

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

شرح درخت البلاغہ





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۲۴۹۱

تاریخ ثبت:

شرح فی البلاغہ

المقطوف من جاز الانوار للعلامة المجلسي قدس سره



مؤلف: آیت الله العظمیٰ محمد باقر

تصحیح

مؤلف: حاج علی قزوینی

استخراج و تنظیم

علی انصاریان

وزارتہ العافہ والارشاد الاسدی

الدائرة العامة للنشر والاعلام



مركز تحقيقات حاسوب علوم اسلامي



وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

الدائرة العامة للنشر والإعلام

شرح بيج البلاغة

المقنطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره

المجلد الثالث: الرسائل والحكم

استخراج وتنظيم: علي انصاريان

تصحيح: مرتضى حاجعلي فرد

الطبعة الاولى: جمادى الثاني ١٤٠٨ هـ .ق.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

فهرس العناوین

۳۲۱-۹

۵۱۶-۳۲۳

۵۷۷-۵۱۹

۵۸۱

۵۹۷-۵۸۳



مركز تحقیقات کپیوٹر علوم اسلامی

شرح رسائل أمير المؤمنين عليه السلام

شرح حکم أمير المؤمنين عليه السلام

فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة

رموز الكتاب

الفهرس التفصیلی لمواذ الكتاب علی ترتیب

صفحاتها فی هذا المجلد



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

۱۳۹۳

مجله علمی و پژوهشی

پژوهش‌های علمی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

باب المختار من كتب مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام ،
ورسائله إلى أعدائه وأمرائه بلاده ، ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ،
ووصاياهم لأهله وأصحابه .

١ - رسالة المختار من كتب مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ، جَبْهَةً (٣٣٠٠) الْأَنْصَارِ
وَسَنَامِ (٣٣٠١) الْعَرَبِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ (٣٣٠٢) ،
إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعْتَابِهِ (٣٣٠٣) ،
وَأَقْلُ عِتَابِهِ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ (٣٣٠٤) ،
وَأَرْفَقُ حَدِيثَهُمَا (٣٣٠٥) الْعَنِيفُ . وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلَئِنَّ غَضَبِ ،

فَاتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ ،
بَلْ طَائِعِينَ مُخِيرِينَ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ^(٣٣٠٦) قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا^(٣٣٠٧) ،
وَجَاشَتْ^(٣٣٠٨) جَيْشَ الْمَرْجَلِ^(٣٣٠٩) ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ ، فَاسْرِعُوا
إِلَى أَمِيرِكُمْ ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

٢ - وَمِنْ أَبْوَابِ الْإِسْلَامِ

إليهم ، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعِيتُمْ
فَأَجَبْتُمْ .

بيان: «أكثر استعابته» أي أكثر طلب العتبي منه والرجوع إلى ما يرضى به
القوم منه. و «أقلّ عتابه» أي لائمته على وجه الإذلال والمواخذة إماما لعدم النفع
أول للمصلحة. و«الوجيف» السير السريع؛ قوله «فَلَسْتُ غَضَبٌ» أي فجأة غضب.
والحاصل أنّ هؤلاء الثلاثة كانوا أشدّ الناس عليه. «فاتيح له» أي قدر وهبني
وجاشت وغلّت. و«المرجل» القدر من النحاس. و «دارالهجرة» المدينة والغرض
إعلامهم باضطراب حال المدينة وأهلها حين بئس القوم إلى البصرة للفتنة.

أقول: قال ابن ميثم - رحمه الله - : كتب الكتاب الأول حين نزل بماء العذب متوجّهاً إلى البصرة وبعثه مع الحسن - عليه السلام - وعمّار بن ياسر.^١

وقال ابن أبي الحديد في الشرح: روى محمد بن اسحق عن عمّه عبدالرحمن بن يسار القرشي قال: لما نزل عليّ - عليه السلام - الربذة متوجّهاً إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمد بن جعفر^٢ أبي طالب و محمد بن أبي بكر وكتب إليهم هذا الكتاب (يعني الكتاب الأول) وزاد في آخره: «فحسي بكم إخواناً وللذين أنصاراً»؛ «فأنفروا إخفاً وتيقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون»^٣.

روى أبو مخنف، قال: حدّثني الصعقب قال: سمعت عبدالله بن جنادة يحدث أنّ عليّاً - عليه السلام - لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري وهو الأمير يومئذ على الكوفة لينفريه إلى الناس وكتب إليه معه:

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى عبدالله بن قيس: أما بعد، فإني بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إليّ من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي وأحدثوا في الإسلام ما أحدث العظيم فاشخص بالناس إليّ معه حين يقدم عليك فإني لم أولك المصرا الذي أنت فيه ولم أفرك عليه إلا لتكون من أعواني على الحق وأنصاري على هذا الأمر والسلام.

وروى محمد بن إسحق أنه لما قدم محمد بن جعفر و محمد بن أبي بكر الكوفة استقرّ الناس فنعهم أبو موسى فلحقا بعليّ - عليه السلام - فأخبراه الخبر. وروى أبو مخنف أنّ هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا أبو موسى فقال: أتبع ما كتب به إليك فأبى ذلك فبعث إلى هاشم يتوعده، فكتب إلى عليّ - عليه السلام -

١- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٣٨.

٢- في المصدر: جعفر بن أبي طالب. وهذا صحيح (المصحح).

٣- التوبة: ٤١.

٤- في المصدر: استنفر.

بامتناعه وأنه شاق بعيد الودّ ظاهر الغلّ و الشنآن وأنه هدّده بالسجن والقتل . فلما ورد كتابة عليّ أمير المؤمنين — عليه السلام — أتاه به المحلّ ابن خليفة فسلم عليه، ثم قال: الحمد لله الذي أدّى الحقّ إلى أهله ووضع موضعه فكره ذلك قوم؛ وقد و الله كرهوا نبوة محمد — صلى الله عليه وآله — ثم بارزوه وجاهدوه فردّ الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم. والله يا أمير المؤمنين لنجاهدّتهم معك في كل موطن حفظاً لرسول الله — صلى الله عليه وآله — في أهل بيته إذ صاروا أعداء لهم بعده فرحب به عليّ — عليه السلام — وقال له خيراً. ثم أجلسه إلى جانبه وقرأ كتاب هاشم وسأله عن الناس وعن أبي موسى؛ فقال: يا أمير المؤمنين ما أثق به ولا آمنه على خلافك إن وجد من يساعده على ذلك؛ فقال عليّ — عليه السلام —: «والله ما كان عندي بمؤمن ولا ناصح ولقد أردت عزله فأتاني الأشتر فسألني أن أقره وذكر أن أهل الكوفة به راضون، فأقرته.»

وروى أبو مخنف قال: ~~وقد بعثت عليّ بن أبي طالب عليه السلام~~ من الربذة بعد وصول المحلّ بن خليفة عبدالله بن عباس ومحمد بن أبي بكر إلى أبي موسى وكتب معها:

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس:
أما بعد يا ابن الحائك! يا عاض أيرأبيه! فوالله إن كنت لأرى^٥ أن بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أمراً^٦ أهلاً ولا جعل لك فيه نصيباً سيمنعك من ردّ أمري والافتراء عليّ وقد بعثت إليك ابن عباس وابن أبي بكر فخلتها والمصر وأهله واعتزل علينا مذؤوماً مدحوراً فإن فعلت وإلا فإني قد أمرتها أن ينابذك على سوء. إن الله لا يهدي كيد الخائنين. فإذا ظهر عليك قطعك إرباً إرباً؛ والسلام على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العافية.

قال أبو مخنف: فلما أبطأ ابن عباس وابن أبي بكر عن عليّ — عليه السلام —

٥- في المصدر: إني كنت لأرى.
٦- ليست كلمة «أمراً» في المصدر.

ولم يدرما صنعا، رجل من الربذة إلى ذي قار فنزلها قال: فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه — عليه السلام — وعمار بن ياسر و زيد بن صوحان و قيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة فأقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرؤوا كتاب عليّ — عليه السلام — وهو:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين:
أما بعد، فإني خرجت مخرجي هذا إما ظالماً وإما مظلوماً وإما باغياً وإما مبغياً عليّ؛ فأنشد الله رجلاً بلغه كتابي هذا إلا نفر إليّ فإن كنت مظلوماً أعانني وإن كنت ظالماً استعيتني، والسلام.

قال: فلما دخل الحسن — عليه السلام — وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقال^٧ الحسن فاستقر^٨ الناس فحمد الله وصلى على رسوله، قال:

أيها الناس! إننا جئنا ندعوكم إلى الله، وإلى كتابه وستة رسوله، وإلى أفقه من تفقه من المسلمين وأعدل من تعدلون وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعه به السكنة^٩ السابقة، إلى من قربه الله إلى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مؤثرة^{١٠}، إلى من كفى الله به^{١١} رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم مجمون^{١٢} وصدقه وهم يكذبون، إلى من لم نزد^{١٣} له رأيه ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم^{١٤} النصر ويدعوكم إلى الحق ويسألكم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا^{١٥} بيعته وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا إليه،

٧- في المصدر: فقام.

٨- في المصدر: فاستنفر.

٩- ليست كلمة «السكنة» في المصدر.

١٠- في المصدر: مأثرة.

١١- في المصدر: بدون «و».

١٢- في المصدر: وهم مجمون.

١٣- في المصدر: لم ترد.

١٤- في المصدر: يأمركم.

١٥- في المصدر: نكثوا راية بيعته.

رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانها عن المنكر وأحضروا بما يحضر به الصالحون.

قال أبو مخنف: وحدثني جابر بن يزيد عن تميم بن جذلم^{١٦} قال:

«قدم علينا الحسن بن عليّ -عليه السلام- وعمار بن ياسر يستنفران الناس إلى عليّ -عليه السلام- ومعها كتابه فلما فرغنا من قراءة كتابه، قام الحسن وهوقتي حدث والله إنني لأرثي له من حداثة ساء وصعوبة مقامه فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون: اللهم سدد منطلق ابن بنت نبيتنا؛ فوضع يده على عمود يتساند إليه وكان عليلاً من شكوى به فقال:

الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال، سواء منكم من أسر القول ومن جهر به، وهو مستخفي بالليل وسارب بالنهار. أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله؛ امتن علينا بنبوته واختصه برسالته وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وأرسله إلى الإنس والجن حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان وحده الرحمن. فصلّى الله عليه وآله وجزاه أفضل ما جزى المرسلين.

أما بعد، فإنني لا أقول لكم إلا ما تعرفون أن أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب -أرشد الله أمره وأعز نصره- بعثني إليكم، يدعوكم إلى الصواب وإلى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وإن كان عاجل ذلك ما تكرهون، فإنني في آجله ما تحبون إن شاء الله. وقد علمتم^{١٧} أن علياً صلى مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- وحده وأنه يوم صدق به لي عاشرة من سنه ثم شهد مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- جميع مشاهدته وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم، ولم يزل رسول الله -صلى الله عليه

١٦- في المصدر: حذيم الناجي..

١٧- في شرح النهج لابن أبي الحديد: وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله ولقد علمتم....

وآله - راضياً عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة أعوانه والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء ثم أدخله حفرة وأوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من^{١٨} من الله عليه. ثم والله مادعاهم^{١٩} إلى نفسه، ولقد تذاك الناس عليه تذاك الأبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين؛ ثم نكث منهم ناكثون بلاحدث أحدثه ولاخلاف أتاه حسداً له وبغياً عليه.

فعلبيكم عباد الله بتقوى الله والجد والصبر والاستعانة بالله والخوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين. عصمنا الله وإياكم بما عصم به أوليائه وأهل طاعته وألمعنا وإياكم تقواه وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه. وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

ثم مضى إلى الرحبة فهياً منزلاً لأبيه أمير المؤمنين - عليه السلام -.

قال جابر: فقلت لتميم: «كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه؟» فقال: و«ما^{٢٠} سقط عتي من قوله أكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت».

قال أبو مخنف: ولما فرغ الحسن - عليه السلام - من خطبته، قام عمارو خطب الناس وأستنفرهم فلما سمع أبو موسى خطبتهما صعد المنبر وقال:

الحمد لله الذي أكرمنا به محمد - صلى الله عليه وآله - فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا إخواناً متحابين بعد العداوة وحرّم علينا دماءنا وأموالنا. قال الله - سبحانه -: «لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل»^{٢١}. وقال - تعالى -: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ»^{٢٢}. فأتقوا الله عبادكم وضعوا أسلحتكم وكفوا عن قتال إخوانكم...

١٨- في شرح النهج لابن أبي الحديد: وغير ذلك من أموره. كل ذلك من....

١٩- في شرح النهج لابن أبي الحديد: ما دعا إلى نفسه.

٢٠- في شرح النهج لابن أبي الحديد: لما.

٢١- البقرة: ١٨٨.

٢٢- النساء: ٩٣.

إلى آخر خطبته الملعونة التي تركها أولى من ذكرها وتنادي بكفر صاحبها ونفاقه.

قال: فلما أتت الأخبار علياً — عليه السلام — باختلاف الناس بالكوفة بعث الأشر إليها فأخرجه منها صاعراً.

قال أبو مخنف: ولما نزل علي — عليه السلام — ذاقار كتبت عايشة إلى حفصة:

أما بعد، فإني أخبرك أن علياً قد نزل ذاقار وأقام بها مرعوباً خائفاً لعا بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقرو وإن تأخر نحر.

فدعت حفصة جوارى لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن: ما الخبر ما الخبر علي في سفره كالفرس الأشقره إن تقدم عقره وإن تأخر نحر. وجعلت بناء الطلقاء يدخلن على حفصة ويحتمن لسماع ذلك الغناء. فبلغ أم كلثوم بنت علي — عليه السلام — ذلك فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متتكرات ثم أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت أم كلثوم: لئن تظاهر تماعليه اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل. فقالت حفصة: «كفى، رحمك الله، وأمرت بالكتاب واستغفرت الله». فقال سهل بن حنيف في ذلك شعر^{٢٣}:

عذرنا الرجال بحرب الرجال
أما حسبنا ما أتينا به
ومخرجها السوم من بيتها
إلى أن أتانا كتاب لها
فما للنساء ومال السباب
لك الخبر من هتك ذات الحجاب
يعرفها الذنب نبح الكلاب
مشوم فيا قبح ذاك الكتار^{٢٤}

٢٣— في المصدر: هذه الأشعار.

٢٤— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٩، ط كمياني و ص ٣٨٤، ط تبريز. فراجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٨—١٤، ط بيروت.

٣ - من كتاب (البيان)

لشريح بن الحارث قاضيه

وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام ، اشترى على عهده داراً
بثمانين ديناراً ، فبلغه ذلك ، فاستدعى شريحاً ، وقال له :

بَلَّغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً ، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً ،
وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً .

فقال له شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، قال : فنظر إليه نظر المغضب ثم قال له :

يَا شُرَيْحُ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ، وَلَا يَسْأَلُكَ
عَنْ بَيْتِكَ ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً^(٣٣١٠) ، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ
خَالِصاً . فَانظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ ،
أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا
وَدَارَ الْآخِرَةِ ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَاباً
لَكَ كِتَاباً عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ
فَمَا فَوْقُ .

والنسخة هذه : « هذا ما اشتري عبد ذليل ، من ميت قد أزعج
للرحيل ، اشتري منه داراً من دار الغرور ، من جانب الفانيين ،

وَحِطَّةٌ^(٣٣١١) الْهَالِكِينَ . وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ : الْحَدُّ الْأَوَّلُ
يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي آلِفَاتٍ ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ ،
وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى
الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي ، وَفِيهِ يُشْرَعُ^(٣٣١٢) بَابُ هَذِهِ الدَّارِ . اشْتَرَى هَذَا
الْمُغْتَرِّ بِالْأَمَلِ ، مِنْ هَذَا الْمُرْعَجِ بِالْأَجَلِ ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ
عِزِّ الْقِنَاعَةِ ، وَاللُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ^(٣٣١٣) ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا
الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ ، فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ^(٣٣١٤) الْمُلُوكِ ،
وَسَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مَلِكِ الْفَرَاعِنَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ،
وَتُبَّعٍ وَحَمِيرٍ ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَكَثُرَ ، وَمَنْ بَنَى وَشَيْدَ^(٣٣١٥) ،
وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ^(٣٣١٦) ، وَأَدَّخَرَ وَأَعْتَقَدَ^(٣٣١٧) ، وَنَظَرَ بِرِزْعِهِ لِلْوَلَدِ ،
إِشْخَاصُهُمْ^(٣٣١٨) جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ
وَالْعِقَابِ : إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ « وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ »
شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى ، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِي الدُّنْيَا .

بيان: يقال: «شخص بصره بالفتح فهو شاخص» إذا فتح عينيه و صار لا يظرف
وهو كناية عن الموت، و يجوز أن يكون من «شخص من البلد» يعني ذهب و سار أو من
«شخص السهم» إذا ارتفع عن الهدف والمراد: يخرجك منها مرفوعاً محمولاً على أكتاف
الرجال. و «سلم إليه» أعطاه فتناوله منه. قوله—عليه السلام—«خالصاً» أي من الدنيا و
حطامها ليس معك شيء منها. قوله—عليه السلام—«فاذا أنت» في أكثر النسخ بالتنوين
فهو جزء شرط محذوف، أي لو ابتعتها كذلك فقد خسرت الدارين؛ و في بعضها بالألف

غير منون فتكون إذا الفجائية، كقول الله - تعالى - : «فَبَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ»^{٢٥} . و «أزعجه» أقلقه و قلعه عن مكانه. و «الخطئة» بالكسرهى الأرض يحفظها الإنسان أي يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها، و منه خطط الكوفة والبصرة؛ و لعل فيه إشعاراً بأن ملكهم لها ليس ملكاً تاماً، بل من قبيل العلامة التي يعلم الانسان على أرض يريد التصرف فيها. قوله - عليه السلام - «و تجمع هذه الدار» أي تحيط بها، و يقال: «أرداه» أي أهلكه. قوله «و فيه يشرع» على البناء للمجهول أي يفتح؛ و لعله كناية عن أن سبب شراء هذه الدار هو الشيطان و اغواؤه؛ أو عن أن هذه الدار تفتح باب وساوس الشيطان على الإنسان. قوله - عليه السلام - «بالخروج» الباء للعوض، فالخروج هو الثمن. قوله - عليه السلام - «فا أدرك» ما شرطية و أدرك بمعنى لحق، و اسم الإشارة مفعوله. و «الدرك» بالتحريك التبعة. و «البليلة» الاضطراب والاختلاط و إفساد الشيء بحيث يخرج عن حد الانتفاع به، و المراد به الموت أو ملكه أو الربح - تعالى شأنه - و قوله «إشخاص» مبتدء و «على مبلبل» خبره، و يقال: «نجد» أي فرش المنزل بالوسائد، و «التنجيد» التزيين، و يجوز أن يكون المراد به هنا الرفع من النجد و هو الارتفاع من الأرض؛ و يقال: «اعتمد ضيعة و مالا» أي اقتناهما.

ثم اعلم أنه يكفي لمناسبة ما يكتب في سجلات البيوع لفظ الدرك، ولا يلزم مطابقته لما هو المعهود فيها من كون الدرك لكون المبيع أو الثمن معيباً أو مستحقاً للغير، فالمراد بالدرك التبعة والاثم أي مالحق هذا المشتري من وزر و حظ مرتبة و نقص عن حظوظ الآخرة فسيجزى بها في القيامة.

أقول: و يحتمل أيضاً عندي أن يكون المشتري هذا الشخص من حيث كونه تابعاً للهوى، و لذا وصفه تارة بالعبد الذليل أي الأسير في قيد الهوى، و بين ذلك آخراً حيث عبر عنه بالمغترب بالأمل؛ و البائع هذا الشخص أيضاً حيث أعطاه الله العقل و نبه عقله و آذنه بالرحيل و أعلمه أنه ميت و لا بد من أن يموت. و المدرك لتلك الأمور

والمخاطب بها هو النفس من حيث اشتغاله على العقل؛ ولما كان هذا العقل شأنه
تحصيل السعادات الدائمة والمشوبات الأخروية والدار الباقية وهذا المأسور في قيد الهوى
استعمله في تحصيل الدار الفانية المحفوفة بالآفات والبليات و أعطاه عوضاً من كسبه
الخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب، فعلى البائع عليه دعوى الدرك في
القيامة بأنك ضيقت كسبي ونقصت حظي وأبدلتني من سعيي ذلاً ونقصاً وهواناً،
فعند ذلك يخسر المبتلون، فهذا ما خطر بالبال فخذما آتيتك و كن من الشاكرين. ٢٤

٤ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي سَلَمَةَ

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتِ (٣٣١٦)
الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشُّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ،
وَأَسْتَغْنِ بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ (٣٣٢٠) مَغِيبُهُ
خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ ، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ .

توضيح: قال ابن ميثم: روي أن الأمير الذي كتب إليه عثمان بن حنيف
عامله على البصرة و ذلك حين انتهت أصحاب الجمل إليها وعزموا على الحرب. فكتب
عثمان إليه يخبره بحالهم؛ فكتب — عليه السلام — كتاباً فيه الفصل المذكور. ٢٧
«و إن توافت الامور» أي تتابعت بهم المقادير و أسباب الشقاق والعصيان

٢٦ — بحار الأنوار، الطبعة، الجديدة، ج ٤١، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٥٥.

٢٧ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٤٩.

إليها و يقال: «نهد القوم إلى عدوهم» إذا صمدوا له و شرعوا في قتلهم. و«تقاعس» أبطأ و تأخر. «المتكاه» من يظهر الكراهة و لا يطيع بقلبه. و«النهوض» القيام. ٢٨.

٥ - رسالة الأبي عبد الله

إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ ^(٣٣٢١) وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ ^(٣٣٢٢) فِي رَعِيَّةٍ ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ ^(٣٣٢٣) حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تَيْك ^(٣٣٢٤) لَكَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن ميثم - رحمه الله - وغيره: «روي عن الشيعني أنه - عليه السلام - لما قدم الكوفة و كان الأشعث بن قيس على ثغر أذربيجان من قبل عثمان، فكتب إليه بالبيعة و طالب بمال أذربيجان مع زياد بن مرحب الحمداني. و صورة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس:
أنا بعد، فلولا هنات وهنات كنّ ٢٩ منك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس
ولعل آخر أمرك يحمل أوله وبعضها بعضاً إن اتقيت الله - عز وجل - وقد كان

٢٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٥، ط كمياني و ص ٣٨٠، ط تبريز.

٢٩- في شرح النهج لابن أبي الحديد: كانت.

من بيعة الناس إتي ماقد بلغك . وكان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نقضا بيعتي عن غير حدث وأخرجوا عائشة فساروا بها إلى البصرة. فصرت إليهم في المهاجرين والأنصار، فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ماخرجوا منه؛ فأبوا فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية. واعلم أن عملك ...

إلى آخر ما قر.

و كتب عبيد الله بن أبي رافع في شعبان سنة ست وثلاثين.
وروي أنه لما أتاه كتابه — عليه السلام — دعابثقاته وقال لهم: «إن عليّ ابن أبي طالب قد أوحشني وهو آخذي بمال آذربيجان على كل حال و أنا لاحق معاوية.

فقال له أصحابه: «الموت خير لك من ذلك، تدع مصرك و جماعة قومك فتكون ذنباً لأهل الشام.»

فاستحيى من ذلك وبلغ قوله أهل الكوفة.
فكتب إليه [عليّ] — عليه السلام — كتاباً يؤوبخه فيه ويأمره بالقدوم عليه.
وبعث حجر بن عدي، فلامه حجر على ذلك وناشده الله وقال: «أندع قومك و أهل مصرك وأمير المؤمنين وتلحق بأهل الشام؟!»

ولم يزل به حتى أقدمه إلى الكوفة؛ فعرض عليه [عليّ] — عليه السلام — ثقله فوجد فيها مائة ألف درهم (وروي أربع مائة ألف درهم) فأخذها و كان ذلك بالنخيلة فاستشفع الأشعث بالحسن والحسين — عليهما السلام — و بعبد الله بن جعفر، فأطلق له منها ثلثين ألفاً

فقال: لا تكفيني.

فقال: لست بزائدك درهماً؛ وأيم الله لو تركتها لكان خبيراً لك و ما أظنّها تحمل لك لو تيقنت ذلك لما بلغتها من عندي.

فقال الأشعث: خذ من جذعك ما أعطاك^{٣٠}.

و أقول: «الأذربيجان» اسم أعجمي غير مصروف والألف مقصورة والذال ساكنة. ومنهم من يقول «آذربيجان» بمد الهمزة وضم الذال وسكون الراء. ولعل المراد بالهئات أي الأمور القبيحة ما كان ارتداه و موافقته لخلفاء الجور في جورهم، أي لولا تلك الأمور لكنت في هذا الأمر متقدماً على غيرك في الفضل والسابقة. ويحتمل أن يراد بالهئات ما في قلبه من النفاق والحقد والعداوة أي لولا تلك الأمور لكان ينبغي أن تكون متقدماً علي في بيعتي ومتابعتي. و«لعل آخر أمرك يؤتد الأول» أي لعل صدر منك في آخر الأمر أشياء تصير سبباً للتجاوز عما صدر منك أولاً. «وبعضها» أي بعض أمورك من الخيرات يحمل «بعضاً» أي سائرها من السيئات و«البقية» الإبقاء والشفقة. وقال في النهاية: «الطعمة» بالضم شبه الرزق، و«الطعمة» بالكسر والضم وجه الكسب؛ يقال: هوطيب الطعمة وخبث الطعمة. وهي بالكسر خاصة، حالة الأكل. و«استرعاه» طلب منه الرعاية، أي أنت راع من قبل سلطان هو فوقك.

قوله — عليه السلام — «أن تقات» في بعض النسخ بالقاف من القوت، يقال: «قته فاقات» أي رزقه فارتزق. وفي بعضها بالفاء والألف من القوت بمعنى السبق، يقال: «يقوت فلان على فلان في كذا». و«وافقات عليه» إذا انفرد برأيه في التصرف فيه ولما ضمن معنى التغليب عدي بعلي. وقال ابن ميثم بالهمزة و لعله سهو. ٣١

قوله — عليه السلام — «ولا تخاطر» أي ولا أن تخاطر في شيء من الأمور إلا بوثيقة؛ أي لا تقدم على أمر مخوف مما يتعلق بالمال الذي تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك؛ يقال: «أخذ فلان بالوثيقة في أمره» أي احتاط ويقال: «خاطر بنفسه» أي أشفاها على خطر.

وقال الزعشري في المستقصى في قولهم «خذ من جذع ما أعطاك»: هو جذع بن عمرو الغساني. أتاه سبطة بن المنذر السليجي، يسأله دينارين كان بنو غسان يؤدونها

أثاوه^{٣٢} في كل سنة من كل رجل إلى ملوك سليج فدخل منزله وخرج مشتملاً على سيفه فضربه به حتى سكنت ثم قال ذلك و امتنعت بعد غسان عن الأثاوه.

وقال الفيروز آبادي: الجذع هو ابن عمرو والغساني ومنه «خدمن جذعك ما أعطاك». كان غسان تؤذي إلى ملك سليج دينارين من كل رجل و كان يلي ذلك سبطة بن المنذر السليجي فجاء سبطة يسأله الدينارين فدخل جذع منزله فخرج مشتملاً بسيفه فضرب به سبطة حتى برد وقال: «خدمن جذع ما أعطاك» أو أعطى بعض الملوك سيفه رهناً. فلم يأخذه وقال: «اجعل من كذا في كذا»، فضربه به وقتله وقال: «يضرب في اغتنام ما يوجد به البخيل». في الصحاح: «قال: اجعل هذا في كذا من أمك»^{٣٣}.

٦ - ومن سبى إلى الأندلس

مرتبحة إلى معاوية رضى

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَيَّ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ رَجُلٍ وَسَمُوهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعَنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّهُ إِلَيَّ مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَيَّ اتَّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى .

٣٢- هكذا في البحار.

٣٣- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٨، ط كمياني و ص ٥٨٨، ط تبريز.

وَلَعَمْرِي ، يَا مُعَاوِيَةَ ، لَيْسَ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لِتَجِدَنِي أَبْرَأَ
النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَلِتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُرْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ
تَتَجَنَّنِي^(٣٣٢٥) ، فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ ! وَالسَّلَامُ .

٧ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي السَّلَامِ

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ^(٣٣٢٦) ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ^(٣٣٢٧) ،
نَمَّقْتَهَا^(٣٣٢٨) بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَكِتَابٌ أَمْرِي لَيْسَ
لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاجَابَهُ ، وَقَادَهُ
الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ^(٣٣٢٩) لَأَغِطَا^(٣٣٣٠) ، وَضَلَّ خَابِطاً .

ومنه : لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثْنَى فِيهَا النَّظَرُ^(٣٣٣١) ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ
فِيهَا الْخِيَارُ . الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَالْمُرَوِّى^(٣٣٣٢) فِيهَا مُدَاهِنٌ^(٣٣٣٣) .

تنبيه: لعل هذا منه — عليه السلام — إلتزام لمعاوية بالإجماع الذي أثبتوا به
خلافة أبي بكر و عمرو عثمان و عدم تمسكه — عليه السلام — بالنص لعدم التفاتهم
إليه في أول العهد مع عدم تطاول الأيام فكيف مع بعد العهد.
وقوله — عليه السلام — «إنما الشورى — الخ» أي الشورى الذي تعتقدونه و
تحتجون به. ولا حاجة إلى حمل الكلام على التقية كما نقله ابن أبي الحديد من أصحابنا
الإمامية.

قوله — عليه السلام — « كان ذلك لله رضى » أي بزعمهم. « العزلة » الاسم من الاعتزال. و « التجنّي » أن يدعى عليك ذنب لم تفعله.
 وقال ابن ميثم — رحمه الله — : هذا الفصل من كتاب كتبه إلى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي حين نزعه من همدان. و صدره :

أما بعد، فإنّ بيعتي يا معاوية لزمّتك وأنت بالشام لأنّه بايعني القوم

ثمّ يتلو قوله: « وَوَلَاةَ اللَّهِ مَا نَوَلَى... »^{٣٤} تمام الآية. ويتصل بها أن قال:

وإنّ طلحة والزبير بايعاني ثمّ نقضوا بيعتي وكان نقضها كردّتها فجاهدتها على ذلك حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون. فادخل يا معاوية فيها دخل فيه المسلمون فإنّ أحبّ الأمور إليّ فيك العافية إلّا أن تتعرض للبلاء؛ فإنّ تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد أكثرت في قتلة عثمان. فادخل فيها دخل فيه الناس ثمّ حاكم القوم إليّ أحلك وإتاهم على كتاب الله. وأما هاتيك التي تريد فهي خدعة الضبي عن اللبن.

ثمّ يتصل به قوله « ولعمري » إلى قوله « ما بذاك »، ثمّ يتصل به:

واعلم أنّك من الظلّقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوّة إلّا بالله.

وقال — رحمه الله — : كتب معاوية إلى أمير المؤمنين — عليه السلام —

من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب — عليه السلام —
 أمّا بعد، فلو كنت على ما كان عليه أبوبكر وعمر، إذن ما قاتلتك ولا استحللت

٣٤ — هذه العبارة تكون مقتبسة من الآية التالية:

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (النساء: ١١٥).

ذلك ولكنته إنما أفسد عليك بيعتي خطيبتك في عثمان بن عفان. وإنما كان أهل الحجاز الحكام على الناس حين كان الحق فيهم فلم يتركوه صار أهل الشام الحكام على الحجاز وغيرهم من الناس. ولعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك عليّ كحجتك على طلحة والزبير لأن أهل البصرة قد كانوا بايعوك ولم يبايعك أهل الشام وأن طلحة والزبير بايعاك ولم يبايعك. وأما فضلك في الإسلام وقرابتك من رسول الله — صلى الله عليه وآله — وموضعك من بني هاشم فلست أدفعه، والسلام.

فكتب — عليه السلام — في جوابه:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى معاوية بن صخر أما بعد، فإنه أتاني كتابك، كتاب أمرني ليس له بصري يديه ولا قائد يرشده؛ قد دعاه المهوي فأجاب وقاده الضلال فاتبعه فهجر لا غطاً وضلّ خابطاً زعمت أنه إنما أفسد على بيعتك خطيبي في عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا يضرهم بعمى. و أما ما زعمت أن أهل الشام الحكام على أهل الحجاز فهات رجلين من قريش الشام يقبلان في الشورى أو تحلّ لها الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار وإلا فأنا آتيك بها من قريش الحجاز وأما ما ميّزت بين أهل الشام وأهل البصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري ما الأمر في ذلك إلا واحد، لأنها بيعة عامة واحدة لا يشقّ فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن والمرقوي فيها مدهن. وأما فضلي في الإسلام وقرابتي من الرسول وشرفي في بني هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت، والسلام.

فلما وصل هذا الكتاب إلى معاوية كتب:

أما بعد، فاتق الله يا عليّ ودع الحسد فإنه طال ما لم ينتفع به أهله ولا تفسد سابقة قديمك بشرّ من حديثك؛ فإن الأعمال بخواتيمها ولا تلحدنّ بباطل في حق من لاحق لك في حقه فإنك إن تفعل ذلك لا تضلل إلا نفسك، ولا تسحق إلا عمالك. ولعمري إن ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة إن تردك

وتردعك عما اجترأت عليه من سفك الدماء وإجلاء أهل الحق عن الحلّ والحرام
فاقرأ سورة الفلق. ونعوذ بالله من شرّ ما خلق ومن شرّ نفسك الخاسد إذا حسد.
قفل الله بقلبك وأخذ بناصيتك وعجل توفيقك فإني أسعد الناس بذلك،
والسلام.

فكتب — عليه السلام —:

أما بعد، فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمتقها بضلالك وأمضيها
بسوء رأيك وكتاب ليس ببعيد الشبه منك حملك على الثوب على ما ليس لك فيه
حق ولولا علمي بك وما قد سبق من رسول الله — صلى الله عليه وآله — فيك
مما لا مردّ له دون إنفاذه، إذا لوعظتك ولكن عظتي لا تنفع من حقت عليه كلمة
العذاب ولم يخف العقاب ولا يرجو الله وقاراً ولم يخف له حذاراً فشأنك وما أنت
عليه من الضلالة والخيرة والجهالة تجدد الله في ذلك بالمرصاد من دنياك المنقطعة
وتمتلك الأباطيل وقد علمت ما قال النبي — صلى الله عليه وآله — فيك وفي
أمتك وأبيك، والسلام.

أقول: روى السيد — رضي الله عنه — في النهج بعض الكتابين الذين أورد
هما ابن ميثم وخلطهما.

قوله — عليه السلام — «فهجرت» أي هذى. و«اللغظ» بالتحريك الصوت
والجلبة. ذكره الجوهري وقال: «خبط البعير فهو خابط» إذا مشى ضالاً فخبط بيديه
كلّ ما يلقاه ولا يتوقى شيئاً؛ و«خبطه» ضربه باليد ومنه قيل: «خبط عشواء» أي
الفاقة التي في بصرها ضعف. قوله — عليه السلام — «طاعن» قال ابن ميثم: أي في
صحتها فهو طاعن في دين الله فيجب قتاله حتى يرجع إليها. و«رويت في الأمر»

نظرت فيه وفكرت أي الشاك فيها مدهن، و «المداهنة» نوع من النفاق. قوله —عليه السلام— «موصلة» قال ابن أبي الحديد: أي مجموعة الألفاظ من هيهنا و هيهنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة. وقال: «حبرت الشيء تحبيراً» حسنته و زينتته، أي المزينة الألفاظ يشير —عليه السلام— إلى أنه قد كان يظهر عليها أثر التكلف والتصنع.

وقال الجوهري «نمق الكتاب ينمقه بالضم» أي كتبه. و «نمقه تنميقة» زينه بالكتابة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: كتب معاوية في أثناء حرب صفين إلى امير المؤمنين:

من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب —عليه السلام—

أما بعد، فإن الله — تعالى — يقول في محكم كتابه: «وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتْ لِنَبْعَطَنَّ عَمَلَكَ وَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.»^{٣٦} وإني أحذرك الله أن تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الأمة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيامة واقلع عما أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين وإتي سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: «لوتلأ أهل صنعاء وعدنه»^{٣٧} وقتل رجل واحد من المسلمين لأكتبهم الله على متأخرهم في النار.» فكيف يكون حال من قتل أعلام المسلمين وسادات المهاجرين. بله ماطحنت رخاء حربه^{٣٨} من أهل القرآن وذوي العبادة والإيمان من شيخ كبير وشاب غرير، كلهم بالله — تعالى — مؤمن وله مخلص و برسوله مقرر عارف، فإن كنت أبا حسن إنما تحارب على الإمرة والخلافة فلمعمرى لوصحت خلافتك لكنت

٣٦— النساء: ٦٦.

٣٧— في المصدر: لوتلأ أهل صنعاء وعدن على قتل....

٣٨— في المصدر: رجا حربه.

قريباً من أن تعذر في حرب المسلمين ولكنها لم تصح لك وإني بصحتها^{٣٩} واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها. فخف الله وسطواته؛ وأتق بأسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس. فقد والله أكلتهم الحرب فلم يبق منهم إلا كالثمد في قرارة الغدير والله المستعان.

فكتب عليّ - عليه السلام - إليه جواباً عن كتابه:

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن ابي سفيان
أما بعد، فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة، فمقتها بضلالك وأمضيها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصريهديه ولا قائد يرشده؛ دعاه الهوى فأجاب به وقاده الضلال فاتبعه؛ فهجر لاغطاً وضلّ خابطاً. فأما أمرك لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها، وأستعيز بالله من أن أكون من الذين إذا أمروا بها أخذتهم العزة بالآثم. وأما تحذيرك إني أن يحبط عملي وسابقتي في الإسلام، فلعمري لو كنت الباعى عليك لكان لك أن تحذرنى ذلك ولكنتي وجدت الله - تعالى - يقول: «فَقَاتِلُوا آلَ لُحْيَانَ الَّذِي نَبِئْتُم بِبَغْيِهِ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مِنْهُمْ قَدْ كُنْتُمْ آيَةً لِلْعَالَمِينَ»^{٤٠} فنظرنا إلى الفئتين الباغية^{٤١} فوجدناها الفئة التي أنت فيها، لأن بيعتي بالمدينة لزمتهك وأنت بالشام كما لزمتهك بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمري على الشام وكما لزمته يزيد أخاك بيعة عمر بالمدينة وهو أمير لأبي بكر على الشام. وأما شق عصا هذه الأمة، فأنا أحق أن أنالك عنه. فأما تخويفك لي من قتل أهل البغي، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمرني بقتالهم وقتلهم وقال لأصحابه: إن فيكم من يتبع بقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. وأشار إليّ وأنا أولى من اتبع أمره وأما قولك «إن بيعتي لم تصح لأن أهل الشام لم يدخلوا فيها»، فإنها هي بيعة واحدة يلزم^{٤٢} الحاضر والغائب؛ لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار.

٣٩- في المصدر: ولكنها ما صحت لك إني بصحتها.

٤٠- الحجرات: ٩.

٤١- في المصدر: فنظرنا إلى الفئتين، أما الفئة الباغية.

٤٢- في المصدر: تلزم. وهذا صحيح (المصتحق).

الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن. فاربع على ظلمك وانزع سربال عينك^{٤٣}
واترك مالا جدوى له عليك فإنه ليس لك عندي إلا السيف حتى تفيء إلى
أمر الله صاغراً وتدخل في البيعة راغماً، والسلام.^{٤٤}

بيان: قال الجوهري: «بَلَّة» كلمة مبنية على الفتح مثل «كيف» ومعناها
«دع» ويقال: معناها «سوى». وفي الحديث: «أعددت لعبادي الصالحين مالا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما اطلعتهم عليه.»

وقال ابن ميثم: كتب أمير المؤمنين -عليه السلام- إلى معاوية:

فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبي وتستقبح مواردني وتزعمني متجبراً وعن حق الله
مقضراً؛ فسبحان الله! كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضية؟ إني لم أشاغب
إلا في أمر معروف أو نهي عن منكر ولم أتجبّر إلا على باغ مارق أو ملحد منافق ولم
أخذ في ذلك إلا بقول الله - سبحانه - «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤَهُمْ.»^{٤٥} وأما التصغير في
حق الله فمعاذ الله وإنا المقصر في حق الله - جل ثناؤه - من عطل الحقوق المؤكدة
وركن إلى الأهواء المبتدعة وأخذ إلى الضلالة المحيرة. ومن العجب أن تصف يا
معاوية الإحسان و تخالف البرهان وتنكث الوثائق التي هي لله - عز وجل -
مطلبة وعلى عبادة حجة مع نبد الإسلام وتضييع الأحكام و طمس الأعلام
والجحري في الهوى والهوس في الردى؛ فائق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك
وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالته فإن للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيرة ومحجة
نهجة وغاية مطلبة، يردها الأكياس وتخالفها الأنكاس. من نكب عنها جار عن
الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به نعمته. فنفسك نفسك! فقد

٤٣- في المصدر: غيتك.

٤٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٤٢، ط بيروت.

٤٥- المجادلة: ٢٢.

بَيْنَ اللَّهِ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِهِ أُمُورُكَ فَقَدْ أُجْرِيَتْ إِلَى غِيَايَةِ خَسْرٍ وَمِحْلَةٍ
كُفْرٍ ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْحَلَتْكَ شَرًّا وَأَقْحَمَتْكَ غِيًّا وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ وَأَوْعَرَتْ
عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ .

ومن ذلك الكتاب :

وَإِنَّ لِلنَّاسِ جَمَاعَةَ يَدَالِلُهُ عَلَيْهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهَا ؛ فَنَفْسُكَ نَفْسُكَ ! قَبْلَ
حُلُولِ رِمْسِكَ ؛ فَإِنَّكَ إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ وَإِلَى حَشْرِهِ مَهْطِعٌ ، وَسَيَبْهَضُكَ كَرْبَةٌ وَتَحْمَلُ بِكَ
غَمَّةً فِي يَوْمٍ لَا يَنْفِي النَّادِمُ نَدَمَهُ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنَ الْمُعْتَذِرِ عَذْرَهُ . يَوْمَ لَا يُغْنِي قَوْلِي عَنْ
قَوْلِي شَيْئًا وَلَا لَهُمْ يَنْصُرُونَ (الدخان : ٤١) .^{٢٦}



٨ — وَمِنْ بَابِ الْإِسْلَامِ

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ^(٢٣٣٤) ، وَخُذْهُ
بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ^(٢٣٣٥) ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَّةٍ^(٢٣٣٦)
فَإِنَّ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ^(٢٣٣٧) ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بِبَيْعَتِهِ ،
وَالسَّلَامُ .

تبيين: قال ابن ميثم: روي أن جريراً أقام عند معاوية حين أرسله
— عليه السلام — حتى أتتهم الناس، فقال علي — عليه السلام —: قد وقت لجرير وقتاً

لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً فأبطأ حتى أيس منه فكتب إليه بعد ذلك هذا الكتاب. فلما انتهى إليه أتى معاوية فأقرأه إياه وقال: يا معاوية إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب ولا يشرح إلا بتوبة ولا أظن قلبك إلا مطبوعاً. أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئاً في يد غيرك. فقال معاوية: ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله. ثم أخذ في بيعة أهل الشام فلما انتظم أمره لقي جريراً وقال له: الحق بصاحبك. وأعلمه بالحرب فقدم جرير إلى عليّ - عليه السلام - قال: و «الجلبي» منسوب إلى بجيلة، قبيلة. و «المجيلة» من الإجملاء وهو الإخراج عن الوطن قهراً. و «المخزية» المهينة والمذلة. و روي «مجزية» بالجيم أي كافية. والحرب والسلم مؤنثان لكونها في معنى المحاربة والمسألة. و «النبد» الإلقاء والرمي. والمقصود أن يجهر له بذلك من غيره مدهانة، كقوله تعالى: **وَإِنَّمَا تَخَافُونَ إِيَّاهُ مِن قَوْمٍ خِيبْتَهُمْ فَاثْبُتْ بِهِمُ عَلَىٰ سَوَاءٍ (الأنفال: ٥٨).** ٢٧

٩ - وَمِنْ جَبَلِ وَغَيْرِهِ

إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ، وَأَجْتِيَاحَ أَصْلَانَا (٣٣٣٨) ، وَهَمُّوا بِنَا
 الْهُمُومِ (٣٣٣٩) وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ (٣٣٤٠) ، وَمَنْعُونَا الْعَذْبَ (٣٣٤١) ،
 وَأَحْلَسُونَا (٣٣٤٢) الْخَوْفَ ، وَأَضْطَرُّونَا (٣٣٤٣) إِلَىٰ جَبَلٍ وَعُغْرٍ (٣٣٤٤) ، وَأَوْقَدُوا
 لَنَا نَارَ الْحَرْبِ ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا (٣٣٤٥) عَلَىٰ الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ (٣٣٤٦) ،

٤٧- بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٣، ط كهباني و ص ٤٣٨، ط تبريز. فراجع أيضاً شرح النهج لابن ميثم، ج

وَالرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ ^(٣٣٤٧) . مُؤْمِنًا يَبْنِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ ، وَكَافِرُنَا
يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ
يَمْنَعُهُ ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمِنٍ .
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسَ ^(٣٣٤٨) ،
وَأَحْجَمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بِيْهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ ^(٣٣٤٩) وَالْأَسِنَّةِ ،
فَقُتِلَ عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ
جَعْفَرُ يَوْمَ مُوتَةَ ^(٣٣٥٠) . وَأَرَادَ مَنْ لَوَّشَتْ ذَكَرَتْ أَسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي
أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ ، وَلَكِنَّ آجَالَهُمْ عَجَلَتْ ، وَمَنْيَتُهُ أَجَلَتْ . فَيَا عَجَبًا
لِلدَّهْرِ ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مِنْ لَمَّ يَسْعُ بِقَدَمِي ^(٣٣٥١) ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
كَسَابِقَتِي ^(٣٣٥٢) الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ ^(٣٣٥٣) بِمِثْلِهَا ، إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدْعٍ مَا
لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا
الْأَمْرِ ، فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَيْسَ لَمْ
تَنْزِعَ ^(٣٣٥٤) عَنْ غَيْبِكَ وَشِقَاقِكَ ^(٣٣٥٥) لَتَعْرِفْنَهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ،
لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ
طَلَبٌ يَسُوءُكَ وَجِدَانُهُ ، وَزُورٌ ^(٣٣٥٦) لَا يَسُرُّكَ لُقْبَانُهُ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

١٠ - وَمِنْ آيَاتِهِ الْقُرْآنُ وَالْحِكْمَةُ وَالْعِلْمُ

إليه أيها

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ^(٣٣٥٧) مَا أَنْتَ فِيهِ
 مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا^(٣٣٥٨) ، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا . دَعْنِكَ فَأَجَبْتَهَا ،
 وَقَادَتِكَ فَاتَّبَعْتَهَا ، وَأَمَرْتِكَ فَأَطَعْتَهَا . وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ
 عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌ^(٣٣٥٩) ، فَأَقْعَسْ^(٣٣٦٠) عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَخُذْ أَهْبَةَ^(٣٣٦١)
 الْحِسَابِ ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُمَكِّنِ الْفُؤَادَ^(٣٣٦٢) مِنْ سَمْعِكَ ،
 وَلَا تَفْعَلْ أُعْلِمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ^(٣٣٦٣) قَدْ أَخَذَ
 الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَاخِذَهُ ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ
 وَالْدَّمِ .

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ^(٣٣٦٤) ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ؟ بِغَيْرِ
 قَدَمٍ سَابِقِ ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقِ^(٣٣٦٥) ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ
 الشَّقَاءِ . وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ^(٣٣٦٦) الْأُمْنِيَّةِ^(٣٣٦٧) ، مُخْتَلِفَ
 الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ .

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَأَخْرُجْ إِلَيَّ ، وَأَعْفِ
 الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ^(٣٣٦٨) عَلَى قَلْبِهِ ،

وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ ! فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ
 شَدْخًا^(٣٣٦٩) يَوْمَ بَدْرٍ ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ الْقَى
 عَدُوِّي ، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا ، وَلَا اسْتَحَدَثْتُ نَبِيًّا . وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ^(٣٣٧٠)
 الَّذِي تَرَ كَتُمُوهُ طَائِعِينَ ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ نَائِرًا^(٣٣٧١) بِدَمِ عُثْمَانَ . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ
 وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِذْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ
 تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ ، وَكَأَنِّي
 بِنَجْمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ ،
 وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ
 مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ^(٣٣٧٢) .

١١ - وَمَنْ وَجَّهَ إِلَيْنَا السَّلَامَ

وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُو أَوْ نَزَلَ بِكُمْ ، فَلْيَكُنْ مَعْسَكَرُكُمْ فِي قَبْلِ^(٣٣٧٣)
 الْأَشْرَافِ^(٣٣٧٤) ، أَوْ سِفَاحِ^(٣٣٧٥) الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ^(٣٣٧٦) الْأَنْهَارِ ،
 كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذَاءٌ^(٣٣٧٧) ، وَدُونَكُمْ مَرَدًّا^(٣٣٧٨) . وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ

مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ ، وَأَجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ ^(٣٣٧٩) ،
 وَمَنَاكِبِ ^(٣٣٨٠) الْهَضَابِ ^(٣٣٨١) ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ
 أَمْنٍ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ ، وَعِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ .
 وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ : فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَأَنْزِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا أَرْتَحَلْتُمْ فَأَرْتَحِلُوا
 جَمِيعاً ، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَأَجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً ^(٣٣٨٢) ، وَلَا تَذُوقُوا
 النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً ^(٣٣٨٣) أَوْ مَضْمَضَةً ^(٣٣٨٤)

١٢ - وَمِنْ وَجْهِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أتاه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقلعة له :

أَتَى اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ . وَلَا
 تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ ^(٣٣٨٥) ، وَغُورِ ^(٣٣٨٦) بِالنَّاسِ ،
 وَرَفَّةِ ^(٣٣٨٧) فِي السَّيْرِ ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا ،
 وَقَدْرَهُ مَقَامًا لَا ظَعْنًا ^(٣٣٨٨) ، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ . فَإِذَا
 وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ ^(٣٣٨٩) ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ، فَسِرْ عَلَى
 بَرَكَةِ اللَّهِ . فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا ، وَلَا تَدْنُ مِنْ
 الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ . وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ
 يَهَابُ الْبَأْسَ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَّانُهُمْ ^(٣٣٩٠) عَلَى

قِتَالِهِمْ ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَإِلْعَادَارِ^(٣٣٩١) إِلَيْهِمْ .

بيان: قال ابن ميثم: بعثه — عليه السلام — من المدائن و قال له: امض على الموصل ثم القني حتى توافيني بالرقّة ثم أوصاه بذلك. و «البردان» الغداة والعشي. ^{٤٨} و قال الجوهري: «التغوير» القيلولة يقال: غَوِرُوا أي أنزلوا للقائلة. قال أبو عبيد: يقال للقائلة الغائرة. و «الترفيه» الإراحة. و «السكن» ما يسكن إليه. و «الظعن» الارتحال. و في النهاية: «الظهر» الابل الذي يحمل عليها ويركب. قوله — عليه السلام — «فاذا وقفت» قال ابن أبي الحديد: أي إذا وقفت ثقلك و جعلك ^{٤٩} لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر، أي حين يتسع ويمتد، أي لا يكون السحر الأول بل ما بين السحر الأول وبين الفجر الأول. وأصل الانبطاح السعة، ومنه «الأبطح» بمكة. ^{٥٠}

قال الجوهري: «نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوباً» أي علق فيه و أنشبهه أنافيه. و يقال: نشب الحرب بينهم. و «النشأك» البغض. و في بعض النسخ «شبابكم قبل دعائهم» أي إلى الإسلام. و يقال: «أعذر الرجل» إذا بلغ أقصى الغاية في العذر. ^{٥١}

١٣ - وَمَنْ أَعْدَرَ الرَّجُلَ إِذَا بَلَغَ أَهْصَى الْغَايَةِ

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا^(٣٣٩٢) مَالِكَ بْنِ الْحَارِثِ

٤٨- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٠.

٤٩- في المصدر: رحلك.

٥٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٩٤، ط بيروت.

٥١- بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٤، ط كهناني و ص ٤٣٩، ط تبريز.

الْأَشْتَرِ ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَأَجْعَلَاهُ دِرْعًا^(٣٣٩٣) وَمِجْنًا^(٣٣٩٤) ، فَإِنَّهُ
 مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهَنَهُ^(٣٣٩٥) وَلَا سَقَطَتَهُ^(٣٣٩٦) وَلَا بُطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ
 أَحْزَمَ^(٣٣٩٧) ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ^(٣٣٩٨)

قال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث ابن
 سلمة بن ربيعة بن حذيمة^{٥٢} بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن غلة^{٥٣} بن خالد بن
 مالك بن داود؛ و كان حارساً^{٥٤} شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة و عظامائها
 شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين — عليه السلام — و نصره، و قال فيه بعد موته: يرحم^{٥٥}
 الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله — صلى الله عليه وآله — ولما قنت علي
 — عليه السلام — على خمسة و لعنهم وهم: معاوية و عمرو بن العاص و أبو الأعور
 السلمى و حبيب بن مسلمة و يسير بن أرتاة، قنت معاوية على خمسة و هم: علي
 و الحسن و الحسين و عبد الله بن العباس و الأشتر، و لعنهم.

و قد روي أنه قال لما وتى علي — عليه السلام — بني العباس علي الحجاز
 و اليمن و العراق: فلما ذا قتلنا الشيخ بالأمس؟ و إن علياً — عليه السلام — لما بلغته هذه
 الكلمة أحضره و لطفه و اعتذر إليه، و قال له: فهل وئيت حسناً أو حسيناً أو أحداً من
 ولد جعفر أخي أو عقيلاً أو أحداً من ولده؟ و إنما وئيت ولد عمي العباس لأنني
 سمعت العباس يطلب من رسول الله — صلى الله عليه وآله — الإمارة مراراً، فقال له
 رسول الله — صلى الله عليه وآله — «يا عم إن الإمارة إن طلبتها و كتلت إليها و إن طلبتك

٥٢ — في المصدر: ربيعة بن الحارث بن خزيمه.

٥٣ — في المصدر: علة.

٥٤ — في المصدر: ادو كان فارساً.

٥٥ — في المصدر: رحم الله.

أعنت عليها.» ورأيت بنيه في أيام عمر وعثمان يجدون في أنفسهم أن وُلِّي غيرهم من أبناء الطلقاء ولم يولَّ أحد منهم فأحبيت أن أصل رحهم وأزيل ما كان في أنفسهم، و بعد فإن علمت أحداً هو خير منهم فائتني به، فخرج الأشر و قد زال ما في نفسه

و قد روى المحدثون حديثاً يدل على فضيلة عظيمة للأشتر، وهي شهادة قاطمة من النبي —صلى الله عليه و آله— بأنه مؤتمن^{٥٦}. روى هذا الحديث أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب.

قال أبو عمر: لما حضرت أباذر الوفاة و هو بالربذة بكت زوجته أم ذر، قالت: فقال لي^{٥٧} ما يبكيك؟

فقالت: مالي لا أبكي و أنت تموت بفلاة من الأرض، و ليس عندي ثوب يسعك كفنأ، و لا بد لي من القيام بجهازك.

فقال: ابشري و لا تبكي فإني سمعت رسول الله —صلى الله عليه و آله— يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران و يحتمسان فيريان النار أبداً». و قد مات لنا ثلاثة من الولد. و سمعت أيضاً رسول الله —صلى الله عليه و آله— يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين» و ليس من أولئك نفر أحد إلا و قد مات في قرية و جماعة؛ فأنا لا أشك أنني ذلك الرجل. و الله ما كذبت و لا كذبت، فانظري الطريق!

قالت أم ذر: فقلت: أتى و قد ذهب الحاج و تقطعت الطرق؟ فقال: اذهبي فتبصري.

قالت: فكنت أشتد إلى الكئيب فأصعد فأنظر ثم أرجع إليه فأمرضه، فبينما أنا و هو على هذه الحالة إذا أنا برجال على ركا بهم كأنهم الرخم^{٥٨} تخب بهم رواحهم،

٥٦— في المصدر: مؤمن.

٥٧— في المصدر: فقال لها.

٥٨— «الرخم» طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع. «خبّ الفرس في عدوه» راح بين يديه ورجليه، أي قام على إحداها مرة و على الأخرى مرة.

فأسرعوا إليّ حتى وقفوا عليّ وقالوا: يا أمة الله مالك؟ فقلت: لهم و من المسلمين يموت تكفنوناه؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبوذر، قالوا: صاحب رسول الله - صلى الله عليه وآله -؟ قلت: نعم، فقدوه بآبائهم وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه، فقال لهم: ابشروا فإنني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول لنفر أنا فيهم: «لعمتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصاة من المؤمنين». وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كذبت ولا كذبت^{٥٩} ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لمرأتي لم أكفن إلا في ثوب لي أولها، وإنني أنشدكم الله أن لا يكفني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً.

قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتي من الأنصار قال له: أنا أكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبي من غزل أمتي.

فقال أبوذر: أنت تكفني، فأتيت فكفني الأنصاري وغسله في النفر الذين^{٦٠} حضروه وقاموا عليه، ودفنوه في نفر كلهم يمان.

قال أبو عمر بن عبد البر قبل أن يروي هذا الحديث في أول باب جندب: كان النفر الذين حضروا موت أبي ذرّ بالريذة مصادفة جماعة منهم حجر بن العدي هو حجر بن عدي الذي قتله معاوية، وهو من أعلام الشيعة وعظماؤها. أما الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة. وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكيمة المحدث وأنا حاضر، فلما انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أستاذي عمر بن عبد الله الدباس - وكان يحضر^{٦٢} معه سماع الحديث -: لتقل الشيعة

٥٩- في المصدر: ما كذبت ولا كذبت.

٦٠- في المصدر: وغسله النفر الذين ٥١ .

٦١- في الاستيعاب: منهم حجر بن الأديب ومالك بن الحارث الأشتر، قلت: حجر بن الأديب ٥١ .

٦٢- في المصدر: وكنت أحضر.

بعد هذا ما شاءت، فما قال المرتضى والمفيد إلا بعض ما كان حجر و الأشر يعتقدانه في عثمان و من تقدمه؛ فأشار الشيخ إليه بالسكوت، فسكت.

و قد ذكرنا آثار الأشر و مقاماته بصفتين فيما سبق. و الأشر هو الذي عانق عبدالله بن الزبير يوم الجمل فاصطربا على ظهر فرسيها حتى وقعا إلى الأرض ٦٣ فجعل عبدالله يصرخ من تحته: اقتلوني و مالكا! فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط و ثوران النقع^{٦٤} فلو قال: اقتلوني و الأشر! لقتلا جميعاً. فلما افترقا قال الأشر:

أعاش لولا أنني كنت طاوياً^{٦٥} ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكاً
غداة ينادي و الرماح تنوشه كوقع الصياصي: اقتلوني و مالكا^{٦٦}
فنجاه مني شبعه و شبابه و أنني شيخ لم أكن متمسكاً

و يقال: إن عائشة فقدت عبدالله فسألت عنه، فقيل لها: عهدنا به و هو معانق للأشر، فقالت: و ائكل أساء. و مات الأشر في سنة تسع و ثلاثين متوجهاً إلى مصر و اليأ عليها لعلي - عليه السلام - قيل: سني سناً، و قيل: إنه لم يصرح ذلك و إنما مات حتف أنفه، فأما ثناء أمير المؤمنين - عليه السلام - في هذا الفصل فقد بلغ فيه مع اختصار مالا يبلغ بالكلام الطويل. و لعمرى لقد كان الأشر أهلاً لذلك، كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً، و كان يجمع بين اللين و العنف، فيسطو في موضع السطوة و يرفق في موضع الرفق.^{٦٧}

أقول: و قال ابن أبي الحديد في شرح وصايا أوصى أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى الحارث الهمداني: هو الحارث بن عبدالله بن كعب بن أسد بن

٦٣- في المصدر: في الأرض.

٦٤- النقع: الغبار.

٦٥- أي جانحاً.

٦٦- «ناش الشيء بالشيء» تعلق به. و «الصياصي» جمع «الصيصية» بمعنى الوند يقطع به القرم.

٦٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٩٨-١٠٢، ط بيروت.

مخالد بن حارث بن سبيع بن معاوية الهمداني، كان أحد الفقهاء^{٦٨} و صاحب علي عليه السلام - وإليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطب به في قوله - عليه السلام -:

يا حارهمدان من يميت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً^{٦٩}

أقول: رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا: روي أنه دخل أبو أمارة الباهلي

على معاوية، فقربه و أدناه ثم دعا بالطعام، فجعل يطعم أبا أمارة بيده، ثم أوسع رأسه و لحيته طيباً بيده، و أمر له ببكرة من دنانير فدفعها إليه، ثم قال:

يا أبا أمارة! بالله أنا خير أم علي بن أبي طالب؟

فقال أبو أمارة: نعم ولا كذب ولو بغير الله سألتني لصدقت. علي والله خير منك

و أكرم و أقدم إسلاماً و أقرب إلى رسول الله قرابة و أشد في الشركين نكايه، و

أعظم عند الأمة غناءً، أتدري من علي يا معاوية؟ ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله - و زوج ابنته سيدة نساء العالمين، و أبو الحسن والحسين سيدي

شباب أهل الجنة، و ابن أخي حمزة سيد الشهداء و أخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع

أنت من هذا يا معاوية؟ أظننت أنني سأخيرك على علي بألطفك و طعامك و عطائك فأدخل إليك مؤمناً و أخرج منك كافراً؟ بش ما سؤلت لك نفسك يا معاوية!

ثم نهض و خرج من عنده، فأتبعه بالمال فقال: لا والله لا أقبل منك ديناراً

واحداً.^{٧٠}

بيان: قال ابن ميثم: الأميران^{٧١} هما زياد بن النضر و شريح بن هاني. و ذلك أنه

حين بعثها على مقدمة له في اثناعشر ألفاً لقيها^{٧٢} أبا الأعور السلمي في جند من أهل

٦٨- في المصدر بعد ذلك: له قول في الفتيا و كان ٨٩ .

٦٩- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤٢، ط بيروت.

٧٠- بحار الأنوار الطيبة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٧٦ - ١٨٠.

٧١- في المصدر: الأميران المشار اليهما، هما....

٧٢- في المصدر: التقيا.

الشام فكتبنا إليه يُعلما نه بذلك. فأرسل إلى الأشتر فقال له: «يا مال! وإن زياد بن النضرو شريحا أرسلنا إليّ يُعلماني أنها لقيت أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام بسور الروم، فنبأني الرسول أنه تركهم متوافقين، فالتجسي إلى أصحابك التجاء وإذا أتيتهم فأنت عليهم. وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدؤوك حتى تلقاهم وتسمع منهم؛ ولا يجزئك مثك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار اليهم مرة بعد مرة. واجعل على يمينك زيادا وعلى يسرتك شريحا، وقف من أصحابك وسطا ولا تدن منهم دنومن يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الناس حتى أقدم إليك، فإنني حثيث السير إليك إن شاء الله. وكتب إليهما: «أما بعد، فإنني أمرت عليكما...»^{٧٤} إلى آخر الكتاب.

و«الحيز» الناحية. و«السقطة» الزلّة. و«الأمثل» الأفضل.^{٧٥}

١٤ - وَمِنْ وَجْهِهِ السَّامِيُّ

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَبْدُؤُوكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ ، وَتَرَكُوكُمْ
إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدُؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ
بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا ، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِرًا^(٣٣٩١) ، وَلَا تُجْهِزُوا^(٣٤٠٠)
عَلَىٰ جَرِيحٍ ، وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَىٰ ، وَإِنْ شَتَمَنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَّيَنَّ

^{٧٣}— في المصدر: فإذا.

^{٧٤}— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨١.

^{٧٥}— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٨، ط كهباني وص ٤٤٢، ط تبريز.

أَمْرَاءَكُمْ ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ؛ إِنْ كُنَّا لِنُؤْمَرُ
بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ ؛ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ^(٣١٠١) أَوْ الْهَرَاوَةِ^(٣١٠٢) فَيُعِيرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ .

إيضاح: قال ابن ميثم — رحمه الله —: روي أنه — عليه السلام — كان
يوصي أصحابه في كل موطن يلعون العدو فيه بهذه الوصية. وزاد بعد قوله: «ولا تجهزوا
على جريح ولا تكشفواهم عورة ولا تمثلوا بقتيل؛ فإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا
سراً ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم ولا تهيجوا النساء... إلى
آخر ما مر.»

قوله — عليه السلام — «حجة أخرى» قال ابن ميثم: من وجهين:
أحدهما أنه دخول في حرب الله وحرب رسوله لقوله — صلى الله عليه وآله —:
«يا علي! حربك حربي» وتحقق سبحانه في الأرض بالفساد بقتلهم النفس التي
حرم الله؛ فتحقق دخولهم في عموم قوله — تعالى —: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ
رَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُضْلَبُوا — الآية»^{٧٦} وثانيها دخولهم في
قوله — تعالى —: «فَمَنْ آغَتْدى عَلَيْكُمْ فَاغْتَدْوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آغَتْدى عَلَيْكُمْ»^{٧٧}.

قوله — عليه السلام — «ولا تصيبوا معوراً» قال ابن ميثم: «أعور الصيد» أمكن
من نفسه؛ و«أعور الفارس» ظهر فيه موضع خلل للضرب. ثم قال: أي لا تصيبوا الذي
أمكنتكم الفرصة في قتله بعد انكسار العدو كالمعور من الصيد^{٧٨}.

وقال ابن أبي الحديد: هو الذي يعتصم منك في الحرب بإظهار عورته لتكف
عنه. ويجوز أن يكون المعور هنا المريب الذي يظن أنه من القوم وأنه حضر للحرب و

٧٦ — المائدة: ٣٣.

٧٧ — البقرة: ١٩٤.

٧٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٣.

ليس منهم لعله حضر لأمر آخر. ٧٩

وقال في النهاية: كلّ عيب و خلل في شيء فهو «عورة»، ومنه حديث عليّ عليه السلام - «ولا تصيبوا معوراً». «أعور الفارس» إذا بدقيه موضع خلل للضرب. و «إن» في قوله عليه السلام - «إن كنتا» مخففة من المثقلة، وكذا في قوله «وإن كان»: والواو في قوله «وإنهن» للحال. و «الفهر» بالكسر الحجر ملاً الكفت وقيل مطلقاً. و «المراوة» بالكسر العصا؛ و التناول بها كناية عن الضرب بها. وقوله عليه السلام - «وعقبه» عطف على الضمير المستكن المرفوع في فيعيرو لم يؤكد للفصل بقوله بها كقوله - تعالى - : مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا (الأنعام: ١٤٨).^{٨٠}

١٥ - وَمَنْ حَمَلَهُ السَّيْءُ

مرآة تحت كعبه علوم سوي
كان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً :

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ^(٣٤٠٣) الْقُلُوبُ ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ ، وَشَخَّصَتِ
الْأَبْصَارُ ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ ، وَأَنْضِيبَتِ^(٣٤٠٤) الْأَبْدَانُ . اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ
مَكْنُونُ الشَّنَانِ^(٣٤٠٥) ، وَجَاشَتْ^(٣٤٠٦) مَرَاجِلُ^(٣٤٠٧) الْأَضْغَانِ^(٣٤٠٨) . اللَّهُمَّ
إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِينَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَتَشْتَتِ أَهْوَانِنَا «رَبَّنَا
أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» .

٧٩- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٠٤، ط بيروت.

٨٠- بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٦، ط كهماني و ص ٥٧٦، ط تبريز.

بيان: قال الخليل في العين: «أفضى فلان إلى فلان» أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فضائه. وقال ابن أبي الحديد: «أفضت القلوب» أي دنت وقربت ويجوز أن يكون «أفضت» أي يسرها فحذف المفعول. ^{٨١} انتهى.

و يحتمل أن يكون من «أفضيت» إذا خرجت إلى الفضاء، أي خرجت إلى فضاء رحمتك بسؤالك. و «شخص بصره فهو شاخص» إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف. و «أنضيت الأبدان» أي أهزلت، ومنه «النضو» وهو البعير المهزول و «صرح» أي انكشف. و «الشنآن» البغضة. و «جاشت القدر» أي غلت، و «المراجل» القدور. و «نشئت أهوائنا» أي تفرق آرائنا و اختلاف آمالنا.

وقال في النهاية: «فتح الحاكم بين الخصمين» إذا فصل بينهما، و «الفتاح» الحاكم. ^{٨٢}



١٦ - وكان يومئذ في الإسلام

لأصحابه عند الحرب :

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْنَا فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ ^(٣٤٠٩) ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ ،
وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا ^(٣٤١٠) ، وَأَذْمُرُوا ^(٣٤١١)
أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ ^(٣٤١٢) ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحِيِّ ^(٣٤١٣) ، وَأَمِيتُوا
الْأَصْوَاتَ ^(٣٤١٤) ، فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفِشْلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَسَّرَ

٨١- شرح النج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١١٢، ط بيروت.

٨٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٧، ط كمباني و ص ٥٧٨، ط تبريز.

النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ أَسْتَسْلَمُوا ، وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا
أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

بيان: «لا تشتدُّ عليكم» أي لا تستصعبوا ولا يشقَّ عليكم فرار بعده رجوع
إلى الحرب. و«الجولة» الدوران في الحرب، و«الجاثل» الزائل عن مكانه وهذا حضر
لهم على أن يكتروا ويعودوا الى الحرب إن وقعت عليهم كربة؛ والمعنى: إذا رأيتم المصلحة
في الفرار لجذب العدو إلى حيث تتمكنوا منه فلا تشتدَّ عليكم ولا تعتوه عاراً. و«
وظنوا للجنوب مصارعها» — وفي بعض النسخ بالنون — أي اجعلوا مصارع الجنوب و
مساقتها و طئاًها أو وطئها أي استعدت والسقوط على الأرض والقتل؛ كناية عن العزم
على الحرب وعدم الاحتراز عن مفاصلها.
و قال الجوهرى: «ذمرت ذمراً» حثته. و قال ابن أبي الحديد: «الطنن
الدعسي» الذي يحثى أجواف الأعداء، وأصل الدعس الحشو، يقال: «دعست
الوعاء» أي حشوته. و «ضرب طلحضي» بكسر الطاء وفتح اللام أي شديد واللام
زائدة والياء للمبالغة. ^{٨٣} و «أميتوا الأصوات» أي لا تكثروا الصياح. و «الفضل»
الفرع والجبين والضعف. «ولكن استسلموا» أي انقادوا خوفاً من السيف. ^{٨٤}

١٧ - وَمَنْ أَسْلَمَ إِلَيْهِ

إلى معاوية ، جواباً عن كتاب منه إليه

وَأَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ .

٨٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١١٤، ط بيروت.
٨٤- بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٦، ط كنيان و ص ٥٧٧، ط تبريز.

وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ ،
 أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَلَيْلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَلَيْلَى النَّارِ . وَأَمَّا
 أَسْتِيَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرُّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشُّكِّ مِنِّي عَلَى الْبَقِيَّةِ ،
 وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ .
 وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِيَّةٌ
 كَهَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَلَا
 الْمُهَاجِرُ ^(٣٤١٥) كَالطَّلِيْقِ ^(٣٤١٦) ، وَلَا الصَّرِيحُ ^(٣٤١٧) كَاللَّصِيْقِ ^(٣٤١٨) ، وَلَا
 الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُذْغِلِ ^(٣٤١٩) . وَلَيْسَ الْخَلْفُ
 خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيْزَ ، وَنَعَشْنَا ^(٣٤٢٠)
 بِهَا الدَّلِيْلَ . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا ، وَأَسْلَمَتْ لَهُ
 هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا ، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ : إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا
 رَهْبَةً ، عَلَى حِينِ فَازِ أَهْلِ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبِ الْمُهَاجِرُونَ
 الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ . فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ
 سَبِيْلًا ، وَالسَّلَامُ .

١٨ - وَابْنُ عَبَّاسٍ

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَأَحْلُلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَن قُلُوبِهِمْ .

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ^(٣٤٢١) لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي
تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ^(٣٤٢٢) إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرٌ^(٣٤٢٣) ، وَإِنَّهُمْ لَمْ
يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ^(٣٤٢٤) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَّاسَةً ،
وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَا جُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا ، وَمَا زُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا .
فَارْبَعٌ^(٣٤٢٥) أَبَا الْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ
مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ،
وَلَا يَفِيلَنَّ^(٣٤٢٦) رَأْيِي فِيكَ ، وَالسَّلَامُ .

تبيين: قال ابن ميثم - رحمه الله - : روي أن ابن عباس كان قد أضربني تميم حين ولي أمر البصرة من قبل علي - عليه السلام - للذي عرفهم به من العداوة يوم الجمل لأنهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة؛ فحمل عليهم ابن عباس فأقصاهم وتكر عليهم وغيرهم بالجمل حتى كان يسميهم شيعة الجمل وأنصار عسكر وهو اسم جل عائشة وحزب الشيطان. فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي - عليه السلام - من بني تميم منهم حارثة ابن قدامة وغيره. فكتب بذلك حارثة إلى علي - عليه السلام - يشكو إليه ابن عباس فكتب - عليه السلام - إلى ابن عباس:

أما بعد، فإن خير الناس عند الله غداً أعملهم بطاعته فيما عليه وله، وأقواهم بالحق وإن كان مرأً. ألا بالحق قامت السماوات والأرض فيما بين العباد؛ فلتكن سريرتك فعلاً وليكن حكمك واحداً وطريقتك مستقيمة. واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن...^{٨٥}

إلى آخر ما مرّ. قوله — عليه السلام — «فما بين العباد» حال عن الحق أو ظرف للقيام لكونه عبارة عما ينفع العباد ويصير سبباً لانتظام أمورهم. «فلتكن سريرتك فعلاً» أي لا تضمر خلاف ما تفعل ولا تخدع الناس.

قوله — عليه السلام — «و مغرس الفتن»، قال ابن أبي الحديد: أي موضع غرسها؛ ويروى بالعين المهملة وهو الموضع الذي ينزل فيه القوم آخر الليل. «فحادث أهلها» أي تعهدهم بالإحسان^{٨٦} قال في النهاية فيه: «حادثوا هذه القلوب بذكر الله» أي أجلوها و اغسلوا الدرن عنها و تعاهدوها بذلك كما يحدث السيف بالصقال. و في الصحاح قال الأصمعي: «تنمّره» أي تنكّره و تغير و أوعده لأنّ النمر لا تلقاه أبداً إلاّ متنكراً غضبان. و «تنمّروا» تشبّهوا بالنمر «لم يغب لهم نجم» أي لم يمت لهم سيّد الأقالم آخر مقامه.

وقال ابن ميثم^{٨٧}: «الوغم» الترة و «الأوغام» الترات، أي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا في إسلام، يصفهم بالشجاعة والحمية^{٨٨}. فالمضاف محذوف أي لم يسبقوا بشفاه حقد من عدو. و يحتمل أن يكون المعنى أنّهم لم يسبقهم أحد إلى الترات والأحقاد لشرف نفوسهم بقلة احتمالهم للأذى و ذلك لأنّ المهين الحقير في نفسه

٨٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٥.

٨٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٥، ط بيروت.

٨٧— إن هذا القول لابن أبي الحديد، وقد ورد هنا سهواً من قبل المصنف — رحمه الله —. وأما كلام ابن ميثم يكون من جملة «لم

يسبقوا بشفاه...» إلى جملة «... بن مضر».

٨٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٦، ط بيروت.

لا يكاد يغضب و يحقد بما يفعل به من الأذى و إن غضب في الحال إلا أنه لا يدوم ذلك الغضب ولا يصير حقداً أو لم يسبقهم أحد ولم يغلب عليهم بالقهر والبطش و في وصفهم بذلك إشارة إلى وجه المصلحة في الإحسان إليهم مع نوع من المدح والاستمالة لهم. «الرحم الماسة» لا تصالهم عند اليأس بن مضر.^{٨٩}
و قال ابن أبي الحديد: «ما زورون» أصله موزورون ولكته جاء بالهمزة ليحاذى بها همزة مأجورون.^{٩٠}

قوله — عليه السلام — «فارب» أي توقف و تثبت فيما تفعل. والمراد بالشر الضرر لا الظلم و إن احتمله. قوله — عليه السلام — «فإننا شريكان» هو كالتعليل لحسن أمره بالتثبت لأنه لما كان والياً من قبله فكل حسنة أوسيتة يحدثها في ولايته فله — عليه السلام — شركة في أحداثها إذ هو السبب البعيد. و أبو العباس كنية ابن عباس. و بعد كلام قال الجوهري: «قال الرأي يفيل فيولة» و «رجل فال» أي ضعيف الرأي، مخطئ الفراسة.^{٩١}

١٩ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لِمِصْرٍ

إلى بعض عماله

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ^(٣٤٣٧) أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُوا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً ،
وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنُوا^(٣٤٣٨) لِشَرِّكِهِمْ ،

٨٩— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٧.

٩٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٦، ط بيروت.

٩١— بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كسباني و ص ٥٨٤، ط تبريز.

وَلَا أَنْ يُقْصَوْا^(٣٤٢٩) وَيُجْفَوَا^(٣٤٣٠) لِعَهْدِهِمْ ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنْ
 اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ^(٣٤٣١) بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَةِ ، وَدَاوِلَ^(٣٤٣٢) لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ
 وَالرَّافَةِ ، وَأَمْزَجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ .
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «الدهقان» بالضم والكسر، رئيس القرية وهو معرب. و «القسوة»
 الصلابة. و «الجفوة» نقيض الصلة.

قوله — عليه السلام — «فلم أرهم» أي لا تقربهم إليك قرّباً كاملاً لشركهم
 ولا تبعد هم عنك بعداً كاملاً لأنهم معاهدون وأهل الذمة فعاملهم بين المعاملتين. و
 «الجلباب» الإزار والرداء أو الملحقة أو القنعة. و «الطرف» بالتحريك، الطائفة
 من الشيء. و «المداولة» المنادية، أي كن قاسياً مرة، ليناً أخرى. ٩٢

٢٠ — وَمِنْ أَجَابِ الْإِسْلَامِ

إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ،
 وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز^(٣٤٣٣)
 وفارس وكرمان وغيرها :

وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا ، لَشِئْنٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ^(٣٤٣٤)
 الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، لِأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ
 الْوَفْرِ^(٣٤٣٥) ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ^(٣٤٣٦) ، ضَمِيلَ الْأَمْرِ^(٣٤٣٧) ، وَالسَّلَامُ .

إيضاح: قال ابن ميثم: «زياد» هو ابن سمية أم أبي بكر دعوى أبي سفيان. وروي أن أول من دعاه «ابن أبيه» عائشة حين سئلت لمن يدعى و كان كاتب المغيرة بن شعبة ثم كتب لأبي موسى، ثم كتب لابن عامر، ثم كتب لابن عباس و كان مع علي عليه السلام - فولاه فارس؛ و كتب إليه معاوية يهدده. فكتب إليه: «أتوقدني وبني وبينك ابن أبي طالب؛ أما والله لن وصلت إلي لتجدني أحر ضراباً بالسيف.»

ثم ادعاه معاوية أخاه و ولاه بعد أمير المؤمنين عليه السلام - البصرة و أعمالها و جمع له بعد المغيرة بن شعبة العراقيين. ١٣ و كان أول من جماله. و قال الجوهري: «الكورة» المدينة و الصقع، و الجمع «كور». و قال: «الفارس» الفرس و بلادهم. و قال: «الشدة» بالفتح، الحملة الواحدة. و قال: «الوفر» المال الكثير، أي تفقرك بأخذ ما أخذت من أموال المسلمين ثقيل الظهر بالأوزار و التبعات. و قيل: كناية عن الضعف و عدم النهوض لما يحتاج إليه. «والفضيل» الحقين أي تسلب جاهك بسلب مالك. ١٤

٢١ - وَمِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ وَالْإِسْلَامِ

إلى زياد أيضاً

فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً ، وَأَذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسِكْ مِنْ
لَمَالٍ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ^(٣١٣٨) لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

١٣- شرح نهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٩.

١٤- بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمياني و ص ٥٨٣، ط تبريز.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ!
وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ^(٣٤٣٩) ، تَمَنُّهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ -
أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ^(٣٤٤٠)
وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «الإسراف» التبذير، وقيل: ما أنفق في غير طاعة، وقيل: مجاورة
القصد والاقتصاد. و«القصد» التوسط في الأمور.

وفي النهاية: «التمرغ» في التراب. وقال: «الأرامل» المساكين من نساء و
رجال ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده «أرامل» وهو بالنساء أخص وأكثر
استعمالاً، الواحدة «أرمل وأرملة». فالأرمل الذي ماتت زوجته والأرملة التي ماتت
زوجها سواء كانا غنيين أو فقيرين. انتهى. و«أن يوجب» مفعول تطمع.^{٩٥}

٢٢ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي سَلَمَةَ

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى ، وكان عبد الله يقول : « ما انطعت بكلام بعد
كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، كانظاعي بهذا الكلام ! »

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ^(٣٤٤١) ، وَيَسُوؤُهُ
فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُبْدِرَكَه^(٣٤٤٢) ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ
آخِرَتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا ، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا
تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا ، وَلْيَكُنْ

هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

بيان: أول الكلام إشارة إلى قوله تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»^{١٦}.

«و» «الدَّرَك» محرّكة لحاق الشيء والوصول إليه بعد طلبه. واسم «لم يكن» ضمير المرء؛ والغرض عدم الإكثار في الفرح بالنعم بحيث يؤدي إلى الاغترار بالدنيا والغفلة عن العقبي وعدم الحزن المفرط في المصيبة بحيث يفضي إلى عدم الرضا بالقضاء وترك ما يجب أو يستحبّ فعله. قوله عليه السلام: «بما نلت من آخرتك» أي من أسباب آخرتك والطاعات التي توجب حصول الدرجات الأخروية. و«لا تأس» أي لا تحزن.^{١٧}

٢٣ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربته ابن ملجم لعنه الله :

وَصِيَّتِي لَكُمْ : أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ - فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَدْيِي الْعَمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هَدْيِي
الْمِضْبَاحَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ^(٢٣٤٣) !

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ . إِنْ

١٦- الحديد: ٢٢ و ٢٣.

١٧- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٤، ط كمياني وص ٥٨٥، ط تبريز.

أَبَقَ فَأَنَا وَوَلِيُّ دَمِي ، وَإِنْ أَفْنَى فَاَلْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعْفُ فَاَلْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَاعْفُوا : « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » .
وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدُ كَرِهَتُهُ ، وَلَا طَالِعُ أَنْكَرَتُهُ ؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ^(١١١) وَرَدَّ ، وَطَالِبٍ وَجَدَّ ؛ « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ » .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : أقولُ : « وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الحطاب ، إلا أن فيه ما هنا زيادة أوجبت تكريره » .

بيان: قال الجزري في حديث علي عليه السلام: «خلاكم ذم مالم تشردوا» يقال: «افعل ذلك وخلاك ذم» أي أَعذرت وسقط عنك الذم.
قال ابن أبي الحديد: لقائل أن يقول: إذا أوصاهم بالتوحيد واتباع سنة النبي صلى الله عليه وآله فقد دخل فيها جميع ما يجب أن يفعل؛ ففي أي شيء يقول: «و خلاكم ذم»؟ والجواب أن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا قد كلفوا أنفسهم أموراً شاقة جداً، فمنهم من كان يقوم الليل كله، ومنهم من كان يصوم الدهر كله، ومنهم تارك النكاح، ومنهم تارك المطاعم والملابس؛ وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون، فأراد [علي] عليه السلام - أن المهتم الأعظم القسيام بالتوحيد والسنن المؤكدة المعلومة من دين محمد صلى الله عليه وآله - ولا عليكم بالاخلال بما عدا ذلك.
وقال الحليل: «القارب» طالب الماء ليلاً. ٩٨

٢٤ - وَمَنْ وَجَّهَ إِلَى السَّلَامِ

بما يعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين :

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ،
أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، لِيُؤَلِّجَهُ^(٣٤٤٥) بِهِ الْجَنَّةَ ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ^(٣٤٤٦) .

منها : فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ،
وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنٍ حَدَّثَ^(٣٤٤٧) وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ،
قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ^(٣٤٤٨) مُصَدَّرَهُ .

وَإِنَّ لِأَبْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا
جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَقُرْبَةَ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفاً لِيُوصَلَتْهِ^(٣٤٤٩) .

وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ^(٣٤٥٠) ،
وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ ، وَالْأَيُّبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَدِيَّةً^(٣٤٥١) حَتَّى تُشَكِلَ أَرْضَهَا غِرَاساً .

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ^(٣٤٥٢) - لَهَا وَلَدٌ ، أَوْ
هِيَ حَامِلٌ ، فَتُمْسِكُ عَلَيَّ وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ
حَيَّةٌ فَهِيَ عَنِّيْقَةٌ ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرُّقُّ ، وَحَرَّرَهَا الْعَتَقُ .

قال الشريف : قوله عليه السلام في هذه الوصية : « وألا يبيع من نخلهما ووديته » ،
الودية ، الفسيلة ، وجمعها ودي . وقوله عليه السلام : « حتى تشكل أرضها
غراساً » هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها
الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها .

بيان: قوله — عليه السلام — « بالمعروف » أي من غير إسراف و تقتير. قوله
« في المعروف » أي في وجوه البر. والضمير في قوله « مصدره » إقما راجع إلى الأمر أو إلى
الحسن — عليه السلام —. قوله « أن يترك المال على أصوله » كناية عن عدم إخراجه
بيع أو هبة أو غيرهما من وجوه الاملاك. و « الودية » النخلة الصغيرة. ١١

٢٥ — وَمَنْ وَجَّهَ إِلَيْهِ السَّلَامَ

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال الشريف : وإنما ذكرنا هنا هذا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ، ويشرع
أمثلة العدل ، في سفير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها.

أَنْطَلِقُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ^(٣٤٥٣) مُسْلِمًا
وَلَا تَجْتَازَنَّ^(٣٤٥٤) عَلَيْهِ كَارِهًا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي
مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَأَنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أُبْيَاتَهُمْ ،
ثُمَّ أَمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ،
وَلَا تُخْدِجَ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ^(٣٤٥٥) ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ اللَّهِ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ

وَوَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ ، لَأَخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي
 أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَىٰ وَوَلِيِّهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَا ، فَلَا تُرَاجِعُهُ ،
 وَإِنْ أَنْعَمَ ^(٣٤٥٦) لَكَ مُنْعِمٌ فَأَنْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ
 تُعْصِفَهُ ^(٣٤٥٧) أَوْ تُرْهِقَهُ ^(٣٤٥٨) فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ
 كَانَ لَهُ مَا شِئْتَ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا
 أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ . وَلَا تُنْفِرَنَّ
 بِهَيْمَةٍ وَلَا تُفْزِعَنَّهَا ، وَلَا تَسُوِّغَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَأَصْدَعِ ^(٣٤٥٩) الْمَالَ
 صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَهُ ^(٣٤٦٠) ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . ثُمَّ أَصْدَعِ
 الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيْرَهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . فَلَا
 تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءً لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، فَأَقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ
 مِنْهُ . فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ ^(٣٤٦١) ، ثُمَّ أَخْلِطْهُمَا ثُمَّ أَصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
 أَوَّلًا حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا ^(٣٤٦٢) وَلَا هَرَمَةً ^(٣٤٦٣)
 وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً ^(٣٤٦٤) ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ ^(٣٤٦٥) ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا
 إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ يُوَصَّلَهُ إِلَىٰ وَوَلِيِّهِمْ
 فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكَّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا ، غَيْرَ مُعْنِفٍ
 وَلَا مُجْحِفٍ ^(٣٤٦٦) ، وَلَا مُلْغِبٍ ^(٣٤٦٧) وَلَا مُتَعِبٍ . ثُمَّ أَخْذِرْ ^(٣٤٦٨) إِلَيْنَا
 مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ
 إِلَيْهِ إِلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةِ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا ^(٣٤٦٩) ، وَلَا يَمْضُرْ ^(٣٤٧٠) لَبَنَهَا

فَيَضُرُّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا ، وَلَا يَجْهَدْنَهَا رُكُوباً ، وَلَيَعْدِلُنَّ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا
 فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلَيُرْفَعَنَّ عَلَيَّ اللَّاعِبِ^(٣٤٧١) ، وَلَيَسْتَأْنِ^(٣٤٧٢)
 بِالنَّقَبِ^(٣٤٧٣) وَالظَّالِعِ^(٣٤٧٤) ، وَلَيُورِدَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ^(٣٤٧٥) ،
 وَلَا يَعْدِلُنَّ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرْقِ^(٣٤٧٦) ، وَلَيُرَوِّحَهَا فِي
 السَّاعَاتِ ، وَلَيَمَهِّلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ^(٣٤٧٧) وَالْأَعْشَابِ ، حَتَّى تَأْتِيَنَا
 بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا^(٣٤٧٨) مُنْقِيَاتٍ^(٣٤٧٩) ، غَيْرَ مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ^(٣٤٨٠) ،
 لِنَنْقِصَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ
 ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

مرکز تحقیق کتب و تفسیر علوم اسلامی

بیان: «على تقوى الله» حال، أي مواظباً على التقوى و معتمداً عليها.
 «ولا تروعن» بالتخفيف — وفي بعض النسخ بالتشديد — و«الروع» الخوف أو شدته؛
 يقال: «رُعت فلاناً — كقتلت — وروعته فارتاع». قوله «ولا تجتازن» أي لا تُتمرّن
 بيوت المسلمين وهم يكرهون مرورك عليها — وروي بالخاء المعجمة والراء المهملة أي
 لا تقسم ماله و تختار أحد القسمين بدون رضاه — والضمير في «عليه» راجع إلى مسلماً.
 و «الحمي» القبيلة. ومن عادة العرب أن تكون مياههم بارزة عن بيوتهم.

قوله — عليه السلام — «ولا تخدج بالتحية» الباء زائدة — وفي بعض النسخ
 بدونها — أي لا تنقصها من قوهم خدجت الناقة إذا ألقمت ولدها قبل أوانه. و «أنعم
 له» أي قال: نعم. قوله «أو تعسفه» أي لا تطلب منه الصدقة عسفاً أي جبراً وظلماً و
 أصله الأخذ على غير الطريق. وقال الجوهري: يقال: «لا ترهقني لا أرهقك الله» أي
 لا تعسرني لا أعسرک الله من ذهب أفضة إذا وجبت عليه زكاة أحد النقيدين أوخذ
 من زكاة الغلات نقداً إذا أعطاك القيمة. والمراد بالماشية هنا الغنم والبقر. و

«سؤت الرجل» أي ساءه ما رأى مني. و«الصدع» الشق. و«العود» بالفتح، المسن من الإبل. و«الهرمة» أيضاً المستة لكنّها أكبر من العود. و«المكسورة» التي انكسرت إحدى قوائمها أو ظهرها. و«المهلوسة» المريضة التي قد هلسها المرض و أفنى لحمها و «الهلأس» السل. و «العوار» بفتح العين و قديضم، العيب.

قوله — عليه السلام — «ولا بجحف» أي الذي يسوق المال سوقاً عنيقاً فيجحف به أي يهلكه أو يذهب بكثير من لحمه؛ ويحتمل أن يكون المراد من يخون فيه و يستلبه. و «اللغوب» التعب و الإعياء. و «لغبت على القوم ألغب» بالفتح فيها، أفست عليهم «واحدز» أرسله. و «أوعزت إليه في كذا و كذا» أي تقدّمت و «الفصيل» ولد الناقة إذا فصل عن أمه. «والمصر» حلب ما في الضرع جميعه، والفعل كنصر. و «الجهد» المشقة يقال: «جهد دابته أو جهدها» إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. قوله — عليه السلام — «وليعدل» أي لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك أروح لمن. و قال الجوهري: «استأنى به» أي انتظر به و قال: «نقّب البعير» بالكسر، إذا دقت أخفافه. و قال الجزري في حديث عليّ — عليه السلام — «و ليستأن بذات النقب والظالع» أي بذات الجرب والعرجاء و «الظلع» بالسكون العرج. و «الغدر» جمع «غدير» الماء. «وليروحها» أي يتركها حتى تستريح في الأوقات المناسبة لذلك أو من الرواح ضد الغدو، أي يسيرها في ساعات الرواح و يتركها في حرّ الشمس حتى تستريح. و «النطاف» جمع النطفة و هي الماء الصافي القليل. و «البُدن» بالتشديد، السمان، واحدها «بادن». و «النقى» مع العظم و شحم العين من السمن. «وأنقت الإبل» أي سمنت و صارفيه نقي و كذلك غيرها ذكره الجوهري.

أقول: أخرجته من الكافي^{١٠٠} في كتاب احواله — عليه السلام — بتغيير ما. ورواه في كتاب الغارات^{١٠١} عن يحيى بن صالح عن الوليد بن عمرو عن عبد الرحمن بن سليمان عن

١٠٠— فروع الكافي، ج ٣، كتاب الزكاة، باب أدب المصدق، ص ٥٣٦—٥٣٨.

١٠١— الغارات للثقي، ج ١، ص ١٢٦—١٣٠.

جعفر بن محمد — عليه السلام — قال: بعث عليّ — عليه السلام — مصدقاً من الكوفة إلى ناديتها، فقال: «عليك يا عبدالله بتقوى الله ولا تُؤثرن دنياك على آخرتك وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه، راعياً لحقّ الله حتى تأتي نادي بني فلان، فاذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبياتهم.» ثم ساق الحديث نحو ما مرّ إلى قوله — عليه السلام — «و أقرب لرشدك فينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك و بعثت في حاجته؛ فإنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال: ما نظر الله إلى وليّ يجهد نفسه لإمامه بالطاعة والنصيحة إلاّ كان معناني الرفيق الأعلى.» ١٠٢

٢٦ — وَكُنْ عَمَلًا مَعْلُومًا

إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّهِ وَأَمْرُهُ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ
غَيْرُهُ ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمْرُهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا
ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَ ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتُهُ ،
وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ ، فَقَدْ آدَى الْأَمَانَةَ ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ .

وَأَمْرُهُ أَلَّا يَجِبَهُمْ (٣٤٨١) وَلَا يَعْضَهُمْ (٣٤٨٢) ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ (٣٤٨٣)
تَفْضُلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ الْإِنْخِرَانُ فِي الدِّينِ ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى
أَسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ .

وَأَنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقّاً مَعْلُوماً ، وَشُرَكَاءَ
 أَهْلَ مَسْكِنَةٍ ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّا مُوقِفُكَ حَقِّكَ ، فَوْقَهُمْ
 حُقُوقَهُمْ ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
 وَبُؤْسَى^(٣٤٨٤) لِمَنْ - خَضَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ - الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ
 وَالْمَدْفُوعُونَ ، وَالْغَارِمُونَ وَأَبْنُ السَّبِيلِ ! وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ ، وَرَتَعَ
 فِي الْخِيَانَةِ ، وَلَمْ يَنْزِعْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا ، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ
 وَالْخِزْيَ^(٣٤٨٥) فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى . وَإِنَّ أَعْظَمَ
 الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْغِيْشِ غِيْشُ الْأَئِمَّةِ ، وَالسَّلَامِ

بيان: قوله عليه السلام «حيث لا شهيد» كأنه إشارة إلى موضع
 أسرار العمل وإخفاء الأمور، وقيل: يعني يوم القيامة. و«الشهيد» الشاهد والحاضر. و
 «الوكيل» من يفوض إليه الأمور أو الشاهد والحفيظ كما فسره بقوله - تعالى - : «وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَكَيْلٌ»^{١٠٣}.

«فقد أذى الأمانة» أي أمانة الله التي أخذها على العباد في عبادته.
 «أن لا يجيبهم» قال في النهاية: أي لا يواجههم بما يكرهونه؛ وأصل الجبه لقاء
 الجبهة أو ضربها، فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به، سمي ذلك
 جباً.

وقال الجوهري «عضه عضها» رماه بالهتان، أي وقد أعضت أي جثت
 بالهتان. و«لا يرغب عنهم» أي عن مخالطتهم ومعاشرتهم تحقيراً لهم. وقوله «أهل
 مسكنة» منصوب بكونه صفة (شركاء) وقيل: بدل. و«بؤساً» قال ابن أبي الحديد:

هو «بؤسى» على وزن «فعلى»، و «البؤس» الخضوع وشدة الحاجة، والنسخ بالتنوين. وكذا صححه الراوندي فيكون انتصابه على المصدر كما يقال: «سحقاً لك و بعداً لك».

ويقال: «خصمه» أي غلبه في الخصومة. و «السائلون» قيل: المراد بهم هنا الرقاب و هم المكاتبون يتعذر عليهم مال الكتابة فيسألون. وقيل: هم الأسارى و قيل العبيد تحت الشدة. و «المدفوعون» هم الذين عناهم الله بقوله «في سبيل الله» و هم فقراء الغزاة والمدفوع الفقير لأن كل أحد يكرهه ويدفعه عن نفسه. وقيل: هم الحجيج المنقطع بهم لأنهم دفعوا عن إتمام حجهم أود فعوا عن العود إلى أهلهم — وفي بعض النسخ المدفوعون بالقاف —.

قال في القاموس: المدفع كمنحن الملقق بالدقعاء و هو التراب. و أماهم العاملين فقد ذكره — عليه السلام — بقوله «وإنما موقوفك حقلك»؛ مع أن العامل لا يخاصم نفسه.

و أقول: هذه التكاليف إنما نحتاج إليها إذا حملنا الكلام على استيفاء الأقسام؛ ولا ضرورة فيه. فيمكن أن يكون المراد بالسائلين والمدفوعين الموصوفين بتلك الصفات من أصناف المستحقين المصداقات. و «رتع» — كمنع — أي أكل و شرب ماشاء في خصب وسعة.

قوله — عليه السلام — «فقد أحل بنفسه» قال ابن أبي الحديد: أي جعل نفسه محلاً للذك والخزي؛ و يروي «فقد أحل بنفسه» بالخاء المعجمة ولم يذكر الذك والخزي، ومعناه: جعل نفسه فقيراً، يقال: «خل الرجل» إذا افتقر و «أحل به وبغيره» أي جعله فقيراً. و يروي «أحل بنفسه» بالخاء المهملة ولم يذكر الذك والخزي، أي أباح دمه. والرواية الأولى أصح لقوله — عليه السلام — بعدها: «و هو في الآخرة أذل و أخزى». قوله — عليه السلام — «خيانة الأمة» مصدر مضاف إلى المفعول لأن الساعي إذا خاف فقد خان الأمة كلها، و كذا إذا غش في الصدقة فقد غش الإمام. ^{١٠٤} و يجوز بعضهم أن

يكون مضافاً إلى الفاعل؛ فالمراد حينئذ أن إغماض الأئمة وترك النهي عن مثل تلك الخيانة أفضح الغش، فلا يطيع العاملون في الإغماض فيها. ١٠٥

٢٧ - وَمِنْ عَمَلِهِ عَالِيهِ السَّلَامُ

إلى محمد بن أبي بكر - رضي الله عنه - حين قلده مصر :

فَأَخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ،
 وَآسِ^(٣١٨٦) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنُّظْرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي
 حَيْفِكَ لَهُمْ^(٣١٨٧) ، وَلَا يَيَّاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ،
 وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ ، فَإِنْ يُعَذِّبُ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .
 وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ،
 فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي
 آخِرَتِهِمْ ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا
 أَكَلَتْ ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِّي بِهِ الْمُتَرَفُّونَ^(٣١٨٨) ، وَأَخَذُوا مِنْهَا
 مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ أَنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ ؛
 وَالْمَنْجَرِ الرَّاسِحِ . أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَبَقَّنُوا أَنْهُمْ

جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ . لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِيهَا ! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِيهَا ! وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَهُوَ الْأَزْمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِبِكُمْ^(٣٤٨٩) ، وَالدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ . فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ .

وَأَعْلَمٌ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ^(٣٤٩٠) ، وَأَنْ تُنَافِجَ^(٣٤٩١) عَن دِينِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ^(٣٤٩٢) ، وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلِّ الصَّلَاةَ لِيُوقِتَهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفِرَاحٍ ، وَلَا
تُؤَخِّرْهَا عَن وَقْتِهَا لِأَشْتِغَالٍ . وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ
لِصَّلَاتِكَ .

ومنه : فَإِنَّهُ لَا سِوَاءَ ، إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ،
وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : «إِنِّي
لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا ؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ ،
وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشُرْكِهِ . وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ
مُنَافِقٍ الْجَنَانِ» (٣١٩٤) . عَالِمُ اللِّسَانِ (٣١٩٥) ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ
مَا تُنْكِرُونَ .

بيان: قوله -عليه السلام- «وأس بينهم» قال في النهاية: «الأسوة والمواساة»
المساهمة والمشاركة في المعاش والرزق؛ وأصلها الهزمة فقلت واوأ تخفيفاً. ومنه قوله
-عليه السلام- «أس بينهم في اللحظة النظرة» أي اجعل كل واحد منهم أسوة
نخصه.

وقال ابن أبي الحديد: نبه بذلك على وجوب أن يجعلهم أسوة في جميع ما عدا
ذلك من العطاء والإنعام والتقريب كقوله -تعالى-: «وَلَا تَقُلْ لَهُمَا: أَفٍّ»^{١٠٦} وقال
في قوله -عليه السلام- «في حيفك لهم» الضمير في لهم راجع إلى الرعية لا إلى
العطاء، وقد كان سبق ذكرهم في أول الخطبة، أي حتى لا يطمع العطاء في أن
تتحيف الرعية وتظلمهم وتدفع أموالهم إليهم؛ ويجوز أن يرجع الضمير إلى العطاء،

أي حتى لا يطعم العظماء في جودك في القسم الذي إننا تفعله لهم ولأجلهم. ١٠٧ انتهى .
و «الحييف» يكون بمعنى الميل عن القصد و بمعنى الظلم والثاني بالأول والأول بالثاني
أنسب.

قوله —عليه السلام— «فأنتم أظلم» أي من أن لا تعذبوا أولاً تستحقوا
العقاب. «و إن يعف فهو أكرم» من أن لا يعفوا أو يستغرب منه العفو، أو المعنى أنه —
سبحانه— إن عذب فظلمكم أكثر من عذابه ولا يعاقبكم بمقدار الذنب؛ وإن يعف
فكرمه أكثر من ذلك العفو ويقدر على أكثر منه و ربّما يفعل أعظم منه. وقال
ابن أبي الحديد: أي أنتم الظالمون كقوله —تعالى—: «وَهُوَ أَهْوَىٰ عَمَلِهِ»^{١٠٨} لو كقولهم: «اللّه
أكبر». ١٠٩

وقال ابن ميثم: و يحتمل أن يكون قد ستي ما يجازهم من العذاب ظلماً مجازاً
لمشابهة الظلم في الصورة كما في قوله —تعالى—: «فَاعْتَدُوا بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ»^{١١٠}
فصدق إذن اسم التفضيل لا ابتدائهم بالمعصية. ١١١ انتهى .

وقوله «سكنوا الدنيا» بيان لقوله «ذهبوا» وقال ابن ميثم: وإنها كان مافعلوا
أفضل لأنهم استعملوها على الوجه الذي ينبغي لهم وأمرُوا باستعمالها عليه. و ظاهر
أن ذلك أفضل الوجوه، وهو الأخذ من لذات الدنيا المباحة لهم بقدر ضرورتهم و
حاجتهم؛ بل نقول: إن لذتهم بما استعملوا منها أتم و أكمل. و ذلك أن كل ما
استعملوه من مأكول و مشروب و منكوح و مركوب إننا كان عند الحاجة والضرورة. و
كلما كانت الحاجة إلى الملتذ أتم كانت اللذة أقوى و أعظم^{١١٢}.

١٠٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٤—١٦٥، ط بيروت.

١٠٨— الروم: ٢٧.

١٠٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٥، ط بيروت.

١١٠— البقرة: ١٩٤، وأصل الآية: «فَاعْتَدُوا وَعَلَيْكُمْ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ».

١١١ و ١١٢— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٢٢ و ٤٢٣.

اقول: و يحتمل أن تكون الأفضلية باعتبار أن المتقين لما كان مصروفهم من الحلال لا يخافون عليه عقاباً وغيرهم لما كان ما ينتفعون به حراماً أو مخلوطاً يخشون العقوبة عليه وهذا مما يكدر عيشتهم. و «عامل الجنة» من يعمل الأعمال المؤدية إليها وكذا «عامل النار». و «الطرداء» بضم الطاء وفتح الراء جمع «طريد» أي يطردكم عن أوطانكم و يخرجكم منها. وقال في النهاية فيه: «كنت أطارده حية» أي أخادعها لأصيدها. و منه: «طراد الصيد». قوله — عليه السلام — «معهود بنواصيكم» أي ملازم لكم. قوله — عليه السلام — «و إن أحسن الناس ظلماً» التلازم بينهما لكونهما لازمين للمعرفة؛ فكلما صارت المعرفة أكمل والعلم بجلالته — سبحانه — أتم، كان حسن الظن والخوف أبلغ. قوله — عليه السلام — أعظم أجنادي أو عساكري و أعواني أو أقاليبي و بلداني.

قال ابن أبي الحديد: يقال للأقاليم والأطراف «أجناد»^{١١٣} أو قال الجوهري: «الجنند» الأعوان والأنصار. والشام خمسة أجناد: دمشق و حمص و قنسرين و أردن و فلسطين؛ يقال لكلّ مدينة منها جند. والظاهر هو الأقول لقوله «أهل مصر فأنت محقوق» أي حقيق و جدير. وقال في النهاية: «المنافحة» والمكافحة، المدافعة والمضاربة؛ و منه حديث عليّ — عليه السلام — «نافحوا بالظبي» أي قاتلوا بالسيف؛ وأصله أن يقرب أحد المتقابلين من الآخر بحيث يصل نفع كل واحد منهما إلى صاحبه وهي ريح و نفسه. وقال «اللهم أعط كل منفق خلفاً» أي عوضاً. والمراد به «إمام الردى» معاوية كقوله — تعالى —: «وَجَعَلْنَا لَهُمْ أُيُتْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّارِ»^{١١٤} وكذا هو المراد بعدو النبي — صلى الله عليه وآله —. قال ابن أبي الحديد: لأن عدوه — عليه السلام — عدو النبي لقوله — صلى الله عليه وآله — «وعدوك عدوي وعدوي عدو الله». ولأن دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من أفعاله وقلبات لسانه كما عرفت.^{١١٥}

١١٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٧، ط بيروت.

١١٤— القصص: ٤١.

١١٥— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٥، ط كمباني و ص ٦٠٥، ط تبريز.

٢٨ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ

إلى معاوية جواباً ، قال الشريف : وهو من محاسن الكتب

أما بعدُ ، فقد أتاني كتابك تذكُّرٌ فيه أصففاء الله مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ ، وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا^(٣٤٩٦) ، إِذْ طَفِقْتَ^(٣٤٩٧) تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللهِ^(٣٤٩٨) تَعَالَى عِنْدَنَا ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِينَا ، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ^(٣٤٩٩) ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدٍ^(٣٥٠٠) إِلَى النَّضَالِ^(٣٥٠١) . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ^(٣٥٠٢) كُلُّهُ ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ^(٣٥٠٣) . وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ ! وَمَا لِلطُّلُقَاءِ^(٣٥٠٤) وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَ^(٣٥٠٥) قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا ! أَلَا تَرَبَّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ^(٣٥٠٦) ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ فَرْعِكَ^(٣٥٠٧) ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ !

وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ^(٣٥٠٨) فِي التِّيهِ^(٣٥٠٩) ، رَوَّاعٌ^(٣٥١٠) عَنِ الْقَصْدِ^(٣٥١١)

أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ - أَنْ قَوْمًا اسْتُشْهِدُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ ، حَتَّى
 إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِدْنَا^(٣٥١٢) قِيلَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوْ لَا تَرَى أَنْ
 قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ
 بِوَاحِدِنَا^(٣٥١٣) مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ : « الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ! »
 وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ
 جَمَّةٍ^(٣٥١٤) ، تَعْرِفَهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا^(٣٥١٥) آذَانُ السَّامِعِينَ .
 فَدَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّيْبَةُ^(٣٥١٦) فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا^(٣٥١٧) ، وَالنَّاسُ بَعْدُ
 صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِي طَوْلِنَا^(٣٥١٨) عَلَى قَوْمِكَ
 أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا ، فَكَعَخْنَا وَأَنْكَعْنَا ، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ^(٣٥١٩) ، وَلَسْتُمْ
 هُنَاكَ ! وَأَنْتَى يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمَكْذِبُ^(٣٥٢٠) ، وَمِنَّا أَسَدُ
 اللَّهِ^(٣٥٢١) وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ^(٣٥٢٢) ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٣٥٢٣)
 وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ^(٣٥٢٤) ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ^(٣٥٢٥) ، وَمِنْكُمْ
 حَمَالَةُ الْحَطَبِ^(٣٥٢٦) ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ !

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ^(٣٥٢٧) ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ
 لَنَا مَا شَدَّ عُنَّا ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « وَأَوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

أُولَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ « وَقَوْلُهُ تَعَالَى : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ
 لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » ، فَحَنُّ
 مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا أَحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى
 الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ ^(٣٥٢٨) بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُوا ^(٣٥٢٩)
 عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ
 فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ .

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسْبُكَ ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغْيْتُ ، فَإِنْ يَكُنْ
 ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجَنَابَةُ عَلَيْكَ ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ .

• وَتِلْكَ شِكَاةُ ^(٣٥٣٠) ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارَهَا ^(٣٥٣١) •

وَقُلْتَ : إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ ^(٣٥٣٢) حَتَّى أَبَايَعُ ،
 وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَفْتَضَحْتَ ! وَمَا
 عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاظَةٍ ^(٣٥٣٣) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكَاً
 فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَاباً بِبِقِيْبِهِ ! وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا ، وَلَكِنِّي
 أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ ^(٣٥٣٤) مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ
 هُنَا لِرَحِمِكَ مِنْهُ ^(٣٥٣٥) ، فَإِنَّا كَانَ أَعْدَى لَهُ ^(٣٥٣٦) ، وَأَهْدَى إِلَى

مَقَاتِلِهِ ^(٣٥٣٧) ! أَمِنْ بَدَلٍ لَهُ نُصْرَتُهُ فَاسْتَقْعَدَهُ ^(٣٥٣٨) وَأَسْتَكْفَهُ ^(٣٥٣٩) ، أَمْ
 مِنْ أَسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ ^(٣٥٤٠) ، حَتَّى آتَى قَدْرَهُ
 عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللَّهِ لَ « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ ^(٣٥٤١) مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
 لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا » .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَرِ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمَ ^(٣٥٤٢) عَلَيْهِ أَحْدَانًا ^(٣٥٤٣) ، فَإِنْ
 كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ ، فَرُبُّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .
 * وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّ ^(٣٥٤٤) الْمَتَنِّصِحَ ^(٣٥٤٥) *

وَمَا أَرَدْتُ « إِلَّا الْإِضْلَاحَ ^(٣٥٤٦) مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
 تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » .

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا أَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السِّيفُ ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ
 بَعْدَ اسْتِعْبَارِ ^(٣٥٤٦) ! مَتَى الْفَيْتَ ^(٣٥٤٧) بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ
 نَاكِلِينَ ^(٣٥٤٨) ، وَبِالسِّيفِ مُخَوِّفِينَ !؟

فَ * لَبِثَ ^(٣٥٤٩) قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا ^(٣٥٥٠) حَمَلٍ ^(٣٥٥١) *

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبِعِدُ ، وَأَنَا مُرْقِلٌ ^(٣٥٥٢)
 نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ ^(٣٥٥٣) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ

بِإِحْسَانٍ ، شَدِيدِ زِحَامُهُمْ ، سَاطِعِ ^(٣٥٥٤) قَتَامُهُمْ ^(٣٥٥٥) ، مُتَسَرِّبِلِينَ ^(٣٥٥٦)
 سَرَابِيلَ الْمَوْتِ ؛ أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ ، وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ
 بَدْرِيَّةٌ ^(٣٥٥٧) ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ
 وَخَالِكَ وَجَدَّكَ وَأَهْلِكَ ^(٣٥٥٨) « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ » .

تبيين: قال ابن أبي الحديد بعد إيراد هذا الكتاب: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد قلت ^{١١٦}: أرى هذا الجواب منطبقاً على كتاب معاوية الذي بعثه مع أبي مسلم الخولاني إلى علي -عليه السلام-؛ فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره أرباب السيرة وأورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين إذن غير صحيح وإن كان ذلك الجواب، فهذا الجواب إذن غير صحيح ولا ثابت. فقال لي: بل كلاهما ثابت مرويًا وكلاهما كلام أمير المؤمنين -عليه السلام- و ألفاظه. ثم أمرني أن أكتب ما عليه علي فكتبته. قال -رحمه الله- كان معاوية يتسقط علياً -عليه السلام- و ينبغي ^{١١٧} ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر وإنهما غصبا حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال أبي بكر وعمر إما مكاتبة أو مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام ويضيفه إلى ما قدره ^{١١٨} في أنفسهم من ذنوبه ^{١١٩} زعم فكان غمصه عندهم بأنه قتل عثمان، أو ^{١٢٠} مالا على قتله وأنه قتل طلحة والزبير وآسر عايشة وأراق دماء أهل البصرة وبقيت خصلة واحدة وهو أن ثبت عندهم أنه يبرأ ^{١٢١} من أبي بكر وعمر، وينسبها إلى الظلم ومخالفة الرسول في أمر الخلافة، وأنهما وثبا عليها غلبة و غصبا إيّاها. فكانت هذه تكون الطامة الكبرى وليست مقتصرة على إفساد أهل الشام عليه؛ بل وأهل العراق

١١٦- في المصدر: فقلت.

١١٧- في المصدر: يعنى عليه.

١٢٠- في المصدر: و.

١١٨- في المصدر: قرره.

١٢١- في المصدر: تنبرأ.

الذين هم جنده و بطانته و أنصاره لأنهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة. فلما كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب علياً و يخرج ١٢٢ و يحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر و أنه أفضل المسلمين إلى أن يرهن ١٢٣ خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي بكر؛ فكان ١٢٤ مجمماً غير بين ليس فيه تصريح بالتظلم لهما ولا التصريح ببراءتهما، وتارة يترحم عليها، وتارة يقول: أخذنا ١٢٥ حتى و قد تركته لهما فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الأول ليستغزأ فيه علياً — عليه السلام — و يستخفاه و يحمله الغضب منه أن يكتب كلاماً يتعلقان به في تقييح حاله و تهجين مذهبه. و قال له عمرو: إن علياً — عليه السلام — رجل نزق طيابه ١٢٦، ما استطعت منه الكلام بمثل تقرير أبي بكر و عمر فاكتب. فكتب كتاباً أنفذه إليه مع أبي إمامة الباهلي و هومن الصحابة بعد أن عزم على بعثه ١٢٧ مع أبي الدرداء. و نسخة الكتاب:

من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب — عليه السلام —

أما بعد، فإن الله — تعالى جده — اصطفى محمداً — صلى الله عليه وآله — لرسالته واختصه بوحيه وتأدية شريعته فأنقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه إليه رشيداً نبيداً قد بلغ الشرح وحق الشرك وأخذ نار الإفك فأحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه ثم إن الله — سبحانه — اختص محمداً — صلى الله عليه وآله — بأصحاب أيدوه وآزره ونصروه وكانوا كما قال الله — سبحانه — لهم: «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» ١٢٨. فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ولم الدعوة وقاتل أهل

١٢٢— في المصدر: يخرج.

١٢٣— في المصدر: يخط.

١٢٤— في المصدر: فكان الجواب.

١٢٥— في المصدر: أخذ.

١٢٦— في المصدر: تياه.

١٢٧— في المصدر: بعثه.

١٢٨— الفتح: ٢٩.

الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الأمصار وأذل رقاب المشركين. ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفة، فلما استوثق الإسلام وضرب بجرانه، عدوت عليه فيغيته الفوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الأمر وظهره ودستت عليه وأغربت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته وسألك أن تدركه قبل أن يمزق؛ فما أدركته وما يوم المسلمين منك بواحد. لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه ورمته إفساد أمره وقعدت في بيتك عنه واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة عمرو حسدته واستطلت مدته وسررت بقتله وأظهرت الشمانة بمصابه، حتى أنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه ثم لم تكن أشد حسداً منك لابن عمك عثمان، نشرت مقابجه وطويت محاسنه، وطعنيت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله وأغربت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك. لا تدفع عنه بلسان ولا يد، وما من هؤلاء إلا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهراً تساق بجرائم الإقتسار كما يساق الفحل الخشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خالصاً وكمراءك (مجرأك - خ ل) ١٢٩ والمحد قون بك وتلك من أمانتي النفوس وضلالات الأهواء؛ فدع اللجاج والعت ١٣٠ جانباً وادفع إلينا قتلة عثمان، وأعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو الله رضا. فلا بيعة لك في أعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عبي لك عندنا وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف. والذي لا اله إلا هو لأطلين قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتى أقتلهم أو تلتحق روعي بالله. فأما ما لا تزال تمن به من سابقك وجاهدك فإنني وجدت الله - سبحانه - يقول: «يَمُؤُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَشَلُّوا قُلُوبَهُمْ لِيُؤْمِنُوا بِكَ عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٣١. ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشد الأنفس امتناناً على الله بعملها وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة فالامتنان

١٢٩- في المصدر: شجراؤك.

١٣٠- في المصدر: العبت.

١٣١- الحجرات: ١٧.

على الله يبطل أجزالجهاد ويجعله كـ «صَفْوَانٍ مَحْلِيهِ نُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»^{١٣٢}.

قال النقيب أبو جعفر: فلما وصل هذا الكتاب إلى [علي] عليه السلام— مع أبي إمامة الباهلي، كلمّ أبا إمامة بنحو ممّا كلمّ به أبا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب.

قال النقيب: و في كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش لاني الكتاب الواصل مع أبي مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة. وإنما فيه: «حسدت الخلفاء و بغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر و قولك الهجر و تنفسك الصعداء إبطائك عن الخلفاء».

قال: و إنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب أبي مسلم، فيجعلون هذه اللفظة فيه. والصحيح أنها في كتاب أبي إمامة، إلا تراها عادت في الجواب ولو كانت في كتاب أبي مسلم لعادت في جوابه. انتهى كلام النقيب أبي جعفر.^{١٣٣}

أقول: إنما أوردت هذا الكتاب — على كاتبه و مملّيه أشد العذاب — ليتضح الجواب و ليظهر لكلّ عاقل كفر هذا المنافق المرتاب.

قوله — عليه السلام — «فلقد خبأ لنا الدهر» قال في النهاية: «خبأت الشئ خبأ» إذا أخفته. و «الخبأ» كلّ شئ غائب مستور. و لعلّ المعنى أن الدهر أخفى لنا من أحوالك شيئاً عجباً لم نكن نظنّ ذلك حتى ظهر منك. و يحتمل أن يكون على سبيل التجريد، أي أنت أعجب الأشياء في الدهر كنت مخفياً فظهرت؛ من قبيل «لقد بيني منه أسد». و قال ابن ميثم: و وجه العجب أنه أخبر أهل بيت النبي — صلى الله عليه و

١٣٢— البقرة: ٢٦٤.

١٣٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٨٤—١٨٨، ط بيروت.

آله — بحاله و ما أنعم الله به عليه مع علمهم البالغ بحاله و كونهم أولى بالأخبار عنها و ضرب له في ذلك مثلين. و أصل المثل الأول أن رجلاً قدم من هجر إلى البصرة بمال اشترى به شيئاً للربح فلم يجد فيها أكسد من التمر؛ فاشتري بماله تمرأ و حمله إلى هجر وادخره في البيوت ينتظر به السعر. فلم يزد إلا رخصاً حتى فسد جميعه و تلف ماله، فضرب مثلاً لمن يحمل الشيء إلى معدنه لينتفع به فيه. و «هجر» معروفة بكثرة التمر حتى أنه رتبا يبلغ سعر خمسين جولةً بدينار. و وزن الجولة مائة رطل؛ فذلك خمسة آلاف رطل، ولم يسمع ذلك في غيرها من البلاد. والثاني أنه شبه بداعي مسدده و أستاذه في الرمي إلى المراماة و مسدده أولى بأن يدعوه إلى ذلك. قوله — عليه السلام — «إن تمّ اعتزلك كلّه» أي تباعد عنك، والمعنى: ذكرت أمراً إن تمّ لم ينفعك و ان نقص لم يضرك، بل لا تعلق له بك أصلاً. «الثلمة» الخلل في الحائط وغيره. و «السياسة» القيام على الشيء بما يصلحه و ليس في هذا الكلام شهادة منه — عليه السلام — على فضل الخلفاء لما عرفت من المصلحة في هذا الإجمال.

وقال في النهاية: أصل «الحنين» ترجيع الناقه صوتها إثر ولدها؛ و منه كتاب عليّ — عليه السلام — إلى معاوية: «حنّ قدح ليس منها» هو مثل يضرب لرجل ينتمي إلى نسب ليس منه أو يدعى مالميس منه في شيء. و «القدح» بالكسر، أحد سهام الميسر، فإذا كان من غير جوهر إخوانه ثم حرّكها المفيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها يعرف به. و قال الزمخشري في المستقصى: القدح التي يضرب بها تكون من نبع، فربما ضاع منها قدح فينحت على مثاله من غرب أو غيره آخر بالعجلة فإذا احتك معها صوت صوتاً لا يشابه أصواتها فيقال ذلك. ثم ضربه عمر لعقبة بن أبي معيط حين أمر النبي — صلى الله عليه و آله — بضرب عنقه يوم بدر فقال: أقتل من بين قريش؟ أراد عمر أنك لست من قريش. و قيل في بني الحنّان و هم بطن من بلحرت؛ إن جدّهم ألقى قدحاً في قدح قوم يضربون بالميسر وكان يضرب لهم رجل أعمى. فلما وقع قدحه في يده قال: «حنّ قدح ليس منها» فلقب الحنّان لذلك يضرب لمنتحل نسباً أو فضلاً انتهى.

قوله — عليه السلام — «يحكم فيها» أى في هذه القصة أو القضية من كان الحكم لها عليه لاله، و يجوز إرجاع الضمير إلى الطبقات.

وقال ابن ميثم: يضرب لمن يحكم على قوم وفيهم، وهو من أرادهم وليس للحكم باهل بل هم أولى منه به. ١٣٤

وقال الجوهري: يقال: «اربع على نفسك و اربع على ظلعك» أى ارفق بنفسك و كفت. يقال: «ظلمت الأرض بأهلها» أى ضافت بهم من كثرتهم. و يقال: «ارق على ظلعك» أى اربع على نفسك ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق.

وقال في النهاية فيه: إنه لا يربع على ظلعك. «الظلع» بالسكون، العرج. والمعنى: لا يقيم عليك في حال ضعفك. و «ربع في المكان» إذا أقام به. وفي الصحاح: أصل «الذراع» إنها هوبسط اليد ويقال: «ضقت بالأمر ذرعاً» إذا لم تطقه ولم تقو عليه. وقال ابن ميثم: «حيث أخرج القدر» إشارة إلى مرتبته النازلة التي جرى القدر بها أن تكون نازلة عن مراتب السابقين وقد أمر بالتأخر فيها والوقوف عندها. ١٣٥ قول — عليه السلام — «في التيه» أى في الضلال والتحير أو في التكبر.

قال في النهاية: «تاه يتيه تها» إذا تحير و ضلّ وإذا تكبر. و «الرواغ» الميتال «القصد» المعتدل الذي لا يميل إلى طرفي الإفراط والتفريط. قوله — عليه السلام — «غير مغبر» أى أتكلّم بكلامي هذا لا لإخباري إياك، بل للتحذير بنعمته — سبحانه — إماماً لأن معاوية غير قابل للخطاب والإخبار بهذا الكلام والمقام مقام تحقيره، أولأنه كان عالماً به، أولأنه يتراءى من مثل هذا الكلام وإخبار الخصم به المفاخرة بذكر تلك الفضائل؛ فدفع ذلك التوهم بقوله «لكن بنعمة الله أحدث» وما بعد لكن بهذا الاحتمال أنسب و ان كان قوله — عليه السلام — «لك» بالأول الصق.

قوله — عليه السلام — «قيل: سيّد الشهداء» قال ابن أبي الحديد: أى في حياة النبي — صلى الله عليه و آله — لأنّ عليّاً — عليه السلام — مات شهيداً ولا خلاف في

أنه أفضل من حمزة و جعفر و غيرهما بل هو سيد المسلمين.

قوله — عليه السلام — «بسبعين تكبيرة» قال ابن ميثم: أي في أربع عشرة صلوة و ذلك أن كل ما كبر عليه خمسا حضرت جماعة من الملائكة فصلّى بهم عليه أيضاً و ذلك من خصائص حمزة — رضي الله عنه —. ١٣٦

قوله — عليه السلام — «لذكر ذاكرك» يعني نفسه و إنما نكره و لم يأت بالألف و اللام و لم ينسبه إلى نفسه لئلا يصرّح بتزكية نفسه. و استعار لفظ (المخ) لكرهية النفس لبعض ما يكثر سماعه و إعراضها عنه؛ فإنها تصير كالقاذف له من الأذن كما يقذف الماخ الماء من فيه كذا قيل، و الظاهر أنه كناية عن أنها لوضوحها لا يمكن لأحد إنكارها؛ فغير المؤمنين و ان ثقل عليهم سماعها فلا يمكنهم إنكارها.

قوله — عليه السلام — «فدع عنك الخ»، «الرمية» الصيد يرمى، يقال: «بش الرمية الأرنب» أي بش الشيء مما يرمى الأرنب. والمعنى: ذكر من مال إلى الدنيا و مالت به و أمالته إليها و أمالته عن الطريق المستقيم. فإن شأن الصيد الخروج عن الطريق، هي إشارة إلى الخلفاء و الكلام في بيان التفاضل سابقاً و لاحقاً. و قال ابن أبي الحديد: هذه إشارة إلى عثمان لا إلى أبي بكر و عمر، و هذا مما لا يسمن ولا يغني من جوع مع أن المذكور في كتاب معاوية لم يكن عثمان وحده كما عرفت. ١٣٧

و قال ابن ميثم — رحمه الله —: أي فدع عنك أصحاب الأغراض الفاسدة و لا تلتفت إلى ما يقولون في حقنا كعمرو بن العاص و يحتمل أن يكون الإشارة إلى نفسه على طريقة قولهم: «إياك أعني و اسمعني يا جاره». و استعار لفظ الرمية و كنى بها عن الأمور التي تقصدها النفوس و ترميها بقصودها. ١٣٨ انتهى.

١٣٦ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٣٨.

١٣٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٩٤، ط بيروت.

١٣٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٣٩.

ولا يخفى بعده؛ و أبعد منه ما ذكره الكيد ري حيث قال: أراد أنه مطعون في
نسبه و حسبه و أنه أزاله عن مقام التفاخر و التنافر مطاعن شهرت فيه، انتهى و كأنه
حمل الرمية على السهام المرمية.

قوله — عليه السلام — «فإننا صنائع ربنا» هذا كلام مشتمل على أسرار عجيبة
من غرائب شأنهم التي تعجز عنها العقول و لتتكلم على ما يمكننا إظهاره و الخوض فيه.
فنقول: «صنيعة الملك» من يصطنعه و يرفع قدره و منه قوله — تعالى —: «و
أضطقتك لنفسي» أي اخترتك و أخذتك صنيعتي لتصرف على إرادتي و محبتي.
فالمعنى أنه ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله — تعالى — أنعم علينا فليس بيننا و
بينه واسطة و الناس بأسرهم صنائعتنا فنحن الوسائط بينهم و بين الله — سبحانه — و
يحتمل أن يريد بالناس بعض الناس أي المختار من الناس نصطنعه و نرفع قدره.

و قال ابن أبي الحديد: هذا مقام جليل ظاهره ماسمعت، و باطنه أنهم
عبد الله و الناس عبيدهم. ^{١٣٩} و قال ابن ميثم: لفظ «الصنائع» في الموضعين مجاز
من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل و الحال على المحل يقال: «فلان صنيعة فلان»
إذا اختصه لموضع نعمته. و النعمة الجزيلة التي اختصهم الله بها هي نعمة الرسالة و ما
يستلزمه من الشرف و الفضل حتى كان الناس عيالاً لهم فيها. ^{١٤٠}

قوله — عليه السلام — «و عادي طولنا» قال الجوهري: عاد قبيلة و هم قوم هود
— عليه السلام — و شي، عادي أي قديم كأنه منسوب إلى عاد.

و قال ابن أبي الحديد: «الطول» الفضل و قال: الأفعال الجميلة كما تكون
عادية بطول المدّة تكون عادية بكثرة المناقب و المآثر و المفاخر و إن كانت المدّة قصيرة و
لا يراد بالقديم قديم الزمان؛ بل من قولهم: «لفلان قديم أثر» أي سابقة حسنة؛ و إنما
جعلنا اللفظ مجازاً لأنّ بني هاشم و بني أمية لم يفترقا في الشرف إلا منذ نشأ هاشم بن

١٣٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٩٤، ط بيروت.

١٤٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٠.

عبد مناف، ثم لم تكن المدة بين نشئ هاشم وإظهار محمد -صلى الله عليه وآله- إلا نحو تسعين سنة. ١٤١ انتهى. وأقول: قد ظهر لك مما سبق أن بني أمية لم يكن لهم نسب صحيح ليشاركوا في الحسب آباءه -عليهم السلام- مع أن قديم عزهم لم ينحصر في النسب بل أنوارهم -عليهم السلام- أول المخلوقات و من بدء خلق أنوارهم إلى خلق أجسادهم و ظهور آثارهم كانوا معروفين بالعز والشرف والكمالات في الأرضين والسموات. يخبر بفضلهم كل سلف خلفاً ورفع الله ذكرهم في كل أمة عزاً و شرفاً. وقوله -عليه السلام- «فعل الأكفاء» منصوب على المصدر بفعل مقدر. و «المكذب» أبوسفیان وقيل: أبوجهل. و «أسد الله» حمزة -رضى الله عنه وأرضاه-. و «أسد الأحناف» هو أسد بن عبد الغرى.

وقال في القاموس: الحلف بالكسر، العهد بين القوم والصدقة والصدق يحلف لصاحبه أن لا يندربه، والجمع أحلاف. والأحلاف في قول زهير أسد و غطفان، لأنهم تحالفوا على التناصر والأحلاف قوم من ثقيف و في قريش ست قبائل: عبد الدار و كعب و جع و سهم و مخزوم و عدى؛ لأنهم لما أرادت بنوعبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والسقاية و أبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذا لواء. فأخرجت بنوعبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم و هم أسد و زهرة و تميم عند الكعبة فغمسوا أيديهم فيها و تعاهدوا و تعاقدت بنوعبد الدار و حلفاؤها حلفاً آخر مؤكداً فسموا الأحلاف. انتهى.

و نحوه قال في النهاية إلا أنه قال بعد قوله: فغمسوا أيديهم فيها و تعاقدوا فسموا المطيبين. «صبية النار» إشارة إلى الكلمة التي قالها النبي -صلى الله عليه وآله- لعقبة بن أبي معيط حين قتله صبراً يوم بدر، و قال كالمستعطف له -صلى الله عليه وآله- من اللصبية يا محمد! قال: «النار». و «حمالة الخطب» هي أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب. وقوله -عليه السلام- «في كثير» متعلق بمحذوف أي

هذا الذي ذكرنا داخل في كثير يتضمّن ما ينفعنا ويضرّكم. قوله — عليه السلام — «و جاهليتنا» أي شرفنا و فضلنا في الجاهليّة لا يدفعه أحد — و في بعض النسخ: و جاهليّتكُم — و لعلّه أظهر. و وجه الاستدلال بالآية الأولى ظاهر لأنّه — عليه السلام — كان أخصّ اولى الأرحام برسول الله — صلى الله عليه و آله — و أقربهم إليه؛ و كذا الثانية لأنّه — عليه السلام — كان أقرب الخلق إلى أتباع رسول الله — صلى الله عليه و آله — و أول من آمن به و صدّقه. و قال الجوهري: «الفلج» الظفر و الفوز و «قد فلج الرجل على خصمه يفلج فلجاً» و الاسم «الفلج» بالضمّ.

قوله — عليه السلام — «و تلك شكاة» قال الجوهري: يقال: «هذا أمر ظاهر عنك

عاره» أي زائل. قال الشاعر:

وعيرها الواشون إني أحبها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقال: شكوت فلاناً شكاة إذا أخبرت بسوء فعله.

وقال ابن ميثم: البيت لأبي ذؤيب و هو مثل يضرب لمن ينكر أمراً ليس منه في شيء ولا يلزمه دفعه. «الخشاش» بالكسر، الذي يدخل في عظم أنف البعير؛ و «خششت البعير» إذا جعلت في أنفه الخشاش. و «الغضاضة» بالفتح، المذلة و المنقصة. قوله — عليه السلام — و «هذه حجتي إلى غيرك» لعلّ المعنى لست أنت المقصود بها لحقارتك كقوله — عليه السلام — «غير مخبر لك»؛ أولعلمي بأنك لا تقبل حججي ولا تؤمن بها، أولأنك عالم بها ولا فائدة في إخبار العالم بل قصدي بذكرها إلى غيرك من السامعين لعلّه يؤمن بها من أنكرها و يطمئن بها قلبها من آمن بها.

وقال ابن ميثم: أي لست أنت المقصود بها إذ لست من هذا الأمر في شيء بل القصد منها غيرك، أي الذين ظلموا أو إنما ذكرت منها بقدر مادعت الحاجة إليه و سنع لي أن أذكره في جوابك. قوله — عليه السلام — «فلك أن تجاب» أي هذه ليست مثل السابقة التي لم يكن لك السؤال فيها، لأنك من بني أمية و بينك و بينه رحم. وقوله — عليه السلام — «فأيتنا» ابتداء تقرير الجواب. «و الأعدى» من العداوة أو من العدوان و الأول أصوب. و «أهدى إلى مقاتله» أي لوجوه قتله و مواضعه و من الآراء و الحيل.

«أَمَنْ بَدَل» أراد به نفسه المقدسة فإنه لما اشتد الحصار على عثمان بعث [عليّ] —عليه السلام— إليه و عرض عليه نصرته فقال عثمان: «لا أحتاج إلى نصرتك ولكن أقعد و كفت شركك»، و ذلك لأنّ عثمان كان متبها له —عليه السلام— بالدخول في أمره. و أراد [عليّ] —عليه السلام— بقوله «من استنصره» معاوية؛ و ذلك أنه بعث عثمان حال حصاره إلى الشام مستصرخاً معاوية فلم يزل يتراخى عنه و يؤخر الخروج إلى أن قتل لطمعه في الأمر و ذكر القدر و نسبة القتل إليه هي هنا مناسب لتبرّيه من دمه. و «البثّ» النشر. و «المنون» الدهر و المنية. أي نشر إليه نواصب الدهر و أسباب المنية. و قوله —عليه السلام— «والله لقد علم الله» اقتباس من قوله —تعالى—: «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ»^{١٢٢}

قال الطبرسي —رحمه الله—: هم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله —صلى الله عليه و آله— و «التعويق» التشبيط و «القائلين لإخوانهم» يعني اليهود، قالوا لإخوانهم المنافقين: «هلتم إلينا» أي تعالوا و أقبلوا إلينا و دعوا محمداً —صلى الله عليه و آله— فإننا نخاف عليكم الهلاك. و «لا يأتون البأس» أي لا يحضرون القتال. و «البأس» الحرب، و أصله الشدة. «إلا قليلاً» إلا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين؛ و لعل الغرض من الإقتباس أنه —سبحانه— عاب المعوقين و القائلين فالمتراخي مقصّر على تقدير وجوب الحضور كما زعمته. و يحتمل أن يكون غرضه واقعاً تعويقه عن نصره —عليه السلام— و إن أوهم ظاهره نصر عثمان. و قال الجوهري: «نقمت على الرجل أنقم» بالكسر، إذا عتبت عليه.

و قال ابن ميثم في قوله —عليه السلام— «فرب ملوم ولا ذنب له» و أنا ذلك الملوم و هو مثل لأكرم بن صيفي يضرب لمن قد ظهر للناس منه امر أنكروه عليه وهم لا يعرفون حجته و عذره فيه. و قوله «و قد يستفيد —الخ» يضرب مثلاً لمن يبالغ في النصيحة حتى يتهم أنه غاش. و صدر البيت: و كم سقت في آثاركم من نصيحة.

وقال في الصحاح والقاموس: «المتنصح» من تشبه بالنصحاء. وهذا المعنى وإن كان محتملاً في كلامه — عليه السلام — على وجه بعيد، لكن الظاهر أنه ليس غرضاً للشاعر. والظاهر ما ذكره الخليل في العين حيث قال: «المتنصح» كثرة النصيحة. قال أكرم بن صيني: إياكم وكثرة المتنصح فإنه يورث. التهمة. انتهى. «الظنة» التهمة. قوله — عليه السلام — «فلقد أضحكت بعد استعبار» قال الجوهري: «عبرت عينه واستعبرت» أي دمعت؛ و«العبران» الباكي.

وقال ابن ميثم: أي أتيت بشيء عجيب بالغ في الغرابة، فإن الضحك بعد البكاء إنما يكون لتعجب بالغ. وذلك كالمثل في معرض الاستهزاء وقيل معناه: لقد أضحكت من سمع منك هذا تعجباً بعد بكائه على الدين لتصرفك فيه. و«ألفيت الشيء» وجدته.

قوله — عليه السلام — «فألبث قليلاً»^{١٤٣} قال ابن ميثم: مثل يضرب للوعيد بالحرب. وأصله أن حمل بن بدر رجل من قشير أغبر على إبل له في الجاهلية في حرب داحس والغبراء^{١٤٤} فاستنقذها وقال:

لبث قليلاً تلحق الهيجا حمل ما احسن الموت إذا الموت نزل

فأرسل مثلاً. ثم أتى وقتل مالكاً فظفر أخوه قيس بن زهير به وبأخيه حذيفة

فقتلها وقال:

شعر:

شفيت النفس من حمل بن بدر وسبني من حذيفة قد شفاني^{١٤٥}

انتهى.

١٤٣ — هذا أيضاً سهو ورد إما في قلم المصنف أو في قلم الكاتب، لأنَّ صحيحه يكون «فلبث قليلاً» كما قد جاء في نفس

الكتاب (المصحح).

١٤٤ — في المصدر: وأغار.

١٤٥ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٥ — ٤٤٦.

و قال الزمخشري في المستقصى: تمام البيت: «ما أحسن الموت إذا حان الأجل.» وقال: قالوا في جبل هواسم رجل شجاع كان يستظهر به في الحرب، ولا يبعد أن يراد به جبل بن بدر صاحب لغبراء يضربه من ناصرته ورائه. انتهى.

ثم اعلم أن حملا في بعض النسخ بالحاء المهملة وفي بعضها بالجيم.

و قال الصيروزآبادي: «أرقل» أسرع، «الإرقال» ضرب من الجيب. و «الجحفل» بتقديم الجيم على المهملة، الجيش. و «القتام» الغبار. و «سطع الغبار والرائحة والصبح» ارتفع. و «السربال» القميص. و «سرايل الموت» إما كناية عن الدروع أو الأحوال والهيئات التي كنتم قدرتم على القتل فيها، فكأنها أكفانهم. وقوله — عليه السلام — «ذرية بذرية» أي أولاد البدريتين. وقد مر أن أخاه حنظلة ونحاله الوليد وجده عتبة أبو أمه. ١٤٦

٢٩ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ^(٣٥٥٩) وَشِقَاقِكُمْ^(٣٥٦٠) مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ^(٣٥٦١) ،
 فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ
 مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَّتْ^(٣٥٦٢) بِكُمْ^(٣٥٦٣) الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ^(٣٥٦٤) ، وَسَفَّهُ^(٣٥٦٥)
 الْأَرَاءَ الْجَائِرَةَ^(٣٥٦٦) ، إِلَى مُنَابَذَتِي^(٣٥٦٧) وَخِلَافِي ، فَهَانَذَا قَدْ قَرَّبْتُ^(٣٥٦٨)
 جِيَادِي^(٣٥٦٩) ، وَرَحَلْتُ^(٣٥٧٠) رِكَابِي^(٣٥٧١) وَلَسِنُ الْجَاتِمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ

إِلَيْكُمْ لِأَوْقَعَنَّ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ (٣٥٦٩)
لَاعِقٍ ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ،
غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَمًا إِلَى بَرِيٍّ ، وَلَا نَاكِثًا (٣٥٧٠) إِلَى وَفِيٍّ .

إيضاح: «الجل» العهد والميثاق والأمان و كل ما يتوصل به إلى شيء؛ و
انتشاره كناية عن تشتت الآراء، أو عدم الثبات على العهود. وقيل: أي نشركم حبل
الجماعة.

قال الجوهري: «غبيت عن الشيء وغيبته أيضاً أغبى غباوة» إذا لم تظن له.
و «غبى على الشيء» كذلك إذا لم تعرفه. قوله —عليه السلام— و «قبلت من مقبلكم»
أي الذي لم يفروجا معتذراً.
وقال ابن أبي الحديد: «خطا فلان خطوة يخطو» وهو مقدار ما بين القدمين،
فهذا لازم؛ فإن عديته قلت «أخطيت بفلان وخطوت به». وقد عذاه —عليه السلام—
بالباء. ١٤٧

أقول: المعنى: إن ذهبت بكم الأمور المهلكة. «والسفه» محرمة، خفة الحلم. و
«الآراء» في بعض النسخ على زنة آجال على القلب و في بعضها على الأصل. و «الجور»
العدول عن القصد.

وقال الجوهري: «جاد الفرس» أي [صار] رائعاً، يجود جودة بالضم فهو جواد
للذكر والأنثى، من خيل جياذ و أجايد و أجاويد. و «الركاب» الإبل التي يركب
عليها؛ والواحدة «راحلة». و «رحلت البعير أرحله رحلاً» إذا شددت على ظهره الرجل
و هو أصغر من القتب —وفي بعض النسخ بالتشديد— و «أوقعت بهم» أي بالغت في
قتالهم. «والوقعة» بالحرب الصدمة بعد الصدمة.

قوله «إلا كلعقة لاعق» قال ابن أبي الحديد: هو مثل يضرب للشيء الحقيق

التافه؛ وروي بضم اللام وهي ماتأخذه اللعقة.

وفي النهاية: «لعل الأصابع والصحفة» لطمع ما عليها من أثر الطعام. قوله — عليه السلام — «غير متجاوز متهما» أي لا أجاوز في العقوبة من المتهم أي الذي ثبت عليه الذنب. «إلى بري» بأن لا أعاقبه وأعاقب البري. و«الناكث» من نقض البيعة. «والوفى» من وفى بها. وإنما قال — عليه السلام — ذلك لئلا ينفروا عنه بأساً من عدله ورأفته. ١٤٨

٣٠ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَأَنْظِرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ
مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَغْلَامًا وَاضِحَةً ، وَسُبُلًا نَيْرَةً ،
وَمَحَجَّةً (٣٥٧١) نَهْجَةً (٣٥٧٢) ، وَغَايَةً مُطْلَبَةً (٣٥٧٣) ، يَرُدُّهَا الْأَكْبَاسُ (٣٥٧٤) ،
وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ (٣٥٧٥) ؛ مَنْ نَكَبَ (٣٥٧٦) عَنْهَا جَارَ (٣٥٧٧) عَنِ الْحَقِّ ،
وَحَبِطَ (٣٥٧٨) فِي التَّبِيِّ (٣٥٧٩) ، وَغَيْرَ اللَّهِ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ . فَنَفْسَكَ
نَفْسَكَ ! فَقَدْ بَيْنَ اللَّهِ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ،
فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ (٣٥٨٠) ، وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ
أَوْلَجَتْكَ (٣٥٨١) شَرًّا ، وَأَقْحَمَتْكَ (٣٥٨٢) غِيًّا (٣٥٨٣) ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ،
وَأَوْعَرَتْ (٣٥٨٤) عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ .

[قد روى العلامة هذا الكتاب في البحار كمايلي:]
وقال ابن ميثم: كتب أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى معاوية:

فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبي وتستفتح مواردني وتزعمني متجبراً وعن حق الله مقصراً؛ فسبحان الله! كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضية؟! إني لم أشاغب إلا في أمر معروف أو نهي عن منكر، ولم أتجبر إلا على باغ مارق، أو ملحد منافق، ولم آخذ في ذلك إلا بقول الله — سبحانه —: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤَهُمْ»^{١٤٩}.

وأما التقصير في حق الله، فمعاذ الله. وإنما المقصر في حق الله — جل ثناؤه — من عطل الحقوق المؤكدة وركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيرة. ^{١٥٠} و من العجب أن تصف يا معاوية الإحسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق التي هي لله — عز وجل — مطلبة ^{١٥١} وعلى عباده حجة مع نبذ الإسلام وتضييع الأحكام وطمس الأعلام، والجري في الهوى والهوس في الردى. ^{١٥٢}

فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقه عليك، وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالتك، فإن للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة ^{١٥٣}، يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس. من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به نعمته.

١٤٩ — المجادلة: ٢٢.

١٥٠ — في المصدر: وأما التقصير في حق الله، فمعاذ الله — جل ثناؤه — من أن أعطل الحقوق المؤكدة وأركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيرة.

١٥١ — في المصدر: مطلبة.

١٥٢ — في المصدر: والجري في الهوى والهوس في الردى.

١٥٣ — في المصدر: مطلوبة.

ففسك نفسك ! فقد بين الله لك سبيلك ، وحيث تناهت به ١٥٤ أمورك . فتند
أجريت إلى غاية خسرو محلة كفره ؛ وإن نفسك قد أوحلتك ١٥٥ شرأ وأفحمتك
غياً وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك .

ومن ذلك الكتاب :

وإن للمناس جماعة، يدالله عليها وغضب الله على من خالفها، ففسك نفسك ! قبل
حلول رمسك ؛ فإنك إلى الله راجع وإلى حشره مهطع، وسيبضك كربة ١٥٦ وتحل
بك غمة ١٥٧ في يوم لا ينفي النادم ندمه، ولا يقبل من المعتذر عذره. يؤم لا يغني
قؤلى عن قؤلى شيئاً ولأهم ينصرون (الدخان: ٤١). ١٥٨

توضيح: قال الفيروزآبادي: «الشغب» تهيج الشر كالتشغيب؛ و«شغبهم و
هم وعليهم» — كمنع وفرح — هيج الشر عليهم؛ و«شاغبه» شاره. وقال: «المواربة»
المداهاة والمخاتلة، وفي أكثر النسخ موارزقي، أي موارزقي عليك. و«العضية» الإفك
والبهتان. و«ركين إليه» — كعلم — مال. و«أخلدت إلى فلان» أي ركنت إليه، و
«أخلد بالمكان» أقام. و«الطمس» اخفاء الأثر.

و قال الجوهري: «الهوس» الطوفان بالليل و شدة الأكل والسوق اللتين،
يقال: «هست الإبل فهاست» أي ترعى وتسير. و«الهوس» بالتحريك طرف من
الجنون.

قوله — عليه السلام — «فيا لديك» أي من مال المسلمين أوفيتهم أو في نعمه
عليك. و «معرفة مالا يُعذرُ بجهالتِه» معرفة الإمام وطاعته. و «الأعلام» الأئمة أو
الأدلة و «النهج» الطريق الواضح. و «المطلبة» — النسخ المصححة متفقة على تشديد

١٥٤ و ١٥٥ — هكذا روي في البحار ولكن في المصدر يكون: تناهت بك — أوجلتك.

١٥٦ — في المصدر: كربه.

١٥٧ — في المصدر: غمه.

١٥٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٨ — ٤٤٩.

الطلبه - قال الجوهري: «طلبت الشيء طلباً وكذا طلبته على افتعلته والتطلب» الطلب مرة بعد أخرى. انتهى.

والمعنى: غاية من شأنها أن تطلب و يطلبها العقلاء و يكشف عنه قوله -عليه السلام- «يردّها الأكياس»؛ قرأ ابن أبي الحديد بتخفيف الطاء وقال: أي مساعفة لطلبها، يقال: «طلب فلان متي كذا فاطلبته» أي أسعفته به. ١٥٩ «الانكاس» جمع «نكيس» بالكسر، وهو الرجل الضعيف، ذكره الجوهري والجزري؛ و قال ابن أبي الحديد وابن ميثم: الدني من الرجال. ١٦٠ و «نكب عن الطريق» عدل. و «الخبط» المشي على غير استقامة. قوله -عليه السلام- «تناهت بك» يقال: «تناهى» أي بلغ والبأ للتعدي، أي بين الله لك سبيلك وغايتك التي توصلك إليها أعمالك؛ أو المعنى: قف حيث تناهت بك أمورك، كقولهم «حيث أنت» وقولهم «مكانك»؛ فلا يكون معطوفاً ولا متصلاً بقوله «فقد بين الله لك سبيلك». قوله -عليه السلام- «فقد أجريت» هو من إجراء الخيل للمسابقة. وقال في الصحاح: «أوحل الرجل» وقع في الوحل، وأوحله غيره. و «الاقترحام» الدخول في الأمر بشدة. ويقال: «جبل وعر» و «مطلب وعر» أي صعب حزن. و «الرمس» بالفتح، القبر. و «المهطع» المسرع. و «بهظه الأمر» أثقله. ١٦١

١٥٩- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٦، ط بيروت.

١٦٠- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٩.

١٦١- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥١٠، ط تبريز.

٣١ - وَمِنْ وَجْهِهِ السَّامِعِ

للحسن بن علي عليهما السلام ، كتبها إليه « بحاضرين » (٣٥٨٥) عند انصر الله من صفين :

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ (٣٥٨٦) ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ
 لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِينَ الْمَوْتَى ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا ، إِلَى الْمَوْلُودِ
 الْمُوْمَلِ مَا لَا يُدْرِكُ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ (٣٥٨٧) الْأَسْقَامِ ،
 وَرَهِينَةِ (٣٥٨٨) الْأَيَّامِ ، وَرَمِيَّةِ (٣٥٨٩) الْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ
 الْغُرُورِ ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا ، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ ، وَقَرِينِ
 الْأَحْزَانِ ، وَنُصْبِ الْآفَاتِ (٣٥٩٠) ، وَصَرِيحِ (٣٥٩١) الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ .
 أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ
 الدَّهْرِ (٣٥٩٢) عَلَيَّ ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يَزَعُنِي (٣٥٩٣) عَنْ ذِكْرِ مَنْ
 سِوَايَ ، وَالْأَهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي (٣٥٩٤) ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ
 هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي (٣٥٩٥) رَأْيِي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ،
 وَصَرَخَ لِي مَحْضُ أَمْرِي (٣٥٩٦) ، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ،
 وَصِدْقٌ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ، حَتَّى
 كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي
 مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ (٣٥٩٧)
 إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ .

فَلْيَأْتِ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيُّ بُنْيَ - وَلِزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ
بِذِكْرِهِ ، وَالِإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ
اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ !

أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقُوَّهُ بِالْبَيِّنِ ، وَنَوْرَهُ
بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ ^(٣٥٩٨) ، وَبَصَّرَهُ ^(٣٥٩٩)
فَجَائِعِ ^(٣٦٠٠) الدُّنْيَا ، وَحَدَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي
وَالْأَيَّامِ ، وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ النَّاصِبِينَ ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسَرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ ، فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا
وَعَمَّا أَنْتَقَلُّوا ، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ أَنْتَقَلُّوا عَنِ
الْأَحْبَةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرَبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ .
فَأُضْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا
تَعْرِفُ ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِي إِذَا خِضْتَ
ضَلَالَتَهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ .
وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَبَيِّنْ ^(٣٦٠١)
مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ
لَوْمَةٌ لَأِيْمٍ . وَخُضِ الْغَمْرَاتِ ^(٣٦٠٢) لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهُ فِي

الدِّينِ ، وَعَوَّدَ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ ! وَالْجِيءَ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ ^(٣٦٠٣) حَرِيْزٍ ^(٣٦٠٤) ، وَمَانِعٍ عَزِيْزٍ . وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ ، وَأَكْثِرِ الْأِسْتِخَارَةَ ^(٣٦٠٥) ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا ^(٣٦٠٦) ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ ^(٣٦٠٧) تَعَلُّمُهُ .

أَيُّ بُنَيَّ ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا ^(٣٦٠٨) ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهَذَا ^(٣٦٠٩) ، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِي ^(٣٦١٠) إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، أَوْ أَنْ أَنْقِصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقِصْتُ فِي جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ ^(٣٦١١) النَّفُورِ ^(٣٦١٢) . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ ، وَيَشْتَغَلَ لُبُّكَ ، لِتَسْتَقْبَلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ ^(٣٦١٣) مِنْ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ ^(٣٦١٤) وَتَجَرِبَتَهُ ، فَتَكُونَ قَدْ كُفَيْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ ، فَآتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَأَسْتَبَانَ ^(٣٦١٥) لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ .

أَيُّ بُنَيَّ ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ

فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ، حَتَّى عُدْتُ
 كَأَحَدِهِمْ ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ
 إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدْرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ،
 فَاسْتَخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ^(٣٦١٦) ، وَتَوَخَّيْتُ^(٣٦١٧) لَكَ جَمِيلَهُ ،
 وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْني الْوَالِدَ
 الشَّفِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ^(٣٦١٨) مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ
 الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ^(٣٦١٩) الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أُبْتَدِيكَ
 بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ،
 وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أَجَاوِزُ^(٣٦٢٠) ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ^(٣٦٢١)
 أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ
 الَّذِي التَّبَسَّ^(٣٦٢٢) عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ مِنْ
 تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ^(٣٦٢٣) ،
 وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفَّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهَدْتُ
 إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ
 وَالْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ
 مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا^(٣٦٢٤) أَنْ

نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ
 آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا ، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا ، فَإِنْ أَبَتْ
 نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ
 بِتَفْهَمٍ وَتَعَلُّمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ ، وَعَلَقِ الْخُصُومَاتِ . وَأَبْدَأْ قَبْلَ
 نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكِ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ ،
 وَتَرَكَ كُلَّ شَائِبَةٍ ^(٣٦٢٥) أَوْلَجْتِكَ ^(٣٦٢٦) فِي شُبُهَةٍ ، أَوْ أَسْلَمْتِكَ إِلَى
 ضَلَالَةٍ . فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعْ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمِعْ ،
 وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا ، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتَ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ
 يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَاعْلَمْ
 أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشَوَاءَ ^(٣٦٢٧) ، وَتَتَوَرَّطُ ^(٣٦٢٨) الظُّلَمَاءَ . وَلَيْسَ طَالِبُ
 الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، وَالْإِمْسَاكِ ^(٣٦٢٩) عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ ^(٣٦٣٠) .

فَتَفْهَمُ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ،
 وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِي هُوَ
 الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ
 النِّعْمَاءِ ، وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ بِمَا لَا تَعْلَمُ ، فَإِنْ
 أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ ، فَإِنَّكَ أَوْلُ مَا

خَلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عَلَّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَيَتَحَيَّرُ
فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ! فَأَعْتَصِمُ بِالَّذِي
خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعْبُدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ
شَفَقَتُكَ (٣٦٣١) .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ
الرُّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَأَرْضَ بِهِ رَأِيدًا (٣٦٣٢) ، وَإِلَى
النَّجَاةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ (٣٦٣٣) نَصِيحَةً . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ
لِنَفْسِكَ - وَإِنِ اجْتَهَدْتَ - مِمَّا يَبْلُغُ نَظْرِي لَكَ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ
مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا
وَصَفَّ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ .
أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلاَ أَوْلِيَّةٍ ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَائَةٍ . عَظُمَ عَنْ
أَنْ تَتَّبِعَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا
يُنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ (٣٦٣٤) ، وَقَلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ
عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ
عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ ، وَلَمْ

يَنهَكَ إِلَّا عَن قَبِيحٍ .

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَأَنْتِقَالِهَا ،
وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَمَا أُعِدُّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا
الْأَمْثَالَ ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا ، وَتَحْذُو عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ ^(٣٦٣٥) الدُّنْيَا
كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا ^(٣٦٣٦) نَبَاً ^(٣٦٣٧) بِهِمْ مَنزِلُ جَدِيدٍ ^(٣٦٣٨) ، فَأَمُوا ^(٣٦٣٩)
مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا ^(٣٦٤٠) مَرِيعًا ^(٣٦٤١) ، فَأَخْتَمَلُوا وَعَشَاءَ ^(٣٦٤٢) الطَّرِيقِ ،
وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ ، وَجُشُوبَةَ ^(٣٦٤٣) الْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا
سَعَةَ دَارِهِمْ ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَحْدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمَا ،
وَلَا يَرُونَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا . وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ،
وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ .

وَمَثَلُ مَنْ أَغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلِ خَصِيبٍ ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَى
مَنْزِلِ جَدِيدٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ
مَا كَانُوا فِيهِ ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ ^(٣٦٤٤) ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأُحِبُّ
لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تُظْلِمُ كَمَا لَا
تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأُحْسِنُ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَأَسْتَقْبِحُ

مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ
مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا
تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَعْجَابَ ^(٣٦٤٥) ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ ^(٣٦٤٦) . فَاسْعَ
فِي كَدْحِكَ ^(٣٦٤٧) ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ ^(٣٦٤٨) ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ
لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا
غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَاءِ ^(٣٦٤٩) ، وَقَدْرِ بِلَاغِكَ ^(٣٦٥٠) مِنَ الزَّادِ ، مَعَ
خِيفَةِ الظُّهْرِ ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ
وَبَالًا عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ ^(٣٦٥١) مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَأَغْتَنِمَهُ
وَحَمْلُهُ إِيَّاهُ ، وَأَكْثَرُ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ
فَلَا تَجِدُهُ . وَأَغْتَنِمْ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ
فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَثُودًا ^(٣٦٥٢) ، الْمُخِيفُ ^(٣٦٥٣) فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا
مِنَ الْمُثْقِلِ ^(٣٦٥٤) ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ

مَهِيْطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَيَّ جَنَّةٍ أَوْ عَلَيَّ نَارٍ ، فَأَرْتَدُ^(٣٦٥٥) لِنَفْسِكَ
 قَبْلَ نُزُوْلِكَ ، وَوَطِيءُ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُوْلِكَ ، « فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ
 مُسْتَعْتَبٌ^(٣٦٥٦) » ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ^(٣٦٥٧) .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ،
 وَتَكْفَلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ ، وَتَسْتَرحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ،
 وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ
 يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ
 بِالنَّقْمَةِ ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ^(٣٦٥٨) ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ
 بِكَ أَوْلَى ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيْمَةِ
 وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ^(٣٦٥٩) عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً ،
 وَحَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ
 الْمَتَابِ ، وَبَابَ الْأِسْتِعْتَابِ ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ
 عَلِمَ نَجْوَاكَ^(٣٦٦٠) ، فَأَفْضَيْتَ^(٣٦٦١) إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ ، وَأَبْتَشْتَهُ^(٣٦٦٢) ذَاتَ
 نَفْسِكَ^(٣٦٦٣) ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ^(٣٦٦٤) ، وَاسْتَعْنَيْتَهُ
 عَلَى أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ ،
 مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي
 يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَى شِئْتَ

أَسْتَفْتَحْتَ بِالِدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَأَسْتَمَطَّرْتَ شَأْيِبَ^(٣٦٦٥) رَحْمَتِهِ ،
فَلَا يُقْنَطَنَّكَ^(٣٦٦٦) إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ .
وَرُبَّمَا أُخْرِتَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ،
وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأَوْتَيْتَ خَيْرًا
مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ
قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أَوْتَيْتَهُ ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتَكَ فِيمَا يَبْقَى
لَكَ جَمَالُهُ ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا
لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ، وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ^(٣٦٦٧) وَدَارٍ بُلْغَةٍ^(٣٦٦٨) ،
وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا
يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ
وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ ، فَيَحُولَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

ذِكْرُ الْمَوْتِ

يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَتُنْفِضِي
بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ^(٣٦٦٩) ، وَشَدَّدَتْ

لَهُ أَزْرَكَ^(٣٦٧٠) ، وَلَا يَأْتِيكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ^(٣٦٧١) . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا
 تَرَى مِنْ إِخْلَادٍ^(٣٦٧٢) أَهْلَ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَتَكَالِبِهِمْ^(٣٦٧٣) عَلَيْهَا ، فَقَدْ
 نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ^(٣٦٧٤) هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ
 مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ^(٣٦٧٥) ، يَهْرُ^(٣٦٧٦)
 بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا .
 نَعَمْ^(٣٦٧٧) مُعَقَّلَةٌ^(٣٦٧٨) ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ ، قَدْ أَضَلَّتْ^(٣٦٧٩) عُقُولَهَا ،
 وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا^(٣٦٨٠) . سُورُوحٌ^(٣٦٨١) عَاهَةٌ^(٣٦٨٢) بِوَادٍ وَعَثٌ^(٣٦٨٣) ،
 لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا ، وَلَا مُسِيمٌ^(٣٦٨٤) يُسِيمُهَا . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا
 طَرِيقَ الْعَمَى ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ^(٣٦٨٥) عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ،
 وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَأَتَّخَذُوهَا رَبًّا ، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا ، وَنَسُوا
 مَا وَرَاءَهَا .

للدروغ هو الطلب

رُوَيْدًا يُسْفِرُ^(٣٦٨٥) الظَّلامُ ، كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانُ^(٣٦٨٦) ؛ يُوشِكُ مَنْ
 أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ ، وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنْ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، فَإِنَّهُ
 يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَقِيفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَإِدْعَا^(٣٦٨٧)
 وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي

سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفَّضَ^(٣٦٨٨) فِي الطَّلَبِ ، وَأَجْمَلَ^(٣٦٨٩) فِي الْمَكْتَسَبِ ،
فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ^(٣٦٩٠) ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ،
وَلَا كُلُّ مُجْمَلٍ بِمَحْرُومٍ . وَأَكْرَمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ ذَنْبَةٍ^(٣٦٩١) وَإِنْ
سَاقَبْتِكَ إِلَى الرَّغَائِبِ^(٣٦٩٢) ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ
عِوَضًا^(٣٦٩٣) . وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . وَمَا خَيْرٌ خَيْرٍ
لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ، وَيُسِرُّ^(٣٦٩٤) لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ^(٣٦٩٥) !؟

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ^(٣٦٩٦) بِكَ مَطَابَا^(٣٦٩٧) الطَّمَعِ ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ^(٣٦٩٨)
الْهَلَكَةِ^(٣٦٩٩) . وَإِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَا فَعَلْ ،
فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قَسْمِكَ ، وَآخِذُ سَهْمِكَ ، وَإِنْ أَلَيْسِيرَ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ
وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ .

وصايا شدو

وَتَلَافِيكَ^(٣٧٠٠) مَا فَرَطَ^(٣٧٠١) مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكَ مَا
فَاتَ^(٣٧٠٢) مِنْ مَنْطِقِكَ ، وَحِظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ^(٣٧٠٣) ، وَحِظُ
مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيَّ غَيْرِكَ . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ
مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ ،
وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ^(٣٧٠٤) ، وَرَبُّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ^(٣٧٠٥) ،

وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ . بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ ! إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا^(٣٧٠٦) كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا . رَبِّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً ، وَالدَّاءُ دَوَاءً . وَرَبِّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحَ^(٣٧٠٧) . وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمَنَى^(٣٧٠٨) فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى^(٣٧٠٩) ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ . بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوُوبُ . وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ ، وَرَبُّكَ يَسِيرٌ أُنْكِي مِنْ كَثِيرٍ ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ^(٣٧١٠) ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ^(٣٧١١) . سَاهِلِ الدَّمْرَ^(٣٧١٢) مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ^(٣٧١٣) ، وَلَا تُخَاطِرِ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيئَةَ اللَّجَاجِ^(٣٧١٤) .

أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ^(٣٧١٥) عَلَى الصَّلَاةِ^(٣٧١٦) ، وَعِنْدَ صَلُودِهِ^(٣٧١٧) عَلَى اللَّطْفِ^(٣٧١٨) وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ^(٣٧١٩) عَلَى الْبَذْلِ^(٣٧٢٠) ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ .

لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِي صَدِيقَكَ ، وَأَمْحَضْ أَخَاكَ
النَّصِيحَةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ ^(٣٧٢١) فَإِنِّي لَمْ أَرَ
جُرْعَةً أَحَلَّى مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا أَلَذَّ مَغْبَةً ^(٣٧٢٢) . وَلِيَنَّ ^(٣٧٢٣) لِمَنْ غَالَطَكَ ^(٣٧٢٤) ،
فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِيَنَّ لَكَ ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحَلَّى الظَّفَرَيْنِ .
وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ
بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ ، وَلَا تُضِيعَنَّ
حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ
أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرُغِبَنَّ فِي مَنْ
زَهَدَ عَنكَ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ ،
وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ
ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْمَى فِي مَضْرَبَتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ
سَرَكَ أَنْ تَسُوَّهُ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ،
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ
الْغِنَى ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ ^(٣٧٢٥) ، وَإِنْ كُنْتَ
جَازِعًا عَلَى مَا تَفَلَّتْ ^(٣٧٢٦) مِنْ يَدَيْكَ ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ .
اسْتَدِلْ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ ، وَلَا تَكُونَنَّ

مِنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ
 بِالْآدَابِ ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ . أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتِ
 الْهَمُومِ بِعِزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ (٣٧٢٧) جَارَ (٣٧٢٨) ،
 وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ (٣٧٢٩) ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبَهُ (٣٧٣٠) . وَالْهَوَى (٣٧٣١)
 شَرِيكُ الْعَمَى ، وَرُبُّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ،
 وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ
 أَقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ
 وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يَبَالِكْ (٣٧٣٢) فَهُوَ عَدُوُّكَ . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ
 إِذْرَاكًا ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ
 فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ .
 أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ (٣٧٣٣) ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ
 الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ (٣٧٣٤) أَهَانَهُ . لَيْسَ
 كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ
 قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذُكَّرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا
 يَكُونُ مُضْحِكًا ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

الراي في المرأة

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ (٣٧٣٥) . وَعَزَمَهُنَّ إِلَى

وَهْنٍ ^(٣٧٣٦) . وَأَكْفَفُ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ
 الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا
 يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَّا يَعْرِفُنَّ غَيْرَكَ فَاَفْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكِ
 الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ ^(٣٧٣٧) .
 وَلَا تَعُدِّي ^(٣٧٣٨) بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ
 وَالتَّغَايِيرَ ^(٣٧٣٩) فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى
 السَّقَمِ ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ . وَأَجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا
 تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أُخْرَى إِلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ ^(٣٧٤٠) . وَأَكْرِمِ
 عَشِيرَتَكَ ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ،
 وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

دعاء

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ
 وَالْآجِلَةِ ، وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ .

— ٣٢ —

إلى معاوية

وَأَرْدَيْتَ ^(٣٧٤١) جِيلًا مِنْ النَّاسِ كَثِيرًا ، خَدَعْتَهُمْ بِغَيْبِكَ ^(٣٧٤٢) ،

وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجٍ بَحْرِيٍّ ، تَغْشَاهُمْ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ
 الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا^(٣٧٤٣) عَنْ وَجْهِتِهِمْ^(٣٧٤٤) ، وَنَكَصُوا^(٣٧٤٥) عَلَى
 أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا^(٣٧٤٦) عَلَى أَحْسَابِهِمْ ،
 إِلَّا مَنْ فَاءَ^(٣٧٤٧) مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا
 إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ^(٣٧٤٨) ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ
 عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ ، وَجَاذِبِ^(٣٧٤٩) الشَّيْطَانَ
 قَبَادِكَ^(٣٧٥٠) ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

وروى ابن أبي الحديد وابن ميثم أن أمير المؤمنين — عليه السلام — كتب إلى

معاوية بن أبي سفيان ~~عليها اللعنة~~ —

أما بعد، فإن الدنيا دار تجارة، ربحها أو خسرها الآخرة^{١٦٢}؛ فالسعيد من كانت
 بضاعته فيها الأعمال الصالحة، ومن رأى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها.
 وإني لأعظك مع علمي بسابق العلم فيك ممّا لا مردّ له دون نفاذه، ولكنّ الله
 — تعالى — أخذ على العلماء أن يؤدّوا^{١٦٣} الأمانة، وأن ينصحوا الغويّ والرّشيد؛
 فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو الله وقارا، ومن حقّت عليه^{١٦٤} كلمة العذاب،
 فإن الله بالمرصاد، وإنّ دنياك ستدبر عنك، وستعود حسرة عليك، فاتبه^{١٦٥} من
 الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك، فإنّ حالك اليوم كحال الثوب
 المهيل الذي لا يصلح من جانب إلا فسد من آخر.

وقد أردت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك وألقيتهم في موج بحرك،
 تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات، فحاروا^{١٦٦} عن وجهتهم، ونكصوا على

١٦٢ — في النهج لابن ميثم: ربحها الآخرة.

١٦٣ — في النهج لابن ميثم: يردّوا.

١٦٤ — في النهج لابن ميثم: عليهم.

١٦٥ — في النهج لابن ميثم: فاقلع عنا أنت عليه.

١٦٦ — هكذا في البحار.

أعقابهم، وتولّوا على أدبارهم، وعولوا على أحسابهم، إلّا من فآه من أهل البصائر، فإنهم فارقوك بعد معرفتك، وهربوا إلى الله من موازرتك، إذ حملتهم على القعب، وعدلت بهم عن القصد. فاتق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك، فإن الدنيا منقطعة عنك، والآخرة قريبة منك، والسلام. ١٦٧

قال ابن أبي الحديد: قال أبو الحسن عليّ بن محمّد المدائني: فكتب إليه معاوية:

من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب

أما بعد، فقد وقفت على كتابك، وقد أبيت على الغبن^{١٦٨} إلاّ تمادياً، وإني لعالم أنّ الذي يدعوك إلى ذلك مصرعك الذي لا بدّ لك منه، وإن كنت موثلاً قازد غياً إلى غيتك، فطالما خفّ عقلك، ومنيت نفسك ما ليس لك، التويت على من هو خير منك ثمّ كانت العاقبة^{١٦٩} لغيرك، واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك، والسلام.

قال: فكتب عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فإن ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما أتى به أهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمتّى الأباطيل على حسد محمّد — صلّى الله عليه وآله — حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حرماء، ولم يدفعوا عظيماً؛ وأنا صاحبهم في تلك المواطن الضالّي بحرهم والغال لحدهم والقاتل لرؤوسهم رؤوس الضلالة؛ والمتبع — إن شاء الله — خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف أتبع سلفاً وعلمه محظه^{١٧٠} النار، والسلام.

فكتب إليه معاوية — لعنه الله —:

أما بعد، فقد طال في الغي ما استمرت أدرجك كما طال ماتمادي عن الحرب نكوصك وإبطاؤك، تتوعد^{١٧١} وعيد الأسد وتروغ روغان الثعلب، فحتام تحيد

١٦٧— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٦٨؛ وشرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٣، ط بيروت.

١٦٨— في المصدر: الفتن.

١٦٩— في المصدر: العاقبة.

١٧٠— في المصدر: فبئس الخلف خلف أتبع سلفاً وعلمه ومحظه.

١٧١— في المصدر: فتوعد.

عن اللقاء ومباشرة^{١٧٢} الليوث الضارية والأفاعي المقاتلة^{١٧٣}، فلا تستبعدنها، فكلّ ماهوآت قريب إن شاء الله، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ - عليه السلام -:

أما بعد، فما أعجب ما يأتي منك وما أعلمني بما أنت صائر إليه وليس إبطائي عنك إلا ترقباً لما أنت له مكذب وأنا له مصدق، وكأني بك غداً تضيح وأنت من الحرب^{١٧٤} ضجيج الجبال من الأثقال وستدعوني أنت وأصحابك إلى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجدونه بقلوبكم، والسلام.

قال: فكتب إليه معاوية:

أما بعد، فدعني من أساطيرك، واكف عني من أحاديثك واقصر عن تقوّلك على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم، فقد استغفويتهم ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا أنّ ما جئت به باطل مضمحل، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ - عليه السلام -:

أما بعد، فظالما دعوت أنت وأولياؤك، أولياء الشيطان الرجيم الحق أساطير الأولين ونبتنموه وراء ظهوركم وجهدتم في إطفاء^{١٧٥} نور الله بأيديكم وأفواهكم «وَاللَّهُ فِتْمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»^{١٧٦} ولعمري ليمتنّ التور على كرهك ولننفذن العلم بصنارك، وتجازين بعملك، فعثّ في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانك بأجلك قد انقضى وعملك قد هوى^{١٧٧} ثمّ تصير إلى لظى لم يظلمك الله شيئاً «وَقَارِئُكَ بِظُلَامٍ لِّلْقَبْرِ»^{١٧٨}.

١٧٢- في المصدر: فتحنا محمد عن لقاء مباشرة.

١٧٣- في المصدر: القاتلة.

١٧٤- في المصدر: وكأني بك غداً وأنت تضيح من الحرب.

١٧٥- في المصدر: بإطفاء.

١٧٦- الصفت: ٨.

١٧٧- في المصدر: فكانك بإطالك وقد انقضى وعملك وقد هوى...

١٧٨- فصلت: ٤٦.

قال: فكتب إليه معاوية:

أما بعد، فما أعظم الرّين على قلبك والغطاء على بصرك الشره من شيمتك...
إلى آخر ما مرّ برواية أخرى.

قال: فكتب إليه عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فإنّ مساويك مع علم الله فيك حالت بينك وبين أن يصلح^{١٧٩} أمرك
أو^{١٨٠} أن يرعوى قلبك يا ابن الصخر اللعين! زعمت أن يزن الجبال حلكم
ويفصل بين أهل الشكّ علمك وأنت الجلف المنافق الأغلف القلب القليل
العقل الجبان الرذل؛ فإن كنت صادقاً فيما تسطر ويعينك عليه أخويني سهم، فدع
الناس جانباً وأبرز^{١٨١} لما دعوتني إليه من الحرب والصبر على الضرب، واعف
الفريقين من القتال لنعلم^{١٨٢} أين المرين على قلبه المغطي على بصره؛ فأنا
أبو الحسن قاتل جدك وأخيك وخالك وما أنت منهم ببعيد، والسلام.^{١٨٣}

إيضاح: أقول: روى السيد رضی اللہ عنہ — في النهج الكتاب الأول من
قوله — عليه السلام — «و أرديت جيلاً» إلى آخر هذا الكتاب، قوله — عليه السلام — «و
من رأى» عطف على «من كانت» أي السعيد من «يرى الدنيا بعينها» أي يعرفها
بحقيقتها، أو يراها بالعين التي بها تعرف وهي عين البصيرة ويعلم ماهي عليه من التغير
والزوال؛ و إنها خلقت لغيرها ليقدرها بمقدارها ويجعلها في نظره لما خلقت له. قوله
— عليه السلام — «متمن لا يرجولّه و قاراً» أي لا يتوقع لله عظمة فيعبده و يطيعه. و
«الوقار» الاسم من «التوقير» و هو التعظيم. و قيل: «الرجاء» ههنا بمعنى الخوف. و
«المهيل» المتداعى في التمزق، و منه: «رمل مهيل» أي ينال و يسيل. «و أرديت»
أي أهلكت. و «الجيل» الصنف و روي بالياء الموحدة و هو الخلق. و «تفشاهم»
أي تأتيمهم و تحييط بهم. و «حاروا» عدلوا، أو تحيروا. و «نكصوا» أي رجعوا. و
«عولوا على أحسابهم» أي اعتمدوا على نخوة الجاهلية و تعصبهم و رجعوا عن الدين. «إلاّ

١٧٩ — في المصدر: يصلح لك. ١٨٠ — في المصدر: و. ١٨١ — في المصدر: تيسر. ١٨٢ — في المصدر: ليعلم.

١٨٣ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٣ — ١٣٨، ط بيروت.

من فآء» أي رجع. و «الموازرة» المعاونة. و «الصعب» مقابل الذلول كناية عن الباطل لاقتحامه بصاحبه في المهالك. و «القياد» بالكسر، جبل يقاد به الدابة.

★

و «وَأَعَلَ مِنْهُ» — على فاعلٍ — طلب النجاة، ذكره الجوهري.

★

وقال [الجوهري]: «صَلَيْتَ اللَّحْمَ وَغَيْرَهُ أَصْلِيَهُ صَلِيًّا» إذا شويته ويقال أيضاً: «صَلَيْتَ الرَّجُلَ نَارًا» إذا أدخلته النار وجعلته يصلهاها. و «صَلَيْتَ فُلَانًا النَّارَ» بالكسر، احترق؛ و «صَلَيْتَ بِالْأَمْرِ» قاسى حره وشدته. وقال: «فللت الجيش» هزمته، ويقال: «فَلَهُ فَانْفَلَّ» أي كسره فانكسر. قوله — عليه السلام — «وَعَلَّه مَعْظَهُ»، الضمير الأول راجع إلى الخلف والثاني إلى السلف. «والتار» بدل أو عطف بيان لـ (مَعْظَهُ)؛ ولعل الأصوب «عَلَّه و مَعْظَهُ» فالضميران للسلف.

مركز تحقيق وتصحيح علوم القرآن

و «دَرَجَ الرَّجُلَ» مشى، و «أَدْرَجْتَ الْكِتَابَ» طويته؛ وقولهم: «خَلَّ دَرَجَ النَّسَبِ» أي طريقه، والجمع «الأدراج». و «رَاغَ» مال.

★

قوله — عليه السلام — «لَمَّا أَنْتَ بِهِ مَكْذَبٌ» أي ما أخبرني به النبي — صلى الله عليه وآله — من وقت الحرب وشرائطه، أو إتمام الحجّة واتباع أمره — تعالى — في ذلك، أو نزول الملائكة للتصرة؛ وبكل ذلك كان — لعنه الله — مكذباً.

★

قوله — عليه السلام — «فَيْعِثٌ» من (عاث يعيث) إذا أفسد؛ وفي بعض النسخ «فعمش». ١٨٤

٣٣ - وَمِنْ جَبَابِهَا

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي ^(٣٧٥١) - بِالْمَغْرِبِ ^(٣٧٥٢) - كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ
 وَجَّهَ إِلَيَّ الْمَوْسِمَ ^(٣٧٥٣) أَنَسُّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمِّيِّ الْقُلُوبِ ، الصَّمُّ
 الْأَسْمَاعِ ، الْكُفْمُ ^(٣٧٥٤) الْأَبْصَارِ ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ ^(٣٧٥٥) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ،
 وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ ^(٣٧٥٦) الدُّنْيَا دَرَّهَا ^(٣٧٥٧)
 بِالَّذِينَ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ ، وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ
 إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقِمْ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ
 قِيَامَ الْحَازِمِ الصُّلَيْبِ ^(٣٧٥٨) ، وَالنَّاصِحِ اللَّيْبِ ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ ،
 الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدُّ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النِّعْمَاءِ ^(٣٧٥٩)
 بَطْرًا ^(٣٧٦٠) ، وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ ^(٣٧٦١) فَشِلًّا ^(٣٧٦٢) ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابنه ميثم: كان معاوية قد بعث إلى مكة دعاة في السري يدعون إلى طاعته ويشيطون العرب عن نصرته أمير المؤمنين - عليه السلام - بأنه إما قاتل لعثمان أو خاذل له، وينشرون عندهم محاسن معاوية بن عمه، فكتب أمير المؤمنين - عليه السلام - هذا الكتاب؛ وقثم ابن العباس بن عبدالمطلب لم يزل والياً لعلي

—عليه السلام— على مكة حتى قتل [عليّ] —عليه السلام— واستشهد قثم بسمرقند في زمن معاوية. وقيل: إن الذين بعثهم بعض السرايا التي كان يبعثها للإغارة على أعمال عليّ —عليه السلام—^{١٨٥} و«العين» الجاسوس أي أصحاب إخباره عند معاوية؛ ويسمى الشام مغرباً لأنه من الأقاليم المغربية. و«الموسم» —كمجلس— الوقت الذي يجتمع فيه الحاج كل سنة. «الأكمه» الذي يولد أعمى.

«الذين يلتمسون الحقّ بالباطل» قال ابن أبي الحديد: أي يطلبون الحقّ بمتابعة معاوية، فإنهم كانوا يظهرون ناموس العبادة. وفي بعض النسخ «يلبسون الحقّ» أي يخلطونه. وقوله —عليه السلام— «درّها» منصوب بدلاً من الدنيا. و«شراؤهم عاجل الدنيا بأجل الأبرار» كناية عن استعاضتهم الآخرة بالدنيا. و«الحازم» ذوالحزم الراسخ في الدين. و«الصليب» الشديد. «مايعتذرمنه» المعصية والزلة. وقال في النهاية: «البطر» الطغيان عند النعمة وطول الغناء. وقال: «الفشل» الفزع والجن والضعف.^{١٨٦}

مركز تحقيق التراث
مكتبة جامعة بيروت العربية

١٨٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٢.

١٨٦— بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كهنال، ص ٥٨٤، ط تبريز، فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٩، ط بيروت.

٣٤ - وَمِنْ كِتَابِ الْمَلِكِ السَّامِ

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده^(٣٧٦٣) من عزله بالأشتر عن مصر ،
ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَّغَنِي مَوْجِدَتُكَ^(٣٧٦٤) مِنْ تَسْرِيحِ^(٣٧٦٥) الْأَشْتَرِ إِلَى
عَمَلِكَ^(٣٧٦٦) ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ ، وَلَا أَزْدِيَاداً
لَكَ فِي الْجِدِّ ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ
أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةٌ ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةٌ .

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيَّتُهُ أَمْرٌ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا ، وَعَلَى
عَدُونًا شَدِيدًا نَاقِمًا^(٣٧٦٧) ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَوَلَّيْتُ
حِمَامَهُ^(٣٧٦٨) ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ؛ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ
لَهُ . فَأَصْحِرْ^(٣٧٦٩) لِعَدُوِّكَ ، وَأَمْضِ عَلَيَّ بِصِيرَتِكَ ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ
حَارَبَكَ ، وَأَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ الْأَسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا
أَهَمُّكَ ، وَيُعِينِكَ عَلَيَّ مَا يُنْزِلُ بِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

توضيح: «التوجد» الحزن. و «الموجدة» الغضب؛ لعل المراد بها أيضاً هنا الحزن. و «التسريح» الإرسال. و «الاستبطاء» عد الشيء بطيئاً. و «الجهد» بالضم، الوسع والطاقة و بالفتح، المشقة. و «المؤونة» الثقل. و «الإعجاب بالشيء» عده حسناً. و «الولاية» بالكسر، السلطنة. و تقول: «نقمت عليه أمره و نقمت منه - كضربت و علمت-» إذا عتبته و كرهته أشد الكراهة لسوء فعله. و «استكمل

أيامه» أي أتمّ عمره. و «الحمام» - ككتاب - الموت وقيل: قضاء الموت وقدره من قوله «حتم كذا» أي قدر. «أولاه الله رضوانه» أي أوصله إليه وقربه منه، وقيل: أي أعطاه.

قوله - عليه السلام - «فأصحر لعدوك» قال في النهاية: أي كن من أمره على أمر واضح منكشف من «أصحر الرجل» إذا خرج إلى الصحراء؛ وقال ابن أبي الحديد: أي أبرزله ولا تستقرّ في المدينة التي أنت فيها.^{١٨٧}

وقال ابن ميثم^{١٨٨}: السبب في إرسال هذا الكتاب أنّ محمد بن أبي بكر - رضي الله عنه - كان يضعف عن لقاء العدو ولم يكن في أصحاب علي - عليه السلام - أقوى بأساً في الحرب من الأشتر - رحمه الله -، وكان معاوية بعد وقائع صفين قد تجرد للإغارة على أطراف بلاد المسلمين وقد كانت مصر جعلت طمعة لعمر بن العاص، وعلم [علي] - عليه السلام - أنها لا تتحفظ إلا بالأشتر، فكتب - عليه السلام - له العهد الذي يأتي ذكره ووجهه إليها فبلغه أنّ محمداً تألم من ذلك. ثم إن الأشتر مات قبل وصوله إليها، فكتب - عليه السلام - إلى محمد هذا الكتاب وهو يؤذن بإقراره على عمله واسترضائه وتعريفه وجه عذره في تولية الأشتر لعمله وأنه لم يكن ذلك لموجدة عليه ولا تقصير منه.^{١٨٩}

٣٥ - وَمِنْ أَسْرَارِ الْعَبَّاسِ

إلى عبد الله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ أَفْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

١٨٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٤، ط بيروت.

١٨٨- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٤.

١٨٩- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٨، ط كمياني و ص ٦٠٧، ط تبريز.

قَدْ اسْتَشْهَدَ ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ^(٣٧٧) وَوَلَدًا نَاصِحًا ، وَعَامِلًا كَادِحًا^(٣٧٨) ،
 وَسَيِّئًا قَاطِعًا ، وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ حَثَّتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ ،
 وَأَمَرْتُهُمْ بِبَغْيَائِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَعَوْدًا
 وَبَدَأًا ، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهًا ، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ
 خَاذِلًا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا
 طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوَطُّيْنِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ،
 لِأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا .

إيضاح: «استشهد» على بناء المجهول، أي قتل في سبيل الله.

وقال في النهاية: «الاحتساب» من الحسب كالأعداد من العدد. وإنما قيل

لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتد بعمله فجعل في حال مباشرة

الفعل، كأنه معتد به. والاحتساب في الأعمال الصالحات؛ وعند المكروهات هو البدار

إلى طلب الأجر و تحصيله بالصبر والتسليم أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه

المرسوم فيها طلبا للثواب المرجومنها. ومنه الحديث: «من مات له ولد فاحتسبه» أي

احتسب الأجر على مصيبته. يقال: «احتسب فلان ابناله» إذا مات كبيراً أو «افترطه»

إذا مات صغيراً. ومعناه: اعتد مصيبته في حلة بلا يا الله التي يثاب على الصبر عليها.

انتهى.

و «الكدح» العمل والسعي، قاله الجوهري. وقال: ركن الشيء: مجانبه

الأقوى؛ و «هو يأوي إلى ركن شديد» أي عزومنة؛ وقال: «لحقه ولحق به لحاقاً»

بالفتح، أي أدركه. وقال: «استغاثني فأغثته» والاسم «الغياث» صارت الواو ياء

لكسرة ما قبلها. قوله — عليه السلام — «ومنهم المعتل» أي قعد واعتل بعلّة كاذبة. قوله

— عليه السلام — «ولا ألتقي» معطوف على «أحببت» أو «لأبقى» كما أن في بعض

النسخ بالنصب و في بعضها بالرفع. ١٩٠

٣٦ - وَمِنْ بَابِ الْإِيمَانِ

إلى أخيه عليل بن أبي طالب ، في ذكر جيش أنقله إلى بعض الأعداء ،
وهو جواب كتاب كتبه إليه عليل

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ
هَارِبًا ، وَنَكَصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَلَتْ (٣٧٧٢)
الشَّمْسُ لِلِإِيَابِ (٣٧٧٣) ، فَأَقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا (٣٧٧٤) ، فَمَا كَانَ إِلَّا
كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا (٣٧٧٥) بَعْدَمَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَقِ (٣٧٧٦) ،
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ (٣٧٧٧) ، فَلَايَا بِلَايِ (٣٧٧٨) مَا نَجَا . فَدَعَّ عَنْكَ
قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ (٣٧٧٩) فِي الضَّلَالِ ، وَتَجَوَّأَهُمْ (٣٧٨٠) فِي الشَّقَاقِ (٣٧٨١) ،
وَجَمَّاحَهُمْ (٣٧٨٢) فِي التِّيهِ (٣٧٨٣) ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ حَرْبِي كَأَجْمَاعِهِمْ
عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَبْلِي ، فَجَزَتْ
قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي (٣٧٨٤) ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ
أُمِّي (٣٧٨٥) .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِطِّينَ ^(٣٧٨٩)
 حَتَّى الْقَىٰ اللَّهُ ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي
 وَحِشَّةً ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُنْخَشِعًا ،
 وَلَا مُقِرًّا لِلضُّيْمِ ^(٣٧٨٧) وَاهِنًا ^(٣٧٨٨) ، وَلَا سَلِيسَ ^(٣٧٨٩) الزَّمَامِ ^(٣٧٩٠)
 لِلْقَائِدِ ، وَلَا وَطِيءَ ^(٣٧٩١) الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ ^(٣٧٩٢) ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ
 أَخُو بَنِي سَلِيمٍ :

فَإِنْ تَسَأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَاإِنِّي
 صَبُورٌ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ ^(٣٧٩٣)
 يَعْزُّ عَلَيَّ ^(٣٧٩٤) أَنْ تُرَىٰ بِي كَابَةٌ ^(٣٧٩٥)
 فَيَشَمَتَ عَادٍ ^(٣٧٩٦) أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

و قال ابن أبي الحديد: كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي
 -عليه السلام- حين بلغه خذلان أهل الكوفة و تقاعدهم به لعبد الله علي
 أمير المؤمنين:

من عقيل ابن أبي طالب

سلام الله عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد ، فإن الله جارك ^{١١١} من كل سوء وعاصمك من كل مكروه ، وعلى كل
 حال إنني خرجت إلى مكة معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من

أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت: إلى أين يا أبناء الشائنين؟! أبعادية تلحقون عداوة؟ والله منكم قديماً غير مستنكر تريدون بها إطفاء نور الله وتبديل أمره. فأسمعني القوم وأسمعتهم؛ فلما قدمت مكة، سمعت أهلها يتحدثون أنّ الضحّاك بن قيس أغار على الخيرة، فاحتمل من أموالها ماشاء، ثم انكفاً راجعاً سالماً؛ فإن الحياة^{١٩٢} في دهر جرأ عليك الضحّاك، وما الضحّاك؟ فقع بقرقر. وقد توهمت حيث بلغني ذلك أنّ شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب إليّ يا ابن أمتي برأيك! فإن كنت الموت تريد، تحملت إليك ببني أخيك وولد أبيك؛ فعشنا معك ماعشت، ومتنا معك إذامت؛ فوالله! ما أحب أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً؛ وأقسم بالأعزّ الأجل إن عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغيرهني ولا مريه ولا نجيح، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه أمير المؤمنين - عليه السلام -:

بسم الله الرحمن الرحيم
 مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب
 سلام^{١٩٣} عليك، فإنني أهد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، كلأنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغييب، إنه حميد مجيد. قد وصل إليّ كتابك مع عبدالرحمن بن عبيدالأزدي تذكر فيه أنك لقيت عبدالله بن أبي سرح مقبلاً من قدير في نحو من أربعين فارساً من أبناء الطلقاء متوجهين إلى جهة الغرب؛ وإن ابن أبي سرح طالما كادالله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاهها عوجاً؛ فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشاً وخلقهم وتركاضهم في الضلال

١٩٢- في المصدر: فأف حياة. وهذا صحيح ومناسب لسياق الجملة (المصتحق).

١٩٣- في المصدر: سلام الله عليك.

وتجوالهم في الشقاق. ألا وإن العرب قد اجتمعت^{١٩٤} على حرب أخيك اليوم اجتماعها^{١٩٥} على حرب النبي - صلى الله عليه وآله - قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقه ووجدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كلّ الجهد وجرّوا إليه جيش الأحزاب. اللهم! فاجز قريشاً عتي الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن أمتي وسلّمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتني في الإسلام إلا أن يدعي مدّع مالا أعرفه ولا أظنّ الله يعرف^{١٩٦} والحمد لله على كلّ حال.

وأما ما ذكرت من إغارة الضحّاك على أهل الحيرة، فهو أقلّ وأذلّ من أن يلتم بها أو يدنو منها ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتى مرّ بواقصة وشراف والقطقطانة^{١٩٧} وإلى ذلك إلى^{١٩٨} الصقع، فوجهت إليه جنداً كثيراً من المسلمين فلما بلغه ذلك فرّ هارباً، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طلقت الشمس للإياب، فتناوش^{١٩٩} القتال قليلاً كلا ولا، فلم يصبر لوقع المشرقية، وولى هارباً وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جريصاً بعدما أخذ منه بالمخفق، فلأياً بلأبي مانجا.

وأما ما سألتني أن أكتب إليك رأيي^{٢٠٠} فيما أنا فيه، فإن رأيي جهاد المحلّين حتى أتى الله؛ لا يزيدني كثرة الناس معي عزّة، ولا تفرقهم عني وحشة، لأنني محقّ والله مع المحقّ. والله ما أكره الموت على الحقّ، وما الخير كلّهُ إلا بعد الموت لمن كان محقّاً.

وأما ما عرضت به من سيرك إليّ بينك وبين أبيك، فلاحاجة لي في ذلك، فأقم راشداً محموداً، فوالله ما أحبّ أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبن ابن أمتك

١٩٤- في المصدر: أجمعت. والمعنى واحد (المصتحق).

١٩٥- في المصدر: إجماعها. والمعنى واحد (المصتحق).

١٩٦- في المصدر: يعرفه.

١٩٧- في المصدر: ممّا.

١٩٨- في المصدر: بدون كلمة «إلى».

١٩٩- في المصدر: فتناوشوا.

٢٠٠- في المصدر: أن أكتب لك برأيي.

— وإن ٢٠١ أسلمه الناس — متخشماً ولا متضرعاً، إنه لكما قال أخو بني سليم:

شعر:

فإن تسأليني كيف أنت فإني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عادٍ أو يساء حبيب

بيان: وروى السيد — رضي الله عنه — في النهج بعض هذا الكتاب هكذا:
فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين...

بيان: قوله «فقع بقرقر» لعله خبر (إن) وقوله «وما الضحك» معترضة. وقال
الجوهري: «الفقع» ضرب من الكفاة، وكذلك «الفقع» بالكسر. ويشبهه به الرجل
الذليل، فيقال: «هوفقع قرقر» لأن الدواب تبخله بأرجلها.
قال النابغة: يهجو النعمان بن المنذر:

حدثوني بني الشقيقة ما يمنع فقعاً بقرقر أن يزولا
وقال: «القرقر» القاع الأملس. و«الفواق» بالفتح والضم، ما بين الحلبتين
من الوقت. و«التركاض» و«التجوال» بفتح التاء فيها مبالغان في الركض
والجولان. و«الركض» تحريك الرجل، و«ركضت الفرس برجلي» حثثته ليعدو؛ ثم
كثرت حتى قيل: «ركضت الفرس» إذا عدا، والواو فيها يشبه أن يكون بمعنى مع، ويحتمل
العاطفة.

و استعار لفظ الجماع باعتبار كثرة خلافهم للحق و حركاتهم في تيه الجهل
والخروج عن طريق العدل، من قولهم: «جمع الفرس» إذا اعتزراكبه وغلبه، ويحتمل
أن يكون من «جمع» بمعنى أسرع كما ذكره الجوهري.

و قوله — عليه السلام — «فجزت قريشا عتي اجوازي» جمع «جازية» أي جزت قريشاً عتي بما صنعت كلّ خصلة من تكبة أو شدة أو مصيبة؛ أي جعل الله هذه الدواهي كلها جزاء قريش بما صنعت كلّ خصلة.

وقال ابن أبي الحديد: «سلطان ابن أمتي» يعني به الخلافة. و «ابن أمه» هو رسول الله — صلى الله عليه وآله — لأنها ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران^{٢٠٢} بن مخزوم أم عبدالله و أبي طالب. ولم يقل «سلطان ابن أبي» لأنّ غير أبي طالب من الأعمام تشركه^{٢٠٣} في النسبة^{٢٠٤} إلى عبدالمطلب. و قال الراوندي: يعني نفسه لأنه ابن أم نفسه.^{٢٠٥}

ولا يعني مافيه. وقيل: لأنّ فاطمة بنت أسد كانت تربّي رسول الله — صلى الله عليه وآله — حين كفله أبوطالب، فهي كالأمّ له. و يحتمل أن يكون المراد سلطان أخي مجازاً و مبالغة في تأكيد الأخوة التي جرت بينه وبين النبي — صلى الله عليه وآله — و إشارة إلى حديث الميزة و قوله — تعالى — حكاية عن هارون: «يا ابن أمّ! إنّ ألقوم أشدّ مني»^{٢٠٦}. و قد مرّ بعض ما يؤيد هذا الوجه. و «واقصة» موضع بطريق الكوفة و اسم مواضع أخرى. و «شراف» — كقطام — موضع و ماء لبني أسد، أو جبل عال؛ و — كغراب — ماء. و «القطايط و الققطايط و الققطانة» بضمها، موضع الإصرة بالكوفة كانت سجن النعمان بن المنذر. «فما ولى ذلك» أي قاربه؛ و يقال: «أمعن الفرس» أي تباعد في عدوه.

و قال الجوهري: «تطفيل الشمس» ميلها للغروب؛ و «الطفل» بالتحريك،

٢٠٢ — في المصدر: عمران بن عائذ بن مخزوم.

٢٠٣ — في المصدر: يشركه.

٢٠٤ — في المصدر: النسب.

٢٠٥ — شرح النج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥١ — ١٥٢، ط بيروت.

٢٠٦ — الأعراف: ١٥٠.

بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب. و «الإياب» الرجوع أي الرجوع إلى ما كانت عليه في الليلة التي قبلها. وقال الجوهري: «آبت الشمس» لغة في غابت. وتفسير الراوندي بالزوال بعيد. وقال الجوهري: المناوشة في القتال وذلك إذا تدانى الفريقان. و «التناوش» التناول. قوله —عليه السلام— «شيئاً كلا ولا» قال ابن أبي الحديد: أي شيئاً قليلاً كلاشيء^{٢٠٧}، وموضع «اكلا ولا» نصب لأنه صفة «شيئاً» وهي كلمة تقال لما يستصر جداً. والمعروف عند أهل اللغة «كلا وذا». قال ابن هاني المغربي:
 وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا وذا
 وفي شعر الكميت «كلا وكذا». وقدر ويت في نهج البلاغة كذلك إلا أن^{٢٠٨}
 أكثر النسخ «كلا ولا».

ومن الناس من يروها «كلا ولات»، وهي حرف أجرى مجرى «ليس» ولا يجيء إلا مع «حين»، إلا أن تحذف في شعر. ومن الرواة من يروها «كلا». ^{٢٠٩}
 وقال ابن ميثم: قوله —عليه السلام— «كلا ولا» تشبيه بالقليل السريع الفناء وذلك لأن «لا ولا» لفظان قصيران قليلان في المسموع واستشهد بقول ابن هاني. ^{٢١٠}
 أقول: و يحتمل أن يكون المعنى شيئاً كلاشيء وليس بلا شيء، أو يكون العطف للتأكيد. و «الموقف» هنا مصدر و «المشرفية» بالفتح، سيوف نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب.

وفي النهاية: «الجرض» بالتحريك أن تبلع الروح الحلق والانسان جريض. و في الصحاح: «الجرض» بالتحريك، الريق يغص به يقال: «جرض بريقه» اتبلع ريقه على همّ و حزن بالجهد. و «الجريض» الغصة. و «مات فلان جريضاً» أي مغموماً. و

٢٠٧— في المصدر: بدون «كلاشيء».

٢٠٨— في المصدر: إلا أن في أكثر..

٢٠٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٩، ط بيروت.

٢١٠ و ٢١١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٩.

قال: «خنقه وخنقه» و موضعه من العنق «مخنق» يقال: «بلغ منه المخنق و أخذ بمخنقه و خنقه» أي حلقه.

و قال ابن ميثم: «لأياً» مصدر والعامل محذوف. و «ما» مصدرية في موضع الفاعل؛ والتقدير: «فلأى لأياً نجاؤه» أي عسرواً بظناً. وقوله «بلأى» أي مقروناً بلأى، أي شدة بعد شدة. ٢١١

وقال الكيدري: «ما» زائدة وتقدير الكلام: «فنجاً لأياً» أي صاحب لأي في حال كونه صاحب جهد ومشقة متلبسة بثقلها، أي نجا في حال تضاعف الشدائد. و قال الراوندي: نصب «لأياً» على الظرف وتفيد (ما) الزائدة في الكلام ابهاماً أي بعد شدة وإبطاء نجا. قوله — عليه السلام — «قتال المحلين» أي البغاة.

قال الجوهري: «أحل» أي خرج إلى الحل أو من ميثاق كان عليه و منه قول

زهير:

وكم بالقتال من محلٍّ ومحرمٍ
وقال: «أسلمه» أي أخذه. قوله — عليه السلام — «ولا مقرراً للضميم» أي راضياً بالظلم صابراً عليه. و «السلس» السهل اللين المنقاد. «ولا وطئ الظهر» أي متهيئاً للركوب. و «متقعد البعير» راحته. «والصليب» الشديد. ٢١٢

٣٧ — وَمَنْ جَاءَ الْإِسْلَامَ

إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةَ الْمَتَّبَعَةَ (٣٧٩٧) ،
مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَثَائِقِ ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ (٣٧٩٨)

٢١١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٩، ط بيروت.

٢١٢— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٣، ط كهناني و ص ٦٢١، ط تبريز.

وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَابِ ^(٣٧٩٩) عَلَىٰ عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ ،
فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ
النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

٣٨ - وَمِنْ بَابِ الْإِيمَانِ

إلى أهل مصر ، لما ولي عليهم الأشتر

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ
عُصِيَ فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجُورَ ^(٣٨٠٠) سَرَادِقَهُ ^(٣٨٠١)
عَلَى الْبَرِّ ^(٣٨٠٢) وَالْفَاجِرِ ، وَالْمَقِيمِ وَالظَّالِمِ ^(٣٨٠٣) ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ
إِلَيْهِ ^(٣٨٠٤) ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ
الْخَوْفِ ، وَلَا يَنُكَلُ ^(٣٨٠٥) عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ ^(٣٨٠٦) ، أَشَدُّ عَلَى
الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ ^(٣٨٠٧) ،
فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سِوْفِ اللَّهِ ،
لَا كَلِيلٌ ^(٣٨٠٨) الظُّبَّةِ ^(٣٨٠٩) ، وَلَا نَابِي ^(٣٨١٠) الضَّرِيْبَةِ ^(٣٨١١) : فَإِنْ
أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَاقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا
يُقَدِّمُ وَلَا يُخَجِّمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ

بِهِ^(٢٨١٢) عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ^(٢٨١٣) عَلَى عَدُوِّكُمْ .

بيان: قوله — عليه السلام — «إلى القوم الذين غضبوا لله» قال ابن أبي الحديد: هذا الفصل يشكل تأويله علي^{٢١٣} لأن أهل مصرهم الذين قتلوا عثمان و إذا شهد أمير المؤمنين — عليه السلام — بأنهم^{٢١٤} غضبوا لله حين عصي الله في أرضه. ^{٢١٥} فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان وإتيان المنكر. ^{٢١٦} ثم أجاب بتأويلات ركيكة لا تقبل الجواب.

وقال الجوهري: كل بيت من كرسف فهو «سرادق».

وفي القاموس: «استراح إليه» سكن واطمأن.

وفي النهاية: «ضبط السيف» حذته وظرفه.

وفي القاموس «الضريبة» السيف وحده.

وفي الصحاح: «نبا السيف» إذا لم يعمل في الضريبة. وقال: «فلان شديد

الشكيمة» إذا كان شديد النفس أنفاً أبياً. و«فلان ذو شكيمة» إذا كان لا يتقاد. ^{٢١٧}

٢٩ — وَمَنْ بَدَأَ بِالْإِثْمِ

إلى عمرو بن العاص

فإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا أَمْرِي ۖ ظَاهِرٌ غَيْبُهُ ، مَهْتُولٌ سِتْرُهُ ،

٢١٣— في المصدر: يشكل علي تأويله. وهذا صحيح (المصحح).

٢١٤— في المصدر: أنهم.

٢١٥— في المصدر: حين عصي في أرضه.

٢١٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥٦، ط بيروت.

٢١٧— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٩، ط كهناني و ص ٦٠٨، ط تبريز.

يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ ،
 وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ ، اتَّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ ^(٣٨١٤) يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ
 مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيَسْتِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ! وَلَوْ
 بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي
 سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا ^(٣٨١٥) وَتَبْقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ
 لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ .

أقول: قال ابن ميثم رحمه الله: كتب أمير المؤمنين عليه السلام — إلى
 عمرو بن العاص:

من عبد الله عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام — إلى الأبرين الأبرين عمرو بن
 العاص، شاني محمد وآل محمد في الجاهلية والإسلام. سلام على من أتبع الهدى.
 أما بعد، فإنك تركت مروتك لامرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكرم بمجلسه
 ويسفه الحليم بخيلطته؛ فصار قلبك لقلبه تبعاً كما (وافق شن طبقة). فسلبك
 دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك؛ وكان علم الله بالغاً فيك. فصرت كالذئب
 يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا أو الصبح أنا؛ يلتمس فاضل سوره وحوايا
 فريسته، ولكن لانجاة من القدر ولو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت. وقد رشد
 من كان الحق قائده؛ ^{٢١٨} فإن يمكني الله منك ومن ابن آكلة الأكباد، الحق كما
 بن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله — صلى الله عليه وآله —. وإن
 تعجزا أو تبقيا بعدي فالله حسبكما؛ وكفى بانتقامه انتقاماً وبعقابه عقاباً،
 والسلام. ^{٢١٩}

٢١٨— في المصدر: إذا ما الليل رجا، يلتمس أن يداومه. وكيف تنجو من القدر؛ ولو بالحق طلبت أدركت ما رجوت، وقد
 يرشد من كان قائده.

٢١٩— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٨٥.

وروى ابن أبي الحديد مثله عن نصر بن مزاحم من كتاب صفين.
ج. نهج: من كتاب له — عليه السلام — إلى عمرو بن العاص:

فإنك جعلت دينك تبعاً لدنيا أمرئ ظاهريه، مهتوك ستره؛ يشين الكرم بمجلسه
ويسفه الحلیم بخلطته؛ فاتبعته أثره وطلبت فضله أتباع الكلب للفرغام يلود إلى
مخالبه وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك. ولو بالحق
أخذت، أدركت ما طلبت. فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما
وإن تعجزا وتبقيا فما أما شرككما، والسلام^{٢٢٠}

بيان: «إلى الأبر» إشارة إلى قوله - تعالى -: «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»^{٢٢١} فإنه نزل
فيه. قال ابن أبي الحديد: أما غي معاوية^{٢٢٢} فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه. ^{٢٢٣} وأما
«مهتوك سره» فإنه كان كثير الهزل والخداعة^{٢٢٤} صاحب جلساء وسمار. ومعاوية لم
يتوقر ولم يلزم قانون الرئاسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين واحتاج إلى الناموس
والسكينة، وإلا فقد كان في أيام عثمان شديد التهمك موسوما بكل قبيح وكان في أيام
عمر يستر نفسه قليلاً^{٢٢٥} منه إلا أنه كان يلبس الحرير^{٢٢٦} ويشرب في آنية الذهب
والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها^{٢٢٧} جلال الديباج والوشى.
وكان حينئذ شاباً عنده برق الصبي^{٢٢٨} وأثر الشبيبة وسكر السلطان والإمرة. ونقل

٢٢٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٣، ط بيروت.

٢٢١- الكوثر: ٤.

٢٢٢- في المصدر: فأما قوله - عليه السلام - في معاوية «ظاهريه».

٢٢٣- في المصدر: وبنيه وكل باغ غاو.

٢٢٤- في المصدر: الخلاعة.

٢٢٥- في المصدر: خوفاً منه.

٢٢٦- في المصدر: يلبس الحرير والديباج.

٢٢٧- في المصدر: بها وعليها.

٢٢٨- في المصدر: نزع الصبا.

الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان بالشام؛ فأما ٢٢٩ بعد وفاة أمير المؤمنين — عليه السلام — واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه. فقيل: إنه شرب الخمر في سترو قيل: لم يشرب. ولا خلاف في أنه سمع الغناء وطرب عليه وأعطى و وصل عليه أيضاً. ٢٣٠ وأما قوله «يشين الكرم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته» فالأمر كذلك لأنه لم يكن في مجلسه إلا شتم بني هاشم و قذفهم والتعرض بذكر الإسلام والظعن عليه وإن أظهر الانتفاء إليه. ٢٣١

قوله — عليه السلام — «كما وافق شن». قال في مجمع الأمثال: قال الشرفي بن القطامي: كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له: «شن» فقال: والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها. فيينا هو في بعض مسيره إذا رافقه رجل في الطريق فسأله «شن»: أين تريد؟

فقال: موضع كذا وكذا — يريد القرية التي يقصدها «شن» —.

فرافقه حتى إذا أخذ في مسيرهما، قال «شن»: أتحملي أم أحملك؟

فقال له الرجل: يا جاهل أنا راكب وأنت راكب فقال: أحلك أم تحملي؟

فسكت عنه «شن»؛ فسار حتى إذا قربا من القرية إذا هما بزرع قد استحصد

فقال: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟

فقال له الرجل: يا جاهل ترى بنتاً مستحصداً فتقول أكل أم لا؟

فسكت عنه «شن»، حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال «شن»: أترى

صاحب هذا النعش حياً أو ميتاً؟

فقال الرجل: ما رأيت أجهل منك؛ ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم

حي.

فسكت عنه «شن»؛ فأراد مفارقه فأبى الرجل أن يتركه حتى يسير به إلى

منزله فضى معه و كان للرجل بنت يقال لها طبقة؛ فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه. فأخبرها بما ففته إياه و شكى إليها جهله وحدثها بحديثه.

فقالت: يا أبت! ما هذا بجاهل. أما قوله «أتحملي أم أحملك؟»، فأراد «أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا؟». و أما قوله «أتري هذا الزرع أكل أم لا؟»، فإنها أراد «هل باعه أهله فأكلوا منه أم لا؟». و أما قوله في الجنائز فأراد «هل ترك عقباً يحى بهم ذكره أم لا؟». فخرج الرجل ففقد مع «شن» فحادثه ساعة ثم قال: أتحتب أن أفسر لك ما سألتني عنه؟

قال: نعم.

ففسره، فقال «شن»: ما هذا من كلامك فأخبرني من صاحبه.

فقال: ابنة لي.

فخطبها إليه فزوجه و حملها إلى أهله فلما رأوها قالوا: «وافق شن طبقة»

فذهبت مثلاً يضرب للمتوافقين. و هو من قولهم: «وافق شن طبقة»
وقال الأصمعي: هم قوم كان لهم وعاء أديم فتشن فجعلوا له طبقاً فوافقه فقيل: «وافق شن طبقة». و هكذا رواه أبو عبيدة في كتابه وفسره.

وقال ابن الكلبي: طبقة قبيلة من «أياد» كانت لا تطاق فوقعت بها شن ابن أقصى بن عبد القيس فانصفت منها و أصابت فيها فضربتا مثلاً للمتقين في الشدة و غيرها.

قال الشاعر:

لقيت شن أياد بالقنا طبقاً وافق شن طبقة

فزاد المتأخرون فيه: وافقه فاعتنقه. انتهى.

وقال الجوهري: «أناياني أنا» أي حان، و «أني» أيضاً «أدرك». و في

بعض النسخ بالتاء.

و «الحوايا» الامعاء، جمع «حوية». قوله — عليه السلام — «أدركت» أي

من الدنيا بقدر كفايتك أو من الآخرة. قوله — عليه السلام — «فإن يمكّن الله» المفعول محذوف أي يمكّنني. قوله — عليه السلام — «وإن تعجزا» أي غلبتا عليّ؛ فالمفعول محذوف أيضاً. ولنذكر هنا نسب هذا الأبر — لعنه الله — وصاحبه الأَكْفَر وبعض مثالبه ومثالب أبيه. ٢٣٢

٤٠ — وَمِنْ مَثَالِبِ أَبِيهِ

إلى بعض عماله

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَمْنَحَطْتَ رَبُّكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ (٢٣١٦)

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ (٢٣١٧) الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَأَرْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «وأخزيت أمانتك» أي ذلتها وأهنتها. «أناك جرّدت الأرض» أي أخزيت الضياع وأخذت حاصلها لنفسك؛ يقال: «جرّدت الشيء» — كنصرت — أي أفسرته وأزلت ما عليه. ومنه سمي «الجراد» لأنه يجرد الأرض. ٢٣٣

٢٣٢ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٧٢، ط كمياني و ص ٥٢٧، ط تبريز. ولم نذكر هنا نسبه حذراً من إطالة الكلام وعدم فائدتها لغير المحققين. فمن كان يريد أن يعلمها ويدقق في هذا المطلب بالتفصيل، فليرجع إلى الكتاب نفسه (المصحح).

٢٣٣ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمياني و ص ٥٨٩، ط تبريز.

٤١ - وَمَنْ كَفَرَ بِالْإِيمَانِ

إلى بعض عماله

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكَتُكَ فِي أَمَانَتِي ^(٣٨١٨) ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي
وَبِطَانَتِي ، ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسَاتِي ^(٣٨١٩)
وَمُوَازَرَتِي ^(٣٨٢٠) وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ

قَدْ كَلِبَ ^(٣٨٢١) ، وَالْعَدُوُّ قَدْ حَرَبَ ^(٣٨٢٢) ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ ^(٣٨٢٣) ،
وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتَ ^(٣٨٢٤) وَشَغَرَتْ ^(٣٨٢٥) ، قَلْبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ
الْمِجَنَ ^(٣٨٢٦) فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ ، وَخَنَنْتَهُ
مَعَ الْخَائِنِينَ ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ ^(٣٨٢٧) ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ . وَكَأَنَّكَ
لَمْ تَكُنْ لِلَّهِ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكَ ،
وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ ^(٣٨٢٨) هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ ^(٣٨٢٩)
عَنْ فَيْثِهِمْ ^(٣٨٣٠) ، فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ ،
وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ ، وَأَخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةَ
لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ أَخْتِطَافَ الذَّنْبِ الْأَزَلِ ^(٣٨٣١) دَامِيَةً ^(٣٨٣٢) الْمِغْزَى ^(٣٨٣٣)
الْكَسِيرَةَ ^(٣٨٣٤) ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصُّدْرِ بِحَمْلِهِ ، غَيْرَ
مُتَأَمِّنٍ ^(٣٨٣٥) مِنْ أَخْذِهِ ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِيغْبِرِكَ ^(٣٨٣٦) - حَلَدْتَ ^(٣٨٣٧)
إِلَى أَهْلِكَ تُرَائِكَ ^(٣٨٣٨) مِنْ أَبِيكَ وَأُمَّكَ ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ

بِالْمَعَادِ ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ^(٣٨٢٩) الْحِسَابِ ! أَيُّهَا الْمَعْتُودُ - كَانَ -
عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ ، كَيْفَ تُسَيِّغُ^(٣٨١٠) شَرَاباً وَطَعَاماً ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ
أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً ، وَتَشْرَبُ حَرَاماً ، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ
أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ ، الَّذِينَ آفَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
هَذِهِ الْأَمْوَالُ ، وَأُخْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْذُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ
فِيكَ^(٣٨١١) ، وَلَا ضَرْبَتَكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ
النَّارَ ! وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ ، مَا كَانَتْ
لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ^(٣٨١٢) ، وَلَا ظَعِيرًا^(٣٨١٣) مِنِّي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ
مِنْهُمَا ، وَأَزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا ، وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا
يَسْرُ لِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي ، أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي ؛
فَضَحُّ رُؤَيْدًا^(٣٨١٣) ، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى^(٣٨١٤) ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ
الشَّرَى^(٣٨١٥) ، وَعَرَضْتُ عَلَيْكَ أَعْمَالِكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ
فِيهِ بِالْحَسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضْضِعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ ، « وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ^(٣٨١٦) ! »

توضيح: قوله -عليه السلام- «و كنت أشركتك في أمانتي» أي في الخلافة
التي ائتمني الله عليها حيث جعلتك والياً. و «بطانة الرجل» صاحب سره الذي يشاوره
في أحواله. و «المواساة» المشاركة والمساهمة. قوله «قد كلب» بكسر اللام، أي اشتد،

يقال: «كلب الدهر على أهله» إذا ألح عليهم و اشتد؛ قاله الجزري. ٢٣٤ وقال: «قدحرب» أي غضب. ٢٣٥ و «الفتك» أن يأتي الرجل صاحبه و هو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله. قوله —عليه السلام— «وشغرت» أي نخلت من الخير، قال الجوهري: «شغرت البلد» أي خلا من الناس. ٢٣٦

قوله —عليه السلام— «قلبت لابن عمك» أي كنت معه فصرت عليه؛ وأصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجانهم إلى وجه العدو و بطونهم إلى عسكرهم، فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا. قوله —عليه السلام— «فلما أمكنتك الشدة» من قولهم «شدت عليه في الحرب» إذا حمل.

و قال الجزري: «الأزلة» في الأصل، الصغير العجز و هو في صفات الذئب، الحفيف؛ و قيل: هو من قولهم «زلة زليلاً» إذا عدا، وخص الدامية لأن من طبع الذئب محبة الدم حتى أنه يرى ذئباً دامياً فيثب عليه ليأكله. ٢٣٧

و «تأثم» أي تخرج عنه و كفت. قوله —عليه السلام— «لا أبأ لغيرك» استعمل ذلك في مقام «لا أبأ لك» تكرامة له وشفقة عليه، و ما قيل من أن «لا أبأ لك» لما كان يستعمل كثيراً في معرض المدح أي لا كافي لك غير نفسك، فيحتمل أن يكون ذمّاً له بمدح غيره فلا يخفى بعده؛ و يقال: «حدرت السفينة» إذا أرسلتها إلى أسفل.

و قال الجزري فيه: «من نوقش في الحساب عذب» أي من استقصي في محاسبته و حوقق، ومنه حديث عليّ —عليه السلام— «لنقاش الحساب» ٢٣٨ و هو مصدر منه؛ و أصل «المناقشة» من «نقش الشوكة» إذا استخراجها من جسمه. ٢٣٩

٢٣٤— النهاية، ج ٣، ص ٣٠— ٣١.

٢٣٥— النهاية، ج ١، ص ٢١٢.

٢٣٦— الصحاح، ص ٧٠٠.

٢٣٧— النهاية، ج ٢، ص ١٣٠.

٢٣٨— أصل الحديث: يوم يجمع الله فيه الأولين و الآخرين لنقاش الحساب.

٢٣٩— النهاية، ج ٤، ص ١٧٠.

قوله — عليه السلام — «أيتها المعدود كان عندنا» أدخل عليه [السلام] لفظه «كان» تنبيهاً على أنه لم يبق كذلك، قيل: ولعله عدل عن أن يقول: «يامن كان عندنا من ذوي الألباب» إشعاراً بأنه معدود في الحال أيضاً عند الناس منهم. و«أعذر» أبدى عذراً. و«الموادة» الرخصة والسكون والمحابة. قوله «بارادة» أي بمراد. و«الازاحة» الإزالة والإبعاد.

وقال الجزري: إن العرب كان يسرون في ظعنهم، فإذا مروا ببقعة من الأرض فيه كلاً وعشب قال قائلهم: ألا ضحوا رويداً، أي ارفقوا بالابل حتى تنضج أي تنال من هذا المرعى، ومنه كتاب عليّ — عليه السلام — إلى ابن عباس «الأضح رويداً فقد بلغت المدى» أي اصبر قليلاً.^{٢٤٠}

وقال البيضاوي في قوله — تعالى —: «وَلَاتِ جِبْنَ قَنَاصٍ» أي ليس الحين حين مناص و«لا» هي المشبهة بليس، زيدت عليه تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم، ونقصت بلزوم الأحيان وحذف أحد الممولين، وقيل: هي النافية للجنس، أي «ولاحين مناص لهم»؛ وقيل: للفعل والنصب بإضماره، أي «ولأرى حين مناص» إلى آخر ما حقق في ذلك.^{٢٤١} و«المناص» المنجى.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد: اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب، فقال الأكثرون: إنه عبد الله بن العباس كما تدلّ عليه عبارات الكتاب، وقد روى أرباب هذا القول أنّ عبد الله بن العباس كتب إلى عليّ — عليه السلام — جواباً عن هذا الكتاب، قالوا: و كان جوابه:

أنا بعد، فقد أتاني كتابك تعظم عليّ ما أصبت من بين مال البصرة، ولعمري إنّ حقي في بيت المال لأكثر مما أخذت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه عليّ — عليه السلام —:

٢٤٠ — النهاية، ج ٣، ص ١٣ — ١٤.

٢٤١ — تفسير البيضاوي، ج ٢، ص ١٣٧.

أما بعد، فإن من العجب أن تزين لك نفسك أن لك في بيت مال المسلمين من الحق أكثر مما لرجل^{٢٤٢} من المسلمين! فقد أفلحت لقد كان^{٢٤٣} تمتيك الباطل و ادعاؤك مالا يكون ينجيك عن المآثم ويحل لك المحرم، إنك لأنت المهتدي السعيد إذا. وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عطناً، تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف، تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك، فارجع! هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم. فعمّا قليل تفارق من ألفت وتترك ما جمعت، وتغيب في صدع من الأرض غير موستد ولا ممهد. قد فارقت الأحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنياً عمّا خلفت فقيراً إلى ما قدمت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه عبدالله بن العباس:

أما بعد، فانك قد أكثرت علي، و والله لئن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض كلها من ذهبها وحقباتها وجميعها أحب إلي من أن ألقاه بدم امرئ مسلم، والسلام.^{٢٤٤}

إيضاح: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب. فقال الأكثرون: إنه عبدالله بن العباس — رحمه الله — ورووا في ذلك روايات واستدلوا عليه بألفاظ من ألفاظ الكتاب، كقوله «أشركتك في أمانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وأنه لم يكن في أهلي رجل أوثق منك»، وقوله «على ابن عمك قد كلب»، ثم قال ثانياً: «قلبت لابن عمك ظهر المجن»، ثم قال ثالثاً: «فلا

٢٤٢- في المصدر: لرجل واحدا هـ .

٢٤٣- في المصدر: إن كان.

٢٤٤- بحار الأنوار الطيبة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٨٢-١٨٥. فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٩-١٧١، ط بيروت.

ابن عمك آسيت»، وقوله «لا أبا لغيرك». وهذه كلمة لا تقال إلا لمثله؛ فأما غيره من أفناء الناس فإنّ علياً — عليه السلام — كان يقول له: «لا أبالك»، وقوله «أيتها المعدود — كان — عندنا من أولي الألباب»، وقوله «والله لو أنّ الحسن والحسين — عليهما السلام —». وهذا يدلّ على أنّ المكتوب إليه هذا الكتاب قريب من أن يجري مجراها عنده. وقد روى أرباب القول أنّ عبد الله بن عباس كتب إلى عليّ — عليه السلام — جواباً عن هذا الكتاب.

قالوا: وكان جوابه:

أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظم عليّ ما أصبت من بيت مال البصرة ولعمري إنّ حقي في بيت المال لأكثر ممّا أخذت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه عليّ — عليه السلام —

أما بعد، فإنّ من العجب أن تزين لك نفسك أنّ لك في بيت مال المسلمين من الحقّ أكثر ممّا لرجل^{٢٤٥} من المسلمين! فقد أفلحت إن كان تمتك الباطل وادّعاؤك ما لا يكون ينجيك من المآثم ويحلّ لك المحرم، إنك لأنّك المهتدي السعيد إذاً. وقد بلغني أنك اتخذت مكّة وطناً وضربت بها عطانا، تشتري بها مولدات مكّة والمدينة والطائف، تختارهنّ على عينك وتعطي فيهنّ مال غيرك، فارجع! هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم. فعنّا قليل تفارق من ألفت، وترك ما جمعت، وتغيّب في صدع من الأرض غير موثّد ولا ممهد. قد فارقت وسكنت التراب^{٢٤٦} وأوجهت الحساب غنيّاً عمّا خلفت فقيراً إلى ما قدّمت، والسلام.

٢٤٥— في المصدر: لرجل واحد.

٢٤٦— في المصدر: قد فارقت الأحباب وسكنت له التراب.

قالوا: فكتب إليه عبدالله بن عباس:

أما بعد، فإنك قد أكثرت عليّ ووالله لئن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض
كلّها من ذهبها وعقيانها ولجينها أحبّ إليّ من أن ألقاه بدم أمرئ مسلم،
والسلام.

وقال آخرون، وهم الأقلون: هذا لم يكن ولا فارق عبدالله بن عباس عليّاً
—عليه السلام— ولا باينه ولا خالفه ولم يزل أمير على البصرة إلى أن قتل عليّ
—عليه السلام—. قالوا: ويدلّ على ذلك ما رواه أبو الفرج علي بن الحسين الإصبهاني من
كتابه الذي كتبه إلى معاوية من البصرة لما قتل عليّ —عليه السلام—، وقد ذكرناه
من قبل، قالوا: وكيف يكون ذلك ولم يخدعه^{٢٤٧} معاوية ويجرّه إلى جهته. فقد علمتم
كيف اختدع كثيراً من عمال أمير المؤمنين عليّ —عليه السلام— واستمالهم إليه
بالأموال فآلوا وتركوا أمير المؤمنين —عليه السلام—؛ فما باله وقد علم النبوة التي حدثت
بينها لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه إلى نفسه. وكلّ من قرأ السير وعرف التواريخ،
يعرف مشاققة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة عليّ —عليه السلام— وما كان يلقاه به من قوارع
الكلام وشديد الخصام وما كان يثني به على أمير المؤمنين —عليه السلام— ويذكر
خصائصه وفضائله ويصدق به من مناقبه ومآثره فلو كان بينها غبار أو كدر لما كان به
الأمر^{٢٤٨} كذلك؛ بل كانت الحال تكون بالضدّ ممّا^{٢٤٩} اشتهر من أمرهما، وهذا عندي
هو الأمثل والأصوب. وقد قال الراوندي: المكتوب إليه هذا الكتاب، هو عبيدالله بن
العباس لا عبدالله. وليس ذلك بصحيح، فإنّ عبيدالله كان عاملاً عليّ —عليه السلام—
على اليمن وقد ذكرنا قصته مع بشر بن أرطاة فيما تقدّم؛ ولم ينقل عنه أنّه أخذ مالا ولا
فارق طاعة.

٢٤٧— في المصدر: ولم يخدعه.

٢٤٨— في المصدر: لما كان الأمر.

٢٤٩— في المصدر: لما.

وقد أشكل عليّ أمر هذا الكتاب فإن أنا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين — عليه السلام — خالفت الرواة فإنهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في أكثر كتب السيرة. وإن صرفته إلى عبدالله بن عباس صدّني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته وبعد وفاته. وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين — عليه السلام —. والكلام يشرح^{٢٥٠} بأنّ الرجل المخاطب من أهله و من بني عمّه، فأنا في هذا الموضع من المتوقّفين. انتهى. ٢٥١.

وقال ابن ميثم: هذا مجرد استبعاد؛ ومعلوم أنّ ابن عباس لم يكن معصوماً و على عليّ — عليه السلام — لم يكن ليراقب في الحقّ أحداً ولو كان أعزّ أولاده؛ بل يجب أن تكون الغلظة على الأقرباء في هذا الأمر شدّتم إن غلظته عليه و عتابه لا يوجب مفارقتة إياه. ٢٥٢ و نرجع إلى الشرح.

قوله — عليه السلام — «كنت أشركتك في أمانتي» أي جعلتك شريكاً في الخلافة التي انتمني الله عليها. و «الأمانة الثانية» ما تعارفه الناس. وقال في النهاية: «بطانة الرجل» صاحب سرّه و داخلة أمرالذي يشاوره في أحواله. و «المواساة» المشاركة والمساهمة، و أصله الهمة قلبت تخفيفاً. و «الموازرة» المشاركة في حمل الأثقال والمعاونة في إمضاء الأمور.

وقال في النهاية في حديث عليّ — عليه السلام —: كتب إلى ابن عباس حين أخذ مال البصرة: «فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب» أي اشتد؛ يقال: «كلب الدهر على أهله» إذا ألح عليهم و اشتدّ وقال: «والعدو قد حرب» أي غضب؛ يقال: منه «حرب يحرب حرباً» بالتحريك. انتهى.

٢٥٠— في المصدر: يشرح. وهذا صحيح (المصحح).

٢٥١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٩—١٧٢، ط بيروت.

٢٥٢— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٩٠.

«قد خزيت» أي هانت وذلت. والمراد عدم اهتمام الناس بحفظها.

وقال الجوهري: «الفتك»^{٢٥٣} أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار حتى يشد عليه فيقتله. وقد فتك به يفتك ويفتك؛ و«القاتك» الجري.

وقال: «شغرا البلد» أي خلا من الناس. وفي القاموس: «شغرت الأرض» لم يبق بها أحد يحميها ويضبطها. و«الشغرة» البعد والتفرقة.

وقال ابن أبي الحديد: أي خلعت من الخير. وقال في قوله — عليه السلام — «قلبت لابن عمك» أي كنت معه فصرت عليه، وأصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجانهم إلى وجه العدو وبطونها إلى عسكرهم، فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا.

«على بيته من ربك» أي لم يكن إيمانك عن حجة وبرهان.

وقال الجوهري: شيء شديد بين الشدة. و«الشدة» بالفتح، الحملة الواحدة؛ وقد شد عليه في الحرب. انتهى. و«الكرة» الحملة والعود إلى القتال. وقال في النهاية في حديث علي — عليه السلام — «أخطأف الذئب الأزل». «الأزل» في الأصل، الصغير العجز وهو في صفات الذئب الخفيف؛ وقيل: هو من «زل زليلاً» إذا عدى وخص الدامية، لأن من طبع الذئب عجة الدم حتى أنه يرى ذئباً دامياً فيشب عليه لياكله. و في الصحاح: المعزمن الغنم خلاف الضأن وهو اسم جنس وكذلك المعزى.

قوله «رحيب الصدر» أي واسعة طيب النفس. وقال الجوهري: «الإثم» الذنب و«تأثم» أي تخرج عنه وكف. وقال: «حدرت السفينة» أي أرسلتها إلى أسفل. انتهى.

وأما قوله — عليه السلام — «لا أبا لغيرك» فقال في النهاية: «لا أباك» أكثر ما يستعمل في معرض المدح، أي لا كافي لك غير نفسك. وقد يذكر في معرض الذم كما يقال: «لا أم لك». وقد يذكر في معرض العجب دفعا للعين. انتهى. فعلى الأول يكون «لا أبا لغيرك» ذمّاً له بمدح غيره؛ وعلى الثاني مدحاً له وتلفظاً مع إشعار بالذم.

و على الثالث يكون إبعاداً عن التعجب من سوء فعله تلفظاً أو ذمماً له بالتعجب من حسن فعل غيره دون فعله. والأنسب بالمقام أن يكون الغرض «لا أبالك» للذمّ فعبر هكذا لنوع ملاطفة. و قديقال مثله في الفارسية، يقال: «إن مات عدوك»، والغرض «إن مت».

و في النهاية فيه: «من نوقش في الحساب عذب» أي من استقصى في محاسبته و حقوق، و منه حديث عليّ — عليه السلام — «نقاش الحساب» و هو مصدر منه؛ و أصله المناقشة من «نقش الشوكة» إذا استخراجها من جسمه. قوله — عليه السلام — «أيتها المعدود — كان — عندنا» أدخل — عليه السلام — بلفظة «كان» تنبيها على أنه لم يبق كذلك، فإنّ الظاهر من المعدود، المعدود في الحال و قيل: لعله — عليه السلام — لم يقل: «يا من — كان — عندنا من ذوي الألباب» إشعاراً بأنه معدود في الحال أيضاً عند الناس منهم. و في التعبير بالمعدود إشعاراً بأنه لم يكن قبل ذلك أيضاً منهم.

و في الصحاح: «مكّنه الله من الشيء و أمكنه منه» بمعنى. و في القاموس: «أعذر» أبدى عذراً و أحدث و ثبت له عذر و بالغ. و في النهاية «الموادة» الرخصة و السكون و المحاباة؛ و في الصحاح: «الموادة» الصلح و الميل. قوله — عليه السلام — «إبرادة» أي بمراد.

و قال الجوهري: «زاح» أي ذهب و بعد و أزاحه غيره. قال: «الظلامه و المظلمة» ما تطلبه عند الظالم، و هو اسم ما أخذ منك.

و قال الزمخشري في المستقصى: «ضح رو يدا» أي ترفق في الأمر ولا تعجل؛ و الأصله^{٢٥٤} أنّ الأعراب في باديتها تسير بالظعن فإذا عثرت على لمع من العشب قالت ذلك، و غرضها أن ترعى الابل الضخاء قليلاً قليلاً وهي سائرة حتى إذا بلغت مقصدها شبعت فلما كان من الترفق في هذا توسعوا فقالوا في كل موضع: «ضح» بمعنى

٢٥٤ — في معتقدي هذا غلط و سهو واضح لا يحتاج إلى بيان، لأنّ المعرف باللام لا يقبل الضمير ولا بالعكس؛ و الصحيح هنا إما «الأصل» أو «أصله»، والثاني أفصح وأوفق بالمقام (المصحح).

«ارفق» والأصل ذلك. و قال الجوهري: قوله - تعالى - «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِي»^{٢٥٥} قال الأخفش: شبهوا لات بليس و أضمروا فيها اسم الفاعل و قال: لا تكون «لات» إلا مع «حين» و قد جاء حذف «حين» في الشعر و قرأ بعضهم: «ولات حين مناص» برفع حين و أضمر الخبر. قال أبو عبيد: هي «لا» و التاء إنما زيدت في «حين» و كذلك في تلون و اوان و ان كتبت مفردة. و قال المورج: زيدت التاء في «لات» كما زيدت في لمة و ربة. ٢٥٦

٤٢ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَإِذَا

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين ،
فعله ، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه

أما بعد ، فإنني قد وليت نعمان بن عجلان الزرقى على البحرين ،
ونزعت يدك بلا ذم لك ، ولا تشريب^(٣٨٤٧) عليك ؛ فلقد أحسنت
الولاية ، وأديت الأمانة ، فأقبل غير ظنين^(٣٨٤٨) ، ولا ملوم ، ولا
مُتهم ، ولا مأثوم ، فلقد أردت المسير إلى ظلمة^(٣٨٤٩) أهل الشام ،
وأحببت أن تشهد معي ، فإنك ممن أستظهر به^(٣٨٥٠) على جهاد العدو ،
وإقامة عمود الدين ، إن شاء الله .

بيان: «عمر» هو ربيب رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمة أم سلمة. و
«النعمان» هومن الأنصار.

وقال في الاستيعاب: كان لسان الأنصار وشاعرهم. و «الزرقى» كجهني
نسبة إلى زريق. و «التشريب» التعير والاستقصاء في اللوم. و «الظنين» المتهم. وفي
القاموس: أئمه الله في كذا - كمنعه و نصره - عده عليه إثما فهو مأثوم. و
«الاستظهار» الاستعانة. ٢٥٧

٤٣ - من كتاب الأبيات

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير هجرة (٣٨٥١)

بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ ، وَعَصَبْتَ
إِمَامَكَ : أَنْكَ تَقْسِمُ فِيهِ ^(٣٨٥٢) الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ
وَخَبُولُهُمْ ، وَأَرِيقتَ عَلَيْهِ دِمَاوَهُمْ ، فِيمَنْ أَعْتَامَكَ ^(٣٨٥٣) مِنْ أَعْرَابِ
قَوْمِكَ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ ^(٣٨٥٤) ، لَيْسَ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا
لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا ، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا ، فَلَا تَسْتَهِنُ بِحَقِّ رَبِّكَ ،
وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .

أَلَا وَإِنْ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ ^(٣٨٥٥) وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا
الْفَيْءِ سِوَاءَ : يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ .

بيان: «أردشير خرة» بضم الخاء و تشديد الراء المفتوحة، كورة من كور فارس. «أنتك تقسم» في بعض النسخ بفتح الهمزة بدلاً من أمرؤ في بعضها بالكسر بتقدير حرف الاستفهام ليلائهم قوله — عليه السلام — «إن كنت فعلته» وقوله «لئن كان ذلك حقاً»

وقال في النهاية: «اعتماد الشيء يعتماه» إذا اختاره. و «عيمة الشيء» بالكسر خياره.

وقال ابن أبي الحديد: و روي: «فيمن اعتمال» على القلب. ٢٥٨ والمشهور الصحيح الأول. ٢٥٩ والمعنى: قسمت الشيء فيمن اختاروك سيداً لهم. «لتجدن بك» أي لك أو بسبب فعلك. و «ميزاناً» منصوب على التمييز؛ وهو كناية عن صغر منزلته. و يقال «صدرت عن الماء» أي رجعت. والأسم «الصدر» بالتحريك، خلاف الورد. و فيه تشبيه للفيء بالماء الذي تتعاوره الإبل العطاش. ٢٦٠

٤٤ — وَنَزَلَ فِي رُؤْيَاكَ

إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديجته باستلحاله

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ^(٣٨٥٦) لُبَّكَ^(٣٨٥٧) ،
وَيَسْتَفِلُّ^(٣٨٥٨) غَرْبِكَ^(٣٨٥٩) ، فَأَحْذَرُهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ : يَا أَيُّ الْمَرْءِ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، لِيَقْتَحِمَ

٢٥٨ — في المصدر: وقد روي «فيمن اعتمالك بالقلب».

٢٥٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٧٥، ط بيروت.

٢٦٠ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كهباني و ص ٥٨٩، ط تبريز.

هَفَلْتَهُ^(٣٨٦٠) ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ^(٣٨٦١) .

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَهُ^(٣٨٦٢) مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ، وَنَزَعَةٌ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ : لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ ، وَالنُّوْطِ الْمُنْبَذِ .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها ورب الكعبة ، ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية .

قال الرضي : قوله عليه السلام « الواغِلُ » : هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم ، وليس منهم ، فلا يزال مدفوعاً محاجزاً . و « النوط المذبذب » : هو ما يناط برجل الراكب من لعب أو قلدح أو ما أشبه ذلك ، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .

تبين : قال ابن أبي الحديد : أما زياد فهو زياد بن عبيد ، فمن الناس من يقول : «عبيد بن فلان» وينسبه إلى ثقيف . والأكثرون يقولون : إنَّ عبيداً كان عبداً وإنه بقي إلى أيام زياد فابتاعه وأعتقه ونسب زياد إلى غير أبيه لخمول أبيه وللدعوة التي استلحق بها ، فقيل تارة : زياد بن سمية وهي كانت أمه للحارث بن كلدة الثقيفي وكانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن أبيه وتارة زياد بن أمه . ولما استلحق قال له الأكثر : «زياد بن أبي سفيان لأنَّ الناس مع الملوك» .

ثم روي عن ابن عبد البر والبلاذري والواقدي عن ابن عباس وغيره أنَّ عمر بعث زيادا في إصلاح فساد وقع باليمن ؛ فلما رجع خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها ، وأبوسفيان حاضر وعليّ عليه السلام — وعمر بن العاص ، فقال عمرو : لله أبو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه .

فقال أبوسفيان : إنه لقرشي وإني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه .

فقال علي عليه السلام — : ومن هو ؟

قال: أنا.

فقال: مهلاً يا أباسفيان!

فقال أبوسفيان:

أما والله لولا خوف شخص يراني ياعلي من الأعداي
لاظهر أمره صخر بن حرب ولم يخف المقالة في زياد
وقد طالت مجاملي ثقيفاً وتركي فيهم ثمر الفؤاد

عني بقوله «لولا خوف شخص» عمر بن الخطاب.

وفي رواية أخرى: قال: أتيت أمة في الجاهلية سفاحاً.

فقال عليّ -عليه السلام-: يا أباسفيان! فإنّ عمر إلى المساء سريع.

قال: وعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه. وفي أخرى: قال له عمرو بن

العاص: فهلاً تستلحقه؟

قال: أخاف هذا الغر الجالس أن يخرق عليّ إهابي.

قال: وروى المدائني أنه لما كان زمن عليّ وليّ زياداً فارس أو بعض أعمال

فارس فضبطها ضبطاً صالحاً وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معاوية، فكتب إليه.

أما بعد، فإنه غرّتك قلاع تأوي إليها ليلاً كما يأوي الطير إلى وكرها وأيم الله

لولا أنتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك منى ما قاله العبد الصالح: «قَدَّمْنَا نَبِيَّهُمْ

بِجُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَكُنْخِرِجْنَهُمْ مِنْهَا إِذْلُهُ وَهُمْ صَاعِرُونَ.»^{٢٦١} وكتب في

أسفل الكتاب شعراً من جلته:

تنسى أباك وقد شالت نعامته إذ تخطب^{٢٦٢} الناس الوالي لهم عمر

فلما ورد الكتاب على زياد، قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آكلة

الأكباد ورأس النفاق يتهددني وبني وبينه ابن عمّ رسول الله -صلى الله عليه وآله-

٢٦١- اللؤلؤ: ٣٧.

٢٦٢- في المصدر: يخطب.

وزوج سيدة نساء العالمين وأبوالسبطين وصاحب الولاء والمنزلة والإخاء في مائة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان؛ أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحمر عشا جراً بالسيف. ثم كتب إلى عليّ — عليه السلام — وبعث بكتاب معاوية في كتابه؛ فكتب إليه عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فإني قد ولّيتك ما ولّيتك وأنا أراك لذلك أهلاً؛ وإنه قد كانت من أبي سفيان فلتة أيام عمر من أمانتي التي وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثاً ولم تستحقّ به نسباً وإن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره، والسلام.

قال: و روى أبو جعفر محمد بن حبيب — رحمه الله — قال: كان عليّ — عليه السلام — قد ولّى زياداً قطعة من أعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل عليّ — عليه السلام —، بقي زياد في عمله وخافنا معاوية جانبه و أشفق من عمالاته الحسن بن علي — عليهما السلام —. فكتب إليه كتاباً يهدده ويوقده ويدعوه إلى بيعته. فأجابه زياد بكتاب أغلظ منه. فشاور معاوية في ذلك المغيرة بن شعبه، فأشار عليه بأن يكتب إليه كتاباً يستعطفه فيه. ويذهب المغيرة بالكتاب إليه فلما أتاه، أرضاه وأخذ منه كتاباً يظهر فيه الطاعة بشروط. فأعطاه معاوية جميع مأسأله وكتب إليه بخط يده ما وثق به؛ فدخل إليه الشام وقربه وأدناه وأقره على ولايته، ثم استعمله على العراق.

و قال المدائني: لما أراد معاوية استلحاق زياد و قد قدم عليه الشام، جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زياداً معه على مرقاة تحت مرقاته و حمد الله و أثني عليه ثم قال: أيها الناس! إنني قد عرفت شبهنا أهل البيت في زياد، فمن كانت عنده شهادة فليقم بها. فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان و أنهم سمعوه أقرب به قبل موته.

فقام أبو مريم السلوي — وكان خماراً في الجاهلية — فقال: أشهد يا أمير المؤمنين! أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتاني، فاشترت له لحماً و خراً و طعاماً. فلما أكل قال: يا أبا مريم! أصب لي بغيماً، فخرجت، فأتيت بسمية فقلت لها: إن أبا سفيان من قد

عرفت شرفه وجوده، وقد أمرني أن أصيب له بغية فهل لك؟ فقالت: نعم يجيء الآن عبيد بغنمه و كان راعياً. فاذا تعشى و وضع رأسه، أتيت فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم يلبث أن جاءت تجرذيلها فدخلت معه فلم تنزل عنده حتى أصبحت، فقلت له: لما انصرفت، كيف رأيت صاحبك؟

فقال خير صاحبة لولا طفر في إبطيها.

فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مریم! لا تشتم أمهات الرجال فشتم أمك.

فلما انقضى كلام معاوية و مناشدته، قام زياد فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن معاوية والشهود قد قالوا بما سمعتم و لست أدري حق هذا من باطله و هو والشهود أعلم بما قالوا، و إنما عبيد أب مبرور و وال مشكور ثم نزل: ٢٦٣ انتهى كلام ابن أبي الحديد.

و أقول: إنما أوردت تلك القصص لتعلم أن ما صدر من زياد و ولده — لعنة الله عليهما — إثمناشأ من تلك الأنساب الخبيثة و تريد إيماناً و يقيناً بأنه لا يبغضهم إلا من ولد من الزنا كما تواتر عن أئمة الهدى.

ولنرجع إلى شرح الكتاب:

قال في النهاية: «الغرب» الحدة و منه: غرب السيف. و «الفل» الكسر و «الفلّة» الثلمة في السيف؛ و منه حديث علي — عليه السلام — «يستفل غربك» هو يستفل من «الفل» الكسر. قوله — عليه السلام — «ليقتحم غفلته» أي ليلج و يهجم عليه و هو غافل جعل اقتحامه إياه اقتحاماً للغفلة نفسها. كذا ذكره ابن أبي الحديد و قال: ليس المراد باستلاب الغرة أن يأخذ الغرة؛ لأنه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل لبيباً عاقلاً، و إنما المعنى ما يعنيه الناس بقولهم «أخذ فلان غفلي و فعل كذا»

أي أخذما يستدل به على غفلتي كذا. ٢٦٤ انتهى.

وأقول: لو كان الإسناد مجازياً كما حمل عليه الفقرة الأولى لسم يفد هذا المعنى لأنه يكون حينئذ من قبيل إسناد الشيء إلى الحالة التي المفعول عليها كما يستند إلى الزمان والمكان فيكون المفاد الاستلاب وقت الغرة والاقترام وقت الغفلة. وإنما نسب إليها مبالغة لبيان أن علة الاستلاب والاقترام لم يكن إلا الغرة والغفلة فكأنهما وقعا عليهما. ويمكن أن يكون المفعول محذوفاً ويكون الغرة والغفلة منصوبتين بنزع الخافض، أي تفتحم عليه في حال غفلته ويستلب لبه في حال غرته. و«الفلحة» الأمر الذي يصدر فجأة من غير تدبر وروية. و«نزع الشيطان بينهم» أفسد؛ وعدم ثبوت النسب بها لقول النبي صلى الله عليه وآله - الولد للفراش وللعاهر الحجر. وفي النهاية: «الشرب» بفتح الشين وسكون الراء، الجماعة يشربون الخمر. وقال في حديث علي عليه السلام: «المتعلق بها كالتوط المذبذب» أراد ما يناط برجل الراكب من فعب أو غيره؛ فهو أبداً يتحرك إذا حث ظهره، أي دابته. وقال في المستقصى: «شالت نعماتهم» أي تفرقوا وذهبوا لأن النعمة موصوفة بالحقة وسرعة الذهاب والمهرب. و قيل: «النعمامة» جماعة القوم.

وقال الجوهري: «النعمامة» الخشبة المعترضة على الزرنوقين. ويقال للقوم إذا

ارتحلوا عن متاهم أو تفرقوا: «قد شالت نعماتهم». و«النعمامة» ماتحت القدم. ٢٦٥

٤٥ - ومن باب الألفاظ

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري - وكان عامله على البصرة

وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها - قوله :

٢٦٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٧٩، ط بيروت.

٢٦٥- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمباني و ص ٥٨٩، ط تبريز.

أَمَا بَعْدُ ، يَا بَنَ حَنِيفٍ : فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
 دَعَاكَ إِلَى مَادِبَةٍ (٣٨٦٣) فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ (٣٨٦٤) لَكَ الْأَلْوَانُ (٣٨٦٥) ،
 وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجَفَانُ (٣٨٦٦) . وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ ،
 عَائِلِهِمْ (٣٨٦٧) مَجْفُورٍ (٣٨٦٨) ، وَغَنِيهِمْ مَدْعُوٍ . فَاَنْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ (٣٨٦٩)
 مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ ، فَمَا أَشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظَةُ (٣٨٧٠) ، وَمَا أَيَقَنْتَ
 بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ .

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا ، يَفْتَنِي بِهِ وَيَسْتَضِي بِنُورِ عِلْمِهِ ؛ أَلَا
 وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ (٣٨٧١) ، وَمِنْ طُعْمِهِ (٣٨٧٢)
 بِقُرْصِيهِ (٣٨٧٣) . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي
 بِوَرَعٍ وَأَجْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ (٣٨٧٤) . فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ
 تِبْرًا (٣٨٧٥) ، وَلَا أَدْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا (٣٨٧٦) ، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي
 ثَوْبِي طِمْرًا (٣٨٧٧) ، وَلَا حَزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا ، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ
 أَتَانٍ دَبْرَةٍ (٣٨٧٨) ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقْرَةٍ (٣٨٧٩) .
 بَلَى ! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ ، فَسَحَّتْ عَلَيْهَا
 نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَنِعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ .
 وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَاكَ (٣٨٨٠) وَغَيْرِ فَدَاكَ ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا (٣٨٨١) فِي غَدٍ
 جَدَثٌ (٣٨٨٢) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيْبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ

زَيْدٌ فِي فَسْحَتِهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا ، لِأَضْغَطَهَا (٣٨٨٣) الْحَجَرُ
 وَالْمَدْرُ (٣٨٨٤) ، وَسَدَّ فُرْجَهَا (٣٨٨٥) التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي
 أَرُوضُهَا (٣٨٨٦) بِالتَّقْوَى لِيَتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ ، وَتَثَبَّتْ عَلَى
 جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ (٣٨٨٧) . وَلَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَى مُصَفَى هَذَا
 الْعَسَلِ ، وَلِبَابِ هَذَا الْقَمَحِ ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرِصِ (٣٨٨٨) . وَلَكِنْ هَيْهَاتَ
 أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي (٣٨٨٩) إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ
 بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقَرِصِ (٣٨٩٠) ، وَلَا عَهْدَ لَهُ
 بِالشُّبَعِ - أَوْ أَبِي تَيْبَةَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونُ غَرْثِي (٣٨٩١) وَأَكْبَادُ حَرَى (٣٨٩٢) ،
 أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ مِنْ تَحْتِ كُتُبِ طَلِيعِ رَسْمِي
 وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةَ (٣٨٩٣) وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقَيْدِ (٣٨٩٤) !

أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ : هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي
 مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونَ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ (٣٨٩٥) الْعَيْشِ ! فَمَا خُلِقْتُ
 لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ ، هَمَّهَا عَلْفُهَا ، أَوْ
 الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا (٣٨٩٦) ، تَكْتَرِشُ (٣٨٩٧) مِنْ أَعْلَافِهَا (٣٨٩٨) ، وَتَلْهُوُ
 عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أَتْرَكَ سُدِّي ، أَوْ أَهْمَلْتُ عَابِثًا ، أَوْ أَجُرُّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ،
 أَوْ أَعْتَسِفُ (٣٨٩٩) طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ (٣٩٠٠) ! وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : « إِذَا
 كَانَ هَذَا قَوْلُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضُّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ ،

وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ (٣٩٠١) أَصْلَبُ عُودًا ،
 وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ (٣٩٠٢) أَرْقُ جُلُودًا ، وَالنَّائِبَاتِ الْعِذِيَّةَ (٣٩٠٣) أَقْوَى
 وَقُودًا (٣٩٠٤) ، وَأَبْطَأُ خُمُودًا . وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ (٣٩٠٥) ،
 وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعُضْدِ (٣٩٠٦) . وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَيَّ قِتَالِي لَمَّا
 وَلَيْتُ عَنْهَا ، وَلَوْ أَمَكَّنْتَ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا . وَسَاجِدٌ (٣٩٠٧)
 فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ (٣٩٠٨) ،
 حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ (٣٩٠٩) مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ (٣٩١٠) .



ومن هذا الكتاب ، وهو آخره :

إِلَيْكَ عَنِّي (٣٩١١) يَا دُنْيَا ، فَحَبْلِكَ عَلَيَّ غَارِبِكِ (٣٩١٢) ، قَدْ أَسْأَلْتُ مِنْ
 مَخَالِبِكَ (٣٩١٣) ، وَأَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ (٣٩١٤) ، وَأَجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي
 مَدَا حِضِّكَ (٣٩١٥) . أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَّرْتِهِمْ بِمَدَاعِيكَ (٣٩١٦) ! أَيْنَ
 الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ ! فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ ، وَمَضَامِينُ
 اللَّحُودِ (٣٩١٧) . وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرْتِيًّا ، وَقَالَ بَأْسًا حَسِيًّا ، لَأَقَمْتُ
 عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَّرْتِهِمْ بِالْأَمَانِي ، وَأَمَمِ الْقَيْتِيهِمْ فِي
 الْمَهَاوِي (٣٩١٨) ، وَمُلُوكِ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلْفِ ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ
 الْبَلَاءِ ، إِذْ لَا وَرْدَ (٣٩١٩) وَلَا صَدْرَ (٣٩٢٠) ! هَيْهَاتَ ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ (٣٩٢١)
 زَلِقَ (٣٩٢٢) ، وَمَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ ، وَمَنْ آزُورَ (٣٩٢٣) عَنْ حَبَائِلِكَ

وَفَقَّ ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ ^(٣٩٢٤) ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ
كَيَوْمِ حَانَ ^(٣٩٢٥) أَنْسِلَاخُهُ ^(٣٩٢٦)

أَعَزُّبِي ^(٣٩٢٧) عَنِّي ! فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَلِدِينِي ، وَلَا أَسْلَسُ ^(٣٩٢٨)
لَكَ فَتَقْوِدِينِي . وَإِيْمُ اللَّهِ - يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَأَرُوضَنَّ
نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْش ^(٣٩٢٩) مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ،

وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَا دُومًا ^(٣٩٣٠) ، وَلَا دَعَنْ ^(٣٩٣١) مُقْلَتِي ^(٣٩٣٢) كَعَيْنِ مَاءٍ ،
نَضَبَ ^(٣٩٣٣) مَعِينَهَا ^(٣٩٣٤) ، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمْتَلِي السَّائِمَةَ ^(٣٩٣٥)

مِنْ رِغِيهَا ^(٣٩٣٦) فَتَبْرُكُ ؟ وَتَشْبَعُ الرِّبِيضَةَ ^(٣٩٣٧) مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِيضُ ^(٣٩٣٨) ؟
وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ ^(٣٩٣٩) ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ ^(٣٩٤٠) إِذَا أَقْتَدَى

بَعْدَ السُّنَيْنِ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ ^(٣٩٤١) ، وَالسَّائِمَةَ الْمَرَعِيَّةَ !

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا ، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا ^(٣٩٤٢) ،
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا ^(٣٩٤٣) ، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى ^(٣٩٤٤) عَلَيْهَا

أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا ^(٣٩٤٥) ، وَتَوَسَّدَتْ كَفِّهَا ^(٣٩٤٦) ، فِي مَعْشَرِ أَشْهَرِ عِيُونِهِمْ
خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ ^(٣٩٤٧) عَنْ مَضَاجِعِهِمْ ^(٣٩٤٨) جُنُوبِهِمْ ،

وَهَمَمَتْ ^(٣٩٤٩) بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ، وَتَقَشَّعَتْ ^(٣٩٥٠) بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ
ذُنُوبَهُمْ ، « أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ ، إِلَّا إِنْ حِزَبَ اللَّهُ هُمْ الْمَفْلِحُونَ » .

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حُنَيْفٍ ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ ^(٣٩٥١) ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ

خَلَاصُكَ .

ايضاح: «المأذبة» بضم الدال، الطعام يدعى إليه القوم. و«العائل» الفقير. و«الجفاء» نقيض الصلة. و«القضم» الأكل بأطراف الأسنان، وظاهر كلامه — عليه السلام — أنّ النهي عن إجابة مثل هذه الدعوة من وجهين: أحدهما أنه من طعام قوم عائلهم أبغفؤ وغنيهم مدعؤ، فهم من أهل الرثاء والسمعة، فلا حرى عدم إجابتهم؛ وثانيها أنه مظنة المحرمات، فيمكن أن يكون النهي عاقماً على الكراهة أو خاصاً بالولاء فيحتمل أن يكون النهي للتحريم؛ ويمكن أن يستفاد من قوله «تستطاب لك الألوان» وجه آخر من النهي، وهو المنع من إجابة دعوة المسرفين والمبذرين و يحتمل أيضاً الكراهة والتحريم والعموم والخصوص.

«و الطمر» بالكسر، الثوب الخلق، و«الطمران» الازار والرداء. و«القرصان» للغداء والعشاء. و«التبر من الذهب» ما كان غير مضروب، وبعضهم يقول للفضة أيضاً. و«القمح» البر، و«الجشع» أشد الحرص. و«المبطان» الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل. و«الغرث» الجوع. و«الحرى»^{٢٦٦} العطش، والهزمة في قوله «أو أكون» للاستفهام، والواو للعطف. و«البطنة» أن يمتليء من الطعام امتلاء شديداً. و«القيد» بالكسر سير يقيد من جلد غير مدبوغ.

قوله — عليه السلام — «ولا أشاركهم» معطوف على «أقنع» أو «يقال» أو الواو للحال. و«طعام جشيب» أي غليظ. قوله «كالهيمه» هذا تشبيه للأغنياء لاهتمامهم بالتلذذ بما يحضر عندهم. قوله «أو المرسله» تشبيه للفقراء الذين يحصلون من كل وجه ما يتلذذون به، وليس همهم إلا ذلك. و«التقمم» أكل الشاة ما بين يديها بمقمتها أي بشفتها. قوله — عليه السلام — «تكثرش» أي تملأ بها كرشه، وهو لكل مجتر^{٢٦٧} بمنزلة المعدة للإنسان. قوله — عليه السلام — «عما يراد بها» أي من الذبح

٢٦٦— ما ذكر في العبارة «حرى» وهو الذي به عطش شديد. فالأولى أن يقال: «الحرى» العطش.

٢٦٧— «المجتر» كل حيوان يعيد الأكل من بطنه فيمضغه ثانية.

والاستخدام. و «المتاهة» محلّ التيه وهو الضلال. والباء في «قعدبه» للتعديّة.
 وقال الفيروزآبادي: «النزال» بالكسر، أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى
 خيلهما فيضاربوا. ^{٢٦٨} قوله — عليه السلام — «والروائع» أي الأشجار البراتعة، من
 قولهم: «رتع رتوعاً» أكل وشرب ماشاء في خصب. و «العذي» بالكسر، الزرع لا يسقيه
 إلا ماء المطر. «الصينو» بالكسر، المثل، وأصله أن تطلع النخلتان من عرق واحد؛ وفي
 بعض النسخ «كالضوء من الضوء» أي كالضوء المنعكس من ضوء آخر، كنور القمر
 المستفاد من ضوء الشمس. قوله — عليه السلام — «والذراع من العضد» وجه التشبيه أن
 العضد أصل للذراع، والذراع وسيلة إلى التصرف والبطش بالعضد. و «الركس» ردّ
 الشيء مقلوباً.

وقال ابن ميثم: سقي معاوية معكوساً لانعكاس عضديه، و مركوساً لكونه
 تاركاً للفترة الأصلية، و يحتمل أن يكون تشبيهاً له بالبهايم. قوله — عليه السلام —
 «حتى يخرج» ^{٢٦٩} أي حتى يخرج معاوية أو جميع المنافقين من بين المؤمنين، و يخلصهم
 من وجودهم كما يفعل من يصني الغلة.

وقال الجوهري: «الغارب» ما بين السنام والعنق، و منه قولهم: «جبلك على
 قاربك» أي اذهبي حيث شئت؛ وأصله أن الناقة إذ ارعت و عليها الخطام ألقى على
 غاربها، لأنها إذا رأت الخطام لا يهتهاشيء. ^{٢٧٠} انتهى.

و «المداحض» المزلق. و «الحبائل» المصائد. و «المداعب» من الدعابة و
 هي المزاح. و «الزخرف» الذهب و كمال حسن الشيء. و «المهوى» و «المهواة» ما
 بين الجبلين. و «الصدر» بالتحريك، الرجوع عن الماء بخلاف الورد. و «ازورّ عنه»
 عدل و انحرف. و «ضيق المناخ» كناية عن شدائد الدنيا كالفقر والمرض والحبوس

٢٦٨— القاموس، ج ٤، ص ٥٦.

٢٦٩— المذكور في العبارة: «حتى يخرج المدرة من بين حبّ الحصيد».

٢٧٠— الصحاح، ص ١٩٣.

والسجون. و «حان» أي قرب. و «رجل سلس» أي منقاد لئين. و «هش» أي فرح واستبشر. و «نضب الماء» غار ونعد. و «ماء معين» أي ظاهر على وجه الأرض. و «الريضة» جماعة من البقر والغنم. و ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل. «والهجوع» النوم ليلاً. و «المهل» بالتحريك، الابل بلا راع، يقال: «إبل همل و هاملة». قوله «وعركت بجنبها» يقال: يعرك الأذى بجنبه أي يحتمله؛ ويقال: «ما اكتحلت غمضاً» أي مانمت. و «الكري» النعاس. قوله —عليه السلام— «و تقشعت» أي زالت و ذهبت كما يتقشع السحاب.^{٢٧١}

[هذا بيان آخر في شرح الكتاب:]

إيضاح: «عثمان بن حنيف» هو الذي أخرجه طلحة والزبير من البصرة حين قدماها.

من فتية أهل البصرة» قال ابن أبي الحديد: أي من شبابها أو أسخياتها.^{٢٧٢} و يروى أن رجلاً من قطان البصرة أي سكانها.^{٢٧٣} وقال في النهاية: «المأدبة» بضم الدال، الطعام يدعى إليه القوم وقد جاءت بفتح الدال أيضاً. يقال: «أدب فلان القوم يأديهم بالكسر» أي دعاهم إلى طعامه والأدب الداعي. «يستطاب لك الألوان» أي يطلب لك طيبها ولذيذها. و قال الجوهري: «الجفنة» كالقصعة والجمع «الجفان». «والعائل» الفقير. «والجفاء» نقيض الصلة، «والمحفو» المبعد.

ثم اعلم أن ظاهر كلامه —عليه السلام— النهي عن إجابة مثل هذه الدعوة من وجهين:

أحد هما أنه طعام قوم عائلهم بمحفو وغنيهم مدعو؛ فهم من أهل الرياء، وعدم إجابة دعوتهم أولى.

وثانيهما أنه مما يظن تحريمه فالأولى الاحتراز عن أكله.

٢٧١— بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين، ص ٣٤٣—٣٤٤.

٢٧٢— في المصدر: أي من شبابها أو من أسخياتها.

٢٧٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٠٦، ط بيروت.

فيمكن أن يكون النهي عاماً و مثل تلك الإجابة مكروهاً خاصاً بالولاية كما يشعر به قوله — عليه السلام — في كلامه لعاصم بن زياد حيث قال — عليه السلام —: «إني لست كأنت؛ إن الله افترض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعفة الناس كيلاً يتبيخ بالفقير فقره.» و حينئذ يكون المخاطب بقوله — عليه السلام — «ألا و إن إمامكم» وقوله «و أعينوني»، هم الولاية. فالنهي إما للتحريم أو للتنزيه، ولا ينافي الأول قوله «ألا و إنكم لا تقدرُونَ على ذلك». فإن الظاهر أنه إشارة إلى الاكتفاء من الثوب بالطمرين و من الطعام بالقرصين.

و على الثاني تكون الكراهة بالنظر إلى الولاية أشد. و يحتمل أن يكون للأعم من الحرمة والكراهة و يكون لكل من الولاية و غيرهم حكمه، فالخطاب عام. و يمكن أن يستفاد من قوله — عليه السلام — «يستطاب لك الألوان» وجه آخر من النهي و هو المنع من إجابة دعوة المسرفين و المبذرين إتما تحريماً مع عموم الخطاب أو خصوصه. و نظيره النهي للولاية عن أخذ الهدايا، ولعله يشعر بذلك قوله «يستطاب لك» و «تنقل إليك»؛ أو تنزيهاً فيكون بالنظر إليهم أشد أو الأعم منها كما ذكر.

والاحتمالات الأخيرة مبنية على انقسام الإسراف مطلقاً إلى المحرم و المكروه. و «القضم» الأكل بأطراف الأسنان. و «الطمر» بالكسر، الثوب الخلق. و «الطمران» الإزار و الرداء. و «القرصان» للغداء و العشاء. قوله — عليه السلام — «بورع و اجتهاد»، «الورع» اجتناب المحرمات و «الاجتهاد» أداء الواجبات. أو «الورع» يشمل ترك المكروهات أيضاً، و «الاجتهاد» الإتيان بالسنن الأكيدة أيضاً. و يمكن أن يكون التنوين فيها للتقليل، أي بما تستطيعون منها و الإعانة على الشفاعة أو على إجراء الأحكام و الآداب بين الناس، و الأول أظهر. و قال الجوهري: «التبر من الذهب» ما كان غير مضروب فإذا ضرب دنابر فهو عين. و لا يقال: «تبر» إلا للذهب و بعضهم يقول أيضاً. انتهى.

و «الوفر» المال الكثير. و المراد بـ «البالي» المدرس و بـ «الطمر» ما لم يبلغ ذلك؛ و في نسخة الراوندي بعد ذلك: «ولا ادخرت من أقطارها شبراً. و «فدك»

ينصرف بتأويل الموضع ولا ينصرف بتأويل البلدة أو القرية. «النفوس الشاححة»
أبو بكر و عمر و أتباعهم - عليهم اللعنة - . و «الساخية» نفوس أهل البيت
- عليهم السلام - أو من لم يرغب في هذا النصب ولم يرض به و الأول أظهر.

وفي الصحاح: «مظنة الشيء» موضعه و مآله الذي يظن كونه فيه، و الجمع
«المظان». وقال: «الجدث» القبر. قال: «ضغطة يضغطه ضغطاً» زحمة إلى حائط و
نحوه، و منه: ضغطة القبر. و في بعض النسخ «الأضغطها».

قال ابن أبي الحديد: أي جعلها ضاغطة و الهمة للتعدي. و يروى
«لضغطها». ٢٧٤

و «التراكم» المجتمع. و «إنما هي نفسي» كان الضمير راجعاً إلى النفس. و
قيل: أي إنها همتي و حاجتي رياضة نفسي؛ و يقال: رضت الدابة - كفلت - أي
ذللتها و أدبتها. و المراد بـ «المرلق» الصراط أو طريق الحق.

«ولوشئت لاهتديت»، قال ابن أبي الحديد: و قد روي «ولوشئت لاهتديت
إلى هذا العسل المصفى و لباب هذا البئر المنقى، فضربت هذا بذاك حتى ينضج و قوداً
و يستحكم معقوداً». و «القمح» البُر، قاله الجوهري و قال: «القر» من الإبريسم
معرب. و قال: «الجشع» أشد الحرص. و قال: «الاختيار» الإصطفاء و كذلك
«التخير». و قال: «المبطان» الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل. و قال:
«الفرث» الجوع و «قد غسرت بالكسر يفرث». و قال: «الحرّة» بالكسر، العطش، و
منه: قولهم «أشد العطش حرّه على قرّه» إذا عطش في يوم بارد. و «الحران» العطشان و
الأنثى «حرى» مثل عطشى. قوله - عليه السلام - «أو أكون» الهمة للاستفهام
و الواو للعطف و البيت للحاتم الطائي المشهور. «والبطنة» بالكسر، هو أن يمتلأ من الطعام
امتلاء شديداً. «و القدة» بالكسر، سير يقده من جلد غير مدبوغ و الاشتياق إلى القدة لشدة
الجوع. قوله - عليه السلام - «ولا أشاركهم» الواو للحال أو العطف على أفتع

أو يقال، فيحتمل الرفع والنصب. وقوله «أو أكون» معطوف على «أشاركهم» أو على «أفنع».

وقال الجوهري: «طعام جشِب و مجشوب» أي غليظ أو يقال: هو الذي لا ادم معه. قوله — عليه السلام — «كالبيمة المربوطة — الخ»

قال ابن ميثم: فإن الاشتغال بها إن كان غنياً أشبه المعلوفة في اهتمامه بما يعتلفه من طعامه الحاضر، وإن كان فقيراً كان اهتمامه بما يكتسبه كالسائمة «التقمم» أكل الشاة ما بين يديها «تقممتها» أي شفتها. وقيل: تتبع القمامة. قوله — عليه السلام — «تكسترش» أي تملأها كرشه؛ «والكشر» بالكسر، و ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان. «وتلهو عما يراد بها» أي من ذبح واستخدام. و «أترك» في بعض النسخ بالضم عطفاً على «أفنع» وبالنصب عطفاً على «يقال» أو «يشغله». كذا «أهل» و «أجر» و «اعتسف». و «أجر حبل الضلالة» أي أجر أتباعي إليها. و يحتمل التشبيه بالبيمة التي انقطع مفودها وترك سدى. و «الاعتساف» العدول عن الطريق. و «المتاهة» محل التيه والضلال والحيرة. والباء في «قعد به» للتعدية.

و في القاموس: «النزال» بالكسر، أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضا ربوا وقد تنازلوا. و «الرتع» الاتساع في الخصب و كل خصب مرتع. و يظهر من بعض الشراح أنه قرأ «الروابع» بالياء المثناة التحتانية من «راعه» بمعنى أعجبه. وفي رأينا من النسخ بالتاء. «والعذي» بكسر العين وسكون الذال، الزرع لا تسقيه إلاماء المطر. «كالصنوم من الصنو» الصنو المثل؛ وأصله أن تطلع النخلتان من عرق واحد؛ و قال النبي — صلى الله عليه وآله —: «أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ». و في كثير من النسخ «كالضوء من الضوء» أي كالضوء الحاصل أو المنعكس من الضوء لكون علمه و كما لاته من النبي — صلى الله عليه وآله — ولذا كنى الله عن النبي — صلى الله عليه وآله — في القرآن بالشمس و عنه — عليه السلام — بالقمر. والتشبيه بالذراع من العضد لأن العضد أصل للذراع والذراع وسيلة إلى التصرف والبطش بالعضد. و سمي معاوية «معكوساً» لانعكاس عقيدته، ومركوساً لكونه تاركاً للفطرة الأصلية. و

يحتمل أن يكون تشبيهاً له بالبهايم؛ وإنما قال [عليّ] — عليه السلام —: الشخص والجسم ترجيحاً لجانب البدن، أو لكونه تابعاً لشهواته البدنية تاركاً لمقتضيات روحه وعقله فكأنه ليس إلا هذا الجسم المحسوس.

وقال الجوهري: «الركس» ردّ الشيء مقلوباً، «والله أركسهم بما كسبوا» أي ردّهم إلى كفرهم. قوله — عليه السلام — «حتّى تخرج» قال ابن ميثم: أي حتّى يخرج معاوية من بين المؤمنين ويخلصهم من وجوده بينهم كما يفعل من يصفّي الغلة. وقال ابن أبي الحديد: كما أنّ الزّراع يجتهدون في إخراج الحجر والمدر والشوك ونحوه من بين الزّرع كيلا يفسد مباتيه فيفسد ثمرته. ٢٧٥

وفيه نظر لأنّه لا معنى لإخراج الطين من الزّرع ولأنّ لفظ حبّ الحصيد لا يفهم منه ذلك. ٢٧٦

وقال الجوهري: «الغارب» ما بين السّنام والعنق، ومنه قوبهم: «حبلك على غاربك» أي اذهبي حيث شئت، وأصله أنّ الناقة إذا رعت وعليها الخطام ألقى على غاربها لأنّها إذا رأت الخطام لا ينهاها شيء «والانسلال» الانطلاق في استخفاء. و«المخلب» — كمئبر — ظفر كلّ سبع. «وقلت الطائر وغيره» تخلص وأقلته غيره. و«الحبائل» جمع «حبالة» بالكسر وهي ما يصاد بها من أيّ شيء كان. و«المداحض» المزالق، والمراد هنا مواضع الشبهة وكلّ ما يؤدّي إلى الحرام. و«المداعب» من الدعابة، وهي المزاح.

وفي النهاية: الزخرف في الأصل، الذهب وكمال حسن الشيء؛ وقال: «المضامين» جمع «مضمون» ومضمون الشيء ما احتوى واشتمل ذلك الشيء عليه. و

٢٧٥ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٩٢، ط بيروت.

٢٧٦ — في المصدر: وذلك لأنّ الزّراع يجتهدون في إخراج المدر والحجر والشوك والموسج ونحو ذلك من بين الزّرع كي لا تفسد منابته فيفسد الحبّ الذي يخرج منه؛ فشبه معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحبّ وشبه الدين بالحبّ الذي هو ثمرة الزّرع.

«القالب» بالفتح، قالب الحقت ونحوه وما يفرغ فيه الجواهر، وبالكسر، البسر الأحمر.
«حسبياً» أي مدركاً بالحس، وفي بعض النسخ «جنسياً» أي منسوباً إلى جنس من
الأجناس الموجودة المشاهدة.

و قال الجوهري: «هوى بالفتح يهوي» سقط إلى أسفل؛ و «المهوى» و
«المهواة» ما بين الجبلين. و «الصدر» بالتحريك، الرجوع من الماء خلاف الورد؛
والمعنى: أوردتهم مهالك ليست من محال الصدور والورد ولا يرجى النجاة منها. و
«دحضت رجله» زلقت. ولجة الماء ولجة معظمه. و «ركوبها» كناية عن ركوب
أهواها وفتنها أو طلب العلو فيها. و «أزورعنه» عدل وانحرف.

و قال ابن أبي الحديد: «ضيق المناخ» كناية شديدة عن الدنيا كالفقروالمرض
والحبوس والسجون؛ «ولا يبالى» بها لأن كل ذلك حقير في جنب السلامة من فتنة
الدنيا. «كيوم حان أنسلاخه» أي قرب انقضاءه. «ولا أسلس لك» أي لا أنقاد. و
«الاستثناء في اليمين بمشية الله» تعليلها بالمشية بقول «إن شاء الله» وهو مستحب في
سائر الأمور.

و قال في النهاية: «هش لهذا الامر يش هشاشة» إذا فرح بذلك واستبشر و
ارتاح له وخفت. و قال: «نصب الماء» غارونفد.

و قال الجوهري: «ماء معين» أي جازأي أبكي حتى لا يبقى في عيني ماء.
و قال ابن أبي الحديد: «الرعي» بكسر الراء الكلاء. و قال الجوهري:
«ربض الغنم» مأواها و ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الإبل.
و «الربيض» الغنم برعاتها المجتمعة في مريضها. و قال: «المهجوع» النوم ليلاً. و قال:
«المهمل» بالتحريك الإبل بلراع؛ يقال: «إبل همل وهاملة».

و يقال: فلان يترك الأذى بجنبه، أي يحتمله. ذكره الفيروزآبادي و قال:
«ما اكتحلت غمضاً» أي مانت. «والكرى» التماس؛ «افترشت أرضها» أي
اكتفت بها فراشاً. و «توسدت كفها» أي جعلتها وسادة و اكتفت بها مع أنه
مستحب. و «المهممة» الصوت الخفي، و يدل على استحباب إخفاء الذكر. و

«تقشعت» أي تفرقت وزالت وذهبت كما يتقشع السحاب. ٢٧٧

٤٦ — وَمِنْ أَجْلِ الْإِسْلَامِ

إلى بعض عماله

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرَ^(٣٩٥٢) بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقْمَعَ^(٣٩٥٣)
 بِهِ نَخْوَةَ^(٣٩٥٤) الْأَثِيمِ^(٣٩٥٥) ، وَأَسَدَّ^(٣٩٥٦) بِهِ لَهَاةَ^(٣٩٥٧) الثَّغْرِ^(٣٩٥٨) الْمَخُوفِ^(٣٩٥٩) ،
 فَاسْتَعِينَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ، وَأَحْلَطَ^(٣٩٥٩) الشَّدَّةَ بِضِغْتِ^(٣٩٥٩) مِنَ اللَّيْنِ ،
 وَأَرْفُقَ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ ، وَأَعْتَزِمَ^(٣٩٦٠) بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا
 الشَّدَّةُ ، وَأَخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَأَبْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ
 جَانِبَكَ ، وَآسِ^(٣٩٦٠) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ،
 حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ^(٣٩٦١) ، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ،
 وَالسَّلَامُ .

بيان: «الاستظهار» الاستعانة. و «القمع» القهر والتذليل. و «النخوة» الكبر. و «الأثيم» المذنب. وقال في النهاية: «اللّهوات» جمع «لها» وهي اللحمتان في سقف أقصى الفم. انتهى. ولعله أريد بها هنا الفم مجازاً. و «الضغث» بالكسر، قطعة حشيش مختلطة الرطب باليابس؛ وفي تشبيه اللين بالضغث لطف فإنه لا يكون إلا ليناً. و قال ابن أبي الحديد: المراد: امزج الشدة بشيء من اللين فاجعلها

كالضغث. ٢٧٨ و فيه بعد.

وقال الجوهري: «اعتزمت على كذا وعزمت» بمعنى و «الاعتزام» لزوم القصد في المشي. انتهى.

ولعل المراد هنا المعنى الثاني إشارة إلى أنه مع الاضطرار إلى الشدة ينبغي عدم الإفراط فيه. و «خفض الجناح» كناية عن الرفق أو الحراسة. و «إلانة الجانب» ترك الغلظة والعنف في المعاشرة. «وأس بينهم» أي اجعلهم أسوة، وروي «وساوبينهم» والمعنى واحد. و «اللحظة» المراقبة. وقيل: «النظرة» مؤخر العين. ٢٧٩

٤٧ - وَمِنْ وَجِيهَةِ إِيمَانِ السَّلَامِ

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضرب به ابن ملجم لعنه الله

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالْأَتْبَعِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُكُمْ^(٣٩٦٢) ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِي^(٣٩٦٣) عَنْكُمْ ، وَقُولَا بِالْحَقِّ ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا ، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا .

أَوْصِيكُمْ ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ

٢٧٨- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٤، ط بيروت.

٢٧٩- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمياني و ص ٥٨٢، ط تبريز.

الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ .

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْآيَاتِ ، فَلَا تُغِبُّوا ^(٣٩٦٤) أَفْوَاهَهُمْ ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ .
وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ . مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ
حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ ^(٣٩٦٥) .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تَطْلُوهُ مَا بَقِيْتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ
تُنَظَرُوا ^(٣٩٦٦) .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاضُعِ وَالتَّبَادُلِ ^(٣٩٦٧) ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ .
لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ،
ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ .

ثم قال :

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا الْفَيْنِكُمْ ^(٣٩٦٨) تَخُوضُونَ ^(٣٩٦٩) دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ

خَوْضاً ، تَقُولُونَ : « قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ » . أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بَنِي إِلَّا قَاتِلِي .
 أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ ، فَأَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا
 تُمَثِّلُوا^(٣٩٧٠) بِالرَّجُلِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَالْمَثَلَةَ^(٣٩٧١) وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ »

بيان: «بغاه» طلبه. و «زواه عنه» قبضه و صرفه. قوله - عليه السلام - «الله
 أي اتقوا الله و اذكروا الله. قوله - عليه السلام - «فلا تغبوا أفواههم» أي
 لا تجمعوهم بأن تطعموهم يوماً و تتركوهم يوماً. و روي «فلا تغيروا أفواههم» والمعنى
 واحد، فإن الجائع يتغير فيه. قوله - عليه السلام - «فاته وصية نبيكم» الحمل
 للمبالغة، أي أوصاكم فيهم. و «ألفاه» وجدده.
 و قال الجزري: يقال: «مثلت بالحيوان» إذا قطعت أطرافه و شوّته به، و
 «مثلت بالقتيل» إذا جدعت أنفه و أذنه و مذاكيره أو شيئاً من أطرافه، فأما «مثل»
 بالتشديد، للمبالغة: ٢٨

تذنيب: سئل الشيخ المفيد - قدس الله روحه - في المسائل العكبرية: الامام
 عندنا مجمع على أنه يعلم ما يكون، فما بال أمير المؤمنين - عليه السلام - خرج إلى
 المسجد و هو يعلم أنه مقتول و قد عرف قاتله و الوقت و الزمان؟ و ما بال الحسين بن علي
 - عليهما السلام - سار إلى الكوفة و قد علم أنهم يخذلونه و لا ينصرونه و أنه مقتول في
 سفرته تيك؟ و لم لما حصروا و عرف أن الماء قد منع منه و أنه إن حفر أذرعاً قريبة نبع
 الماء و لم يحفر و أعان على نفسه حتى تلف عطشاً؟ و الحسن - عليه السلام - وادع
 معاوية و هادنه و هو يعلم أنه ينكث و لا يني و يقتل شيعة أبيه - عليه السلام -؛ فأجاب
 الشيخ - رحمه الله - عنها بقوله:

و أما الجواب عن قوله «إنّ الإمام يعلم ما يكون» فإجماعنا أنّ الأمر على خلاف ما قال، وما أجمعت الشيعة على هذا القول. وإنّما إجماعهم ثابت على أنّ الإمام يعلم الحكم في كلّ ما يكون دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث و يكون على التفصيل والتميز، وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأصولة بأجمعها. ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان ما يحدث و يكون^{٢٨١} باعلام الله - تعالى - [له] ذلك؛ فأما القول بأنّه يعلم كلّ ما يكون، فلسنا نطلقه ولا نصوّب قائله، لدعواه فيه من غير حجة ولا بيان. والقول بأنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - كان يعلم قاتله والوقت الذي كان يقتل فيه فقد جاء الخبر مظاهراً أنّه كان يعلم في الجملة أنّه مقتول، وجاء أيضاً بأنّه يعلم قاتله على التفصيل؛ فأما علمه بوقت قتله، فلم يأت عليه أثر على التحصيل ولوجاء به أثر لم يلزم فيه ما يظنه المعارضون، إذ كان لا يمتنع أن يتعبده الله - تعالى - بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليلبغ به بذلك علو الدرجات ما لا يبلغه إلا به، ولعلمه بأنّه يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردّها. ولا يكون بذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - ملقياً بيده إلى التهلكة، ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول.

و أما علم الحسين - عليه السلام - بأنّ أهل الكوفة خاذلوه، فلسنا نقطع على ذلك، إذ لا حجة عليه من عقل ولا سمع؛ ولو كان عالماً بذلك لكان الجواب عنه ما قدّمناه في الجواب عن علم أمير المؤمنين - عليه السلام - بوقت قتله و معرفة قاتله كما ذكرناه. و أما دعواه علينا أنّا نقول: إنّ الحسين - عليه السلام - كان عالماً بموضع الماء قادراً عليه، فلسنا نقول ذلك، ولا جاء به خبر؛ على أنّ طلب الماء والاجتهاد فيه يقضي بخلاف ذلك. ولو ثبت أنّه كان عالماً بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء من حيث كان ممنوعاً منه حسب ما ذكرناه في أمير المؤمنين - عليه السلام - غير أن ظاهر الحال بخلاف ذلك على ما قدّمناه.

والكلام في علم الحسن - عليه السلام - بعاقبة موادعته معاوية بخلاف

ما تقدم، وقد جاء الخبر بعلمه بذلك، وكان شاهداً للحال له يقضي به، غير أنه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه له إلى معاوية؛ وكان في ذلك لطف في بقاءه إلى حال مضيه و لطف لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده، ودفع فساد في الدين هو أعظم من الفساد الذي حصل عند هدمته. وكان — عليه السلام — أعلم بما صنع لما ذكرناه وبيتنا الوجوه فيه. انتهى كلامه — رفع الله مقامه —.

أقول: وسأل السيد مهتأين سنان العلامة الحلبي — نور الله ضريحه — عن مثل ذلك في أمير المؤمنين — عليه السلام — فأجاب بأنه يحتمل أن يكون — عليه السلام — أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة، ولم يعلم في أي وقت من تلك الليلة أو أي مكان يقتل، وأن تكليفه — عليه السلام — مغاير لتكليفنا، فجلوا أن يكون بذل مهجته الشريفة في ذات الله — تعالى —، كما يجب على المجاهد الثبات، وإن كان ثباته يفضي إلى القتل.

تذييل: رأينا في بعض الكتب القديمة رواية في كيفية شهادته — عليه السلام —. أوردنا منه شيئاً مما يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار. قال: روى أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد البكري، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه وأسلافه قالوا: لما توفي عثمان و بايع الناس أمير المؤمنين — عليه السلام — كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان، فأقره علي — عليه السلام — على عمله، وكتب إليه كتاباً يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حبيب ابن المنتجب.
سلام عليك.

أما بعد، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على محمد عبده ورسوله؛ وبعد، فإني وليتك ما كنت عليه لمن كان من قبل، فأمسك^{٢٨٢} على عملك،

وإني أوصيك بالعدل في رعيّتك، والإحسان إلى أهل مملكتك. واعلم أنّ من وُلّي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم، حشره الله يوم القيامة ويذاه مغلولتان إلى عنقه، لا يفكّها إلا عدله في دار الدنيا، فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقراه على من قبلك من أهل اليمن، وخذ لي البيعة على من حضرك من المسلمين فإذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث في عملك، وأنفذ إليّ منهم عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم، ممن يكون أشدهم عوناً من أهل الفهم والشجاعة عارفين بالله، عالمين بأديانهم، وما لهم وما عليهم، وأجودهم رأياً، وعليك وعليهم السلام.

وطوى الكتاب وختمه وأرسله مع أعرابي؛ فلما وصل إليه، قبله ووضعه على عينيه ورأسه، فلما قرأه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد وآله ثم قال: أيها الناس! اعلّموا أنّ عثمان قد قضى بحبه، وقد بايع الناس من بعده العبد الصالح والامام الناصح أخا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وخليفته، وهو أحق بالخلافة وهو أخو رسول الله -صلى الله عليه وآله- وابن عمه، وكاشف الكرب عن وجهه، وزوج ابنته ووصيته، وأبو سبطيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -عليه السلام-، فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته؟ قال: فضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وقالوا: سمعاً وطاعة وحباً وكرامة لله ولرسوله ولأخي رسوله، فأخذ له البيعة عليهم عامّة، فلما بايعوا قال لهم: أريد منكم عشرة من رؤسائكم وشجعانكم أنفذهم إليه كما أمرني به، فقالوا: سمعاً وطاعة. فاختر منهم مائة ثم من المائة سبعين، ثم من السبعين ثلاثين، ثم من الثلاثين عشرة، فيهم عبدالرحمن بن ملجم المرادي -لعنه الله-. وخرجوا من ساعتهم، فلما أتوه -عليه السلام- سلّموا عليه وهنّأوه بالخلافة، فردّ عليهم السلام ورحب بهم، فتقدّم ابن ملجم وقام بين يديه وقال: السلام عليك أيها الإمام العادل والبدر التمام، والليث الهمام، والبطل الصرغام، والفارس القمقام، ومن فضله الله على سائر الأنام، صلى الله عليك وعلى آلك الكرام؛ أشهد أنّك

أمير المؤمنين صدقاً وحقاً، وأنت وصي رسول الله -صلى الله عليه واله- والخليفة من بعده، ووارث علمه، لعن الله من جحد حقك ومقامك. أصبحت أميرها وعميدها، لقد اشتهر بين البرية عدلك، وهطلت شآبيب^{٢٨٣} فضلك وسحائب رحمتك ورأفتك عليهم، ولقد أنهضنا الأمير إليك، فسررنا بالقدوم عليك، فبوركت بهذه الطلعة المرضية، وهنتت بالخلافة في الرعية.

ففتح أمير المؤمنين -عليه السلام- عينيه في وجهه، ونظر إلى الوفد فقربهم و أدناهم فلما جلسوا دفعوا إليه الكتاب، ففضه وقرأه و سر بما فيه؛ فأمر لكل واحد منهم بجملة يمانية ورداد عدنية و فرس عربية، وأمر أن يفتقدوا ويكرموا، فلما نهضوا قام ابن ملجم و وقف بين يديه وأنشد:

أنت الميهم والمهذب ذوالتدي
 الله خصك يا وصي محمد
 وحباك بالزهراء بنت محمد
 حورية بنست النبي المرسل
 ثم قال: يا أمير المؤمنين ارم بنا حيث شئت لترى منا ما يسرك؛ فوالله ما فينا إلا كل بطل أهيس، و حازم أكيس، و شجاع أشوس^{٢٨٤}، ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد، و كذلك نورته صالح الأولاد.

قال: فاستحسن أمير المؤمنين -عليه السلام- كلامه من بين الوفد فقال له:
 ما اسمك يا غلام؟

قال: اسمي عبدالرحمن.

قال: ابن من؟

قال: ابن ملجم المرادي.

٢٨٣- «هطل» أي نزل متتابعاً. و «الشآبيب» جمع «الشؤبوب» بمعنى الدفعة من المطر وأول ما يظهر من الحسن.

٢٨٤- «الاهيس» الشجاع. «الاشوس» الشديد الجريء في القتال.

قال له: أمرادي أنت؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال — عليه السلام —: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم.

قال: وجعل أمير المؤمنين — عليه السلام — يكرر النظر إليه و يضرب إحدى

يديه على الأخرى ويسترجع، ثم قال له: ويحك أمرادي أنت؟

قال: نعم.

فعندها تمثل — عليه السلام — يقول:

أنا أتصحك متي بالوداد مكاشفة وأنت من الأعداي

أريد حياته ويسريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

قال الأصمعي بن نباتة: لما دخل الوفد إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — بايعوه

وبايعه ابن ملجم، فلما أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين — عليه السلام — ثانياً، فتوثق منه

بالمهود والمواثيق أن لا يغدر ولا ينكث، ففعل، ثم سارعته. ثم استدعاه ثالثاً، ثم توثق

منه فقال ابن ملجم: يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري.

فقال: امض لشأنك فما أراك تفي بما بايعت عليه.

فقال له ابن ملجم: كأنك تكره وفودي عليك لما سمعته من اسمي! وإني

والله لأحب الإقامة معك والجهاد بين يديك، وإن قلبي محب لك، وإني والله أوالي

وليك وأعداي عدوك.

قال: فتبسم — عليه السلام — وقال له: بالله يا أخا مراد إن سألتك عن شيء

تصدقني فيه؟

قال: إي وعيشك يا أمير المؤمنين!

فقال له: هل كان لك دابة يهودية فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك

وتقول لك: أسكت! فإنك أشقى من عاقر ناقة صالح وإنك ستجني في كبرك جناية

عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك إلى النار؟

فقال: قد كان ذلك، ولكنتك والله يا أمير المؤمنين أحب إلي من كل أحد.
فقال أمير المؤمنين — عليه السلام —: والله ما كذبت ولا كذبت، ولقد نطقت
حقاً وقلت صدقاً؛ وأنت والله قاتلي لعمالة، وستخضب هذه من هذه — وأشار إلى
لحيته ورأسه — ولقد قرب وقتك وحن زمانك.
فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين إنك أحب إلي من كل ما طلعت
عليه الشمس؛ ولكن إذا عرفت ذلك متي فسيرني إلى مكان تكون ديارك من دياري
بعيدة.

فقال — عليه السلام —: كن مع أصحابك حتى آذن لكم بالرجوع إلى بلادكم
ثم أمرهم بالنزول في بني تميم، فأقاموا ثلاثة أيام، ثم أمرهم بالرجوع إلى اليمن؛ فلما عزموا على
الخروج مرض ابن ملجم مرضاً شديداً، فذهبوا وتركوه. فلما برئ، أتى أمير المؤمنين
— عليه السلام — و كان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ويسارع في قضاء حوائجه، و كان
— عليه السلام — يكرمه ويدعوه إلى منزله ويقربه، و كان مع ذلك يقول له: أنت
قاتلي، ويكرّر عليه الشعر:

أريد حياته ويسر يد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
فيقول له: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك متي فاقتلني.
فيقول: إنه لا يحل ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً.
وفي خبر آخر قال: إذا قتلتك فمن يقتلني؟

قال: فسمعت الشيعة ذلك، فوثب مالك الأشتر والحارث بن الأعور وغيرهما
من الشيعة، فجردوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا الكلب الذي تخاطبه بمثل
هذا الخطاب مراراً؟ وأنت إمامنا وولينا وابن عم نبينا، فرنا بقتله.

فقال لهم: اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقوا عصاهذه الأمة. أترون
أنّي أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً؟
فلما انصرف — عليه السلام — إلى منزله اجتمعت الشيعة وأخبر بعضهم بعضاً

بما سمعوا وقالوا: إن أمير المؤمنين — عليه السلام — يغلس إلى الجامع^{٢٨٥} وقد سمعتم خطابه لهذا المرادّي وهو ما يقول إلّا حقاً، وقد علمتم عدله وإشفاقه علينا، ونحاف أن يفتاله هذا المرادّي، فتعالوا نقترع على أن نحوطه كلّ ليلة متاً قبيلة. فوقعت القرعة في الليلة الأولى والثانية والثالثة على أهل الكناس، فتقلدوا سيوفهم وأقبلوا في ليلتهم إلى الجامع، فلما خرج — عليه السلام — رآهم على تلك الحالة، فقال: ما شأنكم؟ فأخبروه، فدعاهم وتبسم ضاحكاً وقال: جئتم تحفظوني من أهل السماء أم من أهل الأرض؟

قالوا: من أهل الأرض.

قال: ما يكون شيء في السماء إلّا هو في الأرض، وما يكون من شيء في الأرض إلّا هو في السماء، ثم تلا «قل: لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا»^{٢٨٦}، ثم أمرهم أن يأتوا منازلهم ولا يعودوا لمثلها. ثم إنه صعد المأذنة وكان إذا نصح يقول السامع: ما أشبهه بصوت رسول الله — صلى الله عليه وآله —! فتأهّب الناس لصلاة الفجر، وكان إذا أذن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلّها، ثم نزل فصلّى؛ وكانت هذه عادته.

قال: وأقام ابن ملجم بالكوفة إلى أن خرج أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى غزاة النهروان، فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالاً شديداً، فلما رجع إلى الكوفة وقد فتح الله على يديه، قال ابن ملجم — لعنه الله —: يا أمير المؤمنين! أتأذن لي أن أتقدمك إلى المصر لأبشر أهله بما فتح الله عليك من النصر؟ فقال له: ما ترجو بذلك؟

قال: الثواب من الله والشكر من الناس، وأفرح الأولياء وأكمد الأعداء. فقال له: شأنك.

٢٨٥ — «الغلس» ظلمة آخر الليل، أي يذهب إلى الجامع آخر الليل للعبادة التهجد.

٢٨٦ — التوبة: ٥١.

ثم أمره بخلعة سنّية وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين. فسار ابن ملجم و دخل الكوفة، و جعل يحترق أزقتها و شوارعها و هو يبشّر الناس بما فتح الله على أمير المؤمنين — عليه السلام — و قد دخله^{٢٨٧} العجب في نفسه؛ فأنهى به الطريق إلى محلة بني تميم فرّ على دار تعرف بالقبيلة و هي أعلى دارها و كانت لقطاع بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات؛ و كانت موصوفة بالحسن والجمال والبهاء والكمال، فلما سمعت كلامه بعثت إليه [و] سألته النزول عندها ساعة لتسأله عن أهلها، فلما قرب من منزلها و أراد النزول عن فرسه خرجت إليه، ثم كشفت له عن وجهها و أظهرت له محاسنها، فلما رآها أعجبت و هواها من وقته، فنزل عن فرسه و دخل إليها، و جلس في دهليز الدار و قد أخذت بجماع قلبه؛ فبسطت له بساطاً و وضعت له متكأً. و أمرت خادمها أن تنزع أخفافه، و أمرت له بماء فغسل وجهه و يديه، و قدمت إليه طعاماً، فأكل و شرب، و أقبلت عليه تروّحه من الحرّ. فجعل لا يميل من النظر إليها، و هي مع ذلك متبسّمة في وجهه، سافرة له عن نقابها، بارزة له عن جميع محاسنها ما ظهر منه و ما بطن!

فقال لها: أيتها الكريمة! لقد فعلت اليوم بي ما وجب به بل ببعضه عليّ مدحك و شكرك دهري كله، فهل من حاجة أتشرّف بها و أسمى في قضائها؟
قال: فسألته عن الحرب و من قتل فيه.

فجعل يخبرها و يقول: فلان قتله الحسن و فلان قتله الحسين، إلى أن بلغ قومها و عشيرتها؛ و كانت قطاع — لعنّا الله — على رأي الخوارج و قد قتل أمير المؤمنين — عليه السلام — في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة، منهم أبوها و أخوها و عمها. فلما سمعت منه ذلك صرحت باكية، ثم لطمت خدّها و قامت من عنده، و دخلت البيت و هي تندبهم طويلاً.

قال: فندم ابن ملجم، فلما خرجت إليه قالت: يعزّ عليّ فراقهم، من لي

بعدهم؟ أفلا ناصر ينصرفني و يأخذني بثاري و يكشف عن عاري؟ فكنت أهب له نفسي و أمكنه منها و من مالي و جمالي.

فرق لها ابن ملجم و قال لها: غضي صوتك و ارفقي بنفسك فإنك تعطين مرادك.

قال: فسكتت من بكائها و طمعت في قوله، ثم أقبلت عليه بكلامها و هي كاشفة عن صدرها و مسيلة شعرها.

فلما تمكّن هواها من قلبه، مال إليها بكلّيته، ثمّ جذبها إليه و قال لها: كان أبوك صديقاً لي، و قد خطبتك منه فأنعم لي بذلك، فسبق إليه الموت فزوجيني نفسك لآخذلك بثارك.

قال: ففرحت بكلامه و قالت: قد خطبني الأشراف من قومي و سادات عشيرتي فما أنعمت إلا لمن يأخذني بثاري، ولما سمعت عنك أنك تقاوم الأقران و تقتل الشجعان فأحببت أن تكون لي بعلّاً و أكون لك أهلاً.

فقال لها: فأنا والله كفو كريم، فاقترحي عليّ ماشئت من مال و فعال. فقالت له: إن قدمت على العطية و الشرط فما أنا بين يديك فتحكم كيف شئت.

فقال لها: و ما العطية و الشرط؟ فقالت له: أما العطية فثلاثة آلاف دينار و عبد و قينة. ٢٨٨

فقال: هذا أنا مليّ به، فما الشرط المذكور؟ قالت: ثم على فراشك حتى أعود إليك.

ثمّ إنّها دخلت خدرها فلبست أفخر ثيابها، و لبست قيصاً رقيقاً يرى صدرها و حليّتها، و زادت في الحلّي و الطيب و خرجت في معصفرها، فجعلت تباشره بمحاسنها ليرى حسنها و جمالها، و أرخت عشرة ذوائب من شعرها منظومة بالدرّ و الجواهر، فلما

وصلت إليه أرخت لثامها عن وجهها، و رفعت معصفرها و كشفت عن صدرها و أعكانها^{٢٨٩} و قالت: إن قدمت على الشرط المشروط ظفرت بها جميعها^{٢٩٠} وأنت مسرور مغبوط.

قال: فدّ ابن ملجم عينيه إليها فحار عقله و هوى لحينه مفشياً عليه ساعة؛ فلما أفاق قال: يا منية النفس ما شرطك فاذكريه لي؟ فإني سأفعله ولو كان دونه قطع القفار و خوض البحار و قطع الرؤوس و اختلاس النفوس.

قالت له الملعونة: شرطي عليك أن تقتل عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق رأسه، يأخذ منه ما يأخذ و يبقى ما يبقى.

فلما سمع ابن ملجم كلامها استرجع و رجع إلى عقله و أغاظه و أفلقه، ثم صاح بأعلى صوته: ويحك! ما هذا الذي واجهتني به؟ بشس ما حدثتكَ به نفسك من المحال، ثم طأطأ رأسه يسيل عرقاً وهو متفكر^{٢٩١} في أمره، ثم رفع رأسه إليها و قال لها: ويلك من يقدر على قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب؟ المحاب الدعاء، المنصور من السماء، و الأرض ترجف من هيبتته، و الملائكة تسرع إلى خدمته؛ يا ويلك و من يقدر على قتل عليّ بن أبي طالب و هو مؤيد من السماء؟ و الملائكة تحوطه بكرة و عشية، و لقد كان في أيام رسول الله — صلى الله عليه و آله — إذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه و ميكايل عن يساره و ملك الموت بين يديه. فمن هو هكذا لا طاقة لأحد بقتله، و لا سبيل لمخلوق على اغتياله، و مع ذلك إنه قد أعزني و أكرمني و أحبني و رفعني و آثرني على غيري، فلا يكون ذلك جزاؤه مني أبداً، فإن كان غيره قتله لك شر قتلة ولو كان أفرس أهل زمانه، و أما أمير المؤمنين فلا سبيل لي عليه.

قال: فصبرت عنه حتى سكن غيظه و دخلت معه في الملاعبة^{٢٩٢} و الملاطفة، و

٢٨٩ — «الإعكان» جمع «العكنة» بمعنى ما انطوى و تثنى من لحم البطن.

٢٩٠ — في (خ) و (م): بهذا جميعه.

٢٩١ — في (خ) و (م): مفنكر.

٢٩٢ — كذا في (ك). و في غيره من النسخ: المداعبة.

علمت أنه قد نسي ذلك القول، ثم قالت: يا هذا ما يمنعك من قتل علي بن أبي طالب و
ترغب في هذا المال وتتنعم بهذا الجمال؟ وما أنت بأعفت وأزهد من الذين قاتلوه و
قتلهم، وكانوا من الصوامين والقوامين، فلما نظروا إليه و قد قتل المسلمين ظلماً و
عدواناً اعتزلوه و حاربوه، ومع ذلك فإنه قد قتل المسلمين و حكم بغير حكم الله و خلع
نفسه من الخلافة و إمرة المؤمنين، فلما رأوه قومي على ذلك اعتزلوه، فقتلهم بغير حجة له
عليهم.

فقال لها ابن ملجم: يا هذه كفي عني، فقد أفسدت علي ديني، وأدخلت الشك
في قلبي، وما أدري ما أقول لك وقد عزمت على رأي ثم أنشد:

ثلاثة آلاف وعبدوقينة
فلامهراً غلاماً من علي وإن غلاماً
فأقسمت بالبيت الحرام ومن أتى
لقد أفسدت عقلي قطاماً وإني
لقتل علي خير من وطئ الثرى
ثم أمسك ساعة وقال:

فلم أرمهراً ساقه ذو سماحة
ثلاثة آلاف وعبدوقينة
فلامهراً غلاماً من علي وإن غلاماً
فأقسم بالبيت الحرام ومن أتى
لقد خاب من يسعى بقتل إمامه
وويل له من حرنار جهنم

إلى آخر ما أنشد من الأبيات. ثم قال لها: أجلي لي ليلتي هذه حتى أنظر في
أمري و آتيك غداً بما يقوى عليه عزمي، فلما هم بالخروج أقبلت إليه و ضمتها إلى
صدرها، و قبلت ما بين عينيه و أمرته بالاستعجال في أمرها، و سايرته إلى باب
الدار وهي شجعه، و أنشده له أبياتاً. فخرج الملعون من عندها و قد سلبت فؤاده و
أذهبت رقادته و رشاده، فبات ليلته قلقاً متفكراً، فرة يعاتب نفسه و مرة يفكر في دنياه و

آخرته. فلما كان وقت السحر أتاه طارق فطرق الباب، فلما فتحه إذا برجل من بني عمه على نجيب، وإذا هو رسول من إخوته إليه يعزونه في أبيه وعمه ويعرفونه أنه خلف مالا جزيلاً، وأنهم دعوه سريعاً ليحوز ذلك المال، فلما سمع ذلك بقي متحيراً في أمره، إذ جاءه ما يشغله عما عظم عليه من أمر قطام؛ فلم يزل مفكراً في أمره حتى عزم على الخروج، وكان له أخوان لأبيه وأمه، وأمه كانت من زبيد يقال لها عدنية، وهي ابنة أبي علي بن ماشوج، وكان أبوه مرادياً وكانوا يسكنون عجران صنعاء. فلما وصل إلى النجف، ذكر قطام ومنزلتها في قلبه ورجع إليها؛ فلما طرق الباب أطلعت عليه وقالت: من الطارق؟ فعرفته على حالة السفر، فنزلت إليه وسلمت عليه وسأته عن حاله، فأخبرها بخبره ووعدها بقضاء حاجتها إذا رجع من سفره، وتملكها جميع ما يجيء به من المال، فعدلت عنه مغضبة فدنا منها وقبلها وودعها؛ وحلف لها أنه يبلغها مأمولها في جميع ما سألته. فخرج وجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام - وأخبره بما جاؤوا إليه لأجله، وسأله أن يكتب إلى ابن المتجب كتاباً ليعينه على استخلاص حقه، فأمر كاتبه فكتب له ما أراد، ثم أعطاه فرساً من جياد خيله، فخرج و سار سيراً حثيثاً حتى وصل إلى بعض أودية اليمن، فأظلم عليه الليل، فبات في بعضها، فلما مضى من الليل نصفه وإذا هو بزعة عظيمة من صدر الوادي، ودخان يفور ونار مضرة، فانزعج لذلك وتغير لونه، ونظر إلى صدر الوادي وإذا بالدخان قد أقبل كالجبل العظيم وهو واقع عليه، والنار تخرج من جوانبه، فخرم فمشتياً عليه، فلما أفاق وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| اسمع وع القول يا ابن ملجم | إنك في أمر مهول معظم |
| تضمم قتل الفارس المكرم | أكرم من طاف ولبسى وأحرم |
| ذاك علي ذواللقاء الأقدم | فارجع إلى الله لكيلا تندم |

فلما سمع توهم أنه من طوارق الجن، وإذا بهاتف يقول:

يا شقي ابن الشقي أما ما أضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الراكع
الساجد إمام الهدى وعلم التقى والعروة الوثقى فإننا علمنا بما تريد أن تفعله بأمر

المؤمنين، ونحن من الجنّ الذين أسلمنا على يديه، ونحن نازلون بهذا الوادي، فإننا لاندعك تبيت فيه، فإنك ميشوم على نفسك، ثم جعلوا يرمونه بقطع الجنادل، فصعد فوق شاهق فبات بقية ليله. فلما أصبح سار ليلاً ونهاراً حتى وصل اليمن، وأقام عندهم شهرين وقلبه على حرّ الجمر من أجل قطام، ثم إنه أخذ الذي أصابه من المال والمتاع والأثاث والجواهر وخرج. فبينما هو في بعض الطريق إذ خرجت عليه حرامية فسايرهم وسايروه، فلما قربوا من الكوفة حاربوه وأخذوا جميع ما كان معه، ونجا بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته، فهرب على وجهه حتى كاد أن يهلك عطشاً، و أقبل سائراً في الفلاة مهموماً جائعاً عطشاناً. فلاح له شبح فقصده، فإذا بيوت من أبيات الحرب، فقصد منها بيتاً فنزل عندهم، واستسقاها شربة ماء فسقوه، وطلب لبناً فأتوه به، فنام ساعة. فلما استيقظ أتاه رجلان وقدما إليه طعاماً فأكل وأكلا معه، وجعلا يسألانه عن الطريق فأخبرهما، ثم قالاه: من الرجل؟

قال: من [بني] مراد، ثم تحققت كقولهم رسول

قالا: أين تقصد؟

قال: الكوفة.

فقالاه: كأنك من أصحاب أبي تراب؟

قال: نعم.

فاحمرت أعينها غيظاً، وعزما على قتله ليلاً، وأسراً ذلك ونهض.

فتبين له ما عزما عليه وندم على كلامه، فبينما هو متحير إذ أقبل كلبهم ونام

قريباً منهم، فأقبل اللعين يمسح بيده على الكلب ويشفق عليه ويقول: مرحباً بكلب قوم أكرموني.

فاستحسننا ذلك وسألاه: ما اسمك؟ قال: عبدالرحمن بن ملجم.

فقالاه: ما أردت بصنعك هذا في كلبنا؟

فقال: أكرمته لأجلكم حيث أكرمتموني، فوجب عليّ شكركم. وكان هذا

منه خديعة ومكر.

فقالا: الله أكبر الآن والله وجب حقك علينا، ونحن نكشف لك عما في ضمائرنا، نحن قوم نرى رأي الخوارج، وقد قتل أعمامنا وأخواننا وأهاليها كما علمت، فلما أخبرتنا أنك من أصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة، فلما رأينا صنعك هذا بكلينا صفحنا عنك. ونحن الآن نطلعك على ما قد عزمنا عليه، فسألها عن أسمائها.

فقال أحدهما: أنا البرك بن عبدالله التيمي وهذا عبدالله بن عثمان العنبري صهري وقد نظرنا إلى ما نحن عليه في مذهبنا^{٢٩٣} فرأينا أن فساد الأرض والأمة كلها من ثلاثة نفر، أبوتراب ومعاوية وعمرو بن العاص، فأما أبوتراب فإنه قتل رجالنا كما رأيت، وافتكرنا أيضاً في الرجلين معاوية وابن العاص وقد وكيا علينا هذا الظالم الغشوم بشرين أرطاة، يطرقتنا في كل وقت ويأخذ أموالنا، وقد عزمنا على قتل هؤلاء الثلاثة، فإذا قتلناهم توطأت الأرض، وأقعد الناس لهم إماماً يرضونه.

فلما سمع ابن ملجم كلامهما صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالمعظمة إنني لثالثكما، وإنني مرافقكما على رأيكما وإنني^{٢٩٤} أكفيكما أمر علي بن أبي طالب. فنظرا إليه متعجبين من كلامه.

قال: والله ما أقول لكما إلا حقاً، ثم ذكر لها قصته.

فلما سمعا كلامه عرفا صحته وقالوا: إن قطام من قومنا، وأهله كانوا من عشيرتنا، فنحن نحمد الله على اتفاقنا، فهذا لا يتم إلا بالأيمان المغلظة، فنركب الآن مطايانا ونأتي الكعبة ونتعاقد عندها على الوفاء.

فلما أصبحوا وركبوا، حضر عندهم بعض قومهم فأشاروا عليهم وقالوا: لا تفعلوا ذلك فما منكم أحد إلا ويندم ندامة عظيمة. فلم يقبلوا وساروا جميعاً حتى

٢٩٣- في (خ) و(م): من مذهبنا.

٢٩٤- في (خ) و(م): وأنا.

أتوا البيت و تعاهدوا عنده.

فقال البرك: أنا لعمر بن العاص.

وقال العنبري: أنا لمعاوية.

وقال ابن ملجم - لعنه الله - : أنا لعلي.

فتحالفوا على ذلك^{٢٩٥} بالأيمان المغلظة، و دخلوا المدينة و حلفوا عند قبر النبي -صلى الله عليه و آله- على ذلك، ثم افترقوا و قد عيّنوا يوماً معلوماً يقتلون فيه الجميع.

ثم سار كلّ منهم على طريقه.

فأتى البرك فأتى مصر و دخل الجامع و أقام فيه أياماً، فخرج عمرو بن العاص ذات يوم إلى الجامع و جلس فيه بعد صلاته، فجاء البرك إليه و سلّم عليه، ثم حادثه في فنون الأخبار و طرف الكلام و الأشعار فشغف به عمرو بن العاص و قرّبه و أدناه، و صارياً كلّ معه على مائدة واحدة فأقام إلى الليلة التي تواعدوا فيها. فخرج إلى نيل مصر و جلس مفكراً، فلما غربت الشمس أتى الجامع و جلس فيه فلما كان وقت الافطار افتقده عمرو بن العاص فلم يره. فقال لولده: ما فعل صاحبنا و أين مضى فأني لأأراه؟ فبعث إليه يدعوه فقال: قل له: إن هذه الليلة ليست كالليالي، و قد أحببت أن أقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما عند الله، و أحب أن أشرك الأمير في ذلك، فلما رجع إليه و أخبره بذلك سرّه سروراً عظيماً و بعث إليه مائدة فأكل و بات ليلته ينتظر قدوم عمرو و كان هو الذي يصلي بهم؛ فلما كان عند طلوع الفجر أقبل المؤذن إلى باب عمرو، و أذن و قال: الصلاة - يرحمك الله - الصلاة، فانتبه فأتى بالماء و توضأ و تطيب و ذهب ليخرج إلى الصلاة فزلق^{٢٩٦} فوقع على جنبه فاعتوره عرق النساء فأشغلته عن الخروج، فقال: قدّموا خارجة بن تميم القاضي يصلي بالناس، فأتى القاضي و دخل المحراب في غلس فجاء البرك فوقف خلفه و سيفه تحت ثيابه، و هو لا يشك أنه

٢٩٥- في (ك): في ذلك.

٢٩٦- «زلفت القدم» زلت و لم تثبت.

عمرو، فأمهله حتى سجد و جلس من سجوده، فسل سيفه و نادى: لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله، ثم ضربه بالسيف على أم رأسه، فقتل نجه لوقته.

فبادر الناس و قبضوا عليه و أخذوا سيفه من يده و أوجعوه ضرباً [شديداً] و قالوا له: يا عدو الله قتلت رجلاً مسلماً ساجداً في محرابه.
فقال: يا حير أهل مصر إنه يستحق القتل.

قالوا: بماذا و يلك؟

قال: لسعيه في الفتنة، لأنه الداهية الدهماء الذي أثار الفتنة و نبذها و قواها، و زين معاوية محاربة علي.

فقالوا له: يا و يلك! من تعني؟

قال: الطاغى الباغى الكافر الزنديق عمرو بن العاص الذي شق عصا المسلمين، و هتك حرمة الدين.

قالوا: لقد خاب ظنك و طاش سهمك، إن الذي قتلت ما هو، إنما هو خارجة.
فقال: يا قوم المعذرة إلى الله و إليكم، فوالله ما أردت خارجة و إنما أردت قتل عمرو، فأوثقوه كتافاً و أتوا به إلى عمرو.

فلما رآه قال: أليس هذا هو صاحبنا الحجازي؟

قالوا له: نعم.

قال: ما باله؟

قالوا: إنه قد قتل خارجة.

فدهش عمرو لذلك و قال: إنا لله و إنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم التفت إليه و قال: يا هذا! لم فعلت ذلك؟

فقال له: والله يا فاسق! ما طلبت غيرك ولا أردت سواك.

قال: ولم ذلك؟

قال: إنا ثلاثة تعاهدنا بركة على قتلك و قتل علي بن أبي طالب و معاوية في هذه الليلة، فإن صدقا صاحبنا فقد قتل علي بالكوفة و معاوية بالشام، و أما أنت

فقد سلمت.

فقال عمرو: يا غلام احبسه حتى نكتب إلى معاوية فحبسه حتى أمره معاوية بقتله فقتله.

وأما عبدالله العنبري، فقصده دمشق واستخبر عن معاوية فأرشد إليه، فجعل يتردد إلى داره فلا يتمكن من الدخول إليه، إلى أن أذن معاوية يوماً للناس إذناً عاماً، فدخل إليه مع الناس وسلم عليه، وحادثه ساعة وذكر له ملوك بني قحطان ومن له كلام مصيب حتى ذكر له بني عمه — وهم أول ملوك قحطان — وشيئاً من أخبارهم، فلما تفرقوا بقي عنده مع خواصه، وكان فصيحاً خبيراً بأنساب العرب وأشعارهم، فأحبه معاوية حباً شديداً، فقال: قد أذنت لك في كل وقت نجلس فيه أن تدخل علينا من غير مانع ولا دافع. فكان يتردد إليه إلى ليلة تسع عشرة وكان قد عرف المكان الذي يصلي فيه معاوية، فلما أذن المؤذن للفجر وأتى معاوية المسجد ودخل محرابه ثار إليه بالسيف وضربه، فراح عنه، فأراد ضرب عنقه فانصاع عنه^{٢٩٧} فوقع السيف في إلبته، وكانت ضربته ضربة جبان.

فقال معاوية: لا يفوتنكم الرجل، فاستخلف بعض أصحابه للصلاة، ونهض إلى داره.

وأما العنبري فأخذه الناس وأوثقوه وأتوا به إلى معاوية وكان مغشياً عليه، فلما أفاق قال له: ويحك يا لكع! لقد خاب ظني فيك، ما الذي حملك على هذا؟ فقال له: دعني من كلامك، اعلم أننا ثلاثة تحالفنا على قتلك وقتل عمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب فإن صدق صاحبنا فقد قتل علي وعمرو، وأما أنت فقد روغ أجلك كروغك الثعلب!^{٢٩٨} فقال له معاوية: على رغم أنفك!

٢٩٧— أي رجع مسرعاً.

٢٩٨— «راغ الصيد» ذهب ههنا وههنا. «راغ عن الطريق» حاد عنه.

فأمر به إلى الحبس.

فأتاه الساعدي — وكان طبيباً — فلما نظر إليه قال له: اختر إحدى الخصلتين:
إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف، وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد و
تبرأ منها، لأنّ ضربتك مسمومة.

فقال معاوية: أما النار فلا صبري عليها، وأما انقطاع الولد فإنّ في يزيد و
عبدالله ما تقر به عيني! فسقاه الشربة فبرئ ولم يولد له بعدها.

وأما ابن ملجم — لعنه الله — فإنه سارحتي دخل الكوفة، واجتاز على الجامع،
وكان أمير المؤمنين — عليه السلام — جالساً على باب كندة، فلم يدخله ولم يسلم عليه،
وكان إلى جانبه الحسن والحسين — عليهما السلام — و معه جماعة من أصحابه. فلما
نظروا إلى ابن ملجم وعبوره قالوا: ألا ترى إلى ابن ملجم عبر ولم يسلم عليك؟

قال: دعوه فإنّ له شأناً من الشأن، والله ليخضبنّ هذه من هذه — وأشار إلى

لحيته وهامته — ثم قال: *مررت تحت كعبتين على رسول*

| | |
|-------------------------|------------------------------|
| ما من الموت لانسان نجاء | كلّ أمرئ لا بدّ يأتيه الفناء |
| تبارك الله وسبحانه | لكلّ شيء مدّة وانتهاء |
| يقدر الانسان في نفسه | أمراً ويأتيه عليه القضاء |
| لاتأمننّ الدهر في أهله | لكلّ عيش آخر وانقضاء |
| يناترى الانسان في غبطة | يمسي وقد حلّ عليه القضاء |

ثم جعل يطيل النظر إليه حتى غاب عن عينه، وأطرق إلى الأرض يقول: إنا
لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

قال: و سار ابن ملجم حتى وصل إلى دار قظام، وكانت قد أيست من رجوعه
إليها، و عرضت نفسها على بني عتها و عشيرتها و شرطت عليهم قتل أمير المؤمنين
— عليه السلام — فلم يقدم أحد على ذلك، فلما طرق الباب قالت: من الطارق؟ قال:
أنا عبد الرحمن ففرحت قظام به و خرجت إليه و اعتنقته و أدخلته دارها، و فرشت له
فرش الديباج و أحضرت له الطعام والمدام، فأكل و شرب حتى سكر، و سأته عن

حاله فحدثها بجميع ماجرى له في طريقه، ثم أمرته بالإغتسال وتغيير ثيابه، ففعل ذلك، وأمرت جارية لها ففرشت الدار بأنواع الفرش، وأحضرت له شراباً وجواري، فشرّب مع الجوار و هنّ يلعبن له بالعيدان والمزامير والمعازف والدفوف. فلما أخذ الشراب منه أقبل عليها وقال: ما بالك لا تجالسيني ولا تحاذئيني يا قرّة عيني! ولا تمازحينني! فقالت له: بلى سمعاً وطاعة، ثمّ إنها نهضت ودخلت إلى خدرها، ولبست أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت وخرجت إليه، وقد كشفت له عن رأسها وصدرها ونهودها^{٢٩٩} وأبرزت له عن فخذها، وهي في طاق غلالة^{٣٠٠} روميّ يبين له منها جميع جسدها وهي تتبختر في مشيتها، والجوار حوها يلعبن، فقام الملعون واعتنقها وترشّفها و حملها حتىّ أجلسها مجلسها، وقد بهت وتحمّر، واستحوذ عليه الشيطان، فضربت بيدها على زرّ قميصها فحلته، وكان في حلقها عقد جوهر ليست له قيمة، فلما أراد مجامعتها لم تمكنه من ذلك.

فقال: لِمَ تما نعييني عن نفسك وأنا وأنت على العهد الذي عاهدتك عليه من قتل عليّ؟ ولو أحببت لقتلت معه شبيهه الحسن والحسين! ثمّ ضرب يده على هميانه فحلّه من وسطه ورماه إليها، وقال: خذيه فإنّ فيه أكثر من ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة.

فقالت له: والله لا أمكنك من نفسي حتىّ تحلف لي بالأيمان المغلظة أنك تقتله.

فحملته القساوة على ذلك، وباع آخرته بديناه! وتحكّم الشيطان فيه بالأيمان المغلظة أنه يقتله ولو قطعوه إرباً إرباً.

فالت إليه عند ذلك وقبلته وقبلها، فأراد وطئها فانعته، وبات عندها تلك الليلة من غير نكاح، فلما كان من الغد تزوّج بها سرّاً وطاب قلبه. فلما أفاق من سكرته

٢٩٩— جمع «النهد» بمعنى الثدي.

٣٠٠— «الطاق» ضرب من الثياب. و «الغلالة» بالكسر، شعار يلبس تحت الثوب.

ندم على ما كان منه، و عاتب نفسه و لعنها. فلم تزل تراوغه^{٣٠١} في كلّ ليلة و تعدّه بوصالها.

فلما دنت الليلة الموعودة مديده إليها ليضاجعها و يجامعها فأبت عليه و قالت: ما يكون ذلك إلا أن تفي بوعدك.

و كان الملعون اعتلّ علة شديدة فبرئ منها، و كانت الملعونة لا تمكّنه من نفسها مخافة أن تبرد ناره فيخلّ بقضاء حاجتها.

فقال لها: يا قطام في هذه الليلة أقتل لك عليّ بن أبي طالب.

و أخذ سيفه و مضى به إلى الصيقل فأجاد صقاله، و جاء به إليها، فقالت: إنني أريد أن أعمل فيه سمّاً.

قال: و ما تصنع بالسمّ؟ لو وقع على جبل لهدّه.

فقالت: دعني أعمل فيه السمّ فإنك لورأيت عليّاً لطاش عقلك و ارتعشت يدك، و ربّما ضربته ضربة لا تعمل فيه شيئاً، فإذا كان مسموماً فإن لم تعمل الضربة عمل السمّ.

فقال لها: يا ويلك! أتخوفيني من عليّ؟ فوالله لا أرهب عليّاً ولا غيره!

فقالت له: دعني من قولك هذا و إن عليّاً ليس كمن لا قيت من الشجعان، فأطرت^{٣٠٢} في مدحه و ذكرت شجاعته، و كان غرضها أن يحمل الملعون على الغضب، و يحرّضه على الأمر؛ فأخذت السيف و أنفذته إلى الصيقل، فسقاه السمّ و رده إلى غمده.

و كان ابن ملجم قد خرج في ذلك اليوم يمشي في أزقة الكوفة، فلقى صديق له و هو عبدالله بن جابر الحارثي، فسلم عليه و هتأه بزواج قطام؛ ثم تحدّثا ساعة فحدّثه

٣٠١- أي تحدّثه.

٣٠٢- «أطراه» أحسن الثناء عليه و بالغ في مدحه.

بحديثه من أوله إلى آخره، فسر بذلك سروراً عظيماً، فقال له: أنا أعاونك.
فقال ابن ملجم: دعني من هذا الحديث، فإنّ عليّاً أروغ من الثعلب وأشد من
الأسد.

ثمّ مضى ابن ملجم -لعنه الله- يدور في شوارع الكوفة، فاجتاز على
أمير المؤمنين -عليه السلام- وهو جالس عند ميثم التمار، فخطف عنه كيلاً يراه،
فقطن به فبعث خلفه رسولاً فلما أتاه وقف بين يديه وسلّم عليه وتضرّع لديه، فقال
-عليه السلام- له: ما تعمل هنا؟

قال: أطوف في أسواق الكوفة وأنظر إليها.

فقال -عليه السلام-: عليك بالمساجد فإنها خير لك من البقاع كلّها، وشربها
الأسواق ما لم يذكر اسم الله فيها. ثمّ حادثه ساعة وانصرف.

فلما ولى جعل أمير المؤمنين -عليه السلام- يطيل النظر إليه ويقول: يا لك
من عدوّ لي من مراد، ثمّ قال -عليه السلام-:
أريد حياته ويريد قتلي ويا أباي الله إلا أن يشاء
ثمّ قال -عليه السلام-: يا ميثم! هذا والله قاتلي لا محالة، أخبرني به حبيبي
رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

فقال ميثم: يا أمير المؤمنين! فلم لا تقتله أنت قبل ذلك؟

فقال: يا ميثم! لا يحلّ القصاص قبل الفعل.

فقال ميثم: يا مولاي! إذا لم تقتله فاطرده.

فقال: يا ميثم! لولا آية في كتاب الله «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ

الْكِتَابِ» ٣٠٣ وأيضاً إنه بعد ما جنى جنابة فيؤخذ بها، ولا يجوز أن يعاقب قبل الفعل.

فقال ميثم: جعل [الله] يومنا قبل يومك، ولا أرانا الله فيك سوء أبداً، ومتى

يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال — عليه السلام —: إنَّ اللهَ تفرَّدَ بخمسةِ أشياءَ لا يطلعُ عليها نبيٌّ مرسلٌ ولا ملكٌ مقربٌ، فقال عزَّ من قائل: «إِنَّ اللَّيْلَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية ٣٠٤. يا ميثمُ هذه خمسة لا يطلع عليها إلا الله — تعالى —، وما اطلع عليها نبيٌّ ولا وصيٌّ ولا ملكٌ مقربٌ. يا ميثمُ! لاحذر من قدر يا ميثمُ! إذا جاء القضاء فلا مفرَّ.
فرجع ابن ملجم ودخل على قطام — لعنهما الله —، وكانت تلك الليلة ليلة تسع عشرة من شهر رمضان.

قالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين — صلوات الله عليه —: لَمَّا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدّمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش^{٣٠٥}، فلَمَّا فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلَمَّا نظر إليه وتأمله حرَّك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً، وقال: يا بنية! ما ظننت أن بنتاً تسوء أباه كما قد أسأت أنت إليّ.

قالت: وماذا يا أباه؟

قال: يا بنية! أتقدمين إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله — عزَّ وجلَّ — يوم القيامة؟ أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمي رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — ما قدّم إليه إدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله، يا بنية! ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا طال وقوفه بين يدي الله — عزَّ وجلَّ — يوم القيامة. يا بنية! إنَّ الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب! وقد أخبرني حبيبي رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — أن جبرئيل — عليه السلام — نزل إليه و معه مفاتيح كنوز الأرض وقال: يا محمد! السلام يقرؤك السلام ويقول لك: إن شئت صيرت معك جبال تهامة ذهباً وفضة، وخذ! هذه مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص ذلك من حظك يوم القيامة.

٣٠٤ — لقمان: ٣٤.

٣٠٥ — «الجريش» ما طحنته غير ناعم.

قال: يا جبرئيل و ما يكون بعد ذلك؟

قال: الموت.

فقال: إذا لاحاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوماً و أشبع يوماً. فالיום الذي أجوع فيه أتضرع إلى ربي و أسأله، واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربي و أحمده.
فقال له جبرئيل: وقفت لكل خير يا محمد!

ثم قال — عليه السلام —: يا بنية! الدنيا دار غرور و دار هوان؛ فن قدم شيئاً و جده. يا بنية! والله لا آكل شيئاً حتى ترفعين أحد الادمين، فلما رفعته تقدمت إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش، ثم حمد الله و أثني عليه، ثم قام إلى صلاته، فصلّى و لم يزل راکعاً و ساجداً و مبتلاً و متضرعاً إلى الله — سبحانه — و يكثر الدخول و الخروج و هو ينظر إلى السماء و هو قلق يتحمل. ثم قرأ سورة «يس» حتى ختمها. ثم رقد هنيئاً و انتبه مرعوباً، و جعل يمسح وجهه بثوبه، و نهض قائماً على قدميه و هو يقول: «اللهم! بارك لنا في لقاتك» و يكرر من قول «لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم». ثم صلى حتى ذهب بعض الليل، ثم جلس للتعقيب، ثم نامت عيناه و هو جالس، ثم انتبه من نومه مرعوباً.

قالت أم كلثوم: كأني به وقد جمع أولاده و أهله و قال لهم: في هذا الشهر تفقدوني. إني رأيت في هذه الليلة رؤياً هالتي و أريد أن أقصها عليكم.
قالوا: و ماهي؟

قال: إني رأيت الساعة رسول الله — صلى الله عليه و آله — في منامي و هو يقول لي: يا أبا الحسن! إنك قادم إلينا عن قريب. يحيي إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك. و أنا والله مشتاق إليك، و إنك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان، فهلم إلينا فإ عندنا خير لك و أبقى.

قال: فلما سمعوا كلامه، ضجوا بالبكاء و النحيب و أبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا. ثم أقبل يوصيهم و يأمرهم بالخير و ينهاهم عن الشر.
قالت أم كلثوم: و لم يزل تلك الليلة قائماً و قاعداً و راکعاً و ساجداً، ثم يخرج

ساعة بعد ساعة يقلّب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت بها، ثم يعود إلى مصلاه ويقول: «اللهم! بارك لي في الموت» ويكثر من قول «إنا لله وإنا إليه راجعون» — «ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم»؛ ويصلي على النبي وآله، ويستغفر الله كثيراً.

قالت أم كلثوم: فلما رأيته في تلك الليلة قلقاً متملماً كثير الذكر والاستغفار أرقّت معه ليلتي وقلت: يا أبتاه إمامي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟ قال: يا بنية! إن أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوف^{٣٠٦}، وما دخل في قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقلت: يا أباها إمامك تعني نفسك منذ الليلة؟

قال: يا بنية! قد قرب الأجل وانقطع الأمل.

قالت أم كلثوم: فكيف كنت حين طعم رسول

فقال لي: يا بنية! لا تبكين، فإنني لم أقل ذلك إلا بما عهد إليّ النبي — صلى الله عليه وآله — ثم إنه نعى وطوى ساعة، استيقظ من نومه وقال: يا بنية! إذا قرب وقت الأذان فأعلميني. ثم رجع إلى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرّع إلى الله — سبحانه وتعالى —.

قالت أم كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان، فلما لاح الوقت أتيت به ومعي إناء فيه ماء، ثم أيقظته، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه، ثم نزل إلى الدار وكان في الدار إوز قد أهدي إلى أخي الحسين — عليه السلام — فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكان قبل تلك الليلة لم يصحن، فقال — عليه السلام —: لا إله إلا الله صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غديظهر القضاء.

فقلت له: يا أباها إهكذا تتطير؟

فقال: يا بنية! مامنا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به، ولكن قول جرى على لساني، ثم قال: يا بنية! بحقي عليك إلا ما أطلقتيه، فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه واسقيه وإلا خلّي سبيله يأكل من حشائش الأرض، فلما وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلّق الباب بمثوره فانحلّ مثوره حتى سقط، فأخذه وشدّه وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لا ييكأ

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكأ

ولا تغترّ بالدهر وإن كان يواتيكأ

كما أضحكك الدهر كذاك الدهر ييكأ

ثم قال: «اللهم! بارك لنا في الموت، اللهم! بارك لي في لقائك».

قالت أمّ كلثوم: و كنت أمشي خلفه، فلما سمعته يقول ذلك قلت: واغوثاه يا

أبتاه أراك تنعي نفسك منذ الليلة.

قال: يا بنية! ما هو بنعاء ولكنها دلالات و علامات للموت تتبع بعضها بعضاً

فأمسكي عن الجواب، ثم فتح الباب و خرج.

قالت أمّ كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن — عليه السلام — فقلت يا أخي:

قد كان من أمر أبيك الليلة كذا و كذا، وهو قد خرج في هذا الليل الغلس فألحقه،

فقام الحسن بن عليّ — عليه السلام — وتبعه، فلحق به قبل أن يدخل الجامع فقال يا

أباه: ما أخرجك في هذه الساعة وقد بقي من الليل ثلثه؟

فقال: يا حبيبي و يا قرّة عيني! خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة أهالتي وأزعجتني و

أقلقنتني، فقال له: خيراً رأيت و خيراً يكون فقصّها عليّ، فقال — عليه السلام —:

يا بني! رأيت كأنّ جبرئيل — عليه السلام — قد نزل عن السماء على جبل أبي قبيس

فتناول منه حجرتين و مضى بها إلى الكعبة وتركها على ظهرها، و ضرب أحدهما على

الآخر فصارت كالرميم، ثم ذرّهما في الريح، فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا و دخله

من ذلك الرماد.

فقال له: يا أبت! وما تأ ويلها؟

فقال: يا بني! إن صدقت رؤياي فإن أباك مقتول، ولا يبقى بمكة حينئذ ولا بالمدينة بيت إلا ويدخله من ذلك غم ومصيبة من أجلي.

فقال الحسن — عليه السلام —: وهل تدري متى يكون ذلك يا أبت؟

قال: يا بني! إن الله يقول: «وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكِيْبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ يَأْتِي أَزْهَرُ نَمُوتُ»^{٣٠٧}. ولكن عهد إلي حبيبي رسول الله — صلى الله عليه وآله — أنه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان، يقتلني ابن ملجم المرادي. فقلت له: يا أبتاه! إذا علمت منه ذلك فاقتله.

قال: يا بني! لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه. يا بني! لو اجتمع الثقلان الإنس والجن على أن يدفعوا ذلك لما قدروا. يا بني! ارجع إلى فراشك.

فقال الحسن — عليه السلام —: يا أبتاه! أريد أمضي معك إلى موضع صلاتك.

فقال له: أقسمت بحقي عليك إلا مارجعت إلى فراشك لئلا يتنقص عليك نومك، ولا تعصني في ذلك.

قال: فرجع الحسن — عليه السلام — فوجد أخته أُم كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بذلك، وجلسا يتحدathan وهما محزونان حتى غلب عليهما النعاس، فقاما ودخلا إلى فراشهما وتاما.

قال أبو مخنف وغيره: وسار أمير المؤمنين — عليه السلام — حتى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوءها، فصلّى في المسجد ورده وعقب ساعة، ثم إنه قام وصلى ركعتين، ثم علا المأذنة ووضع سبّا بتيه في أذنيه وتحنح ثم أذن؛ وكان — عليه السلام — إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا اخترقه صوته.

قال الراوي: وأما ابن ملجم، فبات في تلك الليلة يفكر في نفسه، ولا يدري ما يصنع، فتارة يعاتب نفسه ويوبخها ويخاف من عقبي فعله، فيهم أن يرجع عن ذلك، وتارة يذكر قطام -لعنها الله- وحسنا وجمالها وكثرة ما لها فتميل نفسه إليها، فبقي عامّة ليله يتقلب على فراشه وهويترتّم بشعره ذلك إذا أتته الملعونة ونامت معه في فراشه، وقالت له: يا هذا! من يكون على هذا العزم يرقد؟ فقال لها: والله إنّي أقتله لك الساعة.

فقالت: اقتله وارجع إليّ قرير العين مسروراً، وافعل ما تريد فإنّي منتظرة لك.

فقال لها: بل أقتله وأرجع إليك سخين العين محزوناً منحوساً محسوراً.

فقالت: أعود بالله من تطيرك الوحش.

قال: فوثب الملعون كأنه الفحل من الإبل، قال: هلتمي إليّ بالسيف، ثم إنّه أتزر بمئزر و أتشح بإزار، وجعل السيف تحت الإزار مع بطنه، وقال: افتحي لي الباب فني هذه الساعة أقتل لك عليّاً.

فقامت فرحة مسرورة وقبّلت صدره، وبقي يقبلها ويترشفها ساعة، ثم راودها عن نفسها. فقالت له: هذا عليّ أقبل إلى الجامع وأذن، فقم إليه فاقتله ثم عد إليّ فها أنا منتظرة رجوعك.

فخرج من الباب وهي خلفه تحرضه بهذه الأبيات:

| | |
|--|--|
| أقول إذا ما حيّة أعيت الرقسا | وكان ذعاف الموت منه شراها ^{٣٠٨} |
| رسنا ^{٣٠٩} إليها في الظلام ابن ملجم | همام إذا ما الحرب شب لهاها |
| فخذها عليّ! فوق رأسك ضربة | بكفت سعيد سوف يلقى ثوابها |

قال الراوي: فالتفت إليها وقال لها: أفسدت والله الشعر في هذا البيت الآخر.

٣٠٨- «الذعاف» السم الذي يقتل من ساعته.

٣٠٩- في (خ) و (م): دسنا.

قالت: ولمَ ذلك؟

قال لها: هلاً قلت: «بكف شقي سوف يلقي عقابها».

قال مصنف هذا الكتاب - قدس روحه -: هذا الخبر غير صحيح، بل إننا كتبناه كما وجدناه. والرواية الصحيحة أنه بات في المسجد و معه رجلان: أحدهما شبيب بن بحيرة^{٣١٠} والآخر وردان بن مجالد، يساعده على قتل علي - عليه السلام - فلما أذن - عليه السلام - ونزل من المأذنة وجعل يستبح الله و يقدسه و يكبره و يكثر من الصلاة على النبي - صلى الله عليه و آله - قال الرواي: و كان من كرم أخلاقه - عليه السلام - أنه يتفقد النائمين في المسجد و يقول للنائم: الصلاة - يرحمك الله - الصلاة، قم إلى الصلاة المكتوبة عليك، ثم يتلو - عليه السلام -: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»^{٣١١} ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عاداته مع النائمين في المسجد، حتى إذا بلغ إلى الملعون قرأه نائماً على وجهه قال له: يا هذا! قم من نومك هذا فإنها نومة يمقتها الله، وهي نومة الشيطان و نومة أهل النار، بل نم على يمينك فإنها نومة العلماء أو على يسارك فإنها نومة الحكماء ولا تنم على ظهرك فإنها نومة الأنبياء.

قال: فتحرك الملعون كأنه يريد أن يقوم و هو من مكانه لا يبرح، فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام -: لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض و تخز الجبال هذاً، ولوشئت لأنباتك بما تحت ثيابك. ثم تركه و عدل عنه إلى محرابه، و قام قائماً يصلي؛ و كان - عليه السلام - يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبه. فلما أحس به فنفض الملعون مسرعاً و أقبل يمشي حتى وقف بإزاء الأستوانة التي كان الامام - عليه السلام - يصلي عليها، فأملهه حتى صلى الركعة الأولى و ركع و سجد السجدة الأولى منها و رفع رأسه، فعند ذلك أخذ السيف و هزه، ثم ضربه على رأسه المكرم الشريف، فوقعت الضربة على

٣١٠ - في (ت): بحيرة.

٣١١ - العنكبوت: ٤٥.

الضربة التي ضربه عمرو بن عبدوة العامري، ثم أخذت الضربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السجود، فلما أحس الإمام بالضرب لم يتأوه وصبر واحتسب، ووقع علي وجهه وليس عنده أحد قائلاً: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» ثم صاح وقال: «قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة، أيها الناس! لا يفوتكم ابن ملجم». و سار السم في رأسه وبدنه وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وماجوا بالسلاح فما كنت أرى إلا صفق الأيدي على الهامات وعلو الصرخات، وكان ابن ملجم ضربه ضربة خائفاً مرعوباً، ثم ولّى هارباً وخرج من المسجد، وأحاط الناس بأمر المؤمنين — عليه السلام — وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب و يضعه عليها. ثم تلا قوله — تعالى —: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَلِهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»^{٣١٢} ثم قال — عليه السلام —: جاء أمر الله وصدق رسول الله — صلى الله عليه وآله —، ثم إنه لما ضربه الملعون ارتجت الأرض وماجت البحار والسموات، واصطفقت أبواب الجامع، قال: و ضربه اللعين شبيب بن بجرة فأخطأه ووقعت الضربة في الطاق.

قال الراوي: فلما سمع الناس الضجة ثار إليه كل من كان في المسجد، و صاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة، ثم أحاطوا بأمر المؤمنين — عليه السلام — وهو يشد رأسه بمنزلة، والدم يجري على وجهه و لحيته، و قد خضبت بدمائه وهو يقول: «هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله».

قال الراوي: فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء بالدعاء، و هبت ريح عاصف سوداء مظلمة، و نادى جبرئيل — عليه السلام — بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ: «تهتمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقي، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل الوصي المجتبي، قتل علي المرتضى، قتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى

الأشقياء». قال: فلما سمعت أم كلثوم نعي جبرئيل فلطمت على وجهها وخذها و شقت جيها و صاحت: و أبتاه و اعلياه و اعمده و اسيداه، ثم أقبلت إلى أخوها الحسن والحسين فأيقظتهما و قالت لهما: لقد قتل أبوكما: فقاما يبكيان، فقال لها الحسن — عليه السلام —: يا أختاه كفي عن البكاء حتى نعرف صحة الخبر كيلا تشمت الأعداء فخرجوا فإذا الناس ينوحون و ينادون: و إماماه و أمير المؤمنيناه، قتل و الله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول الله — صلى الله عليه و آله —. فلما سمع الحسن والحسين — عليهما السلام — صرخات الناس ناديا: و أبتاه و اعلياه ليت الموت أعدمنا الحياة، فلما وصلا الجامع و دخلا وجدا أبا جعدة بن هبيرة و معه جماعة من الناس، و هم يجتهدون أن يقيموا الامام في المحراب ليصلي بالناس، فلم يطق على النهوض و تأخر عن الصف و تقدم الحسن — عليه السلام — فصلى بالناس، و أمير المؤمنين — عليه السلام — يصلي إيماءً من جلوس، و هو مسح الدم عن وجهه و كبره الشريف، يميل تارة و يسكن أخرى، و الحسن — عليه السلام — ينادي: و انقطاع ظهره يعز و الله علي أن أراك هكذا. ففتح عينه و قال: يا بني! لاجزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى و جدتك خديجة الكبرى و أمك فاطمة الزهراء و الحور العين محقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً و قر عيناً و كفت عن البكاء فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

قال: ثم إن الخبر شاع في جوانب الكوفة و انحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدرهن إلى الجامع ينظرن إلى علي بن أبي طالب — عليه السلام —. فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن و رأس أبيه في حجره، و قد غسل الدم عنه و شد الضربة و هي بعدها تشخب دماً، و وجهه قد زاد بياضاً بصفرة، و هو يرمق السماء بطرفه و لسانه يستبح الله و يوخده، و هو يقول: «أسألك يا رب الرفيع الأعلى».

فأخذ الحسن — عليه السلام — رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه، فعندها بكى بكاءً شديداً و جعل يقبل وجه أبيه و ما بين عينيه و موضع سجوده، فسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين — عليه السلام —، ففتح عينيه فرآه باكياً.

فقال له: يا بني يا حسن! ما هذا البكاء؟ يا بني! لا روع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والخور العين محذون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقرّ عيناً، و اكفف عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء. يا بني! أخرج على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويقتل أخوك بالسيف هكذا، وتلحقان بجدكما وأبيكما.

فقال له الحسن — عليه السلام —: يا أبااه! ما تعرّفنا من قتلك ومن فعل بك

هذا؟

قال: قتلتني ابن اليهودية عبدالرحمن بن ملجم المرادي.

فقال: يا أبااه! من أيّ طريق مضى؟

قال: لا يمضي أحد في طلبه فإنه سيطلع عليكم من هذا الباب — وأشار بيده

الشريفة إلى باب كندة —.

قال: ولم يزل السم يسري في رأسه وبدنه، ثم أغمي عليه ساعة والناس ينتظرون قدوم الملعون من باب كندة، فاشتغل الناس بالنظر إلى الباب، ويرتقبون قدوم الملعون. وقد غص المسجد بالعالم مابين باك و محزون، فما كان إلا ساعة وإذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من الناس وقد جاؤوا بعدو الله ابن ملجم مكتوفاً، وهذا يلعنه وهذا يضربه.

قال: فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون إليه، فأقبلوا باللعين مكتوفاً وهذا يلعنه وهذا يضربه، وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له: يا عدو الله! ما فعلت؟ أهلكت أمة محمد وقتلت خير الناس، وإته لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي، بيده سيف مشهور، وهو يردّ الناس عن قتله، وهو يقول: هذا قاتل الإمام عليّ — عليه السلام — حتى أدخلوه المسجد.

قال الشعبي: كأني أنظر إليه و عيناه قد طارتا في أم رأسه كأنهما قطعتا علق، وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت وجهه وأنفه، والدم يسيل على لحيته وعلى صدره، وهو ينظر يميناً وشمالاً و عيناه قد طارتا في أم رأسه، وهو أسمر اللون حسن

الوجه، و في وجهه أثر السجود! و كان على رأسه شعر أسود منشوراً على وجهه كأنه الشيطان الرجيم، فلما حاذاني سمعته يترنم بهذه الأبيات:

أقول لِنفسي بعدما كنت أنهاها وقد كنت أسناها و كنت أكيدها
أيانفس كفتي عن طلابك واصبري ولا تطلبي هتماً عليك يبيدها
فما قبلت نصحي وقد كنت ناصحاً كنصصح ولود غاب عنها وليدها
فما طلبت إلا عنائي وشقوتي فيما طول مكثي في الجحيم بعيدها

فلما جاؤوا به أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين — عليه السلام — فلما نظر إليه الحسن — عليه السلام — قال له: يا ويلك يا لعين يا عدو الله! أنت قاتل أمير المؤمنين و مثلنا إمام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث آواك و قربك و أدناك و آثرك على غيرك؟ و هل كان بش الإمام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي؟ قال: فلم يتكلم بل دمعت عيناه!

فانكبت الحسن — عليه السلام — على أبيه يقبله، وقال له: هذا قاتلك يا أباه قد أمكن الله منه، فلم يجبه و كان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، ثم التفت إلى ابن ملجم وقال له: يا عدو الله هذا كان جزاؤه منك بؤاك و أدناك و قربك و حباك و فضلك على غيرك؟ هل كان بش الإمام لك حتى جازيته بهذا الجزاء يا شقي الأشقياء؟ فقال له الملعون: يا أبا محمد! أفأنت تنقذ من في النار؟ فعند ذلك ضجعت الناس بالبكاء والنحيب، فأمرهم الحسن — عليه السلام — بالسكوت.

ثم التفت الحسن — عليه السلام — إلى الذي جاء به حليفة — رضي الله عنه —، فقال له: كيف ظفرت بعدو الله و أين لقيته؟ فقال: يا مولاي! إن حديثي معه لعجيب، و ذلك أتني كنت البارحة نائماً في داري و زوجتي إلى جانبي و هي من غطفان، و أنا راقد و هي مستيقظة، إذ سمعت هي الزعقة و ناعياً ينعي أمير المؤمنين — عليه السلام — و هو يقول: «تهدمت والله أركان الهدى، و انطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل علي

المرتضى، قتله أشقى الأشقياء».

فأيقظتني وقالت لي: أنت نائم وقد قتل إمامك علي بن أبي طالب؟! فانتبهت من كلامها فرعاً مرعوباً وقلت لها: يا ويلك! ما هذا الكلام، رض الله ٣١٣ فك، لعل الشيطان قد ألقى في سمعك هذا أو حلم ألقى عليك، يا ويلك! إن أمير المؤمنين ليس لأحد من خلق الله - تعالى - قبله تبعة ولا ظلامة، وإنه لليتم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف؛ وبعد ذلك فمن ذا الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام؟ فأكرت علي وقالت: إنني سمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم. فقلت لها: وما سمعت؟

فأخبرتني بالصوت فقالت لي: سمعت ناعياً ينادي بأعلى صوته «تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل علي المرتضى، قتله أشقى الأشقياء» ثم قالت: ما أظن بيتاً في الكوفة إلا وقد دخله هذا الصوت.

قال: فبينما أنا وهي في مراجعة الكلام وإذا بصيحة عظيمة وجلبة وضجة عظيمة وقائل يقول: «قتل أمير المؤمنين» فحسّ قلبي بالشر، فددت يدي إلي سيني و سللت من غمده وأخذته، ونزلت مسرعاً وفتحت باب داري وخرجت، فلما صرت في وسط الجادة فنظرت يمينا وشمالاً وإذا بعدد الله يجول فيها يطلب مهرباً فلم يجد، وإذا قد انسدت الطرقات في وجهه فلما نظرت إليه وهو كذلك رايني أمره، فناديته: يا ويلك من أنت؟ وما تريد لا أم لك في وسط هذا الدرب تمر وتجي؟ فتسمى بغير اسمه، وانتمى إلى غير كنيته.

فقلت له: من أين أقبلت؟

قال: من منزلي.

قلت: وإلى أين تريد تمضي في هذا الوقت؟

قال: إلى الحيرة.

فقلت: ولم لا تقعد حتى تصلي مع أمير المؤمنين — عليه السلام — صلاة الغداة

وتمضي في حاجتك؟

فقال: أخشى أن أقعد للصلاة فتفوتني حاجتي.

فقلت: يا ويلك إني سمعت صيحة و قائلاً يقول: قتل أمير المؤمنين

— عليه السلام — فهل عندك من ذلك خبر؟

قال: لا علم لي بذلك.

فقلت له: ولم لا تمضي معي حتى تحقق الخبر وتمضي في حاجتك؟

فقال: أنا ماض في حاجتي وهي أهم من ذلك

فلما قال لي مثل ذلك القول قلت: يا كع الرجال! حاجتك أحب إليك من التجسس

لأمير المؤمنين — عليه السلام — وإمام المسلمين؟ وإذا والله يا كع! مالك عند الله من

خلاق. و حملت عليه بسيفي و هممت أن أعلوبه فراغ عتي، فبينما أنا أخاطبه و هو

يخاطبني إذهبت ريح فكشفت إزاره، و إذا بسيفه يلمع تحت الإزار كأنه مرآة مصقولة

فلما رأيت بريقه تحت ثيابه قلت: يا ويلك، ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك؟ لعلك

أنت قاتل أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول: «لا»، فأنطق الله لسانه بالحق فقال:

«نعم». فرفعت سيفي و ضربته، فرفع هو سيفه و هم أن يعلوني به، فأنحرفت عنه

فضربته على ساقيه، فأوقفته و وقع لحينه، و وقعت عليه و صرخت صرخة شديدة و

أردت أخذ سيفه فما نعتني عنه، فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتى أو ثقته كتافاً

وجئتكم به، فها هو بين يديك، جعلني الله فداك فاصنع ماشئت.

فقال الحسن — عليه السلام —: الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه، ثم

انكبت الحسن — عليه السلام — على أبيه يقبله و قال له: يا أباه هذا عدو الله و عدوك قد

أمكن الله منه، فلم يجبه و كان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، فرقد ساعة ثم فتح

— عليه السلام — عينيه و هو يقول: ارفقوا بي يا ملائكة ربي. فقال له الحسن

—عليه السلام—: هذا عدو الله و عدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه و قد حضر بين يديك.

قال: ففتح أمير المؤمنين —عليه السلام— عينيه و نظر إليه و هو مكتوف و سيفه معلق في عنقه، فقال له بضعف و انكسار صوت و رأفة و رحمة: يا هذا! لهد جئت عظيماً و ارتكبت أمراً عظيماً و خطباً جسيماً أبس الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء؟ ألم أكن شقيقاً عليك و آثرتك على غيرك و أحسنت إليك و زدت في إعطائك؟ ألم يكن يقال لي فيك كذا و كذا فخلّيت لك السبيل و منححتك عطائي و قد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة؟ ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله —تعالى— عليك يا لكع و علّ أن ترجع عن غيئك، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقيّ الأشقياء.

قال: فدمعت عينا ابن ملجم —لعله الله (تعالى)— و قال: يا أمير المؤمنين! أفأنت تنقذ من في النار؟

قال له: صدقت، ثم التفت —عليه السلام— إلى ولده الحسن —عليه السلام— و قال له: ارفق يا ولدي بأسيرك و ارحمه، و أحسن إليه و أشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه و قلبه يرجف خوفاً و رعباً و فرعاً. فقال له الحسن —عليه السلام—: يا أباه! قد قتلك هذا اللعين الفاجر و أفجعنا فيك و أنت تأمرنا بالرفق به؟!؟

فقال له: نعم يا بني! نحن أهل بيت لانزداد على المذنب إلينا إلا كرمًا و عفواً، و الرحمة و الشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقي عليك فأطعمه يا بني ممّا تأكله، و اسقه ممّا تشرب، و لا تقيد له قدماً، و لا تغلّ له يداً، فإن أنا مت فاقترض منه بأن تقتله و تضربه ضربة واحدة و تحرقه بالنار، و لا تمثل بالرجل فإنني سمعت جدك رسول الله —صلى الله عليه و آله— يقول: «إياكم و المثلة و لو بالكلب العقور». و إن أنا عشت فأنا أولى بالعضو عنه، و أنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لانزداد على المذنب إلينا إلا عفواً و كرمًا.

قال مخنف بن حنيف: إنني و الله ليلة تسع عشرة في الجامع في رجال نصلي

قريباً من السدة التي يدخل منها أمير المؤمنين — عليه السلام — فبينما نحن نصلي إذ دخل أمير المؤمنين — عليه السلام — من السدة وهو ينادي: الصلاة، ثم صعد المأذنة فأذن، ثم نزل فعبّر على قوم نيام في المسجد فناداهم: الصلاة. ثم قصد المحراب، فما أدري دخل في الصلاة أم لا إذ سمعت قائلاً يقول: الحكم لله لالك يا علي، قال: فسمعت عند ذلك أمير المؤمنين — عليه السلام — يقول: لا يفوتتكم الرجل، قال: فشذ الناس عليه وأنا معهم، وإذ هو وردان بن مجالد، وأما ابن ملجم — لعنه الله — فإنه هرب من ساعته و دخل الكوفة ورأينا أمير المؤمنين — عليه السلام — مجروحاً في رأسه.

قال محمد بن الحنفية: ثم إن أبي — عليه السلام — قال: احموني إلى موضع مصلاي في منزلي، قال: فحملناه إليه وهو مدنف والناس حوله، وهم في أمر عظيم باكين محزونين، قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب. ثم التفت إليه الحسين — عليه السلام — وهو يبكي، فقال له: يا أبتاه! من لنا بعدك؟ لا كيومك إلا يوم رسول الله — صلى الله عليه وآله — من أجلك تعلمت البكاء يعزوا الله علي أن أراك هكذا. فناداه — عليه السلام —

فقال: يا حسين يا أبا عبد الله! آدن متي، فدنا منه وقد قرحت أجفان عينيه من البكاء فمسح الدموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال له: يا بني! ربط الله قلبك بالصبر، وأجزل لك ولإخوتك عظيم الأجر، فسكن روعتك وأهدأ من بكائك فإن الله قد أجرك على عظيم مصابك، ثم أدخل — عليه السلام — إلى حجرته وجلس في محرابه. قال الراوي: وأقبلت زينب وأم كلثوم حتى جلستا معه على فراشه، وأقبلتا تندبانه وتقولان: يا أبتاه! من للصغير حتى يكبر؟ ومن للكبير بين الملاء؟ يا أبتاه! حزننا عليك طويل، وعبرتنا لا تقرأ^{٣١٤}.

قال: فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب، وفاضت دموع أمير المؤمنين — عليه السلام — عند ذلك، وجعل يقلب طرفه وينظر إلى أهل بيته و

أولاده، ثم دعا الحسن والحسين—عليهما السلام—وجعل يحضنها و يقبلهما، ثم أغمى عليه ساعة طويلة و أفاق، و كذلك كان رسول الله—صلى الله عليه و آله— يغمى عليه ساعة طويلة و يفيق أخرى، لأنه—صلى الله عليه و آله— كان مسموماً، فلما أفاق ناوله الحسن—عليه السلام— قعباً من لبن، فشرب منه قليلاً ثم نحاها عن فيه و قال: احموه إلى أسيركم، ثم قال للحسن—عليه السلام—: بحقّي عليك يا بنيّ إلا ما طيبتم مطعمه و مشربه، و ارفقوا به إلى حين موتي، و تطعمه ممّاتاً كل و تسقيه ممّاتاً تشرب حتى تكون أكرم منه، فعند ذلك حملوا إليه اللبن و أخبروه بما قال أمير المؤمنين—عليه السلام— في حقّه، فأخذ اللعين و شربه.

قال: ولما حمل أمير المؤمنين—عليه السلام— إلى منزله جاؤوا باللعين مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه، فقالت له أم كلثوم وهي تبكي: يا ويلك! أمّا أبي، فإنه لا بأس عليه، و إنّ الله مخزيك في الدنيا و الآخرة، و إنّ مصيرك إلى النار خالداً فيها.

فقال لها ابن ملجم—لعنه الله—: أبكي إن كنت باكية، فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف و سممته بألف، ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة مانحاً منهم أحد. و في ذلك يقول الفرزدق:

فلاغرولاً شراف إن ظفرت بها ٣١٥
ذئاب الأعداي من فصيح و أعجميّ
فحربة و حشّي سقت حمزة الردى
و حتف عليّ من حسام ابن ملجم
قال عمّاد بن الحنفية—رضي الله عنه—: وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان
مع أبي و قد نزل السمّ إلى قدميه، و كان يصليّ تلك الليلة من جلوس، و لم يزل يوصينا
بوصاياها و يعرّنا عن نفسه و يخبرنا بأمره و تبيانه إلى حين طلوع الفجر، فلما أصبح
استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه و أقبلوا يسلمون عليه، و هو يردّ
عليهم السلام.

ثم قال: أيها الناس! اسألوني قبل أن تفقدوني و خففوا سؤالكم لمصيبة إمامكم. قال: فبكى الناس عند ذلك بكاء شديداً، و أشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه، فقام إليه حجر بن عدي الطائي و قال:

فيا أسفى على المولى التقي
قتله كافر حنث زيم
فيلعن ربنا من حاد عنكم
لأنكم بيوم الحشر ذخري
أبوالأطهار حيدرة الزكي
لعين فاسق نغل^{٣١٦} شقي
ويبرء منكم لعناً وبي
وأنتم عترة الهادي التبي
فلما بصرت بسمع شعره قال له: كيف لي بك إذا دعيت إلى البراءة متي، فما عساك أن تقول؟

فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إرباً إرباً و أضرم لي النار و ألقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك.
فقال: وفتت لكل خير يا حيدر، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك. ثم قال:
هل من شربة من لبن؟

فأتوه بلبن في قعب، فأخذه و شربه كله، فذكر الملعون ابن ملجم و أنه لم يخلف له شيئاً، فقال — عليه السلام —: «و كان أمر الله قدراً مقدوراً» اعلموا أنني شربت الجميع و لم أبق لأسيركم شيئاً من هذا، ألا و إنه آخر رزقي من الدنيا، فبالله عليك يا بني إلا ما أسقيته مثل ما شربت، فحمل إليه ذلك فشربه.

قال محمد بن الحنفية — رضي الله عنه —: لما كانت ليلة إحدى و عشرين و أظلم الليل و هي الليلة الثانية من الكائنة جمع أبي أولاده و أهل بيته و ودعهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم و هو حسي و نعم الوكيل، و أوصاهم الجميع منهم بلزوم الإيمان و الإديان و الأحكام التي أوصاه بها رسول الله — صلى الله عليه و آله — فن ذلك ما نقل عنه — عليه السلام — أنه أوصى به الحسن و الحسين — عليهما السلام — لما ضربه

الملعون ابن ملجم وهي هذه: «أوصيكما بتقوى الله»، وساقها إلى آخر ما مر برواية السيد الرضوي.

قال: ثمّ تزايد ولوج السمّ في جسده الشريف، حتى نظرنا إلى قدميه وقد احترتا جميعاً، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثمّ أصبح ثقيلاً، فدخل الناس عليه، فأمرهم ونهاهم وأوصاهم، ثمّ عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب؛ فنظرنا إلى شفّتيه وهما يختلجان بذكر الله - تعالى - وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسحه بيده قلت: يا أبت! أراك تمسح جبينك.

فقال: يا بني! إنني سمعت جدك رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: «إنّ المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه و صار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه». ثمّ قال: يا أبا عبدالله ويا عون! ثمّ نادى أولاده كلّهم بأسمائهم صغيراً و كبيراً واحداً بعد واحد، وجعل يودّعهم ويقول: الله خليفتي عليكم أستودعكم الله و هم يبيكون.

مرآة تحقيق تكوّن علوم رسول

فقال له الحسن - عليه السلام - : يا أبة! ما دعاك إلى هذا؟

فقال له: يا بني! إنني رأيت جدك رسول الله - صلى الله عليه وآله - في منامي

قبل هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة، فقال لي: ادع عليهم، فقلت: اللهم! أبدلهم بي شراً مني و أبدلني بهم خيراً منهم، فقال لي: قد استجاب الله دعاك، سينقلك إلينا بعد ثلاث، و قد مضت الثلاث، يا أبا محمّد! أوصيك - و يا أبا عبدالله! - خيراً، فأنتما مني و أنا منكما. ثمّ التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة - عليها السلام - و أوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين - عليها السلام - .

ثمّ قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا و إنني منصرف عنكم، و راحل في ليلتي

هذه، ولا حق بحبيبي محمّد - صلى الله عليه وآله - كما وعدني، فإذا أنا مت يا أبا محمّد! فغسلني و كفّني و حنّطني ببقية حنوط جدك رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإنه من كافور الجنة جاء به جبرئيل

—عليه السلام— إليه، ثم ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السرير، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه، فأتي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري. ثم تقدم يا أبا محمد وصل علي يا بني يا حسن وكبر علي سبماً، واعلم أنه لا يحل ذلك على أحد غيري إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي، من ولد أخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق، فإذا أنت صليت علي يا حسن ففتح السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً و لحداً مثقوباً و ساحة منقوبة، فأضجعتني فيها، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدني فإنك لا تجدني، وإني لاحق بجدك رسول الله—صلى الله عليه وآله— واعلم يا بني ما من نبي يموت وإن كان مدفوناً بالشرق ويموت وصيته بالمغرب إلا ويجمع الله—عز وجل— بين روحها وجسديها، ثم يفترقان فيرجع كل واحد منها إلى موضع قبره و إلى موضعه الذي حظ فيه. ثم اشرح^{٣١٧} اللحد باللبن و أهل التراب علي ثم غيب قبري، و كان غرضه —عليه السلام— بذلك لئلا يعلم موضع قبره أحد من بني أمية، فإنهم لو علموا بموضع قبره لحفروه و أخرجوه و أحرقوه كما فعلوا بزيد ابن علي بن الحسين—عليه السلام—. ثم يا بني! بعد ذلك إذا أصبح الصباح، أخرجوا تابوتاً إلى ظهر الكوفة^{٣١٨} على ناقه، و أمر بمن يسيئها بما عليها كأنها تريد المدينة، بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه، و كآتي بكم و قد خرجت عليكم الفتن من ههنا و ههنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة.

ثم قال: يا أبا محمد و يا أبا عبدالله! كآتي بكما و قد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا، فاصبر احشى يحكم الله وهو خير الحاكمين. ثم قال: يا أبا عبدالله أنت شهيد هذه الأمة، فعليكم بتقوى الله والصبر على بلائه، ثم أغمى عليه ساعة، و أفاق و قال: هذا رسول الله—صلى الله عليه وآله— و عتي حمزة و أخي جعفر و أصحاب رسول الله—صلى الله عليه وآله— و كلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإننا

٣١٧— «شرح الحجارة» نضدها و ضم بعضها إلى بعض.

٣١٨— في (خ) و (ت): ظاهر الكوفة.

إليك مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: أستودعكم الله جميعاً، سدّدكم الله جميعاً، حفظكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله وكنى بالله خليفة. ثم قال: و عليكم السلام يارسل ربّي، ثم قال: «لِيَمْلِكُنَّ هَذَا قَلْبِي غَمَلِ الْقَائِمُونَ»^{٣١٩} — «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ»^{٣٢٠}. وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً، و مازال يذكر الله كثيراً ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومدّ رجله و يديه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، ثم قضى نحبّه — عليه السلام — و كانت وفاته في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، و كانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة.

قال: فعند ذلك صرخت زينب بنت عليّ — عليه السلام — وأمّ كلثوم وجميع نسائه، و قد شقوا الجيوب و لطموا الخدود، و ارتفعت الصيحة في القصر، فعلم أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين — عليه السلام — قد قبض، فأقبل النساء و الرجال يهرعون أفواجاً أفواجاً، و صاحوا بصيحة عظيمة، فارتجت الكوفة بأهلها و كثر البكاء و النحيب، و كثر الضجيج بالكوفة و قبائلها و دورها و جميع أقطارها، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله — صلى الله عليه و آله —؛ فلما أظلم الليل تغير أفق السماء و ارتجت الأرض و جميع من عليها بكوه و كذا نسمع جلبة و تسبيحاً في الهواء، فعلمنا أنّها من أصوات الملائكة، فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر، ثم ارتفعت الأصوات و سمعنا هاتفاً بصوت يسمعه الحاضرون ولا يرون شخصه يقول:

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| بنفسسي ومالي ثم أهلي وأسرتي | فداء لمن أضحي فتيل ابن ملجم |
| عليّ رقي فوق الخلائق في الوغى | فهذت به أركان بيت المحرم |
| عليّ أمير المؤمنين ومن بكت | لمقتله البطحا وأكناف زمزم |
| يكاد الصفا والمشعران كلاهما | يهذا وبان النقص في ماء زمزم |

٣١٩ — الصافات: ٦١.

٣٢٠ — النحل: ١٢٨.

وأصبحت الشمس المنيرضياؤها
وظل له أفق السماء كآبة
وناحت عليه الجن إذ فجعت به
وأضحى إليها الجود والنبل مقتماً^{٣٢٣}
وأضحى التقي والخير والحلم والنهي
يكاد الصفا والمستجار كلاهما
لفقد عليّ خير من وطئ الحصى

فالمعنى عند ذلك أنّ السماوات والأرض والملائكة والجن والإنس قد بكت و
رثته في تلك الليلة، وسمعنا في الهواء جلبة عظيمة وتسييحاً وتقديساً، فعلمنا أنها
أصوات الملائكة، فلم تزل كذلك حتى بدا الصباح، فارتفعت الأصوات فخرجنا وإذا
بصائح في الهواء وهو يقول:

يا للرجال لعظم هول مصيبتكم *بصوتهم* قد حنت فليس مصابها بالهازل
والشمس كاسفة لفقد إمامنا
يا خير من ركب المطي ومن مشى
يا سيدي ولقد هددت قواءنا
خير الخلائق والإمام العادل
فوق الشرى من حافي أوناغل
والحق أصبح خاضعاً للباطل

قال محمد بن الحنفية: ثم أخذنا في جهازه ليلاً وكان الحسن — عليه السلام —
يفسله والحسين — عليه السلام — يصب الماء عليه، وكان — عليه السلام — لا يحتاج
إلى من يقلبه، بل كان يتقلب كما يريد الغاسل يمناً وشمالاً، وكانت رائحته أطيب
من رائحة المسك والعنبر؛ ثم نادى الحسن — عليه السلام — بأخته زينب وأم كلثوم
وقال: يا أختاه! هلتمي بجنوط جدتي رسول الله — صلى الله عليه وآله — فبادرت زينب

٣٢١ — «الدلم» المظلم.

٣٢٢ — «العندم» خشب نبات يصبح به.

٣٢٣ — «فتم وجهه» تغير وأسود.

مسرعة حتى أتته به. قال الراوي: فلما فتحت فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب، ثم لقوه بخمسة أثواب كما أمر — عليه السلام — ثم وضعوه على السرير، وتقدم الحسن والحسين — عليهما السلام — إلى السرير من مؤخره وإذا مقدمه قد ارتفع ولا يرى حامله، وكان حامله من مقدمه جبرئيل وميكائيل، فامر بشيء على وجه الأرض إلا انحنى له ساجداً وخرج السرير من مايل باب كندة، فحملاً مؤخره وسارا يتبعان مقدمه.

قال ابن الحنفية — رضي الله عنه —: والله لقد نظرت إلى السرير وإنه ليمر بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعاً، ومضى مستقيماً إلى النجف إلى موضع قبره الآن، قال: وضجت الكوفة بالبكاء والنحيب، وخرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات، فتنعمهم الحسن — عليه السلام — ونهاهم عن البكاء والعيول، وردة هن إلى أما كنهن والحسين — عليه السلام — يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إن الله وإنا إليه راجعون. يا أباة وانقطع ظهراه، فمن أجلك تعلمت البكاء، إلى الله المشتكى.

فلما انتبها إلى قبره وإذا مقدم السرير قد وضع، فوضع الحسن — عليه السلام — مؤخره ثم قام الحسن — عليه السلام — وصلى عليه والجماعة خلفه، فكبر سبعا كما أمره به أبوه — عليه السلام — ثم زحزحنا سريره وكشفنا التراب وإذا نحن بقبر محفور وخذ مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها: «هذا ما اذخره له جده نوح النبي للعبد الصالح الطاهر المطهر». فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب، فدهش الناس عند ذلك وتحيروا، وأخذ أمير المؤمنين — عليه السلام — قبل طلوع الفجر.

قال الراوي: لما أخذ أمير المؤمنين — عليه السلام — وقف صعصعة بن صوحان العبدي — رضي الله عنه — على القبر، ووضع إحدى يديه على فواده والأخرى قد أخذ بها التراب ويضرب به رأسه، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين، ثم قال: هنيئاً لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدك، وقوي صبرك، وعظم جهادك، وظفرت برأيك،

وربحت تجارتك، وقدمت على خالقك، ففلقاك الله ببشارته، وحفتك ملائكته، و
استقررت في جوار المصطفى، فأكرمك الله بجواره، ولحقت بدرجة أخيك المصطفى، و
شربت بكأسه الأوفى، فأسأل الله أن يمن علينا باقتفائنا أثرك والعمل بسيرتك،
والموالاتة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك، فقد نلت ما لم ينله
أحد، وأدركت ما لم يدركه أحد، وجاهدت في سبيل ربك بين يدي أخيك
المصطفى حقّ جهاده، وقتت بدين الله حقّ القيام، حتى أقتت السنن، وأبرت
الفتن^{٣٢٤} واستقام الإسلام، وانتظم الإيمان، فعليك مني أفضل الصلاة والسلام، بك
اشتدّ ظهر المؤمنين، واتضحت أعلام السبل، وأقيمت السنن، وما جمع لأحد منا قبك و
خصالك، سبقت إلى إجابة النبي -صلى الله عليه وآله- مقدماً مؤثراً، وسارعت إلى
نصرته، ووقيته بنفسك، ورميت سيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر، قصم الله بك
[كلّ جبار عنيد، وذلّ بك] كلّ ذي بأس شديد وهدم بك حصون أهل الشرك
والكفر والعدوان والردى، وقاتل بك أهل الضلال من العدى، فهنيئاً لك يا
أمير المؤمنين، كنت أقرب الناس من رسول الله -صلى الله عليه وآله- قرباً وأولهم
سلاماً، وأكثرهم علماً وفهماً، فهنيئاً لك يا أبا الحسن، لقد شرف الله مقامك وكنيت
أقرب الناس إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- نسباً، وأولهم إسلاماً، وأوفاهم
يقيناً، وأشدّهم قلباً، وأبذلهم لنفسه مجاهداً، وأعظمهم في الخير نصيباً، فلا حرّمنا الله
أجرك ولا أذلنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفاتيح للخير ومغالق للشر، وإنّ يومك
هذا مفتاح كلّ شرّ ومغلاق كلّ خير، ولو أنّ الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن
تحت أرجلهم، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة.

ثمّ بكى بكاء شديداً وأبكى كلّ من كان معه، وعدلوا إلى الحسن والحسين و
محمد و جعفر والعبّاس و يحيى و عون و عبدالله -عليهم السلام- فعزّوهم في أبيهم
-صلوات الله عليه-، وانصرف الناس، ورجع أولاد أمير المؤمنين -عليه السلام- و

شيعتهم إلى الكوفة، ولم يشعر بهم أحد من الناس، فلما طلع الصباح وبرزت الشمس أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين -عليه السلام- و أتوا به إلى المصلّى بظاهر الكوفة، ثمّ تقدّم الحسن -عليه السلام- و صلى عليه، و رفعه على ناقه و سيرها مع بعض العبيد.

قال الراوي: فلما كان الغداة اجتمعوا لأجل قتل الملعون، قال أبو مخنف: فلما رجع الحسن -عليه السلام- دخلت عليه أمّ كلثوم و أقسمت عليه أن لا يترك الملعون في الحياة ساعة واحدة، و كان قد عزم على تأخيره ثلاثة أيام، فأجابه إني ذلك، و خرج لوقته و ساعته، و جمع أهل بيته و أهل البصائر من أصحاب أمير المؤمنين -عليه السلام- الذين كانوا على عهد رسول الله -صلى الله عليه و آله- كصعصعة والأحنف و ما أشبههما - رضي الله عنهم- و تشاوروا في قتل ابن ملجم -لعنه الله (تعالى)- فكلّ أشار بقتله في ذلك اليوم، واجتمع رأيهم على قتله في المكان الذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب -عليه السلام-.

قال الراوي: ثمّ إنّه لما رجع أولاد أمير المؤمنين -عليه السلام- و أصحابه إلى الكوفة و اجتمعوا لقتل اللعين عدوّ الله ابن ملجم فقال عبدالله بن جعفر: اقطعوا يديه و رجله و لسانه و اقلّوه بعد ذلك، و قال ابن الحنفية -رضي الله عنه-: اجعلوه غرضاً للشباب و أحرقوه بالنار، و قال آخر: اصلّوه حتى يموت، فقال الحسن -عليه السلام-: أنا ممثّل فيه ما أمرني به أمير المؤمنين -عليه السلام- أضربه ضربة بالسيف حتى يموت فيها، و أحرقه بالنار بعد ذلك.

قال: فأمر الحسن -عليه السلام- أن يأتوه به، فجاؤوا به مكتوفاً حتى أدخلوه إلى الموضع الذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب -عليه السلام-، و الناس يلعنونه و يوبخونه، و هو ساكت لا يتكلّم. فقال الحسن -عليه السلام-: يا عدوّ الله! قتلت أمير المؤمنين -عليه السلام- و إمام المسلمين، و أعظمت الفساد في الدين. فقال لها: يا حسن و يا حسين! عليكما السلام ما تريدان تصنعان بي؟ قال له: نريد قتلك كما قتلت سيدنا و مولانا.

فقال لهما: اصنعا ماشئتا أن تصنعا، ولا تعنفا من امتزله الشيطان فصده عن السبيل، ولقد زجرت نفسي فلم تنزجرا ونهيتا فلم تنته! فدعها تدوق وبال أمرها ولها عذاب شديد، ثم بكى.

فقال له: يا ويلك! ما هذه الرقة؟ أين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك؟

فقال ابن ملجم —لعنه الله—: «أَسْتَعُوذُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»^{٣٢٥}. ولقد انقضى التوبيخ والمعايرة، وإنما قتلت أباك وحصلت بين يديك، فاصنع ماشئت وخذ بحقك مني كيف شئت؛ ثم برك على ركبتيه وقال: يا ابن رسول الله! الحمد لله الذي أجرى قتلي على يدك.

فرق له الحسن —عليه السلام— لأن قلبه كان رحيماً —صلى الله عليه—. فقام الحسن —عليه السلام— وأخذ السيف بيده وجرده من غمده فهزبه^{٣٢٦} حتى لاح الموت في حذاه ثم ضربه ضربة أدارها عنقه فاشتد زحام الناس عليه، وعلت أصواتهم، فلم يتمكن من فتح باعه فارتفع السيف إلى باعه فأبرأه فانقلب عدو الله على قفاه يجور في دمه.

فقام الحسين —عليه السلام— إلى أخيه وقال: يا أخي أليس الأب واحداً والأم واحدة ولي نصيب في هذه الضربة ولي في قتله حق؟ فدعني أضربه ضربة أشفي بها بعض ما أجده.

فناوله الحسن —عليه السلام— السيف فأخذه وهزه وضربه على الضربة التي ضربه الحسن —عليه السلام— فبلغ إلى طرف أنفه، وقطع جانبه الآخر، وابتدره الناس بعد ذلك بأسيافهم، فقطعوه إرباً إرباً، وعجل الله بروحه إلى النار وبش القرار، ثم جمعوا جثته وأخرجوه من المسجد، وجمعوا له حطباً وأحرقوه بالنار وقيل:

طرحوه في حفرة وطموه بالتراب، وهويعوي كعوي الكلاب في حفرة إلى يوم القيامة.
و أقبلوا إلى قطام الملعونة الفاسقة الفاجرة فقطعوها بالسيف إرباً إرباً، ونهبوا
دارها، ثم أخذوها وأخرجوها إلى ظاهر الكوفة وأحرقوها بالنار، وعجل الله بروحها
إلى النار وغضب الجبار.

وأما الرجلان اللذان تحالفا معه فأحدهما قتله معاوية بن أبي سفيان بالشام،
والآخر قتله عمرو بن العاص بمصر - لارضى الله عنهما-. وأما الرجلان اللذان كانا
مع ابن ملجم بالجامع يساعدهانه على قتل عليّ -عليه السلام- فقتلا من ليلتهما،
لعنهما الله وحشرهما محشر المنافقين الظالمين في جهنم خالدين مع السالفين.

قال أبو مخنف: فلما فرغوا من إهلاكهم و قتلهم أقبل الحسن والحسين
-عليهما السلام- إلى المنزل، فالتفت بهم أم كلثوم وأنشدت تقول هذه الأبيات لَمَا
سمعت بقتله؛ وقيل: إنها لأم الهيثم بنت العريان الخثعمية؛ وقيل: للأسود الدؤلي
شعراً يقول:

مركز تحقيق مكتبة مركز علوم راسدي

| | |
|----------------------------|--|
| ألا يا عين جودي واسعدينا | ألا فابكي أمير المؤمنيننا |
| وتبكي أم كلثوم عليه | بعبيرتها وقد رأت اليقيننا |
| ألا قتل للخوارج حيث كانوا | فلا قرّت عيون الحاسديننا |
| و أبكي خير من ركب المطايا | وحثّ بها وأقرى الظاعنيننا |
| و أبكي خير من ركب المطايا | وفارسها ومن ركب السفيننا |
| ومن لبس النعمال ومن حفاها | ومن قرأ المشاني والمئيننا |
| ومن صام المهجير وقام ليلاً | وناجى الله خير الخالقيننا |
| إمام صادق برّ تقي | فقيه قدحوى علماً وديننا |
| شجاع أشوس بطل هام | ومقدام الأسود في العريننا ^{٣٢٧} |

كسبيّ بامسل قرم هزبر
 فعمرو وقاده في الأسر لَمَّا
 ومرحّب قده بالسيف قدّاً
 وبات على الفراش يقي أخاه
 ويدعو للجماعة من عصاه
 وكلّ مناقب الخيرات فيه
 مضى بعد النبيّ فدته نفسي
 إذا استقبلت وجه أبي حسين
 وكنّا قبل مقتله بخير
 يقيم الحقّ لا يرتاب فيه
 وليس بكلمات علماً لديه
 أفي الشهر الحرام فجعتنا
 ومن بعد النبيّ فخير نفس
 فلو أنّنا سألنا المال فيه
 كأنّ الناس إذ فقدوا عليّاً
 فلا والله لا أنسى عليّاً
 لقد علمت قريش حيث كانت
 ألا فابلق معاوية بن حرب

حميّ أروع ليث بطميننا^{٣٢٨}
 طغاوسق ابن وذمنه حيننا^{٣٢٩}
 وعقرذا الخمار على الجبيننا
 ولم يعبأ بكيد الكافريننا
 ويقضي بالفرائض مستبيننا
 وحبّ رسول ربّ العالمينا
 أبو حسن و خير الصالحينا
 رأيت البدر فاق الناظرينا
 نرى مولى رسول الله فينا
 وينك قطع أيدي السارقينا^{٣٣٠}
 ولم يخلق من المتجبرينا
 بخير الخلق طراً أجمعينا
 أبو حسن و خير الصالحينا
 بذلنا المال فيه والبنينا
 نعام جال في بلد سنينا
 وحسن صلاته في الراكعينا
 بأنك خيرها حسباً وديننا
 فلا قرّت عيون الشامتينا

٣٢٨- «الكسبيّ والباسل» الشجاع. «القرم» بالفتح، السيد العظيم. «الهزبر» الأسد. «الحمي» من لا يشمل الضم. «الأروع» من يعجبك بحسنه أو شجاعته.
 ٣٢٩- قوله «فعمرو وقاده في الأسر» إشارة إلى ماجرى بينه عليه السلام - وبين عمرو بن معديكرب. وقوله «وسق ابن وذ» إشارة إلى قتل عمرو بن عبدود بيده.
 ٣٣٠- «نكه» بالغ في عفوته.

وقل للشامتين بنا رويداً
قتلتم خير من ركب المطايا
سيلق الشامتون كما لقينا
وذلكها ومن ركب السفينا
ألا فابلغ معاوية بن حرب
بأن بقيّة الخلفاء فينا
قال: فلم يبق أحد في المسجد إلا انتحب وبكى لبكائها، وكل من كان
حاضراً من عدو وصديق، ولم أرباكية ولا باكياً أكثر من ذلك اليوم.

أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار عن محدثي أهل الكوفة أن أمير المؤمنين
عليه السلام - لما حمله الحسن والحسين - عليهما السلام - على سريره إلى مكان البئر
المختلف فيه إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوّع منه رائحة المسك، فسلم عليهما ثم قال
للحسن - عليه السلام - أنت الحسن بن علي رضي الله عنهما والوحي والتنزيل وفضيل العلم
والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيد الوصيين؟
قال: نعم.

قال: وهذا الحسين بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين سبط الرحمة ورضيع
العصمة وريب الحكمة ووالد الأئمة؟
قال: نعم.

قال: سلّمناه إليّ و أمضيا في دعة الله.
فقال له الحسن - عليه السلام - إنه أوصى إلينا أن لانسلم إلا إلى أحد
رجلين: جبرئيل أو الخضر فن أنت منهما؟

فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين - عليه السلام - ثم قال للحسن
عليه السلام - يا أبا محمد إنه لا تموت نفس إلا ويشهدا أفما يشهد جسده؟.

قال: وروي عن الحسن بن علي - عليهما السلام - أن أمير المؤمنين قال للحسن
والحسين - عليهما السلام - إذا وضعتما في الضريح فصلّيا ركعتين قبل أن تهلا
عليّ التراب، وانظرا ما يكون، فلما وضعاه في الضريح المقدس فعلا ما أمر به، ونظرا
إذا الضريح مغطى بثوب من سندس، فكشف الحسن - عليه السلام - ممّا يلي وجه
أمير المؤمنين، فوجد رسول الله - صلى الله عليه وآله - و آدم وإبراهيم يتحدّثون مع

أمير المؤمنين — عليه السلام — و كشف الحسين مetailي رجله فوجد الزهراء و حواء و
 مريم و آسية — عليهن السلام — ينحن على أمير المؤمنين — عليه السلام — و يندبته. ٣٣١
 بيان: لم أر هذين الخبرين إلا من طريق البرسي، ولا أعتمد على ما ينفرد
 بنقله ولا أردّهما لورود الأخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم بعد موتهم في أجسادهم
 المثالية، و قدمرت في كتاب المعاد و كتاب الإمامة. ٣٣٢

٤٨ — وَمَنْ يَتَّبِعْهُ يَكْفُرْ

إلى معاوية

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ (٣٩٧٢) الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَيُبْدِيَانِ
 خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُذْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتِهِ (٣٩٧٣) ،
 وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَسَالَوْا (٣٩٧٤) عَلَى اللَّهِ فَاكْذِبْهُمْ (٣٩٧٥) ،
 فَاخْذَرْ يَوْمًا يَخْتَبِطُ (٣٩٧٦) فِيهِ مَنْ أَحْمَدُ (٣٩٧٧) عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَيَنْدُمُ مَنْ
 أَمَكْنَ (٣٩٧٨) الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِبْهُ .

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا ،
 وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «يوتغان» أي يهلكان، وفي بعض النسخ «يذيعان» أي يظهران سرّه و

يفضحانه.

٣٣١ — لم نجدهما في المصدر المطبوع.

٣٣٢ — بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ٢٥٧ — ٣٠١.

وقال الجوهري: «الختل» فساد في الأمر.

قوله —عليه السلام— «فتأولوا» قال الراوندي: معناه قد طلب قوم أمر هذه الأمة فتأولوا القرآن كقوله —تعالى—: «وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^{٣٣٣} فستوا من نصبوه من الأمراء أولي الأمر متحكمين على الله؛ فأكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة، ولا يكون الوالي من قبل الله كذلك.

وقال ابن ميثم: بغوا على سلطان الله وهي الخلافة الحقّة فجمعوا لخروجهم وبغيتهم تأويلاً وهو الطلب بدم عثمان ونحوه من الشبه الباطلة فأكذبهم الله ينصره عليهم ورد مقتضى شبههم والأكذاب كما يكون بالقول يكون بالفعل.

وقال ابن أبي الحديد: في بعض النسخ «فتأولوا» أي حلفوا، أي من أقسم تجبراً واقتداراً لأفعلن كذا، أكذبه الله ولم يبلغه^{٣٣٤} أملة^{٣٣٥} وروي «تأولوا» أي حرفوا الكلم عن مواضعه وتعلقوا بشبهة في تأويل القرآن انتصاراً لمذهبهم^{٣٣٦}، فأكذبهم الله بأن ظهر^{٣٣٧} للعقلاء فساد تأويلاتهم. والأول أصح. قوله —عليه السلام— «يقتبط فيه» أي يتمنى مثل حاله من أحد عاقبة عمله؛ أي وجدها محمودة. و«قياد الدابة» ماتقاده.

وقال ابن ميثم^{٣٣٨}: كتب —عليه السلام— هذا الكتاب بعد التحكيم أو عند إيجابته للتحكيم^{٣٣٩}.

٣٣٣— النساء: ٥٩.

٣٣٤— في المصدر: لم يبلغ.

٣٣٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٢، ط بيروت.

٣٣٦— في المصدر: لذا هم وآرائهم.

٣٣٧— في المصدر: أظهر.

٣٣٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٤.

٣٣٩— بحار الأنوار العظيمة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٢، ط كمياني و ص ٥٤٦، ط تبريز.

٤٩ - وَمِنْ أَبْوَابِ الْإِيمَانِ

إلى معاوية أيضاً

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصَبِّ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا ، وَلَهَجَ بِهَا^(٣١٧٩) ، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ ، وَنَقْضُ مَا أُبْرِمَ ! وَلَوْ أَعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «المشغلة» - كمرحلة - ما يشغلك؛ وفي بعض النسخ «مشغلة» على بناء الإفعال، فلو صححت الرواية بطل ما حكمم به الأكثر من رداءة «أشغله». و«اللهج بالشئ» الولوع به.

قوله - عليه السلام - «ولو اعتبرت» قال ابن أبي الحديد: أي لواعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه إن تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضييعه. وقال ابن ميثم: أي لواعتبرت بما مضى من القرون الخالية^{٣٤٠} لحفظت ما بقي من السعادة الأخروية.^{٣٤١}

أقول: قال ابن أبي الحديد^{٣٤٢}: قد ذكر نصرين مزاحم هذا الكتاب، وقال: إنه - عليه السلام - كتبه إلى عمرو بن العاص وفيه زياده لم يذكرها الرضوي.^{٣٤٣}

٣٤٠ - في المصدر: الماضية. وهذا صحيح (المصحح).

٣٤١ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٧.

٣٤٢ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤، ط بيروت.

٣٤٣ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣١، ط كمپاني و ص ٥٨٢، ط تبريز.

• • - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي السَّامِ

إلى أمراءه على الجيش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ
الْمَسَالِحِ (٣٩٨٠) :

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ ،
وَلَا طَوْلٌ (٣٩٨١) خُصَّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوا مِنْ
عِبَادِهِ ، وَعَظْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ .

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أُخْتَجِرَ (٣٩٨٢) دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ ،
وَلَا أَطْوِي (٣٩٨٣) دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ ، وَلَا أُؤَخَّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ
مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ (٣٩٨٤) ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ
سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النُّعْمَةُ ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ،
وَأَلَّا تَنْكُصُوا (٣٩٨٥) عَنْ دَعْوَةٍ ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَحْوِضُوا
الْغَمَرَاتِ (٣٩٨٦) إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ
أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجِّ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أَعْظِمُ نَهَ الْعُقُوبَةَ ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي
فِيهَا رُخْصَةً ، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا
يُضْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَالسَّلَامُ .

بيان: قال في النهاية: «المسلحة» القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسقوا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أولأنهم يسكنون المسلحة وهي كالشغور والمرقب فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرفهم على غفلة، والجمع «مسالِح». قوله — عليه السلام — «أن لا يغيره» أي لا يصير الفضل الذي ناله الوالي والطول الذي خصه الله به وهو الولاية سبباً لتغيره على رعيته بالخروج عن العدل والجفاء عليهم.

«أن لا أحتجز» قال ابن ميثم: أي لا أمتنع^{٣٤٤} وقال ابن أبي الحديد: أي لا أستتر.^{٣٤٥} وكلاهما غير موجودين في كلام أهل اللغة، وإن كان مذكوره الجوهري من أنه يقال: «احتجز الرجل بإزار» أي شد إزاره على وسطه، قريباً مما ذكره ابن أبي الحديد، لكنه بهذا المعنى غير معتد، وكذا استتر كما ذكره في تفسيره. والمناسب ما ذكره ابن ميثم وإن كان غير موجود في كلامهم واستثناء الحرب، لأنه خدعة ولا يناسب إفشاء الآراء فيه. و«لا أطوي دونكم أمراً» أي أظهركم على كل ما في نفسي مما يحسن إظهاركم عليه، فأما الأحكام الشرعية والقضاء على أحد الخصمين فإنني لا أعلمكم قبل وقوعها ولا أشاوركم فيها كيلا تفسد القضية بأن يحتمل ذلك الشخص لصرف الحكم عنه ولعدم توقف الحكم على المشاورة.

وقال ابن أبي الحديد: ثم ذكر أنه لا يؤخرهم حقاً عن محله يعني العطاء وأنه لا يقف دون مقطعه والحق ههنا غير العطاء بل الحكم. قال زهير: فإن الحق مقطعه ثلاث: يمين أو نفاق أو جلاء. أي متى تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا أقف ولا أتحبس. انتهى.

و يحتمل تعميم الحق في الموضعين، أي ما يلزم لكم علي من عطاء أو حكم لا يؤخره عن محله ولا أقصر في الإتيان به. فالوقوف به قبل مقطعه ترك السعي في الإتيان به قبل تمامه.^{٣٤٧}

٣٤٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٨.

٣٤٥ و ٣٤٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٧، ط بيروت.

٣٤٧— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٨، ط كمياني و ص ٥٧٩، ط تبريز.

٥١ - من كتاب نهج البلاغة

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ :

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرَ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمَ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ ^{طَلَبِهِ} . فَانْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ ^{خِزَانِ} الرِّعِيَّةِ ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ ، وَسُفْرَاءُ الْأَئِمَّةِ . وَلَا تُخْشِمُوا ^(٣٩٨٨) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ، وَلَا تَخْبِسُوهُ عَنِ ^(٣٩٨٩) طَلَبَتِهِ ، وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةٌ يَغْتَمِلُونَ عَلَيْهَا ^(٣٩٩٠) ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ ^(٣٩٩١) ، وَلَا تَمَسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، مُصَلٌّ وَلَا مُعَاهَدٌ ^(٣٩٩٢) ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدْخِرُوا ^(٣٩٩٣) أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرِّعِيَّةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً ، وَأَبْلُوا ^(٣٩٩٤) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَصْطَنَعَ ^(٣٩٩٥) عِنْدَنَا

وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

توضيح: «ما يحرزها» أي يحفظ نفسه من عذاب الله ما اعذر في ترك طلبه لأنه نفع عظيم مقدور على تحصيله فالتفريط في طلبه قبيح.

وقال الجوهري: «السفير» الرسول والمصلح بين القوم، والجمع «سفراء». و قال: قال أبو زيد: «حشمت الرجل وأحشمته» بمعنى؛ وهو أن يجلس إليك فتؤذيه و تغضبه. و قال ابن الأعرابي: «حشمته» أخجلته و «أحشمته» أغضبته. و في بعض النسخ بالسین المهملة من «الحسم» بمعنى القطع. «والمأهد» الذمي و كل من دخل بأمان.

وقال الجوهري: «العداء» تجاوز الحد والظلم، يقال: عدا عليه عدواً و عدواً و عداً.

و في النهاية: «شوكة القتال» شدته و حدته. «ولا تذخروا أنفسكم» أي لا تمنعوا عن أنفسكم نصيحة وارعوا ما فيه صلاحها.

و في النهاية: «الإبلاء» الإنعام والإحسان؛ و في حديث برّ الوالدين: «أبل الله - تعالى - عذراً في برّها» أي أعطه و أبلغ العذر فيها إليه؛ والمعنى: أحسن الله فيما بينك و بين الله ببرك إياها. و قال: «الاصطناع» افتعال من «الصنيعة» وهي العطيّة والكرامة والإحسان. قوله - عليه السلام - «أن نشكره» أي اصطنع إلينا لأن نشكره، أو جعل شكره بجهدنا و نصره بقوتنا صنيعة و معروفاً عندنا و عندكم. ٣٤٨

٥٢ - وَمِنْ أَجْلِ الْبَلَاءِ الْكَلِيمِ

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَا بَعْدُ ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ^(٣٩٩٦) الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ الْعَنْزِ^(٣٩٩٧) ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيَضَاءُ حَيَّةٍ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ ، وَيَدْفَعُ^(٣٩٩٨) الْحَاجُّ إِلَى مَنَى ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أضعفهم^(٣٩٩٩) ، وَلَا تَكُونُوا فَتَانِينَ^(٤٠٠٠) .

بيان: «مريض العنز» بكسر الباء وقد يفتح، محل بروكها فإن أريد عرضه فهو قريب من الزرع والقدمين وإن أريد الطول فهو قريب من خمسة أقدام. والأول أوفق بسائر الأخبار، والثاني بتتمة الخبر إذ فيه شوب تقيّة. وفي النهاية فيه: إنه كان يصلي العصر. و«الشمس حية» أي صافية اللون لم يدخلها التغير بدتوالمغيب كأنه مغيبها لها موتاً، وأراد تقديم وقتها وقال الجوهري: «العضو» والعضو واحد الأعضاء. و«عصيت الشاة تعصيت» إذا جزيتها أعضاء.

وفي النهاية فيه: إنه دفع من عرفات أي ابتداء السير ودفع نفسه منها ونحاهها، أو دفع ناقته وحملها على السير. «ولا تكونوا فتانين» أي تفتنون الناس وتصلونهم بترك الجماعة بسبب إطالة الصلاة فإنها مستلزمة لتخلف الضعفاء والعاجزين والمضطربين. روى عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال: يا معاذ! إياك أن تكون للمسلمين فتاناً. وفي أخرى: «أفتان أنت يا معاذ؟!»،^{٣٩٩}

إيضاح: نعلّ الابتداء بالظهر لأنها أول ما فرضت من الصلوات حين تقيء أي يزيد ويرجع ظلّ الشمس بعد غاية نقصانه مثل مريض العز - أي الأثني من المعز - وهو قريب من القدمين وقت النافلة وهو أول وقت الفضيلة المختصّ بالظهر لا آخره كما فهمه الراوندي - رحمه الله - . و «الشمس بيضاء» أي لم تصفر للمغيب، وحياتها استعارة لظهورها في الأرض، و «العضو» بالضمّ والكسر، واحد الأعضاء. والظرف خبر للشمس أو متعلق بـ «صلوا»؛ والمراد بقاء جزء معتدبه من النهار. وقال في النهاية فيه: «إنه دفع من عرفات» أي ابتداء السير ودفع نفسه منها و نحاها أو دفع ناقته و حملها على السير. و «الفتان» من يفتن الناس عن الدين، وإطالة الصلوة مستلزمة لتخلف العاجزين والضعفاء والمضطرين. ٣٥٠

٥٣ - من أبي بكر

كتبه للأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد كعبه وأجمعه للمحاسن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكُ بَنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَأَسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ ، وَأَتْبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ :
 مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا
 مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ،
 فَإِنَّهُ ، جَلَّ اسْمُهُ ، قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا^(١٠٠١) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ^(١٠٠٢) ،
 فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكَ ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ
 قَبْلَكَ ، مِنْ عَدْلِ وَجَوْرِ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا
 كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ
 فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ
 عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَأَمْلِكْ هَوَاكَ
 وَشُحَّ^(١٠٠٣) بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا
 فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشِعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ ،
 وَاللُّطْفَ بِهِمْ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ
 صِنْفَانِ : إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ^(١٠٠٤)
 مِنْهُمْ الزَّلَلُ^(١٠٠٥) ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ ، وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ

وَالْخَطَا، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ
 مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ
 مَنْ وَّلَاكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ^(٤٠٠٦) ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ
 لِحَرْبِ اللَّهِ^(٤٠٠٧) فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لَكَ بِنِقْمَتِهِ^(٤٠٠٨) ، وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ
 وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ^(٤٠٠٩) بِعُقُوبَةٍ ، وَلَا
 تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ^(٤٠١٠) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنُذُوحَةً^(٤٠١١) ، وَلَا تَقُولَنَّ : إِنِّي
 مومر^(٤٠١٢) أَمْرٌ فَاطَاعُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ^(٤٠١٣) فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ^(٤٠١٤)
 لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ^(٤٠١٥) . وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ
 سُلْطَانِكَ أَبَهَةً^(٤٠١٦) أَوْ مَخِيلَةً^(٤٠١٧) ، فَانظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ ،
 وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَىٰ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ^(٤٠١٨)
 إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ^(٤٠١٩) ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ^(٤٠٢٠) ، وَيَفِيءُ^(٤٠٢١)
 إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ^(٤٠٢٢) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ !

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةً^(٤٠٢٣) اللَّهُ فِي عِظَمَتِهِ ، وَالتَّشْبَهُ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ ، فَإِنَّ
 اللَّهَ يُدِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ
 فِيهِ هَوَىٰ^(٤٠٢٤) مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ
 اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ^(٤٠٢٥) حُجَّتَهُ ،

وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا^(١٠٢٦) حَتَّىٰ يَنْزِعَ^(١٠٢٧) أَوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَىٰ ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ .

وَلَيْكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ^(١٠٢٨) بِرِضَى الْخَاصَّةِ ، وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ ، وَأَقْلَ مَوْوَنَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ^(١٠٢٩) ، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مِلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجِمَاعُ^(١٠٣٠) الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ ؛ فَلَيْكُنْ صِغُوكَ^(١٠٣١) لَهُمْ ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ .

وَلَيْكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَاهُمْ^(١٠٣٢) عِنْدَكَ ، أَطْلِبَهُمْ^(١٠٣٣) لِمَعَائِبِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا ، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَا غَابَ عَنْكَ ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ^(١٠٣٤) عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَأَقْطَعْ عَنْكَ

سَبَبَ كُلِّ وَتِيرٍ (١٠٣٥) ، وَتَغَابَ (١٠٣٦) عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ (١٠٣٧) لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَّ (١٠٣٨) غَاشٌ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ .
وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْذِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ (١٠٣٩) ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ (١٠٤٠) ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزِينُ لَكَ الشَّرَّ (١٠٤١) بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى (١٠٤٢) يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ .

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا ، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْأَثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً (١٠٤٣) ، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ (١٠٤٤) ، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ (١٠٤٥) ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ (١٠٤٦) وَأَوْزَارِهِمْ (١٠٤٧) وَآثَامِهِمْ ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ ، وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ : أَوْلِيكَ أَخْفُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةٌ ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ ، وَأَخْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقْلُّ لِيغْيِرِكَ الْإِفَاءُ (١٠٤٨) ، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِيخْلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَالصَّقُّ بِأَهْلِ التَّوَرَعِ وَالصَّدْقِ ؛ ثُمَّ رُضُّهُمْ (١٠٤٩) عَلَى الْأَيُّطُرُوكِ وَلَا يَبْجَحُوكَ (١٠٥٠) بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الزُّهْوَ (١٠٥١) ، وَتُدْنِي (١٠٥٢)

مِنَ الْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَذْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ ! وَالزِّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوُونَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ^(٤٠٥٣) . فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا^(٤٠٥٤) طَوِيلًا . وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ^(٤٠٥٥) .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةَ تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِبِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى

بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ،
 وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ
 وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ
 وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ
 لَهُ سَهْمَهُ^(١٠٥٦) ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا .

فَالْجُنُودُ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ،
 وَسُبُلُ الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا
 بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ،
 وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِي مَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ^(١٠٥٧) . ثُمَّ
 لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ
 وَالْكَتَّابِ ، لِمَا يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ^(١٠٥٨) ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ،
 وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا
 بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، فِي مَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ^(١٠٥٩) ،
 وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ^(١٠٦٠) بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا
 يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ
 الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ^(١٠٦١) وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ

بِقَدْرِ مَا يُضْلِحُهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ، وَتَوَطُّيْنِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ . فَوَلَّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْبًا^(٤٠٦٢) ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا^(٤٠٦٣) ، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرْيِحُ إِلَى الْعُذْرِ ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ^(٤٠٦٤) ، وَمِمَّنْ لَا يُشِيرُهُ الْعُنْفُ ، وَلَا يَقَعُدُ بِهِ الضُّعْفُ .

ثُمَّ الصَّقُ بِدَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَخْسَابِ ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ^(٤٠٦٥) مِنْ الْكَرَمِ ، وَشُعْبٌ^(٤٠٦٦) مِنَ الْعَرَفِ^(٤٠٦٧) . ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ^(٤٠٦٨) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتُهُمْ بِهِ ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا^(٤٠٦٩) تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَدْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحَسَنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدَعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتْكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ .

وَلِيَكُنْ آثَرُ^(٤٠٧٠) رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ^(٤٠٧١) فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلِ^(٤٠٧٢) عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ^(٤٠٧٣) ، بِمَا يَسَعُّهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ^(٤٠٧٤) أَهْلِيهِمْ ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ

الْعَدُوُّ ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ
 عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا
 تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا
 بِحَيْطَتِهِمْ^(١٠٧٥) عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُولِهِمْ ، وَتَرْكِ
 اسْتِبْطَاءِ أَنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ ، فَافْسَحْ فِي أَمَالِهِمْ ، وَوَاصِلْ فِي حَسَنِ الثَّنَاءِ
 عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذُؤُوبَ الْبَلَاءِ^(١٠٧٦) مِنْهُمْ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ
 أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّاسِكِ^(١٠٧٧) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تَضْمَنْ بَلَاءَ^(١٠٧٨) أَمْرٍ
 إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرٍ
 إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ
 مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .

وَأَرَدُّدٌ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ^(١٠٧٩) مِنَ الْخُطُوبِ ، وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ
 مِنَ الْأُمُورِ ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي
 شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ^(١٠٨٠) ،
 وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ : الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفْرَقَةِ .

ثُمَّ اخْتَرَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ
 بِهِ الْأُمُورَ ، وَلَا تَمَحُّكُهُ ^(١٠٨١) الْخُصُومُ ، وَلَا يَتَمَادَى ^(١٠٨٢) فِي الزَّلَّةِ ^(١٠٨٣) ،
 وَلَا يَخْصُرُ ^(١٠٨٤) مِنَ الْفَيْءِ ^(١٠٨٥) إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ، وَلَا تُشْرِفُ ^(١٠٨٦)
 نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَذْنِي فَهْمٍ دُونَ أَفْصَاهُ ^(١٠٨٧) ، وَأَوْقَفَهُمْ
 فِي الشُّبُهَاتِ ^(١٠٨٨) ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقْلَبَهُمْ تَبْرُمًا ^(١٠٨٩) بِمُرَاجَعَةِ
 الْخَصْمِ ، وَأَضْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشِفِ الْأُمُورِ ، وَأَضْرَمَهُمْ ^(١٠٩٠) عِنْدَ انْتِصَاحِ
 الْحُكْمِ ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَافُ ^(١٠٩١) ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءُ ، وَأَوْلَيْكَ
 قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ ^(١٠٩٢) قَضَائِهِ ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ ^(١٠٩٣) مَا يُزِيلُ
 عِلْتَهُ ، وَتَقَلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا
 يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ أَغْتِيَالَ الرَّجَالَ لَهُ عِنْدَكَ .
 فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي
 الْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطَلَبُ بِهِ الدُّنْيَا

ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلَهُمْ اخْتِيارًا ^(١٠٩٤) ، وَلَا تَوَلَّهُمْ
 مُحَابَاةً ^(١٠٩٥) وَآثَرَةً ^(١٠٩٦) ، فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ ^(١٠٩٧) الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ .
 وَتَوَخَّ ^(١٠٩٨) مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ،
 وَالْقَدَمِ ^(١٠٩٩) فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصْحُ
 أَعْرَاضًا ، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ

نَظْرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ^(١١٠٠) عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى
 اسْتِضْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ
 عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّوْا أَمَانَتَكَ^(١١٠١) . ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ ،
 وَأَبْعَثِ الْعُيُونَ^(١١٠٢) مِنْ أَهْلِ الصُّدُقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي
 السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ^(١١٠٣) عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ .
 وَتَحَفُّظُ مِنَ الْأَعْوَانِ ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِمَا
 عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ ، أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ
 الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ
 الْمَذَلَّةِ ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ .

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ
 صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ
 كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ
 مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ ؛
 وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ
 يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا . فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً^(١١٠٤) ، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ^(١١٠٥)
 أَوْ بَالَةً^(١١٠٦) ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ^(١١٠٧) أَغْتَمَرَهَا^(١١٠٨) غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفَ^(١١٠٩)
 بِهَا عَطَشٌ ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ؛ وَلَا

يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَوُونَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ
عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ
ثَنَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ^(١١١٠) بِاسْتِغْفَاظِهِ^(١١١١) الْعَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ
قُوَّتِهِمْ^(١١١٢) ، بِمَا ذَخَرْتَ^(١١١٣) عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ^(١١١٤) لَهُمْ ، وَالثِّقَّةَ
مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنْ
الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛
فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُخْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتِي خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ^(١١١٥)
أَهْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ^(١١١٦) ،
وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ اتِّمَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ .

ثُمَّ أَنْظِرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ ، قَوْلٌ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَأَخْصُصْ
رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِاجْتِمَاعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ
الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ^(١١١٧) الْكِرَامَةُ ، فَيَجْتَرِيءُ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ
لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأِ^(١١١٨) ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةَ^(١١١٩) عَنْ إِبْرَادِ مُكَاتَبَاتِ
عُمَالِكَ عَلَيْكَ ، وَإِضْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصُّوَابِ عَنْكَ ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ
وَيُعْطِي مِنْكَ ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ^(١١٢٠) ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ
إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ^(١١٢١) ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ،
فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ

إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ^(٤١٢٢) وَأَسْتِنَامَتِكَ^(٤١٢٣) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ
الرُّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ^(٤١٢٤) الْوَلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ^(٤١٢٥) وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ،
وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ . وَلَكِنْ اخْتَبَرْتَهُمْ بِمَا
وَلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ، فَأَعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَةِ أَثْرًا ، وَأَعْرِفِهِمْ
بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ .
وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا
يَتَشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ^(٤١٢٦)
عَنْهُ أَلْزِمْتَهُ .



ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : الْمُتَّقِيمِ
مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ^(٤١٢٧) ، وَالْمُتَرَفِّقِ^(٤١٢٨) بِيَدَيْهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ
الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ^(٤١٢٩) ، وَجَلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ^(٤١٣٠) ، فِي
بَرْكٍ وَبَحْرِكٍ ، وَسَهْلِكَ وَجَبْلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَثِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا^(٤١٣١) ،
وَلَا يَجْتَرُّوْنَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ^(٤١٣٢) لَا تُخَافُ بَائِقَتَهُ^(٤١٣٣) ، وَصُلْحٌ
لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ .
وَأَعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا^(٤١٣٤) فَاحِشًا ، وَشُحًا^(٤١٣٥)
قَبِيحًا ، وَاحْتِكَارًا^(٤١٣٦) لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ ،
وَذَلِكَ بَابٌ مَضْرُوبٌ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ . فَاْمْنَعْ مِنَ الْأَحْتِكَارِ ، فَإِنَّ

رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنَعَ مِنْهُ . وَلِيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْنَهُمَا
 سَمْحًا : بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ
 وَالْمُبْتَاعِ ^(٤١٣٧) . فَمَنْ قَارَفَ ^(٤١٣٨) حِكْرَةً ^(٤١٣٩) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَانْكُلْ
 بِهِ ^(٤١٤٠) ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ ^(٤١٤١) .

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ الْمَسَاكِينِ
 وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى ^(٤١٤٢) وَالزَّمْنَى ^(٤١٤٣) ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ
 قَانِعًا ^(٤١٤٤) وَمُعْتَرًا ^(٤١٤٥) ، وَأَحْفَظَ اللَّهُ مَا اسْتَحْفَظَكَ ^(٤١٤٦) مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ،
 وَأَجْعَلَ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ ^(٤١٤٧) صَوَافِي ^(٤١٤٨)
 الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى ، وَكُلُّ
 قَدٍ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ ^(٤١٤٩) ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ
 بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهِ ^(٤١٥٠) لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ . فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ ^(٤١٥١)
 عَنْهُمْ ، وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ ^(٤١٥٢) ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ
 مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعَيُونَ ^(٤١٥٣) ، وَتَحْقِرُهُ الرُّجَالُ ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَتَكَ ^(٤١٥٤)
 مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ
 بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ ^(٤١٥٥) يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإِنَّ هَوْلَاءَ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَةِ أَحْوَجُ
 إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْذِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ .
 وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتَمِ وَذَوِي الرَّقَّةِ فِي السَّنِ ^(٤١٥٦) مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَلَا

يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ،
وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَوَثِقُوا
بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ .

وَأَجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ ^(٤١٥٧) مِنْكَ قِسْمًا تَفَرَّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ،
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعِدُ
عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ ^(٤١٥٨) مِنْ أَحْرَاسِكَ ^(٤١٥٩) وَشُرَطِكَ ^(٤١٦٠) ، حَتَّى
يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمَهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ ^(٤١٦١) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ ^(٤١٦٢) : « لَنْ تُقَدَّسَ ^(٤١٦٣)
أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ » . ثُمَّ
أَحْتَمِلِ الْخُرْقَ ^(٤١٦٤) مِنْهُمْ وَالْعِيَّ ^(٤١٦٥) ، وَنَعَّ ^(٤١٦٦) عَنْهُمْ الضَّبِيقَ ^(٤١٦٧)
وَالْأَنْفَ ^(٤١٦٨) يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ ^(٤١٦٩) ، وَيُوجِبُ
لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا ^(٤١٧٠) ، وَأَمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ
وَأَعْذَارٍ ^(٤١٧١) !

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا
يَعْبَأُ ^(٤١٧٢) عَنْهُ كِتَابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ
بِمَا تَخْرُجُ ^(٤١٧٣) بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ

لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ
الْمَوَاقِيتِ ، وَأَجْزَلَ^(٤١٧٤) تِلْكَ الْأَقْسَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا
صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ
لَهُ خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ
بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ^(٤١٧٥) وَلَا مَنْقُوصٍ ، بِالِغَا مِنْ
بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا
مُضْبِعًا^(٤١٧٦) ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ يَبْتَغِي بِكَ الْعِلَّةَ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ
أَصَلِّي بِهِمْ ؟ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْعَفِهِمْ ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا » .

وَأَمَّا بَعْدُ ، فَلَا تُطَوَّلَنَّ أَحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ أَحْتِجَابَ الْوَلَاةِ
عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضُّيْقِ ، وَقِلَّةُ عِلْمِ بِالْأُمُورِ ، وَالْإِحْتِجَابُ مِنْهُمْ
يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا أَحْتِجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ
الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ .
وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ

عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ^(٤١٧٧) تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصُّدُقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا
 أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرٌو سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدَلِ^(٤١٧٨) فِي الْحَقِّ ،
 فَفِيمَ اِخْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسَدِّيه ! أَوْ
 مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَن مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا^(٤١٧٩)
 مِنْ بَدْلِكَ ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْئِنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ،
 مِنْ شِكَاةٍ^(٤١٨٠) مَظْلِمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً ، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقِلَّةٌ إِنصَافٍ فِي
 مُعَامَلَةٍ ، فَأَحْسِبُ^(٤١٨١) مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ .
 وَلَا تُقْطِعَنَّ^(٤١٨٢) لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ^(٤١٨٣) قَطِيعَةً ، وَلَا يَطْمَعَنَّ
 مِنْكَ فِي اِعْتِقَادٍ^(٤١٨٤) عُقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ ، فِي شَرْبِ^(٤١٨٥)
 أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ ، يَحْمِلُونَ مَوْئِنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنًا^(٤١٨٦)
 ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَالزِّمِ الْحَقِّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا
 مُحْتَسِبًا ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَابْتِغِ عَاقِبَتَهُ
 بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغْبَةَ^(٤١٨٧) ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ .

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا^(٤١٨٨) فَاصْحِرْ^(٤١٨٩) لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَاعْدِلْ^(٤١٩٠)

عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً^(٤١٩١) مِنْكَ لِنَفْسِكَ ،
وَرِفْقًا بِرِعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا^(٤١٩٢) تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى
الْحَقِّ .

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ
دَعَاً^(٤١٩٣) لِجُنُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنَّ الْحَدَرَ
كُلَّ الْحَدَرَ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارِبٌ لِيَتَغَفَّلَ^(٤١٩٤)
فَخُذْ بِالْحَزْمِ ، وَأَتِهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
عَدُوِّكَ عُقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً^(٤١٩٥) ، فَحُطُّ^(٤١٩٦) عَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ ،
وَأَرْعَ ذِمَّتِكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جَنَّةً^(٤١٩٧) دُونَ مَا أُعْطِيتَ ،
فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا ، مَعَ تَفَرُّقِ
أَهْوَائِهِمْ ، وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ
الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا^(٤١٩٨) مِنْ عَوَاقِبِ
الْعَدْرِ ، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخْيِسَنَّ بِعَهْدِكَ^(٤١٩٩) ، وَلَا تَخْتَلِنَنَّ^(٤٢٠٠)
عَدُوُّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ
وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ^(٤٢٠١) بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَحَرِيمًا^(٤٢٠٢) يَسْكُنُونَ إِلَى
مَنْعَتِهِ^(٤٢٠٣) ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ^(٤٢٠٤) ، فَلَا إِدْغَالَ^(٤٢٠٥) وَلَا
مُدَالَسَةَ^(٤٢٠٦) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ^(٤٢٠٧) ،

وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَيَّ لَحْنِ قَوْلٍ ^(٢٠٨) بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِيقَةِ . وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرٍ ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ ، إِلَى طَلَبِ أَنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَيَّ ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ نَخَافُ تَبِعْتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ ^(٢٠٩) ، لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَلَا تُقَوِّنَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوْهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ ^(٢١٠) الْبَدَنِ . وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ ^(٢١١) سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ ^(٢١٢) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ ، فَلَا تَطْمَحَنَّ ^(٢١٣) بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ ^(٢١٤) ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثِقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ

مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّزِيدَ (٤٢١٥) فِيمَا كَانَ مِنْ
فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعِدَّهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطَلُ
الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفُ يُوجِبُ الْمَقْتَّ (٤٢١٦)
عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا
لَا تَفْعَلُونَ » .

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسَقُّطَ (٤٢١٧) فِيهَا عِنْدَ
إِمْكَانِهَا ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ (٤٢١٨) ، أَوْ الْوَهْنَ (٤٢١٩) عَنْهَا إِذَا
اسْتَوْضَحَتْ . فَضَعَّ كُلُّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقَعَ كُلُّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِثَارَ (٤٢٢٠) بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ (٤٢٢١) ، وَالتَّغَابِي (٤٢٢٢)
عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَعَ لِلْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَاخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا
قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ
أَمَلِكُ حَمِيَّةِ أَنْفِكَ (٤٢٢٣) ، وَسُورَةَ (٤٢٢٤) حَدِّكَ (٤٢٢٥) ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ ،
وَعَرَبَ (٤٢٢٦) لِسَانِكَ ، وَأَحْتَرِسَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ (٤٢٢٧) ،
وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ : وَلَنْ تَحْكُمَ
ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ .

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ،
 أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْ
 فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا ،
 وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا ، وَأَسْتَوْثِقْتُ
 بِهٍ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ
 إِلَيَّ هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَيَّ إِعْطَاءَ
 كُلِّ رَغْبَةٍ ، أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَيَّ الْعُذْرِ الْوَاضِحِ
 إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ، مَعَ حُسْنِ الشَّاءِ فِي الْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ،
 وَتَمَامِ النِّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ ^(١٧٢٨) ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلكَ بِالسَّعَادَةِ
 وَالشَّهَادَةِ ، « إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » . وَالسَّلَامُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، وَالسَّلَامُ .

تبيين: قال الجوهري: قال الكسائي: «جبيت الماء في الحوض و جبوته» أي جمعته هو
 «جبيت الخراج جباية - و جبوته جباوة»؛ ولا يهمزو أصله الهمز. وفي القاموس: «جبي
 - كسعى ورمى - جبوة و جباء و جباوة و جباية» بكسر هـ. انتهى.
 و قال الكيدري: «الجبوة» بالفتح للمرة و بالكسر للهيئة، والنصب على
 البدلية أوعلى أنه مفعول لهـ «ولاه». ولعل المراد بالخراج هنا كل ما يأخذه الوالي. و
 «أن ينصر الله - سبحانه - بيده» كالجهاد بالسيف و ضرب من احتاج إليه في النهي
 عن المنكر مثلاً. و «قلبه» في الاعتقادات و الانكار القلبي اللاتي بالمنكرات والعزم على
 إجراء الأحكام والعبادات. و تكفله - سبحانه - بقوله: «وَلَيْسَ نُضْرًا إِلَهُ قَنْ

يَنْضَرَّةً^{٣٥١} وأمثالها. و«الكسر من النفس» كناية عن كفها عن بعض ما تشتهي.
 وقال الجوهري: «وزعته أزعته» كفته، «فاتزع هو» أي كفت و قال:
 «جمع الفرس» إذا اعتز فارسه و غلبه. والجموح من الرجال الذي يركب هواه، فلا يمكن
 رده. و «جمع» أي أسرع. قال أبو عبيدة في قوله — تعالى —: «لَوَلَوْآ أَنبِيَهُ وَلَهُمْ
 يَجْمَعُونَ»^{٣٥٢} أي يسرعون.

وقال: «الدولة» بالفتح، في الحرب يقال: كانت لنا عليهم الدولة وبالضم،
 المال، يقال: صار النيء دولة بينهم يتداولونه. يكون مرة لهذا و مرة لهذا. والجمع
 «دولت و دول»، و قال بعضهم: كلتاها تكون في الحرب والمال. قوله
 — عليه السلام — «أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ» أي كما كنت تمدح قوماً من الولاة و تدمم قوماً
 كذلك، من يسع أخبارك يمدحك بأفعالك الحسنة و يذمك بأعمالك القبيحة؛ فاحذر أن
 تكون ممن عاب و يذم ذخيرة العمل الصالح. في بعض النسخ برفع «ذخيرة» والإضافة
 و في بعضها بالنصب على التمييز و رفع «العمل» و «صالح». «فما أحببت و كرهت»
 أي عند الشهوة والغضب، أو في الأفعال والتروك. و «أشعر قلبك الرحمة» أي اجعلها
 شعاره؛ «واللطف بهم» — في بعض النسخ بالتجريك — و هو الاسم من «لطف
 — كنصر — لطفاً» بالضم إذا رفق و دنا. و قال الجوهري: «ضرى الكلب بالصيد
 ضراوة» أي تعود؛ و كلب ضار — كلبة ضارية. و «أضراره صاحبه» أي عؤده وأضراره
 أيضاً أي أعزاه. «إما نظير لك» أي انسان مثلك. «يفرط منهم الزلل» أي ليسوا
 معصومين، يقال: «فرط إليه منه قول» أي سبق. و «العلل» الأمراض المعنوية أو
 أسباب المعاصي و دواعيها. قوله — عليه السلام — «و يؤثى على أيديهم»، قال ابن أبي
 الحديد: هذا مثل قولك «يؤخذ على أيديهم» أي يؤذون و يمنعون. يقال: «خذ على
 يدهذا السفية» و «قد حجرا الحاكم على فلان و أخذ على يده»^{٣٥٣} و قال ابن ميثم:

٣٥١ — الحج: ٤٠.

٣٥٢ — التوبة: ٥٧.

٣٥٣ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٣٣، ط بيروت.

كناية عن كونهم غير معصومين بل هم متبن يوتون من قبل العمدة والخطأ، وتأتي على أيديهم أوامر الولاية والمؤاخذات فيما يقع منهم من عمد أو خطأ. انتهى. ٣٥٤

وأقول: في بعض النسخ بصيغة الخطاب وفي بعضها بصيغة الغيبة. فعلى الأول يحتمل أن يكون الغرض بيان احتياجه إليهم وتضرره من ناحيتهم، أي تهلك بسبب ما يجري على أيديهم عملاً أو خطأً من قولهم: «أتى عليه الدهر» أي أهلكه، وقولهم: «أتى من جهة كذا» إذا أتاه الضرر من تلك الجهة؛ وعلى الثاني، الظرف قائم مقام الفاعل. أي يهلك الحكام والولاية أيديهم، كناية عن منعهم عن التصرفات ومؤاخذاتهم بما عملته أيديهم؛ فيرجع إلى بعض ما مر. ويمكن أن يكون القائم مقام الفاعل الضمير الراجع إلى الوالي بقرينة المقام فيؤول إلى ما أفادته النسخة الأخرى. أو المعنى أنهم ربّما صدر منهم بعض القبائح بإضلال غيرهم، فكأنه جرى فعل المضل بأيديهم فهم مستحقون للصفح عنهم. «وقد استكفاك» الضمير المرفوع راجع إلى الله أو إلى الموصول في «من ولّاك» أي طلب منك كفاية أمورهم وامتحنك بهم. و«نصب النفس لحرب الله» كناية عن مبارزته بالمعاصي. قوله — عليه السلام — «لا يدني لك»، قال ابن أبي الحديد: اللام مقمحة والمراد الإضافة ونحو قولهم: «لا أبالك» ٣٥٥. وقال ابن ميثم: وحذف النون لمضارعتة المضاف؛ وقيل: لكثرة الاستعمال. ٣٥٦

وقال في النهاية فيه: «أخرجت عبادة لي لايدان لأحد بقتالهم» أي لاقدرة ولا طاقة؛ يقال: مالي بهذا الأمر يد ولايدان لأن المباشرة والدفاع إنما يكون باليد، فكانت يديه معدومتان لعجزه عن دفعه. وفي بعض النسخ «لايدالك».

وقال الجوهري: «البجح» الفرح. وقال: «البادرة» الحدة؛ و«بدرت منه

٣٥٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٤٢.

٣٥٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٣٣، ط بيروت.

٣٥٦— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٤٢.

بوادر غضب» أي خطأ و سقطات عندما احتد و «البادرة» البديهة. و «المندوحة» السعة. و «التأمر» تولية الإمارة، يقال: هو أمير مؤتمر. و «الإدغال» إدخال الفساد. و «منهكة» أي ضعف و سقم.

و قال الجزري فيه: «من يكفر الله يلحق الغير» أي تغير الحال و انتظامها عن الصلاح إلى الفساد. و «الغير» الاسم من قولك: «غيرت الشيء فتغير». و قال: «الأبهة» العظمة. و «المخيلة» الكبر.

و قال الفيروزآبادي: «طامن الأمر» سكن. و قال: «الطماح» - ككتاب - النشوز و الجماح. و «إليك» متعلق بـ «طامن» على تضمين معنى القبض أو الجذب و «من» لتبعض.

و قال الكيدري: ضمن «يطامن» معنى يرد، فلذا عذاه بـ «إلى» أي يرد إليك سورة غضبك و اعتلائك ولا يخليها تتجاوز عنك إلى غيرك. و قيل: إن «إلى» يتعلق بـ «طماحك»؛ و هو من قولهم: «طماح بصره إلى الشيء» أي ارتفع، أي يسكن ذلك بعض نظرك نفسك بعين العجب والكبرياء. و «الغرب» بالفتح، الحدة و بالكسر، البعد. و «بنيء إليك» أي يرجع إليك بما بعد عنك من عقلك. و «المساماة» مفاعلة من «السمى» و هو العلو.

«أنصف الله» أي بالقيام بما فرض عليك. و أنصف الناس بالقيام بحقوقهم و معاملتهم بالعدل. «دون عباده» أي فقط، أو كان الله هو الحقيق بأن يستى خصماً، فإن مخاصمة العباد مضمحلة في جنب مخاصمته و انتقامه. و قال الجوهري: «دحضت حجتة دحوضاً» بطلت و أدحضه الله. و قال: «أنا حرب لمن حاربني» أي عدو. و قال: «نزع عن الأمور نزوعاً» انتهى عنها.

أقول: يحتمل أن يكون أداء حقوق الناس إليهم من التوبة، أو يكون نزوعه عبارة عن أداء حقوقهم و توبته عن تدمه، فإنه مادام حابساً لحقوقهم ظالم، فلم يكن تاركاً للظلم منتهباً عنه. و «المرصاد» الطريق و الموضع يرصد فيه العدو. و قال في النهاية: كلّ خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان، فهي بين الطرفين. و

فيه: «الوالد أوسط أبواب الجنة» أي خيرها.

قوله —عليه السلام— «لرضى الرعية» أي العامة. «يجحف برضى الخاصة» أي يبطله ولا يجدى نفعاً عندسخط العامة؛ من قولهم: «أجحف به» أي ذهب به. ولعل المراد بالعامة أعيان أهل البلد وذو المروءة منهم ومن يلزم الوالي وصار كالصديق له. «يفتقر» أي يسترولاً يضّر عند رضا العامة. «أثقل على الوالي مؤونة» لسؤال المطالب والشفاعات. و «أقلّ معونة له في البلاء» كوقت الحاجة وعند العزل والنكبة لعدم حصول متمنياتهم. و «ألحف السائل» ألح. و «أقلّ شكراً عند الإعطاء» لاعتقادهم زيادة فضلهم على العامة. و «أبطأ عذراً عند المنع» أي إن منعهم الوالي ولم يعطهم، لم يقبلوا منه عذراً. و «ملّمت الدهر» نوازله ومصائبه. «من أهل الخاصة» متعلق بـ «أثقل» وما عطف عليه. و «جماع الشيء» مجمعه ومظنته. وقال الجوهري: يقال: «صغو معك و صغو معك وصفاه معك» أي ميلة —في بعض النسخ بالفاء أي خالص وذلك—

و «الشناعة» مثل الشناعة، البغض. و «إطلاق عقدة الحقد» إخراجها من القلب؛ أي لا تحقد على أحد. فتكون الجملة التالية كالتفسير لها. ويحتمل أن يكون المراد إخراج الحقد على نفسه عن قلوب الناس بحسن الخلق أو حقد بعضهم على بعض بالموعظة ونحوها، فتكون الجملة التالية مؤسّسة. وقال في النهاية. «السبب» في الأصل الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء. و في الصحاح: «الوتر» بالكسر، الفرد و بالفتح، الذحل أي الحقد والعداوة. هذه لغة أهل العالية؛ فأما لغة أهل الحجاز فبالضمة منهم. وأما تميم فبالكسوفيهما. وقال: «تغابى» تغافل، أي لا تتعرض لأمر لم يتضح لك من أمورهم التي توجب حذراً أو تعزيراً أو عتاباً وتعبيراً. و «الساعي» من يسعى إلى الوالي بدم الناس و جرائمهم. و «الباء» في «يعدل بك» للتعدية. و «الفضل» الإحسان. و «يعدك الفقر» أي يخوفك منه، إشارة إلى قوله —تعالى—: «الشيطان يعدكُم الفقر»^{٣٥٧}. وقوله «بالجور» متعلق بـ «الشره»، فالجور جور الأمور أو

بـ «التزيين» فالمراد جور الأمر. و «الشرة» غلبة الحرص. و «الجور» الميل عن القصد. «يجمعها سوء الظن» أي هو ملزومها أو معنى مشترك بينها.

و «بطانة» الرجل بالكسر، صاحب سره و محل مشورته. و «الواو» في قوله «و أنت واجد» يحتمل العطف والحالية. و «منهم» متعلق باسم التفضيل مقدم عليه. و «ممن» بيان لـ «خير الخلف». و يقال: «رجل نافذ في أمره» أي ماض. و «الآصار» جمع الإصر بالكسر وهو الذنب والثقل. و «الحنو» و «العطف» الشفقة. و «حفلاتك» أي مجامعك. و «محفل القوم» مجتمعهم. وقوله — عليه السلام — «واقعاً» منصوب على الحالية؛ أي في حال وقوع ذلك القول منه والنصيحة و قلة المساعدة حيث وقع من هواك سواء كان في هوى عظيم أو حقير، أوحث وقع هواك، أي سواء كان ما تهواه عظيماً أو ليس بعظيم. و يحتمل أن يريد واقعاً ذلك الناصح من هواك و محبتك حيث وقع أي يجب أن يكون له من هواك موقفاً؛ كذا ذكره ابن ميثم. وقيل: يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما يكون منك؛ أي سواء كان ذلك الفعل الصادر عنك مما تهواه هوى عظيماً أم لا. والأظهر أن المعنى أن الناصح يقول وينصح و يمنع سواء كان علمه موافقاً لهواك و رضاك أم لا. فقوله «حيث وقع» أي من الموافقة والمخالفة. و «الصق» على بناء المجرد— و في بعض النسخ على بناء الإفعال أي «ألصق نفسك بهم» — وعلى التقديرين المعنى: «أجعلهم خاصتك وخلصائك. «ثم رضهم» أي ربهم و عودهم أن لا يمدحوك في وجهك. و قال الجوهري: «البجح» الفرح. و «بجحته أنا تبججياً فتبجح» أي أفرحته ففرح. والتوصيف بقوله «لم تفعله» ليس للتخصيص، بل المعنى: لا يفرحون بمدحك بما لم تفعله فإنه باطل، كما قال — سبحانه —: «وَيُحِبُّونَ أَنْ يُخْمَدُوا بِمَا لَمْ يُخْمَدُوا بِهٖ»^{٣٥٨}. و «الزهو» الكبر والفخر. و «العزة» بالعين المهملة والزاي، بمعنى القوة والغلبة والشدة، أي يفربك إلى أن يقوى الشيطان نفسك الأمانة و يغلبا عليك، أو إلى أن يقسو قليلاً فتغلب الرعية و تظلمهم. و في بعض النسخ بالعين

المعجمة والرأء المهمله، أي الغفلة عن الحق والإغترار بالباطل. و «التزهيد» خلاف الترغيب. و «التدريب» التعويد. و «ألزم كلاً منهم» أي فجاز المحسن بالإحسان والمسيء بالإساءة. و «النصب» التعب و هوهنا اغتنامه حذراً من أن يصيبه منهم مكروه أو لا يطيعوه. و «البلاء» يطلق على الخير والشر، كما قال —تعالى—: «و نبلوكم بالخير والشر فبئنة»^{٣٥٩}. والمراد هنا بالأول الأول وبالثاني الثاني.

وقال الجوهري: «صدر كل شيء» أوله. و «الصلاح» ضد الفساد والفعل كدخل و حسن. و «النافثة» المحادثة. و في الحديث: «إن الروح الأمين نفث في روعي». و في بعض النسخ «مثافنة الحكماء» بتقديم المثلثة على النون، وهي المعاونة. و قال الراوندي —رحمه الله—: اشتقاقه من «ثفنة البعير» وهي مايقع على الأرض من أعضائه اذا يستنيخ كأنك ألصقت ثفنة ركبك بثفنة ركبته.

قوله —عليه السلام— «من أهل الذمة» قال ابن ميثم: لفت ونشر. و يحتمل أن يكون بياناً لأهل الخراج، فإن للإمام أن يقبل أرض الخراج من سائر المسلمين و أهل الذمة.^{٣٦٠} و «التجار» بالضم والتشديد وبالكسر والتخفيف، جمع «تاجر». و «الصناعة» بالكسر، حرفة الصانع. والضميران في «حده و فريضته» إما راجعان إلى «الله» أو إلى «كل». والمراد بالعهد الحكم الخاص بكل منهم.

و «قيام الشيء» بالكسر، مايقوم به و ينتظم به أمره. قوله —عليه السلام— «و يكون من وراء حاجتهم» أي فيما يحتاجون إليه. و «الوراء» إما بمعنى الخلف كأنه ظهر لحاجتهم و عمل لاعتمادهم أو بمعنى القدام، كما قيل في قوله —تعالى—: «وكان وراءهم ملك»^{٣٦١} فكأنه يسمع، بين يدي حاجتهم لكفاية أمورهم، والأول أظهر. و «يحكمون» بصيغة الإفعال. قوله —عليه السلام— «من مرافقهم» أي مرافق الرعية

٣٥٩— الأنبياء: ٣٥.

٣٦٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٥٨.

٣٦١— الكهف: ٧٩.

أوالتجار وذوي الصناعات أي المرافق الحاصلة بهم. وكذلك الضمير في «أسواقهم» والمرفوع في «يكفونهم» راجع إلى «التجار» وما عطف عليه؛ وكذا ضميراً «بأيديهم» وغيرهم».

قال الجوهري: «المرفق» من الأمرهوما ارتفعت به وانتفعت به. وقال: «حق الشيء بحق» أي وجب، وقال: «الرفد» العطاء والصلة. قوله — عليه السلام — «وفي الله» أي في جوده وعنايته، فليعتمدوا على الله في تدبير أمورهم أو في حكمه وشريعته وما قرر لكلّ منهم في كتابه وستة نبيّه. «بقدر ما يصلحه» الضمير راجع إلى الكلّ، و قيل: إلى الوالي وهو بعيد. «فولّ من جنودك» أي اجعل الوالي على جنودك من كان كذلك. «أنقاهم جيباً» أي أطهرهم جيباً، أي عفيفاً أميناً؛ ويكتنى عن العفة والأمانة بطهارة الجيب لأنّ الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه؛ وهذه الوصية في ولاية الجيش لأجل الغنائم. كذا ذكره ابن أبي الحديد. وقال ابن ميثم: «ناصر الجيب» كناية عن الأمين. ^{٣٦٢} ولعله لم يكن في نسخته لفظ «أنقاهم». وقال الجوهري: «رجل ناصر الجيب» أمين. ويحتمل أن يكون المراد بطهارة جيبه أو نصحه كونه عبثاً للإمام — عليه السلام — غير مبطن لعداوة أو نفاق. و «يستريح إلى العذر» أي يسكن عند العذر ويميل إليه فيقبله. ويحتمل أن يكون من قولهم «عذرته عذراً فيما صنع» فالعذر بمعنى قبول العذر و «ينبو على الأقوياء» — كذا في أكثر النسخ المصححة — أي يعلو على الأقوياء ويدفع ظلمهم عن الضعفاء، من «النباوة» وهي الأرض المرتفعة. وفي بعض النسخ «عن الأقوياء» أي يتجافى ويبعد عنهم ولا يميل إليهم، من قولهم: «نبا بصره عن الشيء» إذا تجافى عنه. «وممن لا يثيره» عطف على قوله «ممن يبطن» أي لا يكون له عنف فيثيره؛ ولو كان له عنف بمقتضى طبعه يظفيه بعقله أو أنه لو عنف به أحد تحلّم وصبر.

و لعلّ المراد بـ «الالصاق بذوي الأحساب» تفويض الولايات والأمر إليهم

أوتفقد أحوالهم وتربيتهم وحفظهم عن الضياع. و«الحسب» بالتحريك ما يعد من المآثر، وقيل: الشرف الثابت له ولآبائه. و«السوابق» الفضائل التي يسبق بها. وقال الجوهري: «النجدة» الشجاعة، و«لاقي فلان نجدة» أي شدة. و«السماحة» بالفتح موافقة الرجل على [ما] أريد منه، أو الجود والعطاء. «فإنهم جماع من الكرم» أي جمع من مجامع الكرم، أوتلك الصفات من الصفات الجامعة من جملة صفات الكرم. وفي إتيان ضمير ذوي العقول تجوز كقوله «فإنهم عدولي إلا رب العالمين». وقال ابن أبي الحديد: أي جمع الكرم ومنه الحديث: «الخمر جماع الإثم». و«من» ههنا زائدة وإن كان في الإيجاب على مذهب الأخفش. و«شعب من العرف» أي شعب العرف أقسامه وأجزؤه، أو من المعروف لأنه غيرها أيضاً من الكرم والمعروف نحو العدل والفقه. «ثم تفقد من أمورهم» أي أمور الجنود، أو ذوي الأحساب ومن بعده، أو الرعية مطلقاً. و«التفقد للشيء» عند غيبته. وقال الجوهري: «تفاقم الأمر» عظمه والتآء في «داعية» للمبالغة؛ «أتكأ على جسمها» أي اعتماداً على تفقد عظيمها.

و«من واساهم» أي الجنود؛ «من جدته» أي غناه؛ و«من خلوف أهليهم» أي من يخلفونه من أولادهم وأهليهم. «إلا بحيطتهم» — في أكثر النسخ المصححة بفتح الحاء وتشديد الياء، وليس موجوداً فيما ظفرنا به من كتب اللغة بل فيها «الحيطه» بكسر الحاء وسكون الياء كما في بعض النسخ — قال الجوهري: «الحيطه» بالكسر، الحياطة وهما من الواو: «وقد حاطه يحوطه حوطاً وحياطة وحيطه» أي كلاه ودعاه. و«مع فلان حيطه لك» أي تحتن وتعطف. وقال ابن أبي الحديد: وأكثر الناس يروونها بتشديد الياء وكسرها، والصحيح بكسر الحاء وتخفيف الياء. و«قله استثقال دولهم» أي بأن كانوا راضين بدولتهم ولا يعدونها ثقيلاً ولا يتمنوا زوالها. و«الاستبطاء» عدالشيء بطيئاً. و«واصل في حسن الثناء عليهم» أي كرره حتى كأنك وصلته بفضله بعضه بعضاً؛ أو واصلهم وتجبب إليهم بذلك — وفي بعض النسخ «من حسن» —. و«تعديد البلاء» كثرة إظهاره. وقال في النهاية فيه: أن يؤق هذا من «لايلي بلائي» أي لا يعمل مثل عملي في الحرب؛ كأنه يريد «أفعل فعلاً أختبر فيه و

يظهر خيرى وشرى». و «الهز» التحريك. و «التحريض» الترغيب.

«ثم اعرف» أي اعلم مقدار بلاء كل أمرئ منهم و جازه بذلك المقدار. «ولا تُقصِّرَنَّ به دون غاية بلائه» أي بأن تذكر بعضه أو تحقره ولا تجازيه بحسه.

«ما يضلحك» - في بعض النسخ بالضاد و في بعضها بالطاء - و في النهاية فيه:

«أعوذ بك من ضلع الدين» أي ثقله، و «الضلع» الاعوجاج أي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال. يقال: «ضلع بالكسر ضلماً بالتحريك - و ضلَع بالفتح يضلَع ضلماً بالتسكين» أي مال. و من الأول حديث علي - عليه السلام -:

«وآرد إلى الله و رسوله ما يضلحك من الخُطوب» أي يثقلك. و قال في الظاء:

«الظلع» بالسكون، العرج؛ و «ظلعوا» أي تأخروا و انقطعوا لتقصيرهم. و «أخاف ظلعهم» بفتح اللام أي ميلهم عن الحق و ضعف إيمانهم، و قيل: ذنوبهم. و أصله داء في قوائم الدابة يغمز منها. و «رجل ظالع» أي مائل، و قيل: إن المائل بالضاد. و قال ابن أبي الحديد: الرواية الصحيحة بالضاد و إن كان للرواية بالطاء وجه. «بستته الجامعة» أي التي تصير أهواءهم و نياتهم بالأخذ بها واحدة و لا يتفرقون عن طاعة الله و عبادته.

«سم الختر» هو وصيته في نصب القضاة. «في نفسك» أي اعتقادك. و «الباء» في «تضيق به» للتعدية. و «لا تمحكه الخصوم» - كذا في النسخ المتبعة على صيغة المجرّد إمّا بالياء أو بالتاء؛ و الذي يظهر من كلام أهل اللغة هو أنّ «محك» لازم و الذي رواه ابن الأثير في النهاية هو «يُمحِكُه» بضم الياء من باب الإفعال، قال: في حديث علي - عليه السلام - «لا تضيق به الأمور و لا تُمحِكُه الخصوم»، «المحك» اللجاج و قد محك يحك و أمحكه غيره. انتهى. و في بعض النسخ «يُمحِكُه» على بناء التفعيل. قال ابن ميثم: «ممن لا يُمحِكُه الخصوم» أي يغلبه على الحق باللجاج، و قيل: ذلك كناية عمّن يرتضيه الخصوم فلا يلاجه و يقبل باؤل قوله. «ولا يتمادى في الزلة» أي لا يستمرّ في الخطاب بل يرجع بعد ظهور الحق. و قال الجوهري: «الحصر» العمى، يقال: «حصر الرجل يحصر حصرأ مثل تعب تعبأ»، و «الحصر» أيضاً ضيق

الصدر، يقال: حصرت صدورهم. وكلّ من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه. و«حصرت الرجل» فهو محصور أي حبسته، و«حصره العدو يحصرونه» إذا ضيقوا عليه. انتهى. والمعنى: لا يضيق صدره ولا يشكل عليه الرجوع إلى الحق بعد معرفته أولاً يحبس نفسه عنه. و«التبرّم» التضرّج والملا، أي لا يملّ من معاودة الكلام رجاء ظهور الحق. و«أصرمهم» أقطعهم وأمضاهم. وقال الجوهري: «زهاه وازدهاه» استخفه و تهاون به. و منه قولهم: «فلان لا يزدهي بخديعة». و «الإطراء» المدح. و «الإغراء» التحريض. «ثم أكثر تعاهد قضائه» أي ابحث و استخبر ما يقضى ويحكم به هل هو موافق للحق. ثم أمره بأن يفرض له عطاء واسعاً يملأ عينه و يتعقّف به عن الرشوة. وقال الجوهري: «زاح الشيء يزيع زيحاً»^{٣٦٣} أي بعد وذهب، و أزحت علته فزاحت. وقال ابن ميثم: ما في قوله «ما يزيع علته» يمتثل أن يكون بدلاً من «البذل»، و أن يكون مفعولاً لفعل محذوف دلّ عليه «البذل» أي فتبذل له ما يزيع علته، و أن يكون مفعولاً لـ «افسح» أي وسع له ما يكفيه من المال أو في معنى مصدر «افسح» أي «افسح له فسحاً يزيل علته». انتهى.^{٣٦٤} و «الاغتيال» في الأصل أن تقتل رجلاً خدعة؛ و ههنا كناية عن ذمّ الناس له و تقبيح ذكره عند الوالي حتى ينحرف عنه. «قد كان أسيراً» أي في زمن من تقدّم من الخلفاء.

و «العمال» هم المنصوبون لجباية الخراج والجزية والصدقات «فاستعملهم اختياراً» في بعض النسخ بالمشناة^{٣٦٥} أي انصبّ من عمالك من كان مختاراً عندك. و «الاختيار» الاصطفاء أو من تختاره بعد التأمل و التفكير. و في بعضها بالموحدة^{٣٦٦} و^{٣٦٧} امتحانك لهم. وقال الجوهري: «جباه يجبوه» أي أعطاه. وقال ابن أبي الحديد:

٣٦٣— هكذا في البحار.

٣٦٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٦٤.

٣٦٥— يعني «اختياراً».

٣٦٦— يعني «اختياراً».

٣٦٧— في معتقدي أن الواو هنا ليست بصحيحة والصواب أن يكون «أي» — (المصحح).

أي لا تولّهم محاباة لهم أولمن يشفع لهم. ولا «أثرة» وإنعاماً عليهم. ٣٦٨ وقال في القاموس: «حبابه محاباة وحباء» نصره و اختصه و مال اليه. «فإنهما» أي المحاباة والأثرة— كما هو مصرح به في بعض النسخ— بدل الضمير— و في بعض النسخ «فإنهم»—. و «التوخي» التحري والقصد، قاله الجوهري وقال: و «القدم» واحد الأقدام، و «القدم السابقة في الأمر» يقال: «لفلان قدم صدق» أي أثره حسنة. وقال الفيروزآبادي: فالقدم بمعنى الرجل مؤنثة و قول الجوهري «واحد الأقدام» سهو، صوابه «واحدة». وقال في النهاية: «الأعراض» جمع «العرض» وهو موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره، وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه و حسبه و يحامي عنه أن ينتقص أو يثلب. وقال ابن قتيبة: «عريض الرجل» نفسه و بدنه لا غير. وقال ابن أبي الحديد: «الإشراف» ٣٦٩ شدة الحرص على الشيء ٣٧٠ ما تحت أيديهم، أي من أموال المسلمين ممّا أمروا بجبايتها. «أوثلّموا أمانتك» كناية عن الخيانة. و «الثلمة» الخلل في الحائط وغيره. و «ابعث العيون» أي من يراقبهم و يطلع عليهم. و «العين» الجاسوس والديدبان. «حدوة لهم» أي باعث و محرض لهم. و «الحدو» في الأصل سوق الإبل والغناء لها. و «تحفظ من الأعوان» أي من خيانة أعوان الولاية أو أعوانك في ذكر أحوال العمال بأغراضهم الفاسدة؛ أو الأعوان هم الحاضرون عنده الذين يبحثهم إلى المواضع القريبة. و ضمير «بها» راجع إلى الخيانة. و «اكتفيت» جزاء الشرط. و «أخذه بما أصاب من عمله» استعادة ما أخذه خيانة. وقال الجوهري: «وسمته وسمأ و سمأ» إذا أثرت فيه بسمة و كيّ؛ والهاء عوض عن الواو. و «قلّدت عارالتهمّة» أي جعلت العار كالقلادة في عنقه.

«لأنّ ذلك» أي الخراج أو استجلابه. «فإن شكوا ثقلاً» أي ثقل الخراج

٣٦٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٦٩، ط بيروت.

٣٦٩— هكذا روي في البحار.

٣٧٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٧٠، ط بيروت.

المضروب عليهم أو ثقل وطاعة العامل. «أوعلة» كالجواد والبرد ونحوهما. و«الشرب» بالكسر، الحظ من الماء. وقال الجوهري والجزري: يقال: «لابتلك عندي بألة» أي لا يصيبك مني ندى ولا خير. وقال ابن ميثم: «البالة» القليل من الماء ييل به الأرض. و قال: «أحالت الأرض» تغيرت عما كانت عليه من الإستواء فلا تبحت زرعها ولا أثمرت نخلها. ٣٧١ وقال ابن أبي الحديد: «أو بآلة» يعني المطر. ٣٧٢ وقال في النهاية: «حالت الناقة وأحالت» حلت عاماً ولم تحمل عاماً؛ وقال: في الحديث «إنه جعل على كل جريب عامر أو غامر درهماً و قفيز الغامر ما لم يزرع مما يحتمل الزراعة من الأرض» سمي «غامراً» لأن الماء يغمره. فهو والعامر فاعل بمعنى مفعول. انتهى. و«أجحف به» أي ذهب به، والمعنى: أتلفها عطش بأن لا يكفيها الماء الموجود في الشرب أولتقصير أو مانع. «حسن نباتهم» أي ثناء باطنهم و ميلهم بالقلوب— وفي بعض النسخ «ثنائهم» —. و«استفاضة العدل» انتشاره. وقوله «معتمداً» حال من ضمير خففت أي قاصداً. و«الإجمام» الترفيع. وقوله «الثقة» النسخ متفقة على جزأها فيكون معطوفاً على «قوتهم» أو «إجمامك». وقال ابن ميثم: «فضل» نصب بالمفعول من «معتمداً» و«الثقة» معطوف على المفعول المذكور، و لعله قرأ بالنصب. «فربما حدث من الأمور» كاحتياجك إلى مساعدة مال يقسطونه عليهم قرضاً لك أو معونة محضة. و«الإعواز» الفقر على الجمع أي جمع المال لأنفسهم أو للسلطان. و«سوء ظنتهم بالبقاء» أي بالبقاء على العمل لخوف العزل، أو يظنون طول البقاء وينسون الموت والزوال. وفي النهاية: «العبر» جمع عبرة، وهي كالموعظة مما يتعظ به الإنسان ويعمل به و يعتبر ليستدل به على غيره.

«قولاً على أمورك» لعل المراد بها ما يكون لها نهاية الاختصاص بالوالي من الأمور الكلية دون الجزئية المتعلقة بالقرى ونحو ذلك. فالمراد بـ «خيرهم» خير كتاب

٣٧١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٥٧.

٣٧٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٧٢، ط بيروت.

الوالي؛ و يمكن أن يراد بها مطلق أموره، فالضمير في «خيرهم» عائد إلى مطلق الكتاب، والأول أظهر. «مكائلك» أي تدابيرك الخفية، والمعنى: اجعل رسائلك المذكورة مخصوصة بمن كان منهم أشدّ جمعاً للأخلاق الصالحة كالعلم بوجوه الآراء المصلحة والوفاء والنصيحة والأمانة وغيرها. و «البطر» الطغيان عند النعمة. و «لا تقصر به» أي لا تجعله الغفلة مقصراً. و «فيما» لعله معطوف على قوله «عن إيراد». «ياخذلك» كالأخراج أو المكاتب التي تكون حجة لك. و «يعطي منك» كسهام الجند أو المكاتب التي تكون حجة لغيرك. قوله — عليه السلام — «ولا يُضعف» أي إن عقد لك عقداً قواه و أحكامه، و إن عقد خصومك عليك عقداً اجتهد في إدخال ما يمكن به حله و نقضه عند الحاجة. فالمراد بـ «الإطلاق» إقاً ترك التقييد أو حلّ العقد؛ و في بعض النسخ «لا يُعجز» بصيغة الإفعال أي لا يُعجزك. و «استنامتك» أي ميل قلبك إليه، قال الجوهري: «استنام إليه» أي سكن إليه واطمأنّ. «فإنّ الرجال يتعرّضون» قال ابن أبي الحديد: و يروى «يتعرّفون» أي يجعلون أنفسهم بحيث تعرف بالمحاسن بتصنعهم. «فاعمد لأحسنهم كان» أي اقصد لمن كان في زمن الصالحين قبلك أحسنهم. و «لمن وُلّيت أمره» أي لإمامك. «واجعل لرأس كلّ أمر» قال ابن أبي الحديد: نحو أن يكون أحدهم للرسائل إلى الأطراف و الأعداء، و الآخر لأجوبة عمال السواد، و الآخر لخاصته و نفقاته. «لا يقهره كبيرها» أي لا يعجز عن القيام بحقه. «ولا يتشّت عليه» أي لا يتفرّق لكثرتة. و ضميراً «كبيرها و كثيرها» راجعان إلى الأمور. «ألزمته» أي يأخذك الله و الإمام بتغافلك.

«ثم استوص» قال ابن أبي الحديد: أي «أوص» نحو «قرني المكان واستقر»، يقول: «استوص بالتجار خيراً» أي أوص نفسك بذلك؛ و منه قول النبي — صلى الله عليه و آله — «استوصوا بالنساء خيراً». و مفعولاً «استوص و أوص» ههنا محذوفان للعلم بهما؛ و يجوز أن يكون «استوص» أي اقبل الوصية بهم و أوص بهم أنت غيرك. و «المضطرب» يعني المسافر، و «الضرب» السير في الأرض. قال الله

—تعالى—: «إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ» ٣٧٣.

و «المترفق ببدنه» أي أهل الصناعات، فإنهم يتكلفون نفع الناس ونفع أنفسهم بتجشّم العمل وإتعاب البدن. و «المرافق» ما ينتفع بها. و «المطارح» المواضع البعيدة، قال الجوهري: «الطرح» بالتحريك، المكان البعيد. «وحيث» قال ابن أبي الحديد: و يروى بحذف الواو، أي من مكان لا يجتمع الناس لمواضع تلك المنافع منه. ٣٧٤ «ولا يجترؤون عليها» فيه كالبحار والجبال ونحوها. والضمير في «مواضعها وعليها» يعود إلى المنافع. «فإنهم سلم» أي أولو سلم و صلح لا يتخوف منهم إفساد في دولة ولا خيانة في مال. و «البائقة» الداهية، و قيل: الظلم. و «الغائلة» الشر. و «حواشي البلاد» أطرافها. و «الشخ» البخل والحرص. و «الحكر» الجمع والإمساك، و «الإحتكار» الحبس انتظاراً للغلاء، وسيأتي أحكام الإحتكار في محلها. و قال في القاموس: «تحكم في الأمر» جار فيه و حكمه. قال: «الساعة» بالكسر، السلعة، والجمع «بياعات». و «عيب» — في بعض النسخ بالرفع عطفاً على «باب» و في بعضها بالجر عطفاً على «مضرة» —. و «سمح بكذا سمحاً» بالفتح، أي جاد وأعطى، أو وافق على ما أريد منه، والمراد هنا إما ترك النجس في المكيال والميزان، فالمراد بقوله «بموازين عدل» عدم النقص في أصل الميزان، و يحتمل التأكيد؛ أو المراد بالسمح إعطاء الراجع قليلاً؛ أو الرفق بالمشتري و ترك الخشونة على الاستحياب و إن كان الظاهر الوجوب. و «قارفه» أي قاربه و خالطه. والمراد بـ «التنكيل والمعاقبة في غير إسراف» التعزير على قدر المصلحة.

«ثم الله الله» أي اذكر و اتقه. و «الحيلة» الخدق في تدبير الأمور. و «أهل البؤسى»، لفظ أهل غير موجود في أكثر النسخ، و «البؤسى» مصدر — كالنعى — وهي شدة الحاجة، فلا يصح عطفه على المساكين والمحتاجين إلا بتقدير. و أما

«الزمتى» فهو جمع «زمن»، فيكون معطوفاً على «أهل البؤسى» لا «البؤسى». و
 سيأتي تفسير «القانع» و «المعثر». «واحفظ الله» أي اعمل بما أمر الله به في حقهم، أو
 اعمل بما أمرك به من ذلك لله. وقال في النهاية: «الصواني» الأملاك والأراضي التي
 خلى عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها، واحدها «صافية». قال الأزهري: يقال للضياع
 التي يستخلصها السلطان لخاصة الصواني، وبه أخذ من قرأ «فاذكروا اسم الله عليها
 صواني» أي خالصة لله لها. انتهى. ولعل المراد بالقسم من بيت المال هو السهم
 المفروض لهم من الزكوات والأخماس، وبالقسم من غلات الصواني ما يكفيهم لسد
 خلتهم من خاصة الامام — عليه السلام — من الفيء والأنفال تبرعاً. ويحتمل شموله
 لبيت المال أيضاً. والمراد بالأقصى من بعد من بلد الوالي، وقيل: من بعد من جهة
 الأنساب والأسباب منه، وقيل: أي لا تصرف ما كان من الصواني في بعض البلاد
 على مساكين ذلك البلد خاصة، فإن غيرهم فيها مثل حقهم. «وكل قد استرعيت
 حقه» أي أمرك الله برعايته حقه. «نظر» أي تفكر في أمر آخر واهتمام به. — وفي
 بعض النسخ «بظر» بالباء والطاء المهملة أي صرح و طغيان. و «التافه» الحقير.
 «الإحكامك» في أكثر النسخ بفتح الهمزة، ويمكن أن يقرأ بالكسر ولعله أنسب كما
 لا يخفى. و «الإشخاص» الإخراج. و «لا تصغر خذك لهم» أي لا تمل وجهك
 عن الناس تكبراً. «متن تقتحمه العيون» أي تزدرية. و «تحتقره» و «تحقره»
 بالتخفيف وكسر القاف، أي تستحقره — وفي بعض النسخ على التفعيل — «ففرغ
 لأولئك ثقتك» أي عين لرفع أمورهم إليك رجلاً من أهل الخشية لله و التواضع لهم أو
 لله، أو الخشية لله و التواضع للامام أولك. «ثم اعمل فيهم» أي اعمل في حقهم بما
 أمر الله به بحيث تكون ذاعر عنده إذا سألك عن فعلك بهم. و قال الجوهري:
 «الرقق» محرّكة، الضعف و «رجل رقيق» أي ضعيف. وقال ابن ميثم: أي المشايخ
 الذين بلغوا في الشيخوخة إلى أن رقّ جلدهم ثم ضعف حالهم عن النهوض، فلاحيلة
 لهم. وقال الكيدري: أي الذين بلغوا في السن غاية يرقى لهم ويرحم عليهم. «و
 لا ينصب نفسه» أي حياة أو ثقة بالله والعاقبة — في بعض النسخ بالقاف و الباء
 الموحدة وفي بعضها بالفاء والياء المثناة — «فصبروا أنفسهم» بالتخفيف و التشديد،

قال في النهاية: أصل «الصبر» الحبس وقال - تعالى - : «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ»^{٣٧٥}. وقال الفيروزآبادي: «صبره» طلب منه أن يصبر.

قوله - عليه السلام - «قسماً» أي من أوقاتك. «تفرغ لهم فيه شخصتك» أي لا تشتغل فيه بسائر الأشغال. «وتتعد عنهم جندك» أي تنهاهم عن التعرض لهم والدخول في أمورهم. و «الأحراس» جمع «حارس» أي الحفظة. وقال في النهاية: «شُرط السلطان» نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده. و «الشرطة» أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة. وقال فيه: «حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متمتع» بفتح التاء، أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه، يقال: «تتمتع فتمتع». و «غير» منصوب لأنه حال من «الضعيف». انتهى. «لن تُقدّس» أي لن تظهر عن العيوب و النقائص، وهو على المجهول من التفعيل والمعلوم من التفعيل. و «الخُرق» الجهل و كذلك «العي»؛ أي يحمل عنهم ولا تعاقبهم. و «الضيق» التضييق عليهم في الأمور أو البخل أو الضيق الصدر بما يرد من الأمور أو العجز. و «الأنف» بالتحريك، الامتناع من الشيء استكباراً. و «الكتف» بالتحريك، الجانب والناحية. و «الإعطاء الهنيء» مالكم^{٣٧٦} يكن مشوباً بالمرن والأذى ونحو ذلك ويقال: «أجملت الصنعة عند فلان - وأجل في صنيعته» ذكره الجوهري. و «أعذر» أي أبدى عذره وقوله «أمور» خبره محذوف، أي هناك أمور. وفي الصحاح: «عبي» إذا لم يهتد لوجهه، و «العي» خلاف البيان، وقد عي في منطقته وعبي أيضاً. و قال: «مكان حرج»؛ و«حرج» أي ضيق، وقد حرج صدره يخرج حرجاً.

«بالغا من بدنك» أي وإن أتعبك ذلك تعباً كثيراً. «فلا تكونن منقراً» أي بالتطويل الذي يوجب نفرة الناس. «ولا مضياً» بالتأخير عن أوقات الفضيلة والتقصير في الآداب والتعليل للأول. «وكن بالمؤمنين رحيماً» من تنمة الحديث النبوي - صلى الله عليه وآله - أو من كلامه - عليه السلام -؛ ورجح ابن أبي الحديد الثاني.

٣٧٥ - الكهف: ٢٨.

٣٧٦ - قد وقع هنا خطأ، لأن الصحيح يكون «لم» - (الصحح).

قوله - عليه السلام - «من الضيق» أي البخل أو ضيق الخلق أو غيرها مما تقدم. و «قلّة علم» أي سبب لها. و «الاحتجاب منهم» الضمير للولاء، أي الناشي منهم. أوللرعية، فـ «من» بمعنى «عن». و ضمير «عنهم» للولاء قطعاً و كذا ضمير «عندهم» أي يصير سبباً لأن يتوهموا كبير الأمور بتسويل الأعوان و أصحاب الأغراض صغيراً، و كذا العكس. «ماتواري عنه الناس به» أي أشرت، والضمير في «عنه» راجع إلى الوالي، و في «به» إلى ما؛ و «من الأمور» بيان له. «وليست على الحق سمات» أي ليس على الحق والباطل من الكلام علامات يعرفان بها بمجرد السماع، فلا بد من التجسس حتى يتميزا. و في النهاية: «أسدى» و «أولى» و «أعطى» بمعنى و «المظلمة» ما تطلبه من الظالم، و هو اسم ما أخذ منك

و «الاستئثار» الاستبداد بالأمر و «التطاول» الترفع. و «الحامة» الخاصة و «حامة الرجل» أقرباؤه. و في النهاية: «الأقطاع» يكون تملكاً و غير تملك. و في الصحاح: «أقطعه قطيعة» أي طائفة من أرض الخراج. و في القاموس: «القطيعة» محال بغداد قطعها المنصور أناساً من أعيان دولته. «ولا يطمعن» فاعله «أحد». و «العقدة» بالضم، الضيقة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً. و «العقدة» المكان الكثير الشجر أو النخل، كذا في كتب اللغة. و قال ابن ميثم: «اعتقد الضيقة» اقتناها. ٣٧٧ و قال ابن أبي الحديد: «اعتقدت عقدة» أي أذخرت ذخيرة. ٣٧٨ ولم نجد لها في كلام أهل اللغة؛ ولا يخفى عدم مناسبة ما ذكره ابن أبي الحديد. و قال في النهاية: كل أمر يأتيك من غير تعب، فهو هنيء، و لك المهنة.

«وكن في ذلك» قال ابن ميثم: الواو في «وكن» للحال وكذا «واقعا» حال. و في الأول نظر، والحاصل: ألزم الحق كل من لزم عليه، أي حق كان من ظلامة أو حدة أو قصاص، و على أي أمرى كان من قرابتك و خواصك. «و ابتغ عاقبته» أي عاقبة ذلك الإلزام. و في القاموس: «الغيب» بالكسر، عاقبة الشيء كـ «المغيب» بالفتح.

٣٧٧- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٧٧.

٣٧٨- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٩٨، ط بيروت.

«فأصحرهم» أي أظهر لهم عذرك، يقال: «أصحر الرجل» إذا خرج إلى الصحراء، و«أصحربه» إذا أخرجته. «واعديل عنك» - في بعض النسخ بقطع الألف على بناء الإفعال وفي بعضها بالوصل على بناء المجرد - فعلى الأول من «عَدَل» بمعنى «حاد»؛ وعلى الثاني من «عدله» أي نحاه. «فإن في ذلك إعداراً» أي إظهاراً للعذر.

و «الدَّعَة» الخفض وسعة العيش، والهَاء عوض عن الواو. و «مقاربة العدو» إظهاره المؤدَّة و طلبه الصلح. و «يتغفل» أي يطلب غفلتك. و «الحزم» الأخذ في الأمر بالثقة. و «اتهام حسن الظن» ترك العمل بمقتضاه. و في النهاية: «العقدة» البيعة المعقودة. و قال: «حاطه يحوطه» حفظه وصانه. «واجعل نفسك حُجَّة» أي لا تغدرو ولو ذهبت نفسك. «فإنه ليس من فرائض الله شيء»، قال ابن أبي الحديد: «شيء» اسم «ليس» و جاز ذلك و إن كان تكرة لاعتماده على النبي ولأن الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة يتخصص بذلك. و «الناس» مبتدأ و «أشد» خبره. و هذه الجملة المركبة من مبتدأ وخبر في موضع رفع لأنها صفة «شيء»، و أمَّا خبر المبتدأ الذي هو «شيء» محذوف تقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا «لا إله إلا الله»؛ ويمكن أيضاً أن يكون «من فرائض الله» في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ وقد تقدّم عليه، و يكون موضع «الناس» و ما بعده رفعاً لأنه صفة المبتدأ الذي هو «شيء» كما قلناه أولاً و ليس يستنع أيضاً أن يكون «من فرائض الله» منصوب الموضع لأنه حال و يكون موضع «الناس أشد» رفعاً لأنه خبر المبتدأ الذي هو «شيء». «وقد لزم ذلك» أي لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود، وصار ذلك سنة لهم، فالمسلمون أولى باللزوم والوفاء. «لما استوبلوا» أي عدوا عواقب الغدر وبالاً.

قال في النهاية: «الوبال» في الأصل الثقل والمكروه، و «استوبلوا المدينة» أي استوخوها، و قال فيه: «إني لا أخيس بالعهد» أي لا أنقضه، يقال: «خاس بعهده يخيس و خاس بوعده» إذا أخلفه. و قال: «ختله يخيله» خدعه و راوغه. و قال ابن ميثم: «أفضاه» بسطه، و «استفاض من الماء» سال. و قال في القاموس: «فضا المكان فضاء و فضواً» اتسع؛ و «المسعة» بالتحريك، العز و قد يسكن إلى جواره. قال ابن أبي

الحديد: إلى ههنا متعلق بمحذوف، كقوله - تعالى -: «فِي يَسْجِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ»^{٣٧٩} أي مرسلًا إليه أي جعل ذمته أمانة ينتشرون في طلب حوائجهم، ساكنين إلى جواره. و في الصحاح: «الدَّغْلُ» بالتحريك الفساد، يقال: «قد أدغل في الأمر» إذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده. وقال: «المدالسة» كالمخادعة. «تَجَوَّزَ فِيهِ الْعِلْلُ» أي يتطرق إليه التأويلات والمعاذير. وفي النهاية: «اللحس» الميل عن جهة الاستقامة، يقال: «لحنت لفلان» إذا قلت له قولاً يفهمه و يخفى على غيره لأنك تميله بالتورية عن الواضح المفهوم، والمعنى: لا تنقض العهود والمواثيق تمسكاً بالتأويلات، أولاً تقبل من الخصم ذلك؛ ويحتمل الأعم. و «الانفساخ» - في بعض النسخ بالخاء المعجمة - من الفسخ و هو النقص. - و في بعضها بالمهملة - وهو الاتساع. «لا تستقبل فيها» أي لا تكون لك إقالة في الدنيا ولا في الآخرة. «وانقطاع مدة» كمدة العمر والسلطنة وسعة العيش. «و ينقله» أي إلى غيرك. و «التمود» القصاص. و «الوكز» الضرب بجمع الكف أو مطلقاً، والمعنى: قديوذي أمثالها إلى القتل. وقال الجوهري: «طمح بصره إلى الشيء» ارتفع و كل مرتفع فهو طامح. و «أطمح فلان بصره» رفعه، والمعنى: لا يمنحك كبر السلطنة عن أداء الدية؛ و ظاهره ثبوت الدية في الخطأ في إقامة الحد والتعزير؛ واختلف فيه الأصحاب، فقيل: لا يضمن مطلقاً و قيل: يضمن في بيت المال إذا كان الحد للناس، فلو كان لله لم يضمن. وقد يقال: الخلاف إنما هو في التعزير، فإن تقديره منوط بالاجتهاد لا الحد فإنه مقدر، وسيأتي تمام الكلام فيه في محله.

و «عجب فلان بنفسه» على بناء المفعول إذا ترفع و سرّ بما رأى من نفسه. و «أطريت فلاناً» مدحته بأحسن ما فيه، وقيل: جاوزت الحد في مدحه. «من أوثق فرص الشيطان في نفسه» أي اعتماد الشيطان في الإضلال بزعمه على هذا النوع من الفرصة أشد من اعتماده على سائر الأنواع. و «الحق» الإبطال. و «التزيد» في الحديث، الكذب. والمراد هنا أن تعطي أحداً واحداً فتقول:

أعطيته عشرة.

«أو التساقط فيها»^{٣٨١} قال ابن أبي الحديد: هذا عبارة عن النهي عن الحرص

والجزع، قال الشنفرى:

وإن مدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن

بأعجلهم إذا جشع القوم أعجل

انتهى. ٣٨١

و أخذه من قول الجوهري «تساقط على الشيء» أي ألقى نفسه عليه إلا أنه عداه بـ «على» كما ترى، وحينئذ لا يكون مقابلاً للفقرة الأولى بل عينها ولا يخلو عن بعد بقرينة ما بعدها، والظاهر أن التساقط في الأمر التقصير والتكاهل فيها كما ذكره ابن ميثم. ٣٨٢ و قال الفيروزآبادي: «التنكر» التغير عن حال تسرك إلى حال تكرهها؛ والاسم «النكير». وقال الجوهري: «استوضحت الشيء» إذا وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه. و «استوضحته الأمر» إذا سألته أن يوضحه لك. انتهى. فعلى ما في بعض النسخ من بناء المجهول، فالمعنى واضح أي إذا تأملت فيها واستعلمته وثقته. و في بعضها على بناء المعلوم. وقال ابن أبي الحديد: أي وضحت وانكشفت؛^{٣٨٣} ولم أجده في كلام أهل اللغة.

«والتغابي عما تُسعى به» أي التغافل عما تفعله خواصك أو مطلقاً من الأمور المنكرة الظاهرة، فإنك تقصد به وتؤخذ منك للمظلوم وتعاقب عليه. «مما قد وضح للعيون» لعل تخصيص هذا النوع لكونه أشنع أو لأنه لا ينبغي للوالي تجسس العيوب والمعاصي الخفية. و قال ابن ميثم: أي التغافل عما يجب العلم والعناية به من

٣٨٠- هكذا روي في البحار.

٣٨١- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٦، ط بيروت.

٣٨٢- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٥.

٣٨٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٦، ط بيروت.

حقوق الناس المأخوذة ظلماً مما قد وضع للعيون إهمالك . انتهى^{٣٨٤} ولا يخفى أنه إنما يستقيم إذا كان «يُعتَى» بصيغة المذكر الغائب لا بالخطاب كما فيما عندنا من النسخ . و«مأخوذ منك لغيرك» أي تعاقب عليه . مع أنك لم تنتفع به بل انتفع به غيرك ؛ ويمكن أن يكون المراد بالغير المظلوم . و«عماً قليل» أي مجاوزاً عن زمان قليل ، و«ماً» زائدة أو نكرة موصوفة . «ويُنْتَصَف منك» أي ينتقم بالعدل . وقال في النهاية: في حديث معقل بن يسار «فحمى من ذلك أنفاً»، يقال: «أنف من الشيء بأنف أنفاً» إذا كرهه و شرفت نفسه عنه . و أراد هيناً: أخذته الحمية من الغيرة والغضب ؛ وقيل: «أنفاً» بسكون النون للعضو أي اشتد غضبه و غيظه من طريق الكناية كما يقال للمتغيظ: «وَرِمَ أنفه» . و «السَّوْرَة» الحدة و الشدة، و الاضافة للمبالغة . و «السطوة» الصولة . و «البادرة» من الكلام الذي يسبق من الانسان في الغضب . و «الأثر» بالتحريك اسم من «أثرت الحديث» أي نقلته . و «استوثقت» أي استحكمت . و «تسرع الأمر» عجل .

«على إعطاء كلّ رغبة» قال ابن أبي الحديد: مصدر «رغب في كذا» كأنه قال: القادر على إعطاء كلّ سؤال أي كلّ سائل ما سأله .^{٣٨٥} وروي «كلّ رغبته» أي كلّ ما يرغب فيه . «من الإقامة على العذر» لعلّ المعنى: على الجواب الواضح في كلّ ما سألنا الله عنه من حقوقه و حقوق خلقه ؛ و صاحب العذر بهذا المعنى لا يكون مذنباً . و قال ابن ميثم: يحتمل أن يكون العذر اسماً من «الإعذار إلى الله» و هو المبالغة في الإتيان بأوامره فكأنه قال: من الإقامة على المبالغة إليه في أداء أوامره .^{٣٨٦} انتهى . وفي كون العذر اسماً من «أعذر» كما ذكره إشكال . و «تمام النعمة» عطف على قوله «مافيه» أي لتمام نعمته عليّ و تضاعف كرامته لديّ و توفيقنا للأعمال الصالحة التي

٣٨٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٥ .

٣٨٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٧ .

٣٨٦- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٧ .

نستوجبها بها، كذا قيل. والأظهر أنه عطف على «حسن الثناء».
وإنما اكتفينا بهذا القدر من البيان إشاراً للاختصار وإلا فالمجملات لا تفي
بشرحها. ٣٨٧

٥٤ — وَمِنْ مَقَامَاتِهِ

إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب
«المقامات» في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا ، وَإِنْ كَتَمْتُمَا ، أَنِّي لَمْ أَرِدِ النَّاسَ حَتَّى
أَرَادُونِي ، وَلَمْ أَبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي . وَإِنَّا كَمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ،
وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ ^(١٢٢٩) حَاضِرٍ ، فَإِنْ
كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ ، فَأَرْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ، وَإِنْ كُنْتُمَا
بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْنَا السَّبِيلَ ^(١٢٣٠) بِإِظْهَارِكُمَا
الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ
بِالتَّقِيَةِ وَالْكِتْمَانِ ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ ،
كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْنَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي

وَعَنْكُمْ مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرٍ بِقَدْرِ مَا أَحْتَمَلُ
فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ ، مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ ، وَالسَّلَامُ .

بيان قوله — عليه السلام — «من قبل» متعلق بقوله «فارجعاً».

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: قال كلّ صنف من أهل السير والأخبار^{٣٨٨}: إنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله — صلى الله عليه وآله — فنصبته في منزلها و كانت تقول للداخلين إليها: «هذا ثوب رسول الله — صلى الله عليه وآله — لم يبل، و عثمان قد أبلى سنته». قالوا: أول من سمى عثمان نعتلاً عائشة، و «النعتل» الكثير شعر اللحية والجسد. و كانت تقول: اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً. و روى المدائني في كتاب الجمل قال: لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة و بلغ قتلها إليها و هي بشراف فلم تشكّ في أنّ طلحة^{٣٨٩} صاحب الأمر و قالت بعد النعتل: «و سحقاً أيّه ذا الإصبع أيّه أباشيل أيّه يا ابن عمّ لكأني أنظر إلى إصبعه و هو يبائع له حنوّها لابل و ذعدعوها»^{٣٩٠} قال: و قد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال و أخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثمّ فسد أمره فدفعها إلى عليّ — عليه السلام — و قال أبو مخنف في كتابه: إنّ عائشة لما بلغها قتل عثمان و هي بمكة أقبلت مسرعة و هي تقول: «أيّه ذا الإصبع لله أبوك». أمّا إنهم وجدوا طلحة لها كفوفاً فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة^{٣٩١}؛ فقالت له: ما عندك؟

٣٨٨— في المصدر: كلّ من صنف في السير والأخبار.

٣٨٩— في المصدر: هو صاحب الأمر.

٣٩٠— في المصدر: و هو يبائع له حنوّها لابل و ذعدعوها.

٣٩١— في المصدر: عبيد بن أبي سلمة الليثي.

قال: قتل عثمان.

قالت: ثم ما ذا؟

قال: ثم حارت بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا علياً.

فقالت: لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا، لمنظرٌ ما تقول! ٣٩٢

قال: هو ما قلت لك يا أم المؤمنين. فولوت، فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين؟ والله ما

أعرف بين لابتيها ٣٩٣ أحداً أولى بها منه ولا أحقّ ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته

فلماذا تكرهين ولايته؟

قال: فما ردّت ٣٩٤ جواباً.

و في رواية قيس بن أبي حازم: ثم ردّت ركابها إلى مكة؛ فرأيتها في مسيرها

تخاطب نفسها: «قتلوا ابن عفان مظلوماً»، فقلت لها: يا أم المؤمنين! ألم أسمعك آنفاً

تقولين: «أبعده الله»؟ وقد رأيتك قبل أشدّ الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً.

فقالت: لقد كان ذلك ولكنتي نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه

كالفضة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه.

قال: و كتب طلحة والزبير إلى عائشة - وهي بمكة - كتباً أن

خذلي الناس عن بيعة عليّ و أظهري الطلب بدم عثمان. و حمل ٣٩٥ الكتب مع ابن

أختها عبدالله بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان.

قال: ولما عزمّت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبواها بغيراً أيداً يحمل

هودجها فجاءهم يعلى بن أمية ببعير يسمّى عسكرياً ٣٩٦ و كان عظيم الخلق شديداً. فلما

٣٩٢- في المصدر: ويحك، انظر ماذا تقول!.

٣٩٣- «اللابت» إن استعمل في اللغة العربية، يكون بمعنى «الذي هو يلوي» من (لَبَتُ لُتْأيدُه: لواها). ولكن «اللاتب»

هو بمعنى «اللاصق». و في معتدي أن الثاني يكون أنسب لهذا المقام (المصحح).

٣٩٤- في المصدر: فما ردّت عليه جواباً.

٣٩٥- في المصدر: حملاً. وهذا صحيح (المصحح).

٣٩٦- في المصدر: ببعيره المسمّى عسكرياً.

رأته أعجبها وأنشأ الجمال يحدثها بقوته وشدته، ويقول في أثناء كلامه «عسكر»، فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت: ردوه، لاجابة لي فيه. وذكرت حيث سئلت أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذكرها هذا الإثم^{٣٩٧} ونهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغيرها بجلال غير جلاله وقيل لها: قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً وأشد منه قوة وأتيت به فرضيت.

قال أبو مخنف: وأرسلت إلى حفصة تسألها الخروج والمسير معها؛ فبلغ ذلك عبدالله بن عمر فأتى أخته فعزم عليها فأقامت وحطت الرجال بعد ما هممت. وكتب الأشرمن المدينة إلى عائشة وهي بمكة:

أما بعد، فإنك ظمينة رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقد أمرك أن تقرّي في بيتك، فإن فعلت فهو خير لك وإن أبيت، ألا إن تأخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيرتك قاتلتك حتى أزدك إلى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك.

مركز تحقيق الكمبيوتر علوم إسلامي

فكتبت إليه في الجواب:

أما بعد، فإنك أول العرب نسب الفتنة ودعا إلى الفرقة وخالف الأئمة وسمى في قتل الخليفة. وقد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جاء في كتابك وفهمت ما فيه وسنكنيك وكل من أصبح ممّا يلالك في غيتك وضلالك إن شاء الله.^{٣٩٨}

قال أبو مخنف: لما انتهت عائشة في سيرها إلى الحوآب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب إبلها، فقال قائل من أصحابها: الأترون ما أكثر كلاب الحوآب وما أشد نباهاها؟! فأمسكت زمام بعيرها وقالت: وإنها لكلاب الحوآب ردوني، فإني سمعت

٣٩٧- في المصدر: الاسم. وما يكون في البحار أصوب وأفضل (المصحح).

٣٩٨- في المصدر: سيكنيكك الله وكل من أصبح ممثلاً لك في ضلالك وغيتك إن شاء الله.

رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: ... وذكرت الخبر.
فقال لها قائل: مهلاً يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوآب.

فقلت: فهل من شاهد؟

فلفقوا لها خمسين أعرابياً جعلوا لهم جعلاً فخلفوا لها أن هذا ليس بماء الحوآب، فسارت لوجهها.

ولما انتهوا إلى حفر أبي موسى قريباً من البصرة أرسل عثمان بن حنيف (وهو يومئذ عامل عليّ - عليه السلام - على البصرة) إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشة، فسألها عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان. قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد.

قالت: صدقت، ولكنهم مع عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - بالمدينة وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله؛ أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم؟!

فقال لها: ما أنت من السوط والسيوف؟! إنما أنت حبيس رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمرك أن تقرّي في بيتك وتتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهنّ الطلب بالدماء وإنّ علياً - عليه السلام - لأولى بعثمان منك وأمس رحماً فإنّها ابنا عبدمناف.

فقلت: لست بمنصرفه حتى أمضي لما قدمت له؛ أفتظنّ يا أبا الأسود أنّ أحداً يقدم على قتالي؟

فقال: أما والله لنقاتلنّ قتالاً أهونه الشديد.

ثم قام فأتى الزبير فقال: يا أبا عبد الله عهد الناس بك وأنت يوم بويج أبو بكر آخذ بقائم سيفك تقول: لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب وأين هذا المقام من ذلك؟ فذكر له دم عثمان، قال: أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغناه.

قال: فانطلق إلى طلحة فوجده مصراً على الحرب والفتنة^{٣٩٩} فرجع إلى عثمان

٣٩٩- في المصدر: قال: فانطلق إلى طلحة، فاسمع مايقول. فذهب إلى طلحة، فوجده سادراً في غيّه، مصراً على الحرب والفتنة.

بن حنيف فقال : إنها الحرب فتأهب لها .

قال : ولما نزل عليّ — عليه السلام — البصرة، كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدى :

من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان
أما بعد، فأقم في بيتك وخذل عن عليّ وليبغني عنك ما أحب فإنك أوثق أهل
عندي، والسلام.

فكتب إليها :

من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر
أما بعد، فإن الله أمرك وأمرنا بأمر؛ أمرك أن تقري في بيتك وأمرنا أن نجاهد،
وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فأكون قد صنعت ما
أمرك الله به وصنعت ما أمرني به؛ فأمرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب،
والسلام. *مركز تحقيق التراث*

بيان: «حسنوها» أي جعلوا إصبعه منحنية للبيعة لإبل. و «ذعدعوها» أي
كسروها وبتدوها لهجومهم على البيعة. و «الظعينة» المرأة في الهودج. و «المنسأة»
العصا، تهمز ولا تهمز. ٤٠٠

٥٥ - وَمَنْ يَتَّبِعْهُ يَكْفُرْ

إلى معاوية

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، وَابْتَلَى فِيهَا
 أَهْلَهَا ، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ
 فِيهَا أَمْرُنَا ، وَإِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا ، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ
 وَابْتَلَاكَ بِي : فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتُ^(٤٢٣١) عَلَى الدُّنْيَا
 بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَيْتُهُ
 أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَالْبِ^(٤٢٣٢) عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ ،
 فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ^(٤٢٣٣) ، وَأَصْرِفْ إِلَى
 الْآخِرَةِ وَجْهَكَ ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ . وَأَحْذَرُ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ
 بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ^(٤٢٣٤) تَمَسُّ الْأَصْلَ^(٤٢٣٥) ، وَتَقَطُّعُ الدَّابِرَ^(٤٢٣٦) ، فَإِنِّي
 أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ^(٤٢٣٧) غَيْرَ فَاجِرَةٍ ، لَمَّا جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ
 الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحْتِكَ^(٤٢٣٨) « حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ
 الْحَاكِمِينَ »

توضيح: قوله — عليه السلام — «بالسعي فيها» أي لما وفي تحصيلها. وقيل:
 أي ما أمرنا بالسعي فيها لها. «و قد ابتلاني بك» أي بأن أمرني بنهيك عن المنكر
 والجهاد معك. «و ابتلاك بي» بأن فرض عليك طاعتي. «فجعل أحدنا» أي نفسه

— عليه السلام—؛ وفي الإجمال أنواع البلاغة كما لا يخفى. «فعدوت على طلب الدنيا» أي وثبت عليها واختلستها، وقيل: «على» ههنا متعلقة بمحذوف دلّ عليه الكلام، أي تعديت وظلمت مصراً على طلب الدنيا. و«تأويل القرآن» ما كان يومه معاوية أهل الشام ويقول لهم: أنا وليّ عثمان، وقال تعالى: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا فَكَذَّبْتَهَا لِوَلِيِّهَا مَلَكَاتًا»^{٤٠١}. ثم يعد هم الظفر والدولة على أهل العراق بقوله تعالى: «فَلَا يَشْرِكُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مُنْظَرًا»^{٤٠٢} و«عصبته» أي ألزمتيه كما تلزم العصابة. و قال الفيروز آبادي: «العصب» الشد. و «تألب عالمكم» التأليب التحريض.

و قال ابن ميثم: أي عالمكم بحالي وقائمكم بجهادي^{٤٠٣} و «منازعتي» «في نفسك» أي أمرها أو بينك وبين الله. «والقياد» ما يقاد به الدابة. و «منازعته» جذبه و عدم الانقياد.

«و احذراً أن يصيبك الله منه» قال ابن أبي الحديد: الضمير في «منه» راجع إلى الله تعالى— و «من» لابتداء الغاية.^{٤٠٤} و قال القطب الراوندي: أي من البهتان الذي أتيت و «من» للتعليل، أي من أجله و هو بعيد.

و قال الفيروز آبادي: «القارعة» الشديدة من شدائد الدهر و هي الداهية يقال: قرعتم قوارع الدهر. «تمسّ الأصل» قلبي ابن أبي الحديد: أي تقطعه و منه: ماء مسوس أي يقطع الغلة.^{٤٠٥} انتهى.

و فيه نظر إذ التمس بمعنى القطع لم يذكره أحد من أهل اللغة، و أما الماء

٤٠١ و ٤٠٢— الإسراء: ٣٣.

٤٠٣— في المصدر: في حربي. شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٩١

٤٠٤ و ٤٠٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٦— ١٣٧، ط بيروت.

المسوس فهو الماء بين العذب والمالح كما ذكره الجوهري، أو الذي نالته الأيدي كما ذكره الخليل في العين والفيروزآبادي، أو الماء الذي يمس الغلّة فيشفيها و كل ما شفى الغليل والعذب الصافي كما ذكره هو. والظاهر أنه من «المس» بالمعنى المعروف أي داهية يصيب أصلك، كما يقال: أصابه داء أو بلاء. فيكون إصابة الأصل كناية عن الاستيصال كالفقرة التالية. و«الدابر» العقب والنسل والتابع و آخر كل شيء. «فإني أولي» أي أحلف والاسم منه «الألّية».

«جوامع الأقدار» قال ابن أبي الحديد^{٤٠٦}: من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد، وقال: «باحة الدار» وسطها. «تحتى تخعكم الله بئتنا»^{٤٠٧} أي بالظفر والنصر.^{٤٠٨}

٥٦ - وَمَنْ وَجِدَ الْإِسْلَامَ

وصى بها شريح بن هانيء ، لما جعله على مقدمته إلى الشام

أَتَى اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفَّ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ ،
وَلَا تَأْمَنُهَا عَلَى حَالٍ ، وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّغْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا
تُحِبُّ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِ ؛ سَمَتٌ^(٤٢٣٩) بِكَ الْأَهْوَاءُ^(٤٢٤٠) إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
الضَّرْرِ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَتِكَ^(٤٢٤١) عِنْدَ الْحَفِيظَةِ^(٤٢٤٢)
وَأَقِمَا^(٤٢٤٣) قَامِعَا^(٤٢٤٤)

٤٠٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٦-١٣٧، ط بيروت.

٤٠٧- الأعراف: ٨٧.

٤٠٨- بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤٩، ط كهباني ص ٥١٧، ط تبريز.

بيان: «سمت بك» قال ابن أبي الحديد: أي أفضت بك^{٤٠٩} و في النهاية: «فلان يسمو إلى المعالي» إذا تطاول إليها و «النزوة» الوثبة و «الحفيظة» الغضب. و قال الجوهري: «وقه» أي رده. و قال أبو عبيدة: أي قهره.

و روى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن نصر بن مزاحم و وجدته في أصل كتابه أيضا عن عمر بن سعد بإسناده عن عبدالله بن جندب عن أبيه: أن علياً عليه السلام— كان يأمرنا في كل موطن لقينامعه عدوه، يقول: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فهي حجة أخرى لكم عليهم؛ فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سرّاً، ولا تدخلوا داراً إلا باذنهم، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة إلا بإذني و إن شتمت أعراضكم و تناولن أمراءكم و صلحاءكم فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول، ولقد كنا لنؤمر بالكف عنهن و هنّ مشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة والحديد فيعير بها عقبه من بعده.»

و قال ابن ميثم^{٤١٠}— رحمه الله—: روي أن أمير المؤمنين— عليه السلام— كان إذا شتد القتال ذكر اسم الله حين يركب. ثم يقول: «الحمد لله على نعمه علينا وفضله العميم؛ سبحان الذي سخر لنا هذا و ما كنا له مقرنين و إنا إلى ربنا لمنقلبون.» ثم يستقبل القبلة و يرفع يديه و يقول: «اللهم! إليك نقلت الأقدام و أفضت القلوب و مدت الأعناق و شخصت الأبصار و أنضيت الأبدان. اللهم! قد صرح مكنون الشنان و جاشت مراحل الأضغان. اللهم! إنا نشكو إليك غيبة نبينا و كثرة عدونا و تشتت أهواءنا» «ربنا أفتح بئسنا و تبين قومنا بالحق و ألت خير الفاتحين»^{٤١١}. ثم

٤٠٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٩، ط بيروت.

٤١٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٥.

٤١١— الأعراف: ٨٩.

يقول: «سيروا على بركة الله». ثم يقول: «الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله اكبر يا الله! يا أحد! يا صمد! يا رب محمد! بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إياك نعبد وإياك نستعين؛ اللهم! كف عنا أيدي الظالمين». و كان هذا شعاره بصفتين. ٤١٢

٥٧ — وَمِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيْبِي ^(٤٢١٥) هَذَا : إِمَّا ظَالِمًا ، وَإِمَّا مَظْلُومًا ، وَإِمَّا بَاغِيًا ، وَإِمَّا مَبْغِيًا عَلَيْهِ . وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا ^(٤٢٤٦) نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا أَسْتَعْتَبَنِي ^(٤٢٤٧) .

بيان: «لما نفر» بالتشديد، بمعنى «إلا» أي أذكره في كل وقت إلا وقت النفور كقولهم: سألتك لما فعلت. وفي بعض النسخ بالتخفيف، فكلمة «ما» زائدة كما قيل في قوله — تعالى — «لَمَّا عَلِمْنَاهَا حَافِظًا» ^{٤١٣} فإنه قرئ بالتخفيف والتشديد معاً. «والاستعتاب» طلب العتبي وهو الرجوع. ^{٤١٤}

٤١٢ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨ ص ٦٢٧، ط كهباني وص ٥٧٧، ط تبريز.

٤١٣ — الطارق: ٤.

٤١٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٥، ط كهباني وص ٣٨٠، ط تبريز.

ومن كتاب (نهج البلاغة) — ٥٨

كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدَأُ أَمْرَنَا أَنَا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ
 رَبَّنَا وَاحِدٌ^(١٢٤٨) ، وَنَبِينَنَا وَاحِدٌ ، وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ، وَلَا
 نَسْتَزِيدُهُمْ^(١٢٤٩) فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا :
 الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا :
 تَعَالَوْا نَدَاوِمَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ^(١٢٥٠) ، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ ، حَتَّى
 يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا :
 بَلْ نَدَاوِيهِ بِالْمَكَابِرَةِ^(١٢٥١) ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتْ^(١٢٥٢) الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ^(١٢٥٣) ،
 وَوَقَدَتْ^(١٢٥٤) نِيرَانَهَا وَحَمِشَتْ^(١٢٥٥) . فَلَمَّا ضَرَّسْتَنَا^(١٢٥٦) وَإِيَاهُمْ ،
 وَوَضَعْتَ مَخَالِبَهَا فِيْنَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ
 إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ^(١٢٥٧) إِلَى مَا طَلَبُوا ، حَتَّى
 اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْدِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَى
 ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ
 الرَّاكِسُ^(١٢٥٨) الَّذِي رَانَ^(١٢٥٩) اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ
 عَلَى رَأْسِهِ .

توضيح: قوله — عليه السلام — «والقوم» عطف على الضمير في «التقينا».

«والظاهر أنّ ربنا واحد» قال ابن أبي الحديد: لم يحكم لأهل صفين بالإسلام بل بظاهره. ٤١٥ «ولا نستزيدهم» أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان في الظاهر. «حتى يشتد الأمر» أي يستحكم بأن يتمهد قواعد الخلافة.

وقال الجوهري: «جنوح الليل» إقباله. و«ركدت» أي دامت وثبتت. و«وقدت» — كوعدت — أي اشتعلت. و«حمشت» أي استقرت وثبتت. وروي «استحمشت» وهو أصح؛ ذكره ابن أبي الحديد وقال: ومن رواها بالسین المهملة أراد: اشتدت وصلبت.

وقال الجوهري: «أحمشت القدر» أشبعت وقودها، وقال: «الأحمس» الشديد الصلب وقد حمس بالكسر. «فلما ضرمستنا» أي عضتنا بأضراسها، ويقال: «ضرسهم الدهر» أي اشتد عليهم، «والضرس» العض بالأضراس. وعلل التشديد ههنا للمبالغة، ويقال: «ضرمسته الحرب» أي حرت وأحكته. و«أنقذت فلاناً من الشر واستنقذته و تنقذته وانتقذته» خلصته فنقذ — كفرج —. و«الركس» ردة الشيء مقلوباً. «رأى الله على قلبه» أي طبع و ختم.

وفي جمع البيان: «الدائرة» هي الراجعة بخير أو شر، و«دائرة السوء» العذاب والهلاك.

وقال ابن أبي الحديد: «السوء» المصدر و«السوء» الاسم، والدواهر ٤١٦ أيضاً الدواهي. ٤١٧

٤١٥ — شرح النج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٢.

٤١٦ — في المصدر: الدوائر. وهذا صحيح لأن البحث عن «الدوائر» لا «الدواهر» (المصحح).

٤١٧ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٢، ط كمياني و ص ٥٤٥، ط تبريز.

٥٩ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي السَّلَامِ

إلى الأسود بن قُطَيْبَةَ صاحب جند حلوان (٤٦٦٠)

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ^(٤٦٦١) مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ ، وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَّغَتْهُ^(٤٦٦٢) عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا ؛ وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالِإِحْتِسَابُ^(٤٦٦٣) عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجَهْدِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قوله — عليه السلام — «إذا اختلف هواه» كما أنه لم يكن الخصمان عنده سواء بل كان هواه وميله إلى أحدهما أكثر ظلم وجار. «ماتنكر أمثاله» أي إذا فعلها غيرك .

و«ابتدال الثوب وغيره» امتنانه، قاله الجوهري وقال: «البليّة والبلاء والبلوى» واحده «الفرغة» المرة من الفراغ. وقال الجوهري: «احتسب عليه كذا» إذا أنكرت عليه.

قال ابن دريد: «فإن الذي يصل إليك» أي النفع الذي يصل إلى نفسك من الثواب أفضل من الذي يصل إلى رعيتك بسببك وهو عدلك وإحسانك^(٤٦٨)

٦٠ - وَمِنْ أَجْلِ الْبَلَادِ

إلى العمال الذين يطأ الجيوش عملهم (٤٢٦٤)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ
وَعُمَالِ الْبِلَادِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سِيرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ
بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى ، وَصَرَفِ الشَّدَى^(٤٢٦٥) ، وَأَنَا أَبْرَأُ
إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ^(٤٢٦٦) الْجَيْشِ ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ^(٤٢٦٧) ،
لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ . فَتَكَلُّوا^(٤٢٦٨) مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا
عَنْ ظُلْمِهِمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَانِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ ، وَالتَّعَرَّضِ لَهُمْ فِيمَا
أَسْتَشْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ . وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ ، فَأَرْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ ، وَمَا
عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي ،
فَأَنَا أُغِيرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «يطأ عملهم» أي يسرون في أرضهم والبلاد التي تحت عملهم و

حكاهم.

و قال الجوهرى: «جبيته جباية وجبوته جباوة» جمعه، وقال: «الشدى»

مقصوراً الأذى و الشر.

و «إلى ذمتكم» قال ابن أبي الحديد: أي إلى اليهود و النصارى الذين

بينكم؛ قال — عليه السلام —: «من أذى ذمتي فكأنما أذاني». ٤١٩

وقال ابن ميثم: أي إلى ذمتكم التي أخذتها من إسارة الجيش فإنه ليس بأمر من ذلك «إلا معرة جوعة المضطر». ^{٤٢٠} والسمة الاسم والأمر القبيح المكروه والأذى ويدك على أنه يجوز للجائع المضطر من الجيش الأخذ بقدر الشبع. وفي النهاية: «التنكيل» المنع والتنحية. و «أنابن أظهر الجيش» أي أنا قريب منكم و سائر على إثرهم. وقال ابن ميثم: كناية عن كونه مرجع أمرهم. و «عراه يعرفه» غشبه أوقصده، و «تغيير ما عراههم» دفع الظلم عنهم. ^{٤٢١}

٦١ - ومن عاب علياً السلام

إلى كميل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هبت ، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة .

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

أما بعد ، فإن تضييع المرء ما ولي ، وتكلفه ما كفي ، لعجز حاضر ، ورأي متبر ^(٤٢١٩) . وإن تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا ^(٤٢٧٠) ، وتعطيلك مسالحك ^(٤٢٧١) التي وليناك - ليس بها من يمنعها ، ولا يرد الجيش عنها - لرأي شعاع ^(٤٢٧٢) . فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك ، غير شديد المنكب ^(٤٢٧٣) ، ولا مهيب الجانب ، ولا ساد ثغرة ^(٤٢٧٤) ، ولا كاسر لعدو شوكة ، ولا مغني عن أهل ^(٤٢٧٥)

٤٢٠ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٩٩.

٤٢١ - بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٢، ط كمياني و ص ٥٨٣، ط تبريز.

مِضْرِهِ ، وَلَا مُجْزِرَ عَنْ أَمِيرِهِ

بيان: قال ابن أبي الحديد: كان كميل من صحابة عليّ — عليه السلام — و شيعة و خاصته، وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة. و كان عامل عليّ — عليه السلام — على «هيت» و كان ضعيفاً يترّ عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق فلا يردها و يحاول أن يجبر ماعنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل «قرقيسيا» و مايجري مجراها من القرى التي على الفرات، فأنكر — عليه السلام — ذلك من فعله. ٤٢٢

«ماولى» على صيغة المعلوم المجرد، من «وليت الأمر — كرضيت — ولاية» إذا تولّيته واستبددت به.

و في بعض النسخ على صيغة المجهول من التفعيل من قولهم: «وليته البلد» إذا جعلته والياً عليه. و «لتكلف» التجشم، و«التكلف» العريض لما لا يعنيه. و «كفاه مؤونته» أي قام بأمره.

«متبر» قال في النهاية: أي مهلك، يقال: «تبرّه تبريراً» أي كسره و أهلكه، و«التبار» الهلاك. و قال: «التعاطي» التناول و الجراءة على الشيء من «عطى الشيء يعطوه» إذا أخذوه ٤٢٣ و تناوله. و «قرقيسا» — في النسخ بالفتح مقصوراً و في القاموس «قرقيسيا» بالكسر و يقصر — بلد على الفرات. و يقال: «شعاع» أي متفرق. و «شدة المنكب» كناية عن القوّة و الحميّة و هيبة الجانب عن شدة البطش. و «الثغرة» الثلثة. «ولا مجز عن أميره» أي كافٍ و مغنٍ، و الأصل «مجزئ» بالهمزة فحقف. ٤٢٤

٤٢٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٩ — ١٥٠، ط بيروت.

٤٢٣ — الظاهر أن «أخذّه» صحيح (المصحح).

٤٢٤ — بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٤١، ط كمباني و ص ٥٩١، ط تبريز.

٦٢ - وَمِنْ أَبْوَابِ الْإِسْلَامِ

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها .

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَمُهَيِّمًا ^(٤٢٧٦) عَلَى الْمُرْسَلِينَ . فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي ^(٤٢٧٧) ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي ، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ^(٤٢٧٨) عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنْحَوَةٌ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ! فَمَا رَاعَنِي ^(٤٢٧٩) إِلَّا أَنْشَاءُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي ^(٤٢٨٠) حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً ^(٤٢٨١) النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، يَدْعُونَ إِلَى مَخِي دِينَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا ^(٤٢٨٢) أَوْ هَدْمًا ، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وَلَايَتِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ ^(٤٢٨٣) الْبَاطِلُ وَزَهَقَ ^(٤٢٨٤) ، وَأَطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَه ^(٤٢٨٥) .

ومنه : إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع ^(٤٢٨٦) الأرض كلها ما باليت ولا أستوحشت ، وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي

أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِّي بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ اللَّهِ
 لَمُشْتَاقٌ ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ ؛ وَلَكِنِّي آسَىٰ ^(٤٢٨٧) أَنْ يَلِيَّ ^(٤٢٨٨)
 أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاوُهَا وَفُجَارُهَا ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا ^(٤٢٨٩) ، وَعِبَادَهُ
 خَوَلًا ^(٤٢٩٠) ، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا ^(٤٢٩١) ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمْ
 الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ ^(٤٢٩٢) ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ
 مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ الرِّضَايَةُ ^(٤٢٩٣) .
 فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرَتْ تَأْلِيْبِكُمْ ^(٤٢٩٤) وَتَأْيِيبِكُمْ ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيبَكُمْ ،
 وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ ^(٤٢٩٥) .

مرآة العقول في تفسير سورة

أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ ^(٤٢٩٦) قَدْ أَنْتَقَصَتْ ^(٤٢٩٧) ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدْ
 أَفْتَتِحَتْ ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزَوَّى ^(٤٢٩٨) ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغزَىٰ ! أَنْفِرُوا
 - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَثَاقَلُوا إِلَىٰ الْأَرْضِ فَتَقِرُّوا ^(٤٢٩٩)
 بِالْخَسْفِ ^(٤٣٠٠) ، وَتَبَوُّوا ^(٤٣٠١) بِالذُّلِّ ، وَيَكُونَنَّ نَصِيبِكُمُ الْأَخْسَرُ ،
 وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقَّ ^(٤٣٠٢) ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يَنْمِ عَنْهُ ، وَالسَّلَامُ .

توضيح: و «مهيمناً» أي شاهداً على المرسلين يشهد لهم في الآخرة؛ وأصله
 من «آمن غيره من الخوف» لأن الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته، وقيل:
 هو الرقيب، وقيل: المؤمن، وقيل: القائم بأموال الخلق. وقيل: أصله «المؤمن» فأبدلت

الهَاء من الهمزة، وهو «مُفْسِيْعِلٌ» من الأمانة. والمراد به «الأمر» الخلافة. و«الرُّوع» بالضم القلب أوسواده، وقيل: الذهن والعقل. و«أزعجه» قلعه عن مكانه. و«نحاه» أي أزاله؛ ولعلّ الغرض إظهار شناعة هذا الأمر وأنه مما لم يكن يخطر ببال بظاهر الحال فلا ينافي علمه — عليه السلام — بذلك بأخبار الرسول — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —. «فراعني» قال ابن أبي الحديد: تقول للشئء يفجأك بغتة: «ما راعني إلا كذا». و«الرُّوع» بالفتح، الفزع كأنه يقول: «ما أفرعني شئء بعد ذلك السكون الذي كان عندي والثقة التي اطمأنت إليها إلا وقوع ما وقع من «انثيال الناس» أي انصبابهم من كلّ وجه كما ينثال التراب على أبي بكر والاسم كان مذكوراً في كتاب الأشر صريحاً. وإنما الناس يكتبونه على فلان تذكراً من ذكر الاسم. ٢٢٥ «حتى رأيت راجعة الناس» أي الطائفة الراجعة من الناس التي قد رجعت عن الإسلام يعني أهل الردة كـ(مسيلمة و سجاح و طليحة بن خويلد). يحتمل أن يكون المراد بهم المنافقين المجتمعين على أبي بكر، فإنهم كانوا يفتنمون فتنة تصير سبباً لارتدادهم عن الدين رأساً. «كما يتقشع» أي يتفرق و ينكشف. و «تنهه» أي انزجر عن الاضطراب والحركة. و قال الجوهري: «نهت الرجل عن الشئء فتتهه» أي كففته وزجرته، فكف.

وفي النهاية: «طلاع الأرض ذهباً» أي ما يملأها حتى يطلع عنها ويسيل. و «الاستيحاش» ضد الاستيناس، وهنا كناية عن الخوف. «ولكني آسى» أي أحزن. «مال الله دولاً» في الصحاح: إن «دولاً» جمع «دولة» بالضم فيها. و في القاموس: «الدولة» انقلاب الزمان والعقبة في المال و يضم، أو الضم فيه والفتح في الحرب، أوهما سواء والضم في الآخرة والفتح في الدنيا والجمع «دول» مثله.

وفي النهاية: «كان عباد الله خولاً» أي خدماً و عبيداً يعني أنهم يستخذونهم ويستعبدونهم. و «الصالحين حرباً» أي عدوؤاً. «والفاسقين حزباً» أي ناصراً و جنداً.

و قال ابن أبي الحديد: المراد بمن شرب الخمر الوليد بن عقبة؛ وأما الذي «رُضخت له على الإسلام الرضائخ» فعاوية و أبوه و أخوه و حكيم بن خرام و سهيل بن عمرو و الحرث بن هشام و غيرهم و هم قوم معروفون، لأنهم من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الإسلام والطاعة بجمال و شاء دفعت إليهم للأغراض الدنيوية و الطمع، ولم يكن إسلامهم عن أصل و يقين. و قال القطب الراوندي: يعني عمرو بن العاص؛ وليس بصحيح لأن عمرو لم يسلم بعد الفتح، و أصحاب الرضائخ كلهم صونعوا على الإسلام بغنائم حنين؛ ولعمري إن إسلام عمرو كان مدخولاً أيضاً إلا أنه لم يكن عن رضىخة و إنما كان لمعنى آخر. ٤٢٦ و «الرضيخة» شيء قليل يعطاه الانسان يصانع به عن أمر يطلب منه كالأجرة. انتهى. و «التأليب» التحريض. و «التأنيب» أشد اللوم. و «الوئي» الضعف و «الفتور» و «إلى ممالككم تُرَوَى» أي تقبض. «ولا تقاتلوا» — بالتشديد و التحفيف معاً — إشارة إلى قوله — تعالى — «مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ» الآية ٤٢٧.

و قال الفيروزآبادي: «تقاتل عنه: تباطأ و [تقاتل] القوم: لم ينهضوا للنجدة و قد استنهضوا لها».

و قال في النهاية: «الخنسف» النقصان و المهوان. و قال: أصل «البواء» اللزوم؛ و «أبوء» أي أقروا و ألتزم و أرجع. و قال: «الأرق» هو السهر، و «رجل أرق» إذا سهر لعلته؛ فإن كان السهر من عادته قيل: «أرق» بضم الهمزة و الراء. و «أخو الحرب» ملازمه. «ومن نام لم يُتَم عنه» لأن العدو لا يغفل عن عدوه. ٤٢٨

٤٢٦ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٢٦ — ٢٢٧، ط بيروت.

٤٢٧ — التوبة: ٣٨.

٤٢٨ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٩، ط كعپانی و ص ٦٠٨، ط تبريز.

٦٣ - من كتاب نهج البلاغة

إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تبيطه (٤٣٠٣) الناس عن الخروج إليه لما نديهم لحرب أصحاب الجمل.

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ .

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِيمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَأَرْفَعُ ذَيْلَكَ ، وَأَشُدُّ مِزْرَكَ (٤٣٠٤) ، وَأَخْرُجُ مِنْ جُحْرِكَ (٤٣٠٥) ، وَأَنْدُبُ (٤٣٠٦) مَنْ مَعَكَ ؛ فَإِنَّ حَقِّمْتَ فَاغْتَدُ (٤٣٠٧) ، وَإِنْ تَفَشَلْتَ (٤٣٠٨) فَاْبَعُدْ ! وَآيْمُ اللَّهِ لَتُؤْتِينَ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخَلِّطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكَ (٤٣٠٩) ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ (٤٣١٠) ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى (٤٣١١) الَّتِي تَرْجُو ، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى ، يُرَكَّبُ جَمَلُهَا ، وَيُدَلَّلُ صَعْبُهَا ، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا . فَاَعْقِلْ عَقْلَكَ (٤٣١٢) ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحِظَكَ . فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ ، فَبِالْحَرِيِّ (٤٣١٣) لَتُكْفِينَ (٤٣١٤) وَأَنْتَ نَائِمٌ ، حَتَّى لَا يُقَالَ : أَيُّنَ فُلَانٌ ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «هولك و عليك» قال ابن أبي الحديد: فإنّ أبا موسى كان يقول لأهل الكوفة: إنّ عليّاً — عليه السلام — إمام هدى، وبيعتته صحيحة إلاّ أنّه لا يجوز القتال معه لأهل القبلة. انتهى. ٤٢٩

و أقول: كون هذا الكلام له و عليه لاشتماله على الحقّ والباطل والحقّ ينفعه والباطل يضرّه؛ أو ظاهر الكلام له تستحسنه العوام، و باطنه حجة عليه، إذ بعد الإقرار بصحة البيعة لا مجال للأمر بالمخالفة؛ أو ظنّ أنّ هذا الكلام ينفعه و في الواقع يضرّه، أو ينفعه في الدنيا و يضرّه في العقبى. والأمر برفع الذيل و شدّ المثزر كنايةتان عن الاهتمام في الأمر. و «الخروج من الحجر» استهانة به حيث جعله ثعلباً أو ضبعاً. «والحجر» بالضمّ كلّ شيء تحفره السباع والهوام لأنفسها. قوله — عليه السلام — «فإنّ حققت» أي أمرك مبني على الشكّ، فإنّ حققت لزوم طاعتي «فانفذ» أي فسر حتى تقدم عليّ؛ وإنّ أقمت على الشكّ فاعتزل العمل، أو إن أنكرت الطاعة فأظهر إنكارك و اعمل بمقتضاه. «والخائر» اللبن الغليظ. «والزبد» خلاصة اللبن و صفوته، يقال للرجل إذا ضرب حتى أثخن: «ضرب حتى خلط زبده بخائره و ذائبه بجامده» كأنّه خلط مارق و لطف من إخلاطه بما كثف و غلظ منها. و هذا مثل و معناه: «ليفسدنّ حالك و ليضطربنّ ما هو الآن منتظم من أمرك. «والقعدة» بالكسر هيئة القعود — كالجلسة والركبة —. قوله «و تحذر من أمامك» قيل: كناية عن غاية الخوف، و إنّما جعل — عليه السلام — الحذر من خلف أصلاً في التشبيه لكون الانسان من وراءه أشدّ خوفاً، و قيل: حتى تخاف من الدنيا كما تخاف من الآخرة. و يحتمل أن يكون المعنى: حتى تحذر من هذا الأمر الذي أقبلت إليه و أقدمت عليه و هو تسييط الناس عن الجهاد كما تحذر ممّا خلفته و راء ظهرك و لم تقدم عليه و هو الجهاد.

و قال ابن أبي الحديد: أي يأتيكم أهل البصرة مع طلحة و نأتيكم بأهل المدينة والحجاز فيجتمع عليكم سيفان من أمامكم و من خلفكم. ٤٣٠ و قال في قوله

عليه السلام— «و ماهي بالهويني» أي ليست هذه الداهية بالشيء الهين الذي ترجو اندفاعه بسهولة، فإن قصد الجيوش الكوفة من كلا الجانبين أمر صعب المرام فإنه ليركبن أهل الحجاز و أهل البصرة هذا الأمر المستصعب؛ لأننا نحن نطلب أن نملك الكوفة و أهل البصرة كذلك، فيجتمع عليها الفريقان.

و قال في النهاية: «المون» الرفق واللين والتثبت؛ و «الهويني» تصغير «الهُونِي» تأنيث «الأهون». قوله «فاعقل عقلك» يحتمل المصدر، وقيل: هو مفعول به. و «خذ نصيبك و حفظك» أي من طاعة الإمام و ثواب الله، وقيل: «لا تتجاوز إلى ماليس لك. «فإن كرهت ففتح» أي عن العمل، فإني قد عزلتك. «إلى غير رحب» أي سعة بل يضيق عليك الأمر بعده..

و قال في النهاية: «بالحرثي أن يكون كذا» أي جدير.

و قال ابن أبي الحديد ^{٤٣١} أي جدير أن تكفى هذه المؤونة التي دعيت إليها.

«و أنت نائم» أي لست معدوداً عندنا و عندنا و عند الناس من الرجال الذين يفتقر الحروب والتدبيرات ^{٤٣٢} إليهم فسيغني الله عنك، ولا يقال: أين فلان؟ ^{٤٣٣}

٦٤ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ

إلى معاوية ، جواباً

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ مِنْ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ،

٤٣١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٤٩، ط بيروت.

٤٣٢— في المصدر: فجدير أن تكفى ما كلفته من حضور الحرب. «و أنت نائم» أي لست معدوداً عندنا و عندنا و عند الناس من الرجال الذين يفتقر الحروب والتدبيرات....

٤٣٣— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٠٨، ط تبريز.

فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا
وَفُتِنْتُمْ ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرَهَا^(٤٣١٥) ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفَ الْإِسْلَامِ^(٤٣١٦)
كُلَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حِزْبًا .

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ^(٤٣١٧) ، وَنَزَلْتُ
بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ^(٤٣١٨) ! وَذَلِكَ أَمْرٌ غِيبَتْ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا الْعُدْرُ فِيهِ
إِلَيْكَ .

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ أَنْقَطَعَتْ
الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ^(٤٣١٩) ، فَإِنِّي إِنْ
أَزْرَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ ! وَإِنْ
تَزُرَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ

بِحَاصِبٍ^(٤٣٢٠) بَيْنَ أَغْوَارٍ^(٤٣٢١) وَجَلْمُودٍ^(٤٣٢٢)

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتَهُ^(٤٣٢٣) بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي

مَقَامٍ وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبُ^(٤٣٢٤) ، الْمُقَارِبُ
الْعَقْلُ^(٤٣٢٥) ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعِ
سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ^(٤٣٢٦) ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ

سَأَيْمَتِكَ^(٤٣٢٧) ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ
 قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ !! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلْتَهُمْ
 الشَّقَاوَةَ ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلِ ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّم - فَضَرِعُوا مَصَارِعَهُمْ^(٤٣٢٨) حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ،
 وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا ، بِوَقْعِ سَيْوْفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعْيُ^(٤٣٢٩) ، وَلَمْ تَمَاشِهَا
 الْهُوَيْنَى^(٤٣٣٠)

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ
 حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَأَمَّا تِلْكَ
 الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدَعَةٌ^(٤٣٣١) الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ^(٤٣٣٢) ،
 وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

٦٥ - وَمِنْ كِتَابِ الْبَلَاغَةِ

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ^(٤٣٣٣) مِنْ عِيَانِ
 الْأُمُورِ^(٤٣٣٤) ، فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ ،
 وَأَفْتَحَاكَ^(٤٣٣٥) غُرُورَ الْمَيْنِ^(٤٣٣٦) وَالْأَكَاذِيبِ ، وَبِأَنْتِحَالِكَ^(٤٣٣٧) مَا
 قَدْ عَلَا عَنْكَ^(٤٣٣٨) ، وَأَبْتَزَاكَ^(٤٣٣٩) لِمَا قَدْ أَخْتَرْنَا^(٤٣٤٠) دُونَكَ ، فِرَارًا

مِنَ الْحَقِّ ، وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ ^(١٣٤١) ؛ مِمَّا قَدْ
 وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِيءٌ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ،
 وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ ^(١٣٤٢) ؟ فَأَحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَأَشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا ^(١٣٤٣) ،
 فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيِبَهَا ^(١٣٤٤) ، وَأَغْشَتْ ^(١٣٤٥) الْأَبْصَارَ
 ظَلَمَتُهَا .

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ ^(١٣٤٦) مِنْ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قَوَاهَا عَنِ
 السَّلْمِ ^(١٣٤٧) ، وَأَسَاطِيرَ ^(١٣٤٨) لَمْ يَحْكُمَا ^(١٣٤٩) مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ ^(١٣٥٠) ؛
 أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَائِسِ ^(١٣٥١) ، وَالْخَائِطِ ^(١٣٥٢) فِي الدِّيمَاسِ ^(١٣٥٣) ،
 وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ ^(١٣٥٤) بَعِيدَةِ الْمَرَامِ ، نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ ^(١٣٥٥) ، تَقْصُرُ
 دُونَهَا الْأَنْوُقُ ^(١٣٥٦) وَيَحَازِي بِهَا الْعَيُوقُ ^(١٣٥٧)

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا ^(١٣٥٨) ، أَوْ أُجْرِي
 لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا ! ! فَمِنَ الْآنَ فَتَدَارِكُ نَفْسَكَ ، وَأَنْظُرْ
 لَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ ^(١٣٥٩) إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتِجَتْ ^(١٣٦٠)
 عَلَيْكَ الْأُمُورُ ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية
 إليه بعد قتل علي - عليه السلام - الخوارج، وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل: «إن

رسول الله -صلى الله عليه وآله- و عدني بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل و صفين، و إنه سمّاهم المارقين». فلما واقفهم في النهروان وقتلهم في يوم واحد و هم عشرة الآف فارس، أحب أن يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل و يعده أصحابه و خواصه، فقال له: «قد آن لك» أي قرب و حان أن تنتفع بما عاينت و شاهدت معاينة من صدق القول الذي كنت أقوله للناس و يبلغك و تستهزي به. ٢٣٤ و قال: يقال: قد رأيت له محاً باصراً أي نظراً بتحديد شديد -ومخرجه مخرج «رجل لابن وتامر» أي ذولبن و تمر- فعنى «باصر» ذو بصر. و «عيان الأمور» معاينتها أي قرب أن تنتفع بما تعلمه يقيناً من استحقاقى للخلافة و برآءتي من كل شبهة. ٢٣٥

و قال ابن ميثم: وصف اللّمح بالباصر مبالغة في الإبصار كقولهم «ليل أليل». ٢٣٦



«والمدرج» المسلك.

و قال ابن أبي الحديد: «الأباطيل» جمع باطل علي غير القياس. ٢٣٧ و «اقتحامك» أي إلقاءك نفسك بلا روية في «غرور المين» و هو الكذب. و «بانتحالك» أي ادعائك كذباً. «ما قد علا عنك» أي لم تبلغه و لست أهلاً له. و «ابتزازك» أي استلابك. «لما اختزن دونك» أي منعك الله منه من إمرة المسلمين و بيت مالهم، من قولهم «اختزن المال» أي أحرزه. «فراراً» أي فعلت ذلك كله فراراً من الحق. «لما هو ألزم لك» يعني فرض طاعتي عليك.

قال ابن ميثم: لأنهما دائماً في التغير والتبدل بخلاف وجوب الطاعة فإنه أمر لازم. انتهى. ٢٣٨

٤٣٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧، ط بيروت.

٤٣٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٣، ط بيروت.

٤٣٦- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٣.

٤٣٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٣، ط بيروت.

٤٣٨- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

ويمكن أن يقال: لأنك تفارقها ولا تفارقه؛ والظاهر أن ذلك مجاز عن شدة اللزوم.
«مما قد وعاه سمعك» أي من النص. وكلمة «ما» في «ماذا» استفهامية، أو نافية.
«على لبستها» — في بعض النسخ بالضم وفي بعضها بالكسر — قال في النهاية:
«اللِّبسة» بالكسر، الهيئة والحالة.

وقال ابن أبي الحديد: «اللِّبسة» بالضم يقال: «في الأمر لبسة» أي اشتباه
وليس بواضح؛ ويجوز أن يكون «اشتغالها» مصدراً مضافاً إلى معاوية، أي اشتمالك
إيّاها على اللبسة، أي إدراعك إيّاها وتقمصك بها على ما فيها من الإبهام والاشتباه. و
يجوز أن يكون مصدراً مضافاً إلى ضمير الشبهة فقط، أي احذر الشبهة واحتوائها على
اللِّبسة التي فيها. وقال: «أغدفت المرأة قناعها» أي أرسلته على وجهها. ٤٣٩ و
«أغشت الأبصار» أي جعلتها سترًا للأبصار — وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهو
سوء البصر بالليل أو العمى — «فالظلمة مرفوعة بالفاعلية. «ذو أفانين» أي أساليب
مختلفة لا يناسب بعضها بعضاً»

«ضعفت قواها عن السلم» قال ابن ميثم: أي ليس لها قوة أن يوجب

صلحاً. ٤٤٠

قال ابن أبي الحديد: أي عن الإسلام، أي لم تصدر تلك الأفانين المختلفة عن
مسلم و كان كتب إليه أن يفرد بالشام وأن يوليّه العهد من بعده وأن لا يكلفه الحضور
عنده. وقرأ أبو عمرو «أدخلوا في السلم كماق»^{٤٤١} ليس المعنى الصلح بل الإسلام
والإيمان لا غير. وقال: «الأساطير» الأباطيل، واحدها «أسطورة و أسطارة» بالكسر.
و «حوك» الكلام صنعتته ونظمه. «والحلم» العقل، أو الإنابة. ٤٤٢

٤٣٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٥، ط بيروت.

٤٤٠ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

٤٤١ — البقرة: ٢٠٨.

٤٤٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٦، ط بيروت.

وقال ابن ميثم: لأنّ الكتاب كان فيه خشونة و تهوّر، وذلك ينافي الحلم و ينافي غرضه من الصلح. ٢٤٣

و قال الجوهري: «الدهس والدهاس» — مثل اللبث واللباث — المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملًا و ليس هو بتراب ولا طين و لونه الدهسة. و قال: «الديماس» السرب المظلم تحت الأرض. و «السرب» البيت في الأرض تقول: «السرب الوحشي في سربه». والغرض عدم استقامة القول. و «المرقبة» الموضع العالي، أي دعوى الخلافة. و «المرام» المقصد، و بعده كناية عن الرفعة.

و «نزوح الأعلام» عن صعوبة الوصول إليها. و في الصحاح: «نزحت الدار نزوحاً» بعدت. و قال: «الأنوق» على فعول، طائر و هو الرخسة؛ و في المثل «أعز من بيض الأنوق» لأنها تحرزه فلا تكاد يظفر بها، لأنّ أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن البعيدة و هي تحمق مع ذلك. انتهى. و «حاش لله» أصله «حاشا لله» أي معاذ الله و هو فعل ماض على صيغة المفاعلة مأخوذ من «الحشا» أي الناحية؛ و فاعله «أن قلى». و قال الزجاج: معنى «حاش لله» براءة لله. و «الصدّر» بالتحريك رجوع الشاربة عن الماء كالورد بالكسر الاشراف على الماء. «فتدارك نفسك» أي تدبر آخر أمرك. «حتى ينهد» أي ينهض. «أرتجت عليك» أي أغلقت. ٢٤٤

٦٦ — وَمِنْ جَوَابِهَا

إلى عبدالله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ

٢٤٣ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

٢٤٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤١، ط كمياني و ص ٥٠٨، ط تبريز.

مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءٍ غَيْظٍ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ . وَلَيْكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ ^(٤٣٦١) ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

٦٧ - وَمِنْ أَسْبَابِ الْإِسْلَامِ

إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ^(٤٣٦٢) ، وَأَجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ ^(٤٣٦٣) ، فَأَقْتِ الْمُسْتَفْتِيَّ ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ . وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ ^(٤٣٦٤) عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا ^(٤٣٦٥) لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا .

وَأَنْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَأَصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ ^(٤٣٦٦) مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ ^(٤٣٦٧) وَالْخَلَاتِ ^(٤٣٦٨) ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَأَحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا .

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» فَالْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ ، وَالْبَادِي :

الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَبِهِ^(٤٣٦٩) ،
وَالسَّلَامُ .

بيان: «بأيام الله» أي إنعامه و أيام انتقامه. روي ذلك عن أبي عبدالله
—عليه السلام—.

«و اجلس لهم العصرين» قال ابن ميثم: لكونها أطيب الأوقات بالحجاز.
وقال الجوهري: «العصران» الغداة والعشي؛ ومنه سميت صلاة العصر.
وقال: «السفير» الرسول والمصلح بين القوم. «إن زيدت» أي دفعت و منعت. و
«وردها» سؤلها. و «المجاعة» بالفتح، الجوع.
وقال ابن الأثير: «المفقر» جمع^{٤٤٥} «فقر» على غير قياس كالمشابه والملامح؛
و يجوز أن يكون جمع «مفقر» و «الخلقة» الحاجة. «والمحاب» جمع «المحبة» بمعنى الحب
أي الأعمال المحبوبة.^{٤٤٦} *مرزوقية كوتير علوم رسولي*

٦٨ — وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَالَتُهُ

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ : لَيِّنٌ مَسَّهَا ، قَاتِلٌ سُمَّهَا ؛
فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا ، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ؛ وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا ،
لِمَا أَيَقْنَتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَتَصَرَّفْ حَالَاتِهَا ؛ وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ

٤٤٥— هكذا روي في البحار

٤٤٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كمياني و ص ٥٨٥، ط تبريز.

بِهَا^(٤٣٧٠) ، أَخَذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كَلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى
 سُورٍ أَشْخَصْتَهُ^(٤٣٧١) عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ ، أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى
 إِيْعَاشٍ ! وَالسَّلَامُ .

بيان: «لقلة ما يصحبك منها» أي لقلة ما يستفيد من لذتها والانتفاع بها؛
 والتعبير بالقلّة على سبيل التنزل أي لأنك لا تصحب منها شيئاً. وقيل: المراد بما يصحبه
 منها الكفن، وقيل: القبر.^{٤٤٧}

٦٩ — وَمِنْ زِيَارَاتِ الْبُلْدَانِ

إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَأَسْتَنْصَحَهُ ، وَأَجَلَ حَلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ،
 وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ ، وَأَعْتَبِرَ^(٤٣٧٢) بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ
 مِنْهَا ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا ، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا ! وَكُلُّهَا
 حَائِلٌ^(٤٣٧٣) مُفَارِقٌ . وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ ، وَأَكْثَرَ
 ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ^(٤٣٧٤) .
 وَأَخَذَرَ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخَذَرَ
 كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَأَخَذَرَ كُلَّ
 عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ

غَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلاً . وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ ، وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَأَضْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ ^(٤٣٧٥) ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَأَسْتَضْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وَلْيَرَّ عَلَيْكَ أَثْرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً ^(٤٣٧٦) مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِيهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُونُ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ ^(٤٣٧٧) رَأْيُهُ ، وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ ، وَمَعَارِيضُ ^(٤٣٧٨) الْفِتَنِ . وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ ^(٤٣٧٩) ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلاً ^(٤٣٨٠) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ . وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا .

وَحَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَرْفُقُ بِهَا وَلَا تَقْمَهْرَهَا ، وَخُذْ عَفْوَهَا ^(٤٣٨١)
 وَنَشَاطَهَا ، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ
 قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقُ ^(٤٣٨٢)
 مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَاقِ ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ
 مُلْحَقٌ . وَوَقِّرِ اللَّهَ ، وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ . وَأَحْذِرِ الْغَضَبَ ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ
 مِنْ جُنُودِ إبْلِيسَ ، وَالسَّلَامُ .

إيضاح: «بجبل القرآن» تعني الإضافة بيانية، كما قال -صلى الله عليه وآله-
 في حديث الثقلين: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض. «و انتصحه» أي
 عذبه لك ناصحاً فيما أمرك به ونهاك عنه. و «أحلّ حلاله» أي اعتقده كذلك واعمل
 به. «و صدق بما سلف» أي صدق بما تضمنته القرآن من أيتام الله ومثلاته في الأيام السالفة
 والنبیین والمرسلين وما جاؤوا به، أو بما ظهر لك حقيقة من الأمور السالفة من ابتداء
 العالم و حدوثه و بعث النبيين و أحوالهم و غيرها سواء ظهر من الكتاب أو السنة
 أو البرهان العقلي. «و كلها حائل» أي متغير. «إلا على حق» أي على حق عظيم
 معتد به من الأموال، أو مطلقاً مالاً أو غيره، أو الغرض عدم الحلف على الباطل. «ولا
 تمن الموت» أي لا تطلبه إلا مقروناً ومشروطاً بأن يكون صلاحك فيه وتدخل الجنة
 بعده و تكون مغفوراً مبروراً.

وقال ابن أبي الحديد ^{٤٤٨}: أي إلا و أنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤدبك
 إلى الجنة و تنفذك من النار؛ وهذا معنى قوله -تعالى- لليهود: «فَتَمَتُّوا أَلْمُوتَ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ! وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ» ^{٤٤٩}. انتهى.

٤٤٨- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤٤، ط بيروت.

٤٤٩- الجمعة: ٦-٧.

و أقول: على هذا لعله يرجع إلى النهي عن تمتي الموت مطلقاً فإن ذلك الوثوق مما لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئمة — عليهم السلام —.

«ولا تجعل عرضك غرضاً» أي اتق مواضع التَّهَمِ و «الغرض» الهدف.

و «النبيل» السهام العربية، ولا واحد له من لفظه، و «النبال» جمع الجمع. و «الصفح مع الدولة» العفو عند الغلبة على الخصم. «واستصلح كل نعمه» أي استدم نعم الله — تعالى — بشكرها. و تضييعها بترك الشكر أو بصرفها في غير مصارفها المشروعة. و «رؤية أثر النعمة» باستعمالها كلبس الفاخر من الثياب و إطعام الطعام. و «التقدمة من النفس» بذلها في الجهاد و إتعاها و إذابتها بالصيام والقيام، و من الأهل ببعث الأولاد والعشيرة إلى الجهاد وعدم المبالاة بما أصابهم في سبيل الله والرضا بقضاء الله في مصائبهم، و من المال بإنفاقه في طاعة الله. «و إنك ما تقدّم» إشارة إلى قوله — تعالى — «وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا»^{٤٥}

و قال الجوهري: «قال رأيه» ضعُف، و «رجل فال» أي ضعيف الرأي، محطّي الفراسة.

«فإنّ الصاحب معتبر» قال ابن ميثم: فإنك تقاس بصاحبك وينسب فعلك إلى فعله و لأنّ الطبع مع الصحبة أطوع للفعل منه للقول، فلو صحبه لشابه فعله فعله. و في القاموس: صحبه — كسمعه — صحابة و يكسر.

و في الصحاح: «الجماع» ما جمع شيئاً، يقال: الخمر جماع الإثم. «واحذر منازل الغفلة» كالقرى والبوادي وكلّ منزل يكون أهله غافلين عن الله، جافين لأوليائه، باعدين عن الآداب الحسنة، غير معتنين على طاعة الله. «على ما يعينك» أي يهتك. و «المعارض» جمع «معرض» بفتح الميم أو كسرهما، وهو محلّ عروض الشيء و ظهوره.

قال الجوهري: «المعرض» ثياب تحلى فيها الجواربي. «إلا فاصلاً» أي

شاخصاً. قال تعالى: «وَلَمَّا فَصَّلتِ الْمَيْمَرَةُ»^{٤٥١}.
 «أو في أمر تُعذِّر به» أي لضرورة تكون عذراً شرعاً «(في جبل أمورك»^{٤٥٢} أي في جعلتها وكلها. «وخادع نفسك» أي بأخذ عفوها ونشاطها وترغيبها إلى العباد بذكر الوعد والوعيد وصحبة العباد والنظر إلى أطوارهم الحسنة من غير قهر وجبر حتى ميل و يضجر؛ بل بأن يتلطف لها ولا يحملها فوق طاقتها. وقال الجوهري: «عفو المال» ما يفضل عن النفقة. «فإن الشر بالشر ملحق» لعل المراد بالشر الثاني صحبة الفاسق، وبالأول سوء العاقبة، أو بالأول ما اكتسبه النفس من تلك المصاحبة، وقيل: أي الشر يقوى بالشر كالنار تقوى بالنار فخالطهم جاذبة لك إلى مساعدتهم — وفي بعض النسخ ملحق بصيغة اسم الفاعل أي يلحقك الشر بالشر. —^{٤٥٣}

[ثم هناك توضيحات في مواضع أخرى من بحار الأنوار في شرح وبيان قسمة من هذا الكتاب، وأنا نذكرها فيما يلي:]
 بيان: أي لا تتم الموت إلا مشروطاً بالمغفرة أو بعد تحصيل ما يوجب رفع درجات الآخرة في بقية العمر. وقال ابن أبي الحديد: أي لا تتم الموت إلا وأنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤدِّيك إلى الجنة وتنقذك من النار
 أقول: على هذا يحتمل أن يكون نياً عن تمتي الموت مطلقاً فإن ذلك الوثوق لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئمة عليهم السلام. —^{٤٥٤}

إيضاح: «(في جبل أمورك» أي جميعها. «وخادع نفسك» أي حملها ما ثقل عليها من الطاعات بلطف و مداراة من غير عنف، حتى تتابعك وتوافقك عليها. «وخذ عفو» أي ما فضل من أوقاتها عن ضرورتاتها، لتكون ناشطة فيها، ولا تكلفها فوق طاقتها و ما يشقُّ عليها فتملُّ و تضجر. قال الجوهري: «عفو المال» ما يفضل

٤٥١ — يوسف: ٩٤.

٤٥٢ — هكذا روي في البحار.

٤٥٣ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٧، ط كسباني و ص ٥٨٧، ط تبريز.

٤٥٤ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٨٠.

عن النفقة ٤٥٥

بيان: «فاصلاً» أي شاخصاً، قال تعالى: «وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ» . و
اعلم أنه نقل العلامة وغيره الإجماع على تحريم السفر بعد الزوال لمن وجبت عليه
الصلاة^{٤٥٦} وكذا على كراهته بعد الفجر.
و اعترض على الأول بأن علة تحريم السفر استلزامه لفوات الجمعة، و
مع التحريم يجوز إيقاعها^{٤٥٧} فتنتفي العلة فكذا المعلول وهو التحريم؛ وهذا دور فقهي و
هو ما يستلزم وجوده عنده.
و أجيب بأن علة حرمة السفر استلزام جوازه لجواز تفويت الواجب،
والاستلزام المذكور ثابت سواء كان السفر حراماً أو مباحاً، فتأمل.^{٤٥٨}



مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

٤٥٥— بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٨٧، باب جوامع أحكام النواقل اليومية، ص ٣٦.

٤٥٦— وذلك لأن إجابة النداء واجبة ومن لم يجيب النداء فقد عصي، سواء اشتغل بالسفر أو اختفى في بيته ونام.

٤٥٧— جواز إيقاع صلاة الجمعة للمسافر إنما يستلزم جواز السفر إذا كان متمكناً في سفره ذلك من إقامة الجمعة، كما إذا سافر من قريته — وقد سمع النداء بها — وأدرك الصلاة في البلد أو قرية أخرى مثلها يقام فيها الجمعة؛ وأما إذا سمع النداء ثم خرج عن البلد وليس يدرك في سفره ذلك صلاة الجمعة أخرى، فالعصيان مقطوع به كما عرفت.

٤٥٨— بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٨٩، كتاب الصلاة، ص ١٩٩ — ٢٠٠.

٧٠ - وَمِنْ أَجْلِ الْبُرْجِ الْأَيْمَنِ

إلى سهل بن حنيف الانصاري ، وهو عامله على المدينة ، في معنى قوم
من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِّنْ قِبَلِكَ^(٤٣٨٣) يَتَسَلَّلُونَ^(٤٣٨٤) إِلَى
مُعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ
مَدَدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا^(٤٣٨٥) ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًا ، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى
وَالْحَقِّ ، وَإِضَاعُهُمْ^(٤٣٨٦) إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا
مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا^(٤٣٨٧) ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ
وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَهُ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرِ^(٤٣٨٨) ،
فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا^(٤٣٨٩) !!

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ ، وَإِنَّا
لَنَنْطَمِعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ ، وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنَهُ^(٤٣٩٠) ،
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «في معنى قوم» أي في شأنهم و أمرهم. «يتسللون» أي يخرجون إلى
معاوية هارين في خفية واستتار. قال الفيروزآبادي: «انسل» انطلق في استخفاء.
وقال الجوهري: «انسل من بينهم» خرج، و«تسلل» مثله. وقال: «وضع
البحر وغيزه» أي أسرع في سره، وأوضعه راكبه.
وفي النهاية: «الإهطاع» الإسراع في العدو. و«أهطع» إذا مد عنقه وصوب

رأسه. «في الحق أنسوة» أي لا نفضل بعضهم على بعض في العطاء كما يفعل معاوية. وفي النهاية فيه: إنه قال للأنصار: «إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا». «الأثره» بفتح الهمزة والثاء، الاسم من «آثر يُؤثر إيثارة» إذا أعطى. أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفداء. و«الاستئثار» الانفراد بالشيء. و«السحق» بالضم البعد والحزن من الأرض ضد السهل. ٢٥٩

٧١ - وَمَنْ لِي بِمَا لِي السَّلَامُ

إلى المنذر بن الحارود العبدي ، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ ^(٤٣٩١) ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَارِي ^(٤٣٩٢) إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ أَنْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَادًا ^(٤٣٩٣) . تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا ، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِيعِ ^(٤٣٩٤) نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَيَّ جِبَايَةً ^(٤٣٩٥) ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال الرضي : والمنذر بن الحارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام :

إنه لنظائر في عطفيه (٣٩٦) مختال في بُرْدِيَّة (٣٩٧) ، تَقَالُ في شِيرَاكِيَّة (٤٣٩٨) .

إيضاح: «الهدى» بالفتح، السيرة الحسنة. «فيا رُقِّي» بالتشديد، أي فيما رفع إليّ، وأصله أن يكون الانسان في موضع عال فيرقى إليه شيء، وكان العلوه هنا هو علو الرتبة بين الإمام والأمير نحو قولهم «تعال» باعتبار علو رتبة الأمر على الأمور. كذا ذكره ابن أبي الحديد وقال: اللام في «هواك» متعلقة بمحذوف دل عليه «انقياد» لأن المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز أن يتقدم على المصدر. «والعتاد» العدة. و قال: العرب تضرب المثل بالجمل في الهوان. ٤٦٠

وقال ابن ميثم: «جمل الأهل» مما يتمثل به في الهوان؛ وأصله فيما قيل: إن الجمل يكون لأبي القبيلة فيصير ميراثاً لهم يشوقه كل منهم ويصرفه في حاجته فهو ذليل حقير بينهم. ٤٦١

و «شِشع نعلك» قال الجوهري: هي التي تشد إلى زمامها. وقال ابن أبي الحديد: المثل بها في الاستهانة مشهور لا بتدالها ووطنها الاقدام في التراب. ٤٦٢ «أو يشرك في أمانة» قال ابن ميثم: الخلفاء أمناء في بلاده، فمن ولوه من قتلهم فقد أشركوه في أمانتهم. ٤٦٣

«أو يؤمن على جباية» قال ابن أبي الحديد: أي على استجباة الخراج وجمعه. وهذه الرواية التي سمعتها؛ و من الناس من يروها «على خيانة» بالخاء المعجمة والنون؛ وهكذا رواها القطب الراوندي — رحمه الله — ولم يرو الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن. وقال: «على» تكون متعلقة بمحذوف، أو بـ «يؤمن» نفسها؛ وهذا

٤٦٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

٤٦٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦٣— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

بعيد ومتكلف. ٤٦٤ وقال ابن ميثم: أي تؤمن حال خيانتك لأن كلمة «على» تفيد الحال. ٤٦٥ انتهى.

وأقول: يمكن أن يقدر فيه مضاف، أي على إزالة خيانة أو يراد بالجباية المال الذي هو معرضها. «النظار في عطفه» أي ينظر كثيراً في جانبه تارة هكذا لإصلاح ثوبه أو إعجابه بنفسه.

وقال ابن أبي الحديد: «الشراك» السير الذي يكون في النعل على ظهر المقدم. و«التفل» بالسكون، مصدر «تفل» أي بصق و«التفل» محرّكاً البصاق نفسه. و«المختال» إنما يفعله في شراكه ليذهب عنها الغبار والوسخ، بتفل فيهما ويسحهما ليعود كالجديدين. وقال ابن الأثير: «التفل» نفخ معه أدنى بزاق وهو أكثر من النفث. ٤٦٦

٧٢ — وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

مركز تحقيقات كميتر علوم سوري
إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ ، وَلَا مَرزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ ،
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ
دُولٍ (٤٣٩١) ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَنْتَا عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ
لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ .

٤٦٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

٤٦٦— بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٨٧، ط تبريز.

٧٣ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ

إلى معاوية

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ ،
 لَمَوْهِنٌ^(٤٤٠٠) رَأْيِي ، وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي^(٤٤٠١) . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي
 الْأُمُورَ^(٤٤٠٢) وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ^(٤٤٠٣) ، كَأَلْمُسْتَقْبَلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ
 أَحْلَامَهُ^(٤٤٠٤) ، وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ^(٤٤٠٥) مَقَامَهُ ، لَا يَدْرِي أَلَهُ
 مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ ، وَلَسْتَ بِهِ ، خَيْرٌ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ . وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ
 لَوْلَا بَعْضُ الْأَسْتِيقَاءِ^(٤٤٠٦) ، لَوَصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعٌ^(٤٤٠٧) ، تَقْرَعُ^(٤٤٠٨)
 الْعِظْمَ ، وَتَهْلِسُ^(٤٤٠٩) اللَّحْمَ ! وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّتَكَ^(٤٤١٠) عَن
 أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ ، وَتَأْذَنَ^(٤٤١١) لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ ، وَالسَّلَامُ
 لِأَهْلِهِ .

بيان: «فإنني على التردد» قال ابن أبي الحديد^{٤٦٧}: ليس معناه التوقف، بل
 التردد والتكرار أي أنا لائم نفسي على أنني أكرر تارة بعد تارة أجوبتك عمداً تكببه و
 أجعلك نظيراً لي؛ أكتب وتجيبي وتكتب وأجيبك، وإنما كان ينبغي أن يكون
 جواب مثلك السكوت.

«لموهن رأيي» إلى^{٤٦٨} أعدته واهناً ضعيفاً؛ والغرض المبالغة في عدم استحقاقه

٤٦٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٣، ط بيروت.

٤٦٨- الظاهر أن «أي» صحيح (المصحح).

للجواب وإلا فلا يكن فعله — عليه السلام — إلا حقاً و صواباً. «و إنك إذ تحاولني الأمور» الظاهر من كلام الشارحين أنها حملاً المحاولة على معنى القصد والارادة، و حينئذٍ يحتاج إلى تقدير حرف الجر؛ و يحتمل أن يكون مفاعلة من حال بمعنى حجز و منع، أي تمنعني الأمور. «وتراجعني السطور» أي بالسطور.

«كالمستقل النائم» قال ابن أبي الحديد: أي كالنائم يرى أحلاماً كاذبة، او كمن قام بين^{٤٦٩} يدي سلطان، أو بين قوم عقلاء ليعتذر عن أمر أوليخطب الأمر في نفسه. «قد بهضه مقامه ذلك» أي أثقله، فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له أم عليه فيتخير. انتهى. ٤٧٠

و في قوله — عليه السلام — «أنه بك شبيه» إيذان بأن معاوية أقوى في ذلك. و يقال: «استبقيت من الشيء» أي تركت بعضه؛ و «استبقاه» أي استحياه. و يحتمل أن يكون من «أبقيت عليه» أي رحته.

«نوازع تفرع العظم» قال ابن أبي الحديد: روي «نوازع» جمع «نازعة» أي جاذبة قالعة؛ و يروي «قوارع» بالقاف والراء، و يروي «تهلس اللحم» و «تلهس» بتقديم اللام. فأما «تهلس» بكسر اللام، فالمعنى تذيبه حتى تصير كبदन به اهلاس و هو السل. و أما «تلهس» فهو بمعنى تلحس، أبدلت الحاء هاءً و هو من «لحست كذا بلساني بالكسر ألحسه» أي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحساً، لأن الشيء إنما يلحس إذا ذهب و بقي أثره. و يروي «ينهس» بالنون والسين المهملة والنهس والنهش بالمهملة والمعجمة هو أخذ اللحم بمقدم الأسنان. ٤٧١

و أما «بعض الاستبقاء» الذي أشار إليه — عليه السلام — فقال ابن ميثم: «لولا بعض المصالح لوصلت إليك مني قوارع» و أراد شدائد الحرب.

٤٦٩ — في المصدر: كمن قام مقاماً.

٤٧٠ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٣، ط بيروت.

٤٧١ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٢، ط بيروت.

وقال ابن أبي الحديد: الإمامية تقول: إن النبي -صلى الله عليه وآله- فوّض إليه أمر نساؤه بعد موته وجعل إليه أن يقطع عصمة آيتهن شاء إذا رأى ذلك. وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك، فقد كان قادراً على أن يقطع عصمة أم حبيبة ويبيع نكاحها للرجال عقوبة لها ولعائشة، فإنها كانت تبغض علياً كما يبغضه أخوها ولو فعل ذلك لانتفش لحمه. وقد روي عن رجالهم أنه تهدد عائشة بضرب من ذلك.

قال: وأما أصحابنا، فيقولون: قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله -صلى الله عليه وآله- يلعن معاوية بعد إسلامه ويقول: إنه منافق كافر وإنه من أهل النار.

والأخبار في ذلك مشهورة، فلوشاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك وأسمعهم قوله مشافهة لفعل؛ ولكن رأى العدول عن ذلك مصلحة لأمر يعلمه هو -عليه السلام-.

وقال أبو يزيد البصري: إنما أبق عليه لأنه خاف أن يفعل معاوية كفعله -عليه السلام- فيقول لعمر بن العاص وحبيب بن مسلمة ويسر بن أرطاة وأمثالهم: آرووا أنتم عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه كان يقول في علي -عليه السلام- أمثال ذلك. ٤٧٢ انتهى.

وقال الجوهرى: «تَبَطَّه عَنِ الْأَمْرِ تَشْبِيطًا شَغَلَهُ عَنْهُ». وقال: «أُذِنَ لَهُ إِذْنًا» استمع. ٤٧٣

٧٤ - وَمَنْ أَلَمَّ بِاللَّيْلِ

كتبه بين ربيعة واليمن ، ونقل من خط هشام بن الكلبي

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةُ

٤٧٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٥، ط بيروت.

٤٧٣- بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٥٠، ط كمباني و ص ٥٠٨، ط تبريز.

حَاضِرُهَا^(٤٤١٣) وَبَادِيهَا^(٤٤١٣) ، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا ، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا ، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ ، أَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ^(٤٤١٤) غَائِبٍ ، وَلَا لِفُضْبٍ غَاضِبٍ ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا ، وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْمًا ! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ ، وَسَفِيهِهِمْ وَعَالِمُهُمْ ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ «إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا» .

مرکز تحقیق و ترویج علوم اسلامی

وكتب : علي بن ابي طالب .

بيان: قال ابن أبي الحديد: «الحلف» العهد، وقال: «اليمين» كل من ولده قحطان، نحو حمير وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم. و «ربيعة» هوربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وهم بكر وتغلب وعبداقيس. ٢٧٤ و «الحاضر» ساكن الحضر و «البادي» ساكن البادية. «أنهم على كتاب الله» أي مجتمعون عليه لا يشترون به ثمنًا، أي لا يتعوضون بثمن. و «أنهم يد واحدة» أي لا تخالف بينهم و فعلهم فعل واحدة.

و قال الجوهري: عتب عليه أي وجد عليه يعتب و يعتب عتبا و معتبا و الاسم «المعتبة». «ولا لمسبة قوم» أي لأن إنسانا منهم سب أو هجا بعضهم، و «المسبة والسب» الشتم. و «الحليم» العاقل بقرينة الجاهل أو ذو الأناة، فإن ترك الأناة من الجهل. «إن عهد الله كان مسؤولا» أي مطلوباً يطلب من العاهد أن لا يضيعه

و يني به، أو مسؤولاً عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه؛ وقيل: أي إن صاحب العهد كان مسؤولاً

وقال ابن ميثم^{٤٧٥}: في رواية: «وكتب علي بن أبي طالب»، وهي المشهورة عنه، ووجهها أنه جعل هذه الكنية علماً بمنزلة لفظة واحدة لا يتغير إعرابها.^{٤٧٦}

٧٥ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي سَلَمَةَ

إلى معاوية في أول ما يبيع له
ذكره الواقدي في كتاب «الجهل»

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي^(٤١٥) فِيكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ، حَتَّى
كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ؛ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ
أَذْبَرَ مَا أَذْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ . فَبَايَعُ مَنْ قَبْلَكَ^(٤١٦) ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي
وَفْدٍ^(٤١٧) مِنْ أَصْحَابِكَ . وَالسَّلَامُ .

بيان: قوله —عليه السلام— «إعذاري فيكم» يحتمل أن يكون الخطاب لبني أمية أو لجميع الأمة؛ واختار ابن أبي الحديد الأول وقال: أي مع كوفي ذاعذرو لو ذمتمكم وأسأت إليكم فلم أفعله؛ بل أعرضت عن إساءتكم إليّ وضربت عنكم

٤٧٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٢.

٤٧٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٤١، ط كهمباني و ص ٥٩١، ط تبريز.

صفحة «حتى كان ما لا بد منه» يعني قتل عثمان. ٤٧٧

وقال ابن ميثم: يعني إعداره إلى الله فيهم وإظهار عذره باجتهاده في نصيحته عثمان أولاً ونصرة بني أمية بالذبح عنه ثانياً. وإعراضه عنهم بعد إياسه عنهم من قبول عثمان نصيحته ومن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له من قبله. ٤٧٨ انتهى.

قيل: و يحتمل أن يكون المراد بإعداره — عليه السلام — استنكافه عن البيعة أولاً وهو إعراضه عنهم. وما لا بد منه ولا دفع له هو خلافته — عليه السلام — وقد مرّ مثله في مخاطبة طلحة والزبير فالحظاب لجميع الأمة. قوله — عليه السلام — «وقد أدبر ما أدبر» أي أدبر ذلك الزمان وأقبل زمان آخر. وفي بعض النسخ «من أدبر» أي بعض الناس أقبلوا إليّ وبعضهم أدبروا كطلحة والزبير وأشباههما.

وقال الجوهري: «وقد فلان على الأمير» ورد رسولاً فهو «وافد» والجمع

«وافد» مثل صاحب وصحبة. ٤٧٩

٧٦ — وَمَنْ حِيلَ إِلَيْهِ السَّيْفُ

لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْفَضْبَ فَإِنَّهُ
طَيْرَةٌ^(٤٤١٨) مِنَ الشَّيْطَانِ . وَأَعْلَمَ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ،
وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

٤٧٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٨، ط بيروت.

٤٧٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٢.

٤٧٩ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٦٨، ط كمان و ص ٤٣٣، ط تبريز.

بيان: «سمع الناس» أي لا تختص بعض الناس بشيء من ذلك، بل ساوهم فيها. و«مجلسك» أي تقريبهم منك في المجلس. «طيرة من الشيطان» - في بعض النسخ بفتح التاء^{٤٨٠} و سكون الياء وفي بعضها بكسر التاء^{٤٨١} وفتح الياء - قال الجوهري: «في فلان طيرة و طيرورة» أي خفة و طيش، و«الطيرة» مثال الغبته هو ما يتشأم به من الردى. و انتهى.

و الأول هنا أظهر و على الثاني يمكن أن يكون المراد أن ذلك قال: ردى ناش من الشيطان يدلة على أن صاحبه بعيد من رحمة الله.^{٤٨٢}

٧٧ - وَمِنْ جِيلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ^(٤٤١٩) ذُو وُجُوهِ ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ ، وَلَكِنْ حَاجَجُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا^(٤٤٢٠) .

بيان: «ولكن حاججهم»^{٤٨٣} بالسنة» قال ابن أبي الحديد: كقول النبي -صلى الله عليه وآله-: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار».^{٤٨٤} وغير ذلك من النصوص. وقال الجوهري: يقال: «ما عنه محيص» أي محيد ومهرب.^{٤٨٥}

٤٨٠ و ٤٨١ - الظاهر أن الطاء صحيحة (المستح).

٤٨٢ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كمياني و ص ٥٨٥، ط تبريز.

٤٨٣ - لافرق بين «حاججهم» و «حاججهم»، فإن في الأمر من المضاعف يجوز الإدغام والتفكيك (المستح).

٤٨٤ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٢، ط بيروت.

٤٨٥ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٦٠، ط تبريز.

٧٨ — وَمِنْ آيَاتِهِ

الى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكامين ،
ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب « المغازي » .

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ
الدُّنْيَا ، وَنَطَقُوا بِالْهَوَىٰ . وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنزِلًا مُعْجِبًا^(٤٤٢١) ،
أَجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَنَا أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحًا^(٤٤٢٢) أَخَافُ
أَنْ يَكُونَ عَلَقًا^(٤٤٢٣) . وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَىٰ جَمَاعَةٍ أُمَّةٍ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْفَتْحَا مِنِّي ، أَسْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ
الثَّوَابِ ، وَكَرَمَ الْمَأَبِ^(٤٤٢٤) ، وَسَيِّئِي بِالَّذِي وَأَيْتُ^(٤٤٢٥) عَلَىٰ نَفْسِي ، وَإِنْ
تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ
مِنَ الْعَقْلِ ، وَالتَّجْرِبَةِ ، وَإِنِّي لَأَعْبُدُ^(٤٤٢٦) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ،
وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ . فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ
طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوِيلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «من حظهم» أي من الآخرة منزلاً معجباً. قال ابن أبي الحديد: أي
يعجب من رآه، أي يجعله متعجباً فيه. وهذا الكلام شكوى من أصحابه ونصاره^{٤٨٦} من
أهل العراق؛ فإنه كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديداً جداً. و«المنزل» و
«النزول» ههنا مجاز واستعارة؛ والمعنى أنني حصلت في هذا الأمر الذي حصلت فيه

على حال معجبة لمن تأملها. ٤٨٧ وقال الجوهري: «العجيب» الأمر يتعجب منه؛ و «عجبت من كذا» و «تعجب» بمعنى؛ وأعجبنى هذا الشيء لحسنه؛ وقد أعجب فلان بنفسه فهو معجب بنفسه وبرأيه؛ والاسم «العُجْب» بالضم. انتهى.

«فإني أدأوي منهم قرحاً» قال ابن ميثم: استعار لفظ «القرح» لما فسد من حاله باجتماعهم على التحكيم و لفظ «المدأوة» لاجتهاده في إصلاحهم. و روي «أدارى». و كذلك استعار لفظ «العلق» — وهو الدم الغليظ — لما يخاف من تفاقم أمرهم. و قوله «فاعلم» إعتراض حسن بين «ليس» و خبرها. «بالذي وأيت» أي وعدت وضمنت من شرط الصلح على ما وقع عليه عن صالح ما فارقني عليه أي من وجوب الحكم بكتاب الله و عدم اتباع الهوى والاعتراض بمقارنة الأشرار

قال ابن أبي الحديد: يجوز أن يكون قوله — عليه السلام — «وإن تغيرت» من حلة قوله — عليه السلام — فيما بعد «فإن الشقي» كما تقول: «إن خالفتني». فإن الشقي من يخالف الحق؛ لكن تعلقه بالسابق أحسن لأنه أدخل في مدح أمير المؤمنين — صلوات الله و سلامه عليه — كأنه يقول: أنا أي و إن كنت لا تني، والضم يظهر حسن ٤٨٨ الضد. «وإني لأعبد» أي إني آنف من أن يقول غيري قولاً باطلاً، فكيف لا آنف ذلك أنا من نفسي.

وقال الجوهري: قال أبو زيد: «العَبْد» بالتحريك، الغضب والأنف والاسم «العبد» مثل «الأنفة». و «قد عبَد» أي أنف. «فدع ما لا تعرف» أي لا تُبِنُ أمرك إلا على اليقين. «فإن شرار الناس» أي لا تُصغِ إلى أقوال الوشاة، فإن الكذب يخالط أقوالهم كثيراً، فلا تصدق ما عساه يبلغك عني فإنهم سراع ٤٨٩ إلى أقاويل

٤٨٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٥، ط بيروت.

٤٨٨— في المصدر: حسنه.

٤٨٩— في معتقدي أن هذه الكلمة ليست بصحيحة، لأن «السراع» جمع «السريعة»، ولكن جمع «السريع» يكون «سرعان» وهذا صحيح هنا لأن ضمير «هم» يكون للجمع المذكور و «السراع» يكون للجمع المؤنث (المصتح).

السوم. ٤٩٠

٧٩ - وَتَوَلَّى أَعْقَابُ الْمَوْتَى

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَمُ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ
فَاشْتَرَوْهُ ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ^{٤٩٠}

إيضاح: «فاشتروه» قال ابن أبي الحديد: أي فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والأموال؛ أي لم يضعوا الأمور مواضعها ولا أولوا الولايات مستحقيها وكانت أمورهم^{٤٩١} تجري على وفق الهوى والأغراض الفاسدة، فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما يشتري السلع بالأموال.^{٤٩٢}

وروي «فاشتروه» بالسین المهملة، أي اختاروه. تقول: «استريت خيار المال» أي اخترته؛ و يكون الضمير عائداً إلى الظلمة لا إلى الناس، أي منعو الناس حقهم من المال و اختاروه لأنفسهم و استأثروا به. «وأخذوهم بالباطل» أي حلوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم وأسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظناً منهم أنه حق لما قد ألفوه ونشأوا عليه.

و قال ابن ميثم^{٤٩٣}: «اشتروه» أي باعوه و تعوضوا عنه بالباطل لما منعو منه كقوله - تعالى - : «وَشَرُّهُ يَبْتِغِي بُغْيًا»^{٤٩٤}. و كذلك قوله - عليه السلام - «أخذوهم

٤٩٠- بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤٥، ط تبريز.

٤٩١- في المصدر: وكانت أمورهم الدينية والدنياوية.

٤٩٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٩، ط بيروت.

٤٩٣- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٧.

٤٩٤- يوسف: ٢٠.

بالباطل فاقتدوه» أي اقتدوا الباطل و سلكوا فيه مسلك من أخذهم به كقوله تعالى
-«فبهدبهم آفسيده»^{٤٩٥} انتهى.

قيل: و يحتمل إرجاع الضمير المرفوع في قوله -عليه السلام- «اشترؤه» إلى
الناس والمنصوب إلى المنع المذكور في ضمن قوله «منعوا» أي إنما أهلك من كان
قبلكم أن الظالمين منهم تصرفوا في أمورهم و صاروا خلفاء فيهم، حكماً ما بينهم. و هو
معنى «منعهم الحق» فرضوا بذلك و تعوضوا به عن الحق و خلفائه. فالاشتراء كناية
عن الرضا و استعارة لتعويضهم أو مجازفيه و أما الضمير المنصوب في قوله -عليه السلام-
«فاقتدوه» فيحتمل الإرجاع إلى الأخذ، فيكون نظير السابقة أو إلى الباطل.

أقول: و في بعض النسخ «فاقتدوه» بالفاء، أي أخذوهم بأحكام الجور
فأعطوا الفداء ليتخلصوا منهم؛ فالضمير راجع إلى الباطل و لعله أنسب.^{٤٩٦}



مركز تحقيقات كميوتير علوم رسولي

٤٩٥- الأنعام: ٩١.

٤٩٦- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٢، ط كهناني و ص ٥٨٣، ط تبريز.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تَرْجُمَةُ

الْحَقِيقَةِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسأله
والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

- ١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَأَبْنِ اللَّبُونِ ^(٤٤٢٨) ، لَا ظَهْرَ فَيْرُكَبٍ ، وَلَا ضَرْعَ فَيْحَلْبٍ .
- ٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَرَى ^(٤٤٢٩) بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشَعَرَ ^(٤٤٣٠) الطَّمَعِ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضَرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنِ ^(٤٤٣١) أَمَرَ ^(٤٤٣١) عَلَيْهَا لِسَانَهُ .
- ٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبُخْلُ عَارٌ ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطْنَ عَنِ حُجَّتِهِ ، وَالْمُقِيلُ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ ^(٤٤٣٢) .
- ٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ ^(٤٤٣٣) ، وَنِعَمَ الْقَرِينُ الرَّضَى .

٥ - وقال عليه السلام : الْعِلْمُ وَرِثَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَالْأَدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ .

٦ - وقال عليه السلام : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ^(٤٤٣٤) الْمَوَدَّةِ ، وَالْإِحْتِمَالُ^(٤٤٣٥) قَبْرُ الْعَيُوبِ .

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : الْمَسْأَلَةُ خِبَاءُ الْعَيُوبِ ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ

٧ - وقال عليه السلام : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ .

٨ - وقال عليه السلام : أَعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ^(٤٤٣٦) ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ^(٤٤٣٧) ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ^(٤٤٣٨) ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ !!

٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

١٠ - وقال عليه السلام : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ .

١١ - وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ - وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٣ - وقال عليه السلام : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ ^(٤٤٣٩) فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا ^(٤٤٤٠) بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ ^(٤٤٤١) الْأَبْعَدُ .

١٥ - وقال عليه السلام : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ ^(٤٤٤٢) يُعَاتَبُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قالها لسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر لما امتنعوا ^(١) من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل ^(٢).

أقول: هذا غير ثابت؛ ثم إن الكلام يحتمل وجهين: الأول أنه ليس كل مفتون مستحقاً للعتاب إذ يمكن أن يكون سبب فتنته ما لم يكن باختياره. والثاني أن يكون المراد أن بعض المفتونين لا يعاتبون لعدم نفع الخطاب فيهم. ^(٤)

١- في المصدر: قالها لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة و...

٢- في المصدر: امتنعوا.

٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١١٩، ط بيروت.

٤- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمباني وص ٦٧٤، ط تبريز.

١٦ - وقال عليه السلام : تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ، حَتَّىٰ يَكُونَ
الْحَتْفُ^(١١٤٣) فِي التَّدْبِيرِ .

١٧ - وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
«غَيِّرُوا الشَّيْبَ»^(١١٤١) ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِأَلْيَهُودٍ « فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ وَالِدَيْنُ قُلُوبُهُ^(١١٤٥) ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ
اتَّسَعَ نِطَاقُهُ^(١١٤٦) ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ^(١١٤٧) ، فَأَمُرُوا وَمَا اخْتَارَ .

بيان: «قل» أي قليل والنطاق شقة تلبسه المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى
على الأسفل إلى الركبة، والأسفل ينجر على الأرض، و«جران البعير» مقدم عنقه،
والساق والنطاق للإسلام كناية عن كثرة المسلمين، و«ضربه بجرانه عن ثباته و
استقراره» أي ليس اليوم ستة مؤكدة.^٥

١٨ - وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خَذَلُوا
الْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هم، عبدالله بن عمر وسعد بن أبي وقاص و
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وأنس بن مالك و
جماعة غيرهم. وقد ذكر شيخنا أبو الحسن في الفرر أن أمير المؤمنين - عليه السلام - لما
دعاهم إلى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا أنه^٧ قال لهم: أتتكرون هذه البيعة؟
قالوا: لا، ولكننا لا نقاتل.

٥- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧٩، كتاب الآداب والسنن، ص ١٠٤.

٦- في المصدر: عمر بن الخطاب.

٧- في المصدر: به.

فقال - عليه السلام - : إذا بايعتم فقد قاتلتم.^٨

١٩ - وقال عليه السلام : مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ^(٤٤٤٨) أَمَلِهِ عَشْرَ بِأَجَلِهِ^(٤٤٤٩) .

٢٠ - وقال عليه السلام : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَشْرَاتِهِمْ^(٤٤٥٠) ، فَمَا يَعْشُرُ مِنْهُمْ عَائِرٌ إِلَّا وَيَدُّ اللَّهُ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢١ - وقال عليه السلام : قُرْنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ^(٤٤٥١) ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ^(٤٤٥٢) ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ .

٢٢ - وقال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أُعْجَازَ الْأَيْلِ ، وَإِنْ طَالَ السَّرَى .

قال الرضي : وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء . وذلك أن الرديف يركب عجز البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما .

٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

٢٤ - وقال عليه السلام : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ .

٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كهباني وص ٦٧٤، ط تبريز، راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١١٥، ط بيروت.

٢٥ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهِ
بِتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَأَحْذَرُهُ .

٢٦ - وقال عليه السلام : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتٍ
لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتٍ وَجْهِهِ .

٢٧ - وقال عليه السلام : أَمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ^(٤٤٥٣)

بيان: «امش بدائك» قال ابن ميثم: أي مها وجدت سبيلاً إلى الصبر على
أمر من الأمور النازلة بك، وفيها مشقة عليك فاصبر، ومثال ذلك من يعرض له مرض
ما يمكن أن يحتمله ويدافع الوقت، فينبغي أن لا يطرح جانبه إلى الأرض ويخلد إلى النوم
على الفراش، بل لا يراجع الأطباء ما لم يضطر كما ورد في الخبر، ولعل من ذلك كتمان
المرض بل مطلق المصائب مها أمكن.

٢٨ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْتِمَاءُ الزُّهْدِ .

٢٩ - وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارٍ^(٤٤٥٤) ، وَالْمَوْتُ فِي
إِقْبَالٍ^(٤٤٥٥) ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى !

٣٠ - وقال عليه السلام : الْحَذَرَ الْحَذَرَ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّى
كَانَهُ قَدْ غَفَرَ .

٣١ - وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ ، فَقَالَ : الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ :

عَلَى الصَّبْرِ ، وَالْيَقِينِ ، وَالْعَدْلِ ، وَالْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ
 شُعَبٍ : عَلَى الشُّوقِ ، وَالشَّفَقِ ^(٤٤٥٦) ، وَالزُّهْدِ ، وَالْتَرَقُّبِ : فَمَنْ أَشْتَقَ
 إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنْ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ ؛
 وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالمُصِيبَاتِ ؛ وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ
 إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ ،
 وَتَأْوِيلِ الْحِكْمَةِ ^(٤٤٥٧) ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ ^(٤٤٥٨) ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ ^(٤٤٥٩) .
 فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ؛ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ
 عَرَفَ الْعِبْرَةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكأنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَالْعَدْلُ
 مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَايَةِ الْفَهْمِ ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ ^(٤٤٦٠) ،
 وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ ^(٤٤٦١) ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ ، فَمَنْ فَهَمَ عِلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ ؛
 وَمَنْ عِلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ ^(٤٤٦٢) ؛ وَمَنْ حَلِمَ لَمْ
 يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ :
 عَلَى الْأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ ^(٤٤٦٣) ،
 وَشَتَانِ ^(٤٤٦٤) الْفَاسِقِينَ : فَمَنْ أَمَرَ بِالمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْكَافِرِينَ ؛ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ
 قَضَى مَا عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ شَتَى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ
 وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَالْكَفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ : عَلَى التَّعَمُّقِ ^(٤٤٦٥) ،

والتنازع ، والزيف^(٤٤٦٦) ، والشقاق^(٤٤٦٧) : فمن تعمق لم ينب^(٤٤٦٨)
إلى الحق ؛ ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماءه عن الحق ؛ ومن زاع
ساعت عنده الحسنه ، وحسنت عنده السيئه ، وسكر سكر الضلالة ؛
ومن شاق وعرت^(٤٤٦٩) عليه طرفه ، وأعضل^(٤٤٧٠) عليه أمره ، وضاق
عليه مخرجه . والشك على أربع شعب : على التماري^(٤٤٧١) ، والهول^(٤٤٧٢) ،
والتردد^(٤٤٧٣) ، والاستسلام^(٤٤٧٤) : فمن جعل المرآة^(٤٤٧٥) ديدنا^(٤٤٧٦)
لم يضح لينه^(٤٤٧٧) ؛ ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبه^(٤٤٧٨) ؛
ومن تردد في الريب^(٤٤٧٩) وطفته سنايك الشياطين^(٤٤٨٠) ؛ ومن استسلم
لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما .

قال الرضي : وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود
في هذا الباب .

بيان : «على أربع دعائم» الدعامة بالكسر، عماد البيت و«دعائم الايمان» ما
يستقر عليه ويوجب ثباته واستمراره وقوته . «على الصبر واليقين والعدل والجهاد»
قال ابن ميثم^١ : فاعلم أنه — عليه السلام — أراد الإيمان الكامل، وذلك له أصل وله
كمالات بها يتم أصله، فأصله هو التصديق بوجود الصانع، وماله من صفات الكمال و
نعوت الجلال، وبما تنزلت به كتبه، وبلغته رسله، وكمالاته المتممة هي الأقوال
المطابقة ومكارم الأخلاق والعبادات؛ ثم إن هذا الأصل وامتوماته هو كمال النفس

الانسانية لأنها ذات قوتين: علمية وعملية. وكمالها بكمال هاتين القوتين، فأصل الإيمان هو كمال القوة العلمية منها وامتداته وهي مكارم الأخلاق، والعبادات هي كمال القوة العملية.

إذا عرفت هذا فنقول: لما كانت أصول الفضائل الخلقية التي هي كمال الإيمان أربعا هي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدل. أشار إليها واستعارها لفظ الدعائم باعتبار أن الإيمان الكامل لا يقوم في الوجود إلا بها، كدعائم البيت؛ فعبّر عن الحكمة باليقين، والحكمة منها علمية وهي استكمال القوة النظرية بتصوير الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية بقدر الطاقة ولا تسمى حكمة حتى يصير هذا الكمال حاصلها باليقين والبرهان، ومنها عملية وهي استكمال النفس بملكة العلم بوجوه الفضائل النفسانية الخلقية وكيفية اكتسابها ووجوه الرذائل النفسانية وكيفية الاحتراز عنها واجتنابها، وظاهر أن العلم الذي صار ملكة هو اليقين. وعبّر عن العفة بالصبر، والعفة هي الإمساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة، وعدم الانقياد للشهوة، وقهرها وتصريفها بحسب الرأي الصحيح ومقتضى الحكمة المذكورة.

وإنما عبّر عنها بالصبر لأنها لازم من لوازمه إذ رسمه أنه ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقبائح اللذات، وقيل: هو ضبط النفس عن أن يقهرها ألم مكروه ينزل بها، ويلزم في العقل احتمالها، أو يلزمها حب مشتهى يتوق الانسان إليه ويلزمه في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه، وظاهر أن ذلك يلازم العفة. وكذلك عبّر عن الشجاعة بالجهاد لاستلزامه إتائها إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه، والشجاعة هي ملكة الإقدام الواجب على الأمور التي يحتاج الانسان أن يعرض نفسه لاحتمال المكروه والآلام الواصلة إليه منها، وأما العدل فهو ملكة فاضلة ينشأ عن الفضائل الثلاث المذكورة وتلزمها، إذ كلّ واحدة من هذه الفضائل محتوشة برذيلتين هما طرفا الإفراط والتفريط منها، ومقابلة برذيلة هي ضدّها. انتهى.

«على أربع شعب» الشعبة من الشجرة بالضم الغصن المتفرّع منها، وقيل: الشعبة ما بين الغصنين والقرنين، والطائفة من الشيء، وطرف الغصن؛ والمراد هنا

فروع الصبر وأنواعه وأسباب حصوله. «على الشوق والإشفاق» وفي سائر الكتب «والشفق والزهد» وفي المجالس: «والزهادة والترقب» شوق إلى الشيء بنزوع النفس إليه وحركة الهوى. «والشفق» بالتحريك، الخدر والخوف كالإشفاق. و«الزهد» ضد الرغبة و«الترقب» الانتظار، أي انتظار الموت ومداومة ذكره وعدم الغفلة عنه. ولما كان للصبر أنواع ثلاثة كما سيأتي في باب: الصبر عند البلية، والصبر على مشقة الطاعة، والصبر على ترك الشهوات المحرمة، وكان ترك الشهوات قد يكون للشوق إلى اللذات الأخرى، وقد يكون للخوف من عقوباتها، جعل بناء الصبر على أربع:

على الشوق إلى الجنة ثم بين ذلك بقوله «فمن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات» أي نسيها وصبر على تركها، يقال: «سلاعن الشيء» أي نسيه و«سلوت عنه سلواً - كقعدت - قعوداً» أي صبرت.

وعلى الإشفاق عن النار، وبينها بقوله «ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات»؛ وفي المجالس والتحفة: «عن الحرمات». ويمكن أن تكون الشهوات المذكورة سابقاً شاملة للمكروهات أيضاً.

وعلى الزهد وعدم الرغبة في الدنيا وما فيها من الأموال والأزواج والأولاد، وغيرها من ملذاتها ومألوفاتها، وبينها بقوله «ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب» - وفي بعض النسخ والكتابين: «المصيبات» - وفي النهج: «استهان بالمصيبات» أي غدّها سهلاً هيناً واستخف بها لأن المصيبة حينئذ يفقد شيء من الأمور التي زهد عنها ولم يستقر في قلبه حبها.

وعلى ارتقاب الموت وكثرة تذكّره، وبينها بقوله «ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات» - وفي الكتابين^{١١}: «ومن ارتقب»، وفي النهج: «في الخيرات» -.

ثم إن تخصيص الشوق إلى الجنة، والإشفاق من النار بترك المشتبهات والمحرمات مع أنها يصيران سببين لفعل الطاعات أيضاً إقماً لشدة الاهتمام بترك المحرمات وكون الصبر عليها أشق وأفضل كما سيأتي في الخبر، أولاً لأن فعل الطاعات أيضاً داخله فيها، فإن المانع من الطاعات غالباً الاشتغال بالشهوات النفسانية، فالسلوعنها يستلزم فعلها، بل لا يبعد أن يكون الغرض الأصلي من الفقرة الأولى ذلك، بل يمكن إدخال فعل الواجبات في الفقرة الثانية، لأن ترك كل واجب محرم، ويدخل ترك المكروهات وفعل المندوبات في الفقرة الأولى.

«واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة»، «التبصرة» مصدر باب التفعيل، و«الفطنة» الخدق وجودة الفهم، وقال ابن ميثم: هي سرعة هجوم النفس على حقائق ماتورده الحواس عليها، وقال: «تبصرة الفطنة» إعمالها.

أقول: يمكن أن تكون الإضافة إلى الفاعل أي جعل الفطنة الانسان بصيراً أو إلى المفعول أي جعل الانسان الفطنة بصيرة، ويحتمل أن تكون التبصرة بمعنى الابصار والرؤية، فرؤيتها كناية عن التوجه والتأمل فيها وفي مقتضاها، فالإضافة إلى المفعول وحملة على الإضافة إلى الفاعل محجوج إلى تكلف في قوله «فن أبصر الفطنة».

«وتأول الحكمة» التأول والتأويل تفسير ما يؤل إليه الشيء، وقيل: «أول الكلام وتأوله» أي دبره وقدره وفسره، و«الحكمة» العلم بالأشياء على ما هي عليه، و«تأول الحكمة» التأول الناشئ من العلم والمعرفة، وهو الاستدلال على الأشياء بالبراهين الحقة، وقال ابن ميثم: هو تفسير الحكمة واكتساب الحقائق ببراهينها واستخراج وجوه الفضائل ومكارم الأخلاق من مظانها ككلام يؤثر أو عبرة يعتبر.

وقال الكيدري: «تأول الحكمة» هو العلم بهراد الحكماء فيما قالوا، و«أول الحكمة» بأن يعلم قول الله ورسوله، قال - تعالى - : «وَيُرْتَّبِيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»^{١٢}. «ومعرفة العبرة» - وفي سائر الكتب: «وموعظة العبرة» - و«العبرة» ما

يتعظ به الإنسان ويعتبره ليستدلّ به على غيره، و «الموعظة» تذكير ما يلين القلب و «موعظة العبرة» أن تعظ العبرة الانسان فيتعظ بها. «و ستة الأولين» السنة السيرة محمودة كانت أو مذمومة، أي معرفة ستة الماضين، و ما آل أمرهم إليه من سعادة أو شقاوة فيتبع أعمال السعداء، و يجتنب قبائح الأشقياء.

ثم بين - عليه السلام - فوائد هذه الشعب و كيفية ترتب اليقين عليها، فقال: «فن أبصر الفطنة» أي جعلها بصيرة أونظر إليها وأعملها، كأن من لم يعملها ولم يعمل بمقتضاها لم يبصرها - و في سائر الكتب «تبصر في الفطنة» و هو أظهر - . «عرف الحكمة» - و في النهج: «تبينت له الحكمة» و في التحف: «تأول الحكمة» و في المجالس: «تبين الحكمة» - والكل حسن؛ وقال الكيدري: «تبصر» أي نظر وتفكر و صارذا بصيرة وقال: «الحكمة» العلم الذي يدفع الانسان عن فعل القبيح، مستعار من حكمة اللجام. «و من تأول الحكمة» و عرفها كما هي «عرف العبرة» بأحوال السماء والأرض، والدنيا و أهلها، فتحصل له الحكمة النظرية والعملية. و في النهج: «و من تبينت له الحكمة» و في المجالس: «و من تبين الحكمة».

«و من عرف العبرة عرف السنة» أي ستة الأولين و ستة الله فيهم، فاتها من أعظم العبر «و من عرف السنة فكأنها كان مع الأولين» في حياتهم أو بعد موتهم أيضاً فإن المعرفة الكاملة تفيد فائدة المعاينة لأهلها. «واهتدى» أي بذلك «إلى التي هي أقوم» أي إلى الطريقة التي هي أقوم الطرائق.

ثم بين - عليه السلام - كيفية العبرة فقال: «و نظر إلى من نجا» أي من الأولين «بما نجا» من متابعة الأنبياء والمرسلين، والأوصياء المرضيين، والافتداء بهم علماً و عملاً. «و من هلك بما هلك» من مخالفة أئمة الدين، و متابعة الأهواء المضلة والشهوات المزلّة.

وليست هذه الفقرات من قوله «واهتدى» إلى قوله «بطاعته» في سائر الكتب.

«والعدل على أربع شعب» كأن المراد بالعدل هنا ترك الظلم، والحكم بالحقوة

بين الناس، وإنصاف الناس من نفسه، لاما هو مصطلح الحكماء من التوسط في الأمور، فإنه يرجع إلى سائر الأخلاق الحسنة. «غامض الفهم» الغامض خلاف الواضح من الكلام ونسبته إلى الفهم مجاز، و كأن المعنى فهم الغوامض، أو هو من قولهم «أغمض حدّ السيف» أي رققه. وفي النهج والتحف «غائص» من الغوص وهو الدخول تحت الماء لإخراج اللؤلؤ وغيره، وقال الكيّدري: وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد. و «الفهم الغائص» ما يهجم على الشيء فيطلع على ما هو عليه كمن يغوص على الدرّ واللؤلؤ. «وغمر العلم» أي كثرته، في القاموس: «الغمر» الماء الكثير، و «غمر الماء غمارة وغمورة» كثر و «غمره الماء غمراً و اغتمره» غطاه. وفي النهج: «و غور العلم» و غور كل شيء قمره، و «الغور» الدخول في الشيء وتدقيق النظر في الأمر. «و زهرة الحكم»، «الزهرة» بالفتح البهجة والنضارة والحسن و البياض ونور النبات، و «الحكم» بالضم، القضاء والعلم والفقہ. «وروضة الحلم» الإضافة فيها وفي الفقرة السابقة من قبيل «الجن الماء» وفيها مكنية وتخيلية، وحيث شبه الحكم الواقعي بالزهرة لكونه معجباً ومثمراً لأنواع الثمرات الدنيوية والأخروية، و الحلم بالروضة لكونه رائقاً و نافعاً في الدارين وفي النهج: «ورساخته الحلم» يقال: «رسخ - كمنع - رُسوخاً بالضم و رساخته بالفتح» أي ثبت و «الحلم» الأناة و الثبوت وقيل: هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء و طر الغضب. و «رساخته الحلم» قوته و كماله.

«فن فهم فسر جميع العلم و من علم عرف شرائع الحكم» أي من فهم غوامض العلوم، فسر ما اشتبه على الناس منها، و من كان كذلك عرف شرائع الحكم بين الناس، فلا يشعبه عليه الأمر، ولا يظلم ولا يجور. وبعده في المجالس: «و من عرف شرايع الحكم لم يضل». «و من حلم لم يفرط في أمره» ولم يفضب على الناس و تثبت في الأمر. وفي النهج: «فن فهم علم غور العلم و من علم غور العلم صدر عن شرايع الحكم و من حلم - الخ». و «الصدر» الرجوع عن الماء و الشريعة و مورد الناس للاستقاء، و «الصدور عن شرايع الحكم» كناية عن الإصابة فيه، و عدم الوقوع في الخطاء. «و لم

يفرط» على بناء التفعيل، أي لم يقصر فيما يتعلق به من أمور القضاء والحكم أو مطلقاً و في بعض نسخ النهج على بناء الإفعال أي لم يجاوز الحد. «وعاش في الناس حميداً»، و «العيش» الحياة و «الحميد» الم محمود المرضي.

«والجهاد على أربع شعب» تلك الشعب إما أسباب الجهاد أو أنواعه الخفية ذكرها لثلاً يتوهم أنه منحصر في الجهاد في السيف، مع أنه أحد أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بل الجهاد استفراغ الوسع في إعلاء كلمة الله و اتباع مرضاته و ترويح شرائعه باليد واللسان والقلب.

قال الراغب^{١٣}: «الجهاد والمجاهدة» استفراغ الوسع في مدافعة العدو والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، و مجاهدة الشيطان، و مجاهدة النفس، و تدخل ثلاثها في قوله - [تعالى] - : «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ» وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^{١٤} و قال - صلى الله عليه و آله - : «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم» والمجاهدة تكون باليد واللسان، قال - عليه السلام - : «جاهدوا الكفار بأيديكم و ألسنتكم».

«على الأمر بالمعروف» هو الذي عرفه الشارع وعده حسناً، فإن كان واجباً فالأمر واجب، و إن كان مندوباً فالأمر مندوب. «والنهي عن المنكر» أي ما أنكره الشارع وعده قبيحاً، و هما مشروطان بالعلم بكونه معروفاً أو منكراً، و تجوز التأثير و عدم المفسدة، و هما يجبان باليد واللسان و القلب. «والصدق في المواطن» أي ترك الكذب على كل حال إلا مع خوف الضرر، فيوزي فلا يكون كذباً. و «المواطن» مواضع جهاد النفس. و جهاد العدو و جهاد الفاسق بالأمر والنهي و مواطن الرضا و السخط و الضرر والنفع ما لم يصل إلى حد تجوز التقية. و أصل الصدق والكذب أن يكونا في القول ثم في الخبر من أصناف الكلام كما قال - تعالى - : «وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ

١٣- المفردات، ص ١٠١.

١٤- الآيات على الترتيب في: الحج: ٧٨ والحجرات: ١٥ والأنفال: ٧٢.

«قبلاً؟» «وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَيْثُ؟»^{١٥} وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كقول القائل: أزيد في الدار، لتضمنه كونه جاهلاً بحال زيد؛ وكما إذا قال: واسني! لتضمنه أنه محتاج إلى المواساة. ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال: «صدق في القتال» إذا وفى حقه و«صدق في الإيمان» إذا فعل ما يقتضيه من الطاعة. فالصادق الكامل من يكون لسانه موافقاً لضميره وفعله مطابقاً لقوله، ومنه: «الصدّيق» حيث يطلق على المعصوم فيحتمل أن يكون الصدق هنا شاملاً لجميع ذلك.

«و شنان الفاسقين» الشنان بالتحريك والسكون— وقد صحح بها في النهج— البغض، يقال: شنّه— كسمعه ومنعه— شنأً مثلثة و شنائةً و شناناً. وهذا أولى مراتب النهي عن المنكر، وقيل: هو مقتضى الإيمان ويجب على كل حال وليس داخلاً في النهي عن المنكر. «شدّظهر المؤمن»— وفي النهج: «ظهور المؤمنين»— و «شدّ الظهر» كناية عن التقوية، كما أن «قصم الظهر» كناية عن ضدّها؛ والأمر بالمعروف يقوّي المؤمن لأنّه يريد ترويح شرائع الإيمان، وعسى أن لا يتمكّن منه.

«أرغم أنف المنافق» إرقام الأنف كناية عن الإذلال، وأصله إصااق الأنف بالرّغام، وهو التراب؛ ويطلق على الإكراه على الأمر، ويقال: «فعلته على رغم أنفه» أي على كره منه، و «الرّغم» مثلثة، الكره. والمنكر مطلوب للمنافقين والفساق الذينهم صنف منهم حقيقة، والنهي عن المنكر يرغم أنوفهم.

«و من صدق في المواطن قضى الذي عليه»— وفي سائر الكتب سوى الخصال: «قضى ما عليه»— أي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا لم يقدر على أكثر من ذلك، أو من جميع التكاليف فإنّ الصدق في الإيمان والعقائد يقتضي العمل بجميع التكاليف فعلاً وتركاً أو لأنّه يأتي بها لئلا يكون كاذباً إذا سئل عنها. «و من شنيء الفاسقين» المضبوط في النهج بكسر النون.

ولنتّم كلام المحقّق البحراني، وإن لم يكن فيه كثير فائدة بعد ما ذكرنا، قال

بعد مأمراً: وأما شعب هذه الدعائم، فاعلم أنه جعل لكل دعامة منها أربع شعب من الفضائل، تتشعب منها وتتفرع عليها فهي كالفروع لها والأغصان.

أما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكة العفة فأحدها الشوق إلى الجنة، وحببة الخيرات الباقية، الثاني الشفق وهو الخوف من النار، وما يؤدي إليها، الثالث الزهد في الدنيا وهو الإعراض بالقلب عن متاعها وطيباتها، الرابع ترقب الموت وهذه الأربع فضائل منبعثة عن ملكة العفة لأن كلاً منها يستلزمها.

وأما شعب اليقين، فأحدها تبصرة الفطنة وإعمالها، الثاني تأول الحكمة وهو تفسيرها، الثالث موعظة العبرة، الرابع أن يلحظ ستة الأولين حتى يصير كأنه فيهم، وهذه الأربع هي فضائل تحت الحكمة كالفروع لها، وبعضها كالفرع لبعض.

وأما شعب العدل فأحدها غوص الفهم أي الفهم الغائص فأضاف الصفة إلى الموصوف، وقدمها للاهتمام بها، ورسم هذه الفضيلة أنها قوة إدراك المعنى المشار إليه بلفظ أو كناية أو إشارة ونحوها، الثاني غور العلم وأقصاه وهو العلم بالشيء كما هو تحقيقه وكنهه، الثالث نور الحكم أي تكون الأحكام الصادرة عنه نيرة واضحة لا لبس فيها ولا شبهة، الرابع ملكة الحلم وعبر عنها بالرسوخ لأن شأن الملكة ذلك، والحلم هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب، فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهاها إليه.

واعلم أن فضيلتي جودة الفهم وغور العلم، وإن كانتا داخلتين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة إلا أن العدل لما كان فضيلة موجودة في الأصول الثلاثة كانت في الحقيقة هي وفروعها شعباً للعدل. بيانه أن الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفي إفراط وتفريط، وتوسطها ذلك هو معنى كونها عدلاً فهي بأسرها شعب له وجزئيات تحته.

وأما شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد، فأحدها الأمر بالمعروف، والثاني النهي عن المنكر، والثالث الصدق في المواطن المكروهة، ووجود الشجاعة في هذه الشعب الثلاث ظاهر، والرابع شأن الفاسقين، وظاهر أن بغضهم مستلزم لعداوتهم في

الله وثوران القوة الغضبية في سبيله لجهادهم، وهو مستلزم للشجاعة.

وأما ثمرات هذه الفضائل فأشار إليها للترغيب في ثمراتها، فثمرات شعب العفة أربع: أحدها ثمرة الشوق إلى الجنة، وهو السلوعن الشهوات وظاهر كونه ثمرة له، إذ السالك إلى الله مالم يشتق إلى ما وعد المتقون لم يكن له صارف عن الشهوات الحاضرة، مع توفر الدواعي إليها، فلم يسلب عنها؛ الثانية ثمرة الخوف من النار، وهو اجتناب المحرمات؛ الثالثة ثمرة الزهد وهي الاستهانة بالمصيبات، لأن غالبها وعاقبها إنما يلحق بسبب فقد المحبوب من الأمور الدنيوية فن أعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هيئة عنده؛ الرابعة ثمرة ترقب الموت وهي المسارعة في الخيرات والعمل له ولما بعده. وأما ثمرات اليقين فإن بعض شعبه ثمرة لبعض؛ فإن تبين الحكمة وتعلمها ثمرات لإعمال الفطنة والفكرة، ومعرفة العبر ومواقع الاعتبار بالماضين؛ والاستدلال بذلك على صانع حكيم ثمرة لتبين وجوه الحكمة وكيفية الاعتبار.

وأما ثمرات العدل، فبعضها كذلك أيضاً وذلك أن جودة الفهم وغوصه مستلزم للوقوف على غور العلم وغامضه، والوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل والصدور عنها بين الخلق من القضاء الحق؛ وأما ثمرة الحلم، فعدم وقوع الحليم في طرف التفريط والتقصير عن هذه الفضيلة وهي رذيلة الجبن وأن يعيش في الناس محموداً بفضيلته. وأما ثمرات الجهاد، فأحدها ثمرة الأمر بالمعروف، وهو شد ظهور المؤمنين ومعاونتهم على إقامة الفضيلة؛ الثانية ثمرة النهي عن المنكر وهي إرغام أنوف المنافقين وإذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات وإظهار الرذيلة؛ الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة، وهي قضاء الواجب من أمر الله - تعالى - في دفع أعدائه والذب عن الحرم؛ والرابعة ثمرة بغض الفاسقين والغضب لله، وهي غضب الله لمن أبغضهم وإرضاءه يوم القيامة في دار كرامته.^{١٦}

وأقول: فرق الكليني - قدس الله روحه - الخبر على أربعة أبواب، فجمعنا

ما أورده في بابي الاسلام و الإيمان هنا، و سنورد ما أورده في بابي الكفر و النفاق في بابيها مع شرح تتمة ما أورده السيد و صاحب التحف و غيرها إن شاء الله—
تعالى—^{١٧}.

٣٢ - وقال عليه السلام : فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣ - وقال عليه السلام : كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا ، وَكُنْ مُقَدِّرًا^(٤٤٨١) وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًا^(٤٤٨٢)

٣٤ - وقال عليه السلام : أَشْرَفُ الْعَيْنِ تَرَكَ الْمُنَى^(٤٤٨٣) .

٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦ - وقال عليه السلام : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ^(٤٤٨٤) أَسَاءَ الْعَمَلَ .

٣٧ - وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار^(٤٤٨٥)، فترجلوا له^(٤٤٨٦) واشتدوا بين يديه^(٤٤٨٧) ، فقال :

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فقالوا : خُلِقْنَا مِنْ نِعْمَتِكَ بِهِ أُمَّرَاءَنَا ، فقال :
وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَّرَاؤُكُمْ ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ^(٤٤٨٨) عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فِي

دُنْيَاكُمْ ، وَتَشْقُونَ^(٤٤٨٩) بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَأَاهَا
الْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ^(٤٤٩٠) مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ !

بيان: «الدهقان» بكسر الدال وضمتها، رئيس القرية. و«الشدة» العدو، و«اشتد» عدا. و«تشقون به» لعله لكون غرضهم التسلط على الناس والجور عليكم للتقرب عند الإمام وإظهاره عند الناس، أو يكون غرضه — عليه السلام — تعليمهم ونبههم عن فعل ذلك مع غيره — عليه السلام — من أئمة الجور^{١٨}.

٣٨ - وقال عليه السلام لابنه الحسن :

يَا بُنَيَّ ، أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا ، وَأَرْبَعًا ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ :
إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ ، وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمُقُ ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ
الْعُجْبُ^(٤٤٩١) ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخَلْقِ .

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ ،
وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ،
وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ^(٤٤٩٢) ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ
الْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ^(٤٤٩٣) : يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ، وَيُبْعَدُ عَلَيْكَ
الْقَرِيبَ .

٣٩ - وقال عليه السلام : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ^(٤٤٩٤) إِذَا أَضْرَتْ

بِأَفْرَائِضٍ .

٤٠ - وقال عليه السلام : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

قال الرضي : وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه ، إلا بعد مشاورة الروية وموامة الفكرة . والأحمق تسبق حذفات لسانه (٤٤٩٥) وفلمات كلامه مراجعة فكره (٤٤٩٦) ، ومما خضه رأيه (٤٤٩٧) . فكان لسان العاقل تابع لقلبه ، وكان قلب الأحمق تابع للسانه .

٤١ - وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله :

قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .
ومعناها واحد .

٤٢ - وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شُكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحْتُمُّهَا حَتَّ^(٤٤٩٨) الْأُورَاقِ . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ .

قال الرضي : وأقول : صدق عليه السلام ، إن المرض لا أجر فيه ، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد ، من الآلام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك . والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب .

[إيضاح:] قال العلامة - قدس الله روحه - في الباب الحادي عشر: السادسة في أنه - تعالى - يجب عليه فعل عوض الآلام الصارة عنه؛ ومعنى العوض هو النفع المستحق الخالي عن التعظيم والإجلال و إلا لكان ظالماً - تعالى الله عن ذلك -، ويجب زيادته على الآلام و إلا لكان عبثاً.

و قال بعض الأفاضل في شرحه: الألم الحاصل للحيوان إتما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر عتاً خاصة، أولاً يعلم فيه ذلك فيكون حسناً وقد ذكر لحسن الألم وجوه: الأول كونه مستحقاً، الثاني كونه مشتملاً على النفع الزائد، الثالث كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه، الرابع كونه بمجرى العادة، الخامس كونه متصلاً على وجه الدفع؛ وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه - تعالى - وقد يكون صادراً عتاً.

فأما ما كان صادراً عنه - تعالى - على وجه النفع فيجب فيه أمران: أحدهما العوض، و إلا لكان ظالماً - تعالى الله عنه -، ويجب أن يكون زائداً على الألم إلى حد يرضى عنه كل عاقل لأنه يقبح في الشاهد إيلام شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث.

و ثانيها اشتماله على اللطف إتما للمتألم أولغيره ليخرج عن العبث. فأما ما كان صادراً عتاً مما فيه وجه من وجوه القبح، فيجب عليه - تعالى - الانتصاف للمتألم من المؤلم لعدله، ولدلالة الأدلة السمعية عليه ويكون العوض هنا مساوياً للألم و إلا لكان ظالماً.

و هنا فوائد: الأول: العوض هو النفع المستحق الخالي عن تعظيم و إجلال؛ فبقيد المستحق خرج التفضل و بقيد الخلو عن تعظيم خرج الثواب. الثاني: لا يجب دوام العوض لأنه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل.

الثالث: العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعلم الله - تعالى - المصلحة في تأخره، بل قد يكون حاصلًا في الدنيا وقد لا يكون.

الرابع: الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة، إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب؛ فإن كان من أهل الثواب فكيفية إيصال أعواضه إليه بأن يفرّقها الله على الأوقات أو يتفضل الله عليه بمثلها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات.

الخامس: الألم الصادر عنا بأمره أو بإباحته والصادر عن غير العاقل كالعجاوات، وكذا ما يصدر عنه - تعالى - من تقويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد؛ عوض ذلك كله على الله - تعالى - لعدله وكرمه.

وأقول: كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطة مما لم يدك عليه برهان قاطع وبعض الروايات تدلّ على خلافه كالروايات الدالة على أنّ حى ليلة تعدل عبادة سنة، وأنّ من مات له ولد يدخله الله الجنة صبراً لم يصبر جزعاً أم لم يجزع، وأنّ من سلب الله كرميته وجبت له الجنة. وأمثال ذلك كثيرة وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه.

وقيل: للفقير ثلاثة أحوال: أحدها الرضا بالفقر، والفرح به، وهو شأن الأصفياء؛ وثانيها الرضا به دون الفرح وله أيضاً ثواب دون الآول؛ وثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة. وهذا مما لا ثواب له أصلاً.

وهو كلام على التشهي لكن روى السيد الرضوي - رضى الله عنه - في نهج البلاغة أنه قال أمير المؤمنين - عليه السلام - لبعض أصحابه في علة اعتلها: جعل الله ما كان من شكواك حظاً لسيئاتك، فإنّ المرض لأجرفيه و لكته يحطّ السيئات ويحتّها حتّ الأوراق، وإتيا الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام؛ وإنّ الله - سبحانه - يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عبادة الجنة.

ثمّ قال السيد - رحمه الله - : وأقول: صدق - عليه السلام - أنّ المرض لأجر فيه لأنّه من قبيل ما يستحقّ عليه العوض، لأنّ العوض يستحقّ على ما كان في مقابلة فعل الله - تعالى - بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك؛ والأجر والثواب يستحقّان على ما كان في مقابلة فعل العبد فينبغي فرقاً بينهما - عليه السلام -

كما يقضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب. انتهى.

وقوله - عليه السلام - «اعتلها» أي اعتل بها. و «الشكوى» المرض. و «الحفظ» الوضع والحد من علو إلى سفلى. و «حس الورق» - كمد - سقطت فانحلت و تحانت، و «حس فلان الشيء» أي حظه، يتعدى ولا يتعدى. و «السريرة» ما يكتم، كالسر. ولو كانت الرواية صحيحة يؤيد مذهب القوم في الجملة.

وقال قطب الدين الراوندي في شرحه على النهج: قول السيد «إن المرض لا أجر له» ليس ذلك على الإطلاق؛ وذلك لأن المريض إذا احتمل المشقة التي حملها الله عليه احتساباً كان له أجر الثواب على ذلك و العوض على المرض، فعلى فعل العبد إذا كان مشروعاً الثواب و على فعل الله إذا كان أماً على سبيل الاختيار العوض.

وقال ابن أبي الحديد^{١٩}: ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين - عليه السلام - في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدل عليه العقول و أن لا يحمل على ظاهره، وذلك لأن المرض إذا استحق عليه الإنسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول أصحابنا ولا على قول الإمامية.

أما الإمامية، فإنهم مرجحة لا يذهبون إلى التحابط. و أما أصحابنا، فإنهم لا تحابط عندهم إلا في الثواب والعقاب. فأما العقاب والعوض، فلا تحابط بينها لأن التحابط بين الثواب والعقاب إنما كان باعتبار التنافي بينها من حيث كان أحدهما يتضمن الاجلال و الاعظام و الآخر يتضمن الاستخفاف و الإهانة؛ و محال أن يكون الإنسان الواحد مهاناً معظماً في حال واحد. و لما كان العوض لا يتضمن إجلالاً و إعظاماً و إنما هو نفع خالص فقط، لم يكن منافياً للعقاب و جاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقاً للعقاب و العوض إما بأن يوفر العوض عليه في الدار الدنيا و إما بأن يخفف عنه بعض عقابه و يجعل ذلك بدلاً من العوض الذي كان

سبيله أن يوصل إليه .

وإذا ثبت ذلك وجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين - عليه السلام - على تأويل صحيح وهو الذي أراده - عليه السلام - لأنه كان أعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام، وهو أن المرض والألم يحطُّ الله - تعالى - عن الإنسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلاً منه - سبحانه - بفلما كان إسقاطه للعقاب متعقباً للمرض وواقعاً بعده بلا فصل، جاز أن يطلق اللفظ بأن المرض يحطُّ السيئات ويحتثُّ الورق كما جاز أن يطلق اللفظ بأن الجماع يحبل المرأة وبأن سقي البذر الماء ينبتة وإن كان الوالد والزرع عند المتكلمين واقعاً من الله - تعالى - على سبيل الاختيار لأعلى سبيل الإيجاب، ولكنه أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء.

فان قلت: يجوز أن يقال: إن الله - تعالى - يمرض الإنسان المستحق للعقاب و يكون إنما أمرضه ليستقط عنه العقاب لا غير؟

قلت: لا، لأنه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداءً، ولا يجوز إنزال الألم إلا حيث لا يمكن اقتناص العوض الجزئي به إليه إلا بطريق الألم، وإلا كان فعل الألم عبثاً. ألا ترى أنه لا يجوز أن يستحق زيد على عمرو ألف درهم فيضربه ويقول: إنما أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطاً لما أستحقه من الدراهم عليه؛ ويندقه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلاً وهبتاله وأسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه؟ وأيضاً فإن الآلام قد تنزل بالأنبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال: إنه يحطها عنهم.

فأما قوله - عليه السلام - «وإنما الأجر في القول» إلى آخر الفصل فإنه - عليه السلام - قسم أسباب الثواب أقساماً فقال: لما كان المرض لا يقتضي الثواب لأنه ليس من فعل المكلف [و] إنما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله، وجب أن نبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب.

الذي يستحق المكلف به ذلك أن يفعل فعلاً إما من أفعال الجوارح وإما من

أفعال القلوب، فأفعال الجوارح إما قول باللسان أو عمل ببعض الجوارح وعبّر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالأيدي والأقدام لأن أكثرها ما يفعل بها، وإن كان قد يفعل غيرها نحو مجامعة الرجل زوجته إذا قصد به تحصينها و تحصينه عن الزنا ونحو أن ينحني حجراً ثقيلاً برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله، وغير ذلك.

و أما أفعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبر— عليه السلام— عن جميع ذلك بصدق النية والسريرة الصالحة، واكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس.

فإن قلت: فإن الانسان قد يستحق الثواب على أن لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره أمير المؤمنين— عليه السلام—.

قلت: يجوز أن يكون يذهب بذهب أبي علي في أن القادر بقدره لا يخلو عن الفعل والترك . انتهى.



قال ابن ميثم— قدس سره—^{٢٠} دعا عليه السلام— لصاحبه بما هو ممكن وهو حط السيئات بسبب المرض ولم يدع له بالأجر عليه معللاً ذلك بقوله: «فإن المرض لأجر فيه». والسرفيه أن الأجر والثواب إنما يستحق بالأفعال المعدة له كما أشار إليه بقوله: «وإنما الأجر في القول...» إلى قوله «بالأقدام»، وكتى بالأقدام عن القيام بالعبادة، وكذلك ما يكون كالفعل من عدمات الملكات كالصوم ونحوه؛ فأما المرض، فليس هو بفعل العبد ولا عدم فعل من شأنه أنه يفعله.

فأما حظه للسيئات، فباعتبار أمرين: أحدهما أن المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذين هما مبدأ الذنوب والمعاصي ومادتها؛ الثاني أن من شأن المرض أن يرجع الانسان فيه إلى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها، كما قال— تعالى—: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا— الآية».^{٢١}

٢٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٦٤.

٢١— يونس: ١٢.

فما كان من السيئات حالات غير متمكنة من جوهر النفس فإنه يسرع زوالها منها و ما صار ملكة، فربما يزول على طول المرض و دوام الإثابة إلى الله - تعالى - و استعار لزوالها لفظ الحت و شبهه في قوة الزوال و المفارقة بحت الأوراق.

ثم نبه - عليه السلام - بقوله «و إن الله...» إلى آخره على أن العبد إذا احتسب المشقة في مرضه لله بصدق نيته مع صلاح سريرته، فقد يكون ذلك معداً لإفاضة الأجر و الثواب عليه و دخوله الجنة؛ و يدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنية القربة إلى الله، و كلام السيد - رحمه الله - مقتضى مذهب المعتزلة. انتهى.

وقال الكيدري - نور الله ضريحه - : المرض لا أجر فيه للمريض بمجرد الألم بل فيه العوض و إذا احتمل المريض ما حمل احتساباً أثيب على ذلك. انتهى.

وأقول: إذا اطلعت على ما ذكره المخالف و المؤلف في هذا الباب فاعلم أنهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلامية نسج العنكبوت و لا طائل في الخوض فيها، لكن لا بد من الخوض في الآيات و الأخبار الواردة في ذلك و الجمع بينها.

و الذي يظهر منها أن الله - تعالى - بلطفه و رحمته يتلي المؤمنين في الدنيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم، و سبب ذلك إما إصلاح نفوسهم و ردعها عن الشهوات أو تعريضهم بالصبر عليها لأجزل الثوبات أو لخط ما صدر عنهم من السيئات إذا علم أن صلاحهم في العفو بعد الابتلاء ليكون رادعاً لهم عن ارتكاب مثلها و مع ذلك يعرضهم أو يثيبهم بأنواع الأعراض و الثوبات.

ولو صحت قولهم «إن العوض لا يكون دائماً» يمكن أن يقال: دخولهم الجنة و تنعمهم بنعيمه الدائم إنما هو بالإيمان و الأعمال الصالحة؛ لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم و بين دخولهم الجنة ابتداء قد يتلهم في الدنيا ليطهرهم من لوثها و قد يؤخرهم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنة مطهرين من لوث المعاصي، و كل ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك.

ثم إن جميع ذلك في غير الأنبياء و الأوصياء و الأولياء - عليهم السلام - و أمّا فيهم - عليهم السلام - فليس إلا لرفع الدرجات و تكثير الثوبات كما عرفت مما سبق.

من الروايات، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تصنع إلى شبهات المضلين، وقد سبق منا بعض القول فيه. ٢٢

[هذابيان آخر في شرح الحكمة:]

توضيح: قال الفيروز آبادي: «حشّه» فركه وقشره فانحّت و تحات، و «[حتّ] الورق» سقطت كانهت و تحاتت، و «[حتّ] الشي» حطه. ٢٣

٤٣ - وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت: بِرَحْمِ اللَّهِ خَبَابُ بْنُ الْأُرْتِ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ (٤٩٩)، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

بيان: قال ابن أبي الحديد: «خباب» من فقراء المسلمين وخيارهم ٢٤، و كان في الجاهلية قينا ٢٥ يعمل السيوف و هو قديم الاسلام. قيل إنه كان سادس سنته ٢٦ و شهد بدرًا و ما بعدها من المشاهد و هو معدود في المعذبين في الله. سأله عمر في أيام خلافته: ما لقيت من أهل مكة؟ فقال: انظر إلى ظهري! فنظر فقال: ما رأيت كاليوم ظهر رجل.

شهد مع علي - عليه السلام - صفين و نهروان و صلّى - عليه السلام - ٢٧ و كان ستة يوم مات ثلثا و سبعين سنة و دفن بظهر الكوفة و هو أول من دفن بظهر

٢٢- بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٧٢، كتاب الإيمان والكفر، ص ١٨ - ٢٤.

٢٣- بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ١٩٠.

٢٤- في المصدر: و كان به مرض.

٢٥- في المصدر: قيناً حداداً.

٢٦- في المصدر: ستة.

٢٧- في شرح النهج لابن أبي الحديد: و صلّى عليه علي - عليه السلام - و هذا صحيح و ما في متن البحار سهوي القلم (المصحح).

الكوفة. ٢٨

٤٤ - وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ ، وَعَمِلَ
لِلْحِسَابِ ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ .

٤٥ - وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ^(٢٨٠) الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي
هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغِّضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِيهَا^(٢٨١)
عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُجِبِّي مَا أَحْبَبَنِي . وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى
لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ ، لَا
يُبَغِّضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ .

قال ابن أبي الحديد: مراده عليه السلام - من هذا الفصل إذ كار الناس
ما قاله فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو مروى في الصحاح بغير هذا اللفظ:
لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. ٢٩

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان «الخيشوم» أقصى الأنف. و«الجمعة» المكان الذي يجتمع فيه الماء. ٣٠

٤٦ - وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ

٢٨ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كهناني وص ٦٧٤، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٧١، ط بيروت.

٢٩ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٣٩، تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٢٩٦.

٣٠ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٤، ط تبريز.

تُعْجِبُكَ .

- ٤٧ - وقال عليه السلام : قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مَرْوَعَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ .
- ٤٨ - وقال عليه السلام : الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ .

- ٤٩ - وقال عليه السلام : أَخَذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ .

- ٥٠ - وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

- ٥١ - وقال عليه السلام : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ^(٤٥٠٢)

- ٥٢ - وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ .

- ٥٣ - وقال عليه السلام : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ^(٤٥٠٣) .

- ٥٤ - وقال عليه السلام : لَا غِنَى كَالْعَقْلِ ؛ وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ ؛ وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ ؛ وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمُشَاوَرَةِ .

٥٥ - وقال عليه السلام : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ،
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

٥٦ - وقال عليه السلام : الغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَالْفَقْرُ فِي
الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ - وقال عليه السلام : الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

قال الرضوي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥٨ - وقال عليه السلام : الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ .

٦٠ - وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبْعٌ ، إِنْ نَخَلَى عَنْهُ عَقَرَ (١٥٠٦) .

٦١ - وقال عليه السلام : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةٌ اللَّسْبَةِ (١٥٠٥) .

٦٢ - وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيَّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ،
وَإِذَا أُسْدِيَّتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرَبِّي عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ
لِلْبَادِيءِ .

٦٣ - وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .

٦٤ - وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ .

٦٥ - وقال عليه السلام : فَقَدْ الْأَحِبَّةُ غُرَبَةٌ .

٦٦ - وقال عليه السلام : فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ

أَهْلِهَا .

٦٧ - وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ ، فَإِنَّ

الْحِرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ .

٦٨ - وقال عليه السلام : الْعَقَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ

الْغِنَى .

٦٩ - وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّغْ^(٤٠٦) مَا

كُنْتَ .

٧٠ - وقال عليه السلام : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفْرَطًا .

٧١ - وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

٧٢ - وقال عليه السلام : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ ،

وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ^(٤٠٧) : مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبٌ^(٤٠٨) ، وَمَنْ

فَاتَهُ تَعِبٌ .

٧٣ - وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَعِدَّأ
بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ
بِلِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ
وَمُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤ - وقال عليه السلام : نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ ^(٤٥٠٩) .

٧٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

٧٦ - وقال عليه السلام : **إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ أَعْتَبِرَ آخِرُهَا**
بِأَوَّلِهَا ^(٤٥١٠)

مرکز تحقیق و ترویج علوم اسلامی

٧٧ - ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسالته له عن أمير
المؤمنين ، وقال : فأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ^(٤٥١١) وهو
قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ ^(٤٥١٢) يتململ السليم ^(٤٥١٣) ، ويبكي بكاء الحزين ،
ويقول :

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكَ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضَتْ ^(٤٥١٤) ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقَتْ ؟ لَا
حَانَ حِينُكَ ^(٤٥١٥) ! هَيْهَاتَ ! غُرِّي غَيْرِي ، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ ، قَدْ طَلَّقْتُكَ
ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا ! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ ، وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ .
أَه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ ، وَطُولِ الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ ^(٤٥١٦) !

بيان: «التدليل» ما أسدل على الهودج، والجمع «السدول». ويقال: «هو

يتعلم على فراشه» إذا لم يستقر من الوجع. و«السليم» اللديغ، يقال: سلمته الحية أي لدغته. وقيل: إنها سمي سليمان تفضلاً بالسلامة. و«إليك» من أسماء الأفعال، أي تنح. و«عني» متعلق بما فيه من معنى الفعل. ويقال: «حان حينه» أي قرب وقته، و هذا دعاء عليها أي لا قرب وقت انخداعي بك و غرورك لي. قوله — عليه السلام — «غري غيري» ليس الغرض الأمر بغرور غيره، بل بيان أنه — عليه السلام — لا ينخدع بها، بل غيره ينخدع بها. قوله — عليه السلام — «وأملك» أي ما يؤمل منك وفيك. ^{٣١}

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قد مر الخبر برواية أخرى «هيات» أي بعد ما تطلبين متي؛ و«خطر الرجل» قدره ومنزله و «أملك حقين» أي ما يؤمل منك وفيك. ^{٣٢}

٧٨ - ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

وَيَحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً ^(٤٥١٧) لَازِمًا ، وَقَدَرًا ^(٤٥١٨) حَاتِمًا ^(٤٥١٩) !
 وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ .
 إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا ،
 وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا ؛ وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا ،
 وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهًا ، وَلَمْ يُرْسَلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَاءَ ، وَلَمْ يُنَزَلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ
 عَبَثًا ، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا : « ذَلِكَ ظَنُّ

٣١ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣٤٥.

٣٢ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كهناني وص ٦٧٤، ط تبريز.

الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ .

٧٩ - وقال عليه السلام : خُذِ الْحِكْمَةَ أَنِّي كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجَلِجُ^(١٥٢٠) فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ .

٨٠ - وقال عليه السلام : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

٨١ - وقال عليه السلام : قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ .

قال الرضي : وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرون إليها كلمة .

٨٢ - قال عليه السلام : أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْأَيْلِ^(١٥٢١) لَكَانَتْ لِيذَلِكَ أَهْلًا : لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحِينُ أَحَدًا مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ ، وَلَا يَسْتَحِينُ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ .

٨٣ - وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له مُتْهِمًا : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤ - وقال عليه السلام : بَقِيَّةُ السَّيْفِ ^(١٥٢٢) أَبْقَى عَدَدًا ، وَأَكْثَرُ
وَلَدًا .

٨٥ - وقال عليه السلام : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ « لَا أَذْرِي » أُصِيبَتْ
مَقَاتِلُهُ ^(١٥٢٣) .

بيان: أي من أجاب عن كل سؤال هلك. وفي بعض النسخ: «أصيبت
كلمته» - بتقديم الموحدة - أي أميلت كلمته في الجواب إلى الجهل. ^{٣٣}
ضد: مثله.

٨٦ - وقال عليه السلام : رَأَى الشَّيْخَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ ^(١٥٢٤)
الْغُلَامِ . وَرَوَى « مِنْ مَشْهَدِ ^(١٥٢٥) الْغُلَامِ » .

٨٧ - وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ .

٨٨ - وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، أنه قال :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا ، فَذُوقَكُمْ
الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِإِسْتِغْفَارُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » .

قال الرضي : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ .

٩٠ - وقال عليه السلام : الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ^(٤٥٢٦) ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ^(٤٥٢٧) .

٩١ - وقال عليه السلام : إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا نَمَلُ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ ^(٤٥٢٨) .

٩٢ - وقال عليه السلام : أَوْضَعُ الْعِلْمَ ^(٤٥٢٩) مَا وَقِفَا عَلَى اللِّسَانِ ^(٤٥٣٠) ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ ^(٤٥٣١) .

٩٣ - وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مَنْ

أَسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ

أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيُظْهِرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَشْمِيرَ الْمَالِ ^(٤٥٣٢) ، وَيَكْرَهُ أَنْثِلَامَ الْحَالِ ^(٧٥٣٣) .
قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤ - وسئل عن الخير ما هو ؟ فقال : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ . وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهُ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهُ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِلرَّجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

٩٥ - وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَلُ ؟

٩٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » الْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وِليَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لِحَمَّتْهُ ^(٤٥٣٤) ، وَإِنْ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ مِنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ !

٩٧ - وسمع عليه السلام رجلاً من الخوارية ^(٤٥٣٥) جهجد ^(٤٥٣٦) ، وقرأ ، فقال :

نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

٩٨ - وقال عليه السلام : أَعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرِعَاةَهُ قَلِيلٌ .

بيان: أي ينبغي أن يكون مقصودكم الفهم للعمل لا محض الرواية، ففيه

شيطان:

الأول: فهمه وعدم الاقتصار على لفظه:

والثاني: العمل به. ٣٤

٩٩ - وسمع رجلاً يقول : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » فقال

عليه السلام :

مرکز تحقیق کتب و تفسیر علوم اسلامی

إِنَّ قَوْلَنَا : « إِنَّا لِلَّهِ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ ^(١٥٣٧) ؛ وَقَوْلَنَا : « وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ ^(١٥٣٨) .

١٠٠ - وقال عليه السلام ، ومدحه قوم في وجهه ، فقال : اللَّهُمَّ

إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَاعْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ .

١٠١ - وقال عليه السلام : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ :

بِاسْتِصْغَارِهَا^(٤٥٣٩) لِتَعْظُمَ ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا^(٤٥٤٠) لِتَظْهَرَ ، وَبِتَعَجُّبِهَا
لِتَهْنُو^(٤٥٤١) .

١٠٢ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ
إِلَّا الْمَاحِلُ^(٤٥٤٢) ، وَلَا يُظَرَّفُ^(٤٥٤٣) فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ^(٤٥٤٤)
فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا^(٤٥٤٥) ، وَصِلَةَ الرَّجِمِ
مَنَا^(٤٥٤٦) ، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً^(٤٥٤٧) عَلَى النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ
بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ ، وَإِمَارَةِ الصُّبْيَانِ ، وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ !

بيان: قوله - عليه السلام - «إلا الماحل» أي يقرب الملوك وغيرهم إليهم
السُّعَاةُ إليهم بالباطل، والواشيين والنمامين مكان أصحاب الفضائل؛ وفي بعض النسخ
«الماجن» وهو أن لا يبالي ما صنع.

«ولا يظرف» بالمهمله، أي لا يعدّ ظريفاً، فإنّ الناس يميلون إلى الطريف
المستحدث؛ وبالمعجمة، أي لا يعدّ ظريفاً كيساً. «ولا يضعف» أي يعدّونه ضعيف
الرأي والعقل، أو يتسلطون عليه، وفي النهاية: في حديث أشرط الساعة:
«والزكاة مغرمًا» أي يرى ربّ المال أنّ إخراج زكاته غرامة يغرّمها.^{٣٥}

١٠٣ - وَرَبِّي عَلَيْهِ إِذَا رَخَلْتُ مَرْفُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ :

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ . إِنَّ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا

وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةِ وَعَادَاهَا ، وَهَمَّا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَمَاشٍ
بَيْنَهُمَا ؛ كَلِّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعْدَ مِنَ الْآخِرِ ، وَهَمَّا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

١٠٤ - وعن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، وقد
مخرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم راقق ؟ فقلت : بلس
راقق (٤٥٤٨) ؛ قال :

يَا نَوْفُ ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ ، أَوْلَيْكَ
قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا ، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا ، وَمَاءَهَا طِيبًا ، وَالْقُرْآنَ
شِعَارًا (٤٥٤٩) ، وَالِدُعَاءَ دِثَارًا (٤٥٥٠) ، ثُمَّ قَرَضُوا (٤٥٥١) الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى
مِنْهَاجِ (٤٥٥٢) الْمَسِيحِ .

مرکز تحقیق و ترویج علوم اسلامی

يَا نَوْفُ ، إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ
فَقَالَ : إِنَّهَا لَسَّاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ
عَشَارًا (٤٥٥٣) أَوْ عَرِيفًا (٤٥٥٤) أَوْ شُرْطِيًّا (٤٥٥٥) ، أَوْ صَاحِبَ عَرُطَبَةٍ (وهي
الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ (وهي الطبل . وقد قيل أيضاً : إن العرطبة الطبل والكوبة
الطنبور) .

١٠٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ ،
فَلَا تُضَيِّعُوهَا ؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا ، فَلَا تَعْتَدُوهَا ؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ،
فَلَا تَنْتَهِكُوهَا (٤٥٥٦) ؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُهَا نِسْيَانًا ، فَلَا
تَتَكَلَّفُوهَا (٤٥٥٧)

١٠٦ - وقال عليه السلام : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ .

١٠٧ - وقال عليه السلام : رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ .

بيان: قيل: أراد العلماء بما لانفع فيه من العلوم كالسحر والنيرنجات وغير ذلك؛ ويحتمل أن يراد بالجهل الأهواء الباطلة والشهوات الفاسدة، فإنها ربما غلبت العقل والعلم.^{٣٦}

١٠٨ - وقال عليه السلام : لَقَدْ عُلِقَ بِنِيَّاطٍ ^(٤٥٥٨) هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ ^(٤٥٥٩) هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ . وَذَلِكَ الْقَلْبُ . وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادًّا مِنْ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا ؛ فَإِنْ سَنَعَ ^(٥٥٦٠) لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشَدَّ بِهِ الْغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحْفِظَ ^(٥٥٦١) ، وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ ^(٥٥٦٢) ، وَإِنْ أَفَادَ ^(٥٥٦٣) مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَى ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ ^(٥٥٦٤) شَغَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ ^(٥٥٦٥) الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَّئَهُ ^(٥٥٦٦) الْبِطْنَةُ ^(٥٥٦٧) . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ،

وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩ - وقال عليه السلام : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى^(٤٥٦٨) ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي^(٤٥٦٩) .

بيان: «النمرقة» وسادة صغيرة، وربما سموا الطنفسة^{٣٧} التي فوق الرجل^{٣٨} نمرقة؛ قال ابن أبي الحديد: والمعنى أن آل محمد - صلى الله عليه وآله - هم الأمر الأوسط^{٣٩} بين الطرفين المذمومين، فكُلُّ من جاوزهم فالواجب^{٤٠} أن يلحق بهم، و استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى من قولهم: ركب فلان من الأمر منكرأ وقد ارتكب الرأي الفلاني. فكان يامراه الانسان مذهباً يرجع إليه يكون كالراكب والجالس عليه ويجوز أن يكون لفظ الوسطى يراد به الفضل يقال: «هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى» أي الفضل - ومنه قوله - تعالى - : «قَالَ أَوْسَطُهُمْ»^{٤١} أي أفضلهم. ومنه: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»^{٤٢}.

٣٧- الطنفسة مع الطاء المثناة: البساط والحصير (المصتح).

٣٨- في المصدر: الرجل.

٣٩- في المصدر: المتوسط.

٤٠- في المصدر: يكون بعد هذه العبارة، العبارة التالية:

أن يرجع إليهم و كل من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم. فإن قلت: فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى؟ قلت: لما كانوا يقولون: قد ركب فلان من الأمر منكرأ وقد ارتكب الرأي الفلاني. وكانت الطنفسة فوق الرجل فيسايركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهباً يرجع إليه ويكون كالراكب والجالس عليه والمتورك فوقه. ويجوز أيضاً أن يكون لفظه «الوسطى» يراد بها الفضل؛ يقال: «هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى» أي الفضل، ومنه قوله - تعالى - : «قَالَ أَوْسَطُهُمْ» أي أفضلهم. ومنه: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا».

إننا ذكرنا العبارة الكاملة من شرح ابن أبي الحديد لما ترون من الأغلاط والاشتباكات والأحذاف التي وردت في البحار وهو إما سهو من قلم المصنف وإما خطأ في طبع الكتاب، والله أعلم بالحال (المصتح).

٤١- القلم: ٢٨.

٤٢- البقرة: ١٤٣.

وقال ابن ميثم: وجه الاستعارة أن أئمة الحق مستند للخلق في تدبير معاشهم و معادهم. انتهى.

ويمكن أن يقال: لَمَّا كان الصدر في التارق المصفوفة هي الوسطى، فلذا وصفها بها. ٢٣

١١٠ - وقال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ^(١٥٧٠) ، وَلَا يُضَارِعُ^(١٥٧١) ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ^(١٥٧٢) .

بيان: «المصانعة» الرشوة ويمكن أن يقرأ بفتح النون وفي النسخ بالكسرو يحتمل أن يكون المصانعة بمعنى المداواة كما في النهاية. و «المضارعة» من «ضرع الرجل ضراعة» إذا خضع وذل، وقيل من المشابهة أي يتشبهه بأئمة الحق وولاته وليس منهم والأول أظهر. ٢٤

١١١ - وقال عليه السلام، وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان أحب الناس إليه :

لَوْ أَحْبَبْنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ^(١٥٧٣) .

معى ذلك أن المحنة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالانقياء الأبرار والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلام :

١١٢ - مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً .

« وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره » .

٤٣ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمياني، ص ٦٨٣، ط تبريز، راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧٣، ط بيروت.

٤٤ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٧٢.

تبيان: «مرجه» منصوب على الظرفية. و«التهافت» التساقط قطعة قطعة، من «هفت - كضرب-» إذا سقط كذلك، وقيل: «هفت» أي تطاير لحقته، والمراد تلاشي الأجزاء وتفرقها لعدم الطاقة. و«تغلظ» - في بعض النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل، وفي بعضها على صيغة المجرد المعلوم - يقال: «غلظ الشيء - ككرم-» ضد رقق كما في النسخة؛ وجاء [غلظ] - كضرب-، و«الاستعداد للشيء» التهيؤ له.

ولفظ الرواية على ما ذكره ابن الأثير في النهاية أظهر قال: في حديث عليّ - عليه السلام-: «من أحبنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً»^{٤٥} أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والعلة. و«الجلباب» الإزار والرداء وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه «جلايب» كتنى به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

وقيل: إنما كتنى بالجلباب عن اشتغاله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر، ويكون منه على حالة تعمه وتشمله؛ لأن الغنا من أحوال أهل الدنيا ولا يتهدأ الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيت. انتهى.

وقال ابن أبي الحديد^{٤٦}: قد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: «لا يحببك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق». وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: «إن البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدور».

هاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة هي أنه - عليه السلام - لو أحبته جبل لتهافت؛ ولعل هذا هو مراد الرضي - رضي الله عنه - بقوله: معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

٤٥ - من في ذيل ص ٢٢٧ [بحار الأنوار، الطبعة الجديدة] حديث عن المعاني، يقول فيه الصادق - عليه السلام -؛ الحديث: «من أحبنا فليعدّه للفقر جلباباً». فراجع.

٤٦ - راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧٥، ط بيروت.

انتهى . وفيه تأمل .

وقال ابن ميثم: «الجلباب» مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه؛ ووجه الاستعارة كونها ساترين للمستعد بها من عوارض الفقر وظهوره في سوء الخلق وضييق الصدر والتحير الذي رتباً أدى إلى الكفر، كما يستر بالملحفة. ولما كانت محبتهم — عليهم السلام — بصدق يستلزم متابعتهم والاستشعار بشعارهم، ومن شعارهم الفقر ورفض الدنيا والصبر على ذلك، وجب أن يكون كلُّ محبٍّ مستشعراً للفقر ومستعداً له جلجلباً من توطين النفس عليه والصبر.^{٤٧}

وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة أخرى، فقال: من أحبنا فليقتصر على الثقل من الدنيا والتقنع فيها، قال: وشبه الصبر على الفقر بالجلباب لأنه يستر الفقر، كما يستر الجلباب البدن.

قال: ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي أنه رأى قوماً على بابه، فقال: يا قنبر

من هؤلاء؟

مركز تحقيق مكتبة نور علوم راسية

فقال: شيعتك يا أمير المؤمنين!

فقال: مالي لا أرى فيهم سياء الشيعة؟

قال: وما سياء الشيعة؟

قال: خصس البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظماء، عمش العيون من

البكاء.

وقال أبو عبيد: إنه لم يرد الفقر في الدنيا، ألا ترى أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى؟ وإنما أراد الفقر يوم القيامة، وأخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة والحث على الطاعات، فكأنه أراد من أحبنا فليعد فقره يوم القيامة ما يحسره من الثواب، والتقرب إلى الله — تعالى — والزلفة عنده.

قال: وقال السيد المرتضى — رحمه الله —: والوجهان جميعاً حسنان، وإن كان

قول ابن قتيبة أحسن؛ فذلك معنى قول السيد - رضي الله عنه - وقد تؤول ذلك على معنى آخر. انتهى كلام ابن ميثم.

وقال القطب الراوندي - رحمه الله - بعد ذكر المعنيين المحكيين عن ابن قتيبة وأبي عبيد: وقال المرتضى فيه وجهاً ثالثاً، أي من أحبنا فليزِم نفسه وليقدِّها إلى الطاعات، وليذللها على الصبر عما كره منها، فالفقر أن يحز أنف البعير فيلوى عليه جبل يذلل به الصعب، يقال: «فقره» إذا فعل به ذلك. انتهى.

ولا يخفى أنه لو كان المراد الصبر على الفقر وستره والكف عن إظهار الحاجة إلى الناس، وذلك هو المعبر عنه بالجلباب، كما أشير إليه أولاً، لا يقدر فيه ما ذكره أبو عبيد من أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى؛ لأن الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجه إلى من ابتلاه الله بالفقر، فالمراد أن من ابتلى من محبينا بالفقر، فليصب عليه ولا يكشفها؛ ولا يستفاد منه فقد الغنى من الشحة.

وأما الخبر الأول فقد قيل: يحتمل أن تكون مفاده صعوبة حمل محبتهم الكاملة، فيكون قريباً من قوله - عليه السلام -: إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان^{٤٨}.

فتهافت الجبل حينئذ لثقل هذا الحمل وشدة المهابة، كقوله - تعالى -: «كؤ أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيتُه خاشعاً متصدعاً من خشية الله»^{٤٩}. وقوله - تعالى -: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها»^{٥٠}. والظاهر من المقام أنه ليس المراد بالمحبة ما في العوام والأوساط، بل ما يستلزم التشبه به - عليه السلام - على وجه كامل، والافتداء التام به - عليه السلام - في الفضائل ومحاسن الأعمال على قدر الطاقة، وإن كانت درجته الرفيعة فوق إدراك الأفهام وأعلى من أن تناله الأوهام؛ وحق للجبل أن يتهافت عن حمل مثل ذلك الحمل.

٤٨ - ارجع إلى: الكافي، ج ١، ص ٤٠١ وبصائر الدرجات، ص ٢٠.

٤٩ - الحشر: ٢١.

٥٠ - الأحزاب: ٧٣.

* تميم *

في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على أن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام - في الأمراض الحسية والبلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لأجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا يقدح ذلك في رتبهم بل هو تثبيت لأمرهم، وأنهم بشر إذ لو لم يصيبهم ما أصاب سائر البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة، لقليل فيهم ما قالت النصارى في نبيهم.

وقد ورد هذا التأويل في الخبر، وابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلا ببليّة كما أنّ بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة، فيمنّ الله - سبحانه - على من أحب من عباده بها تعظيماً وتكريماً له، كما ورد في خبر شهادة سيّد الشهداء - عليه السلام - أنه رأى النبي - صلى الله عليه وآله - في المنام فقال له: يا حسين! لك درجة في الجنة لا تصل إليها إلا بالشهادة.

مركز تحقيق مكتبة نور علوم رسول

واستثنى أكثر العلماء ما هو نقص ومنقّر للخلق عنهم كالجنون والجذام والبرص، وحل استعاذة النبي - صلى الله عليه وآله - عنها على أنها تعليم للخلق. وقال المحقق الطوسي - قدس سره - في التجريد فيما يجب كونه في كل نبي: العصمة، وكمال العقل، والذكاء، والفظنة، وقوة الرأي، وعدم السهو، وكلما ينفر عنه الخلق من دناءة الآباء، وعهر الأمهات، والفظاظة، والغلظة، والأبنة وشبهها، والأكل على الطريق وشبهه.

وقال العلامة في شرحه: وأن يكون منزهاً عن الأمراض المنقّرة نحو الأبنة ولسلس الريح، والجذام، والبرص، لأن ذلك كله مما ينفر عنه فيكون منافياً للغرض من البعثة. وضمّ القوشجيّ لسلس البول أيضاً.

وقال القاضي عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفاء: قال الله - تعالى -: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَلْقَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ»^{٥١}

وقال: «مَا الْمَسِيحُ بِنُ مَرْزَمَ إِلَّا رُسُوكَ قَدْ دَخَلَتْ مِنْ قَبِيلِهِ الرَّسُلُ وَأُمَّهُ صِدْقَةُ كَانَا يَا كَلَانَ
الْقَلْعَامِ»^{٥٢} وقال: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لَيَّا كَلُونَ الْقَلْعَامَ وَيَسْمُونَ فِي
الْأَسْوَاقِ»^{٥٣} وقال: «فَلَنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ بُرُوحِي إِلَيَّ»^{٥٤}.

فحمد - صلى الله عليه وآله - وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر، ولولا ذلك
لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم، قال الله - تعالى - : «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا
لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا»^{٥٥} أي لما كان إلا في صورة البشر، الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته، وقال: «لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ
يَسْمُونَ مُظْمَتِينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا»^{٥٦} أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك
إلا لمن هو من جنسه أو من خص الله - تعالى - واصطفاه وقواه على مقاومته
كالأنبياء والرسل.

فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وخلقهم، يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده و
وعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقهم وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته؛
فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر، طارئ عليها ما يطرء على البشر
من الأعراض والأسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية، وأرواحهم وبواطنهم متصفة
بأعلى من أوصاف البشر، متعلقة بالملأ الأعلى، متشبهة بصفات الملائكة، سليمة من
التغيير والآفات، ولا يلحقها غالباً عجز البشرية ولا ضعف الانسانية.

إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم، لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر. ولو كانت أجسامهم وظواهرهم
متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر، لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه
مخاطبتهم كما تقدم من قول الله - تعالى - .

فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر، ومن جهة الأرواح والبواطن

٥٤ - الكهف: ١١.

٥٢ - المائدة: ٧٨.

٥٥ - الأنعام: ٩.

٥٣ - الفرقان: ٢٠.

٥٦ - الإسراء: ٩٥.

مع الملائكة، كما قال - صلى الله عليه وآله -: «تنام عيناى ولا ينام قلبى»، وقال: «إني لست كهيتكم إني أظن بطعمني ربي ويسقيني». فبواطنهم منزّهة عن الآفات، مطهرة من النقائص والاعتلالات.

وقال في موضع آخر: قد قدّمنا أنه - صلى الله عليه وآله - وسائر الأنبياء والرسل من البشر وأن جسمه وظاهره خالص للبشر، يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام والأسقام، وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر؛ هذا كله ليس بنقيصة فيه، لأن الشيء إنما يسمى ناقصاً بالاضافة إلى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه. وقد كتب الله على أهل هذه الدار: «فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ»^{٥٧}، وخلق جميع البشر بمدرجة الغير، فقد مرض - صلى الله عليه وآله - واشتكى وأصابه الحرّ والقرّ، وأدركه الجوع والعطش، ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب، ومته الضعف والكبر، وسقط فُجُحش شقّه، وشجّه الكفار وكسروا رباعيته، وسقى السمّ، وسحروا تداوى، واحتجم وتعوذ ثم قضى لحبه فتوفى - صلى الله عليه وآله وسلم - ولحق بالرفيق الأعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى.

وهذه سمات البشر التي لا يحصى عنها وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها، وقتلوا قتلاً، ورموا في النار، ووشروا بالمياشير^{٥٨} ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات، ومنهم من عصمه كما عصم نبيّنا - صلى الله عليه وآله - بعد من الناس.

فلئن لم يكف عن نبيّنا ربه - تعالى - يد ابن قيّنة يوم أحد، ولا حجة عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث وحجر أبي جهل وفرس سراقه. ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم، فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية؛ وكذا سائر أنبيائه مبتلى ومعافى. وذلك من تمام حكيمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم ويتم

٥٧- الأعراف: ٢٥.

٥٨- المياشير: المناشير: جمع «ميشار» بمعنى منشار.

كلمته فيهم و ليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعبسى بن مريم و ليكون في محنهم تسلية للأممهم و وفور لأجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن إليهم.

قال بعض المحققين: و هذه الطواري والتغييرات المذكورة إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بني آدم لمشاكلة الجسم، وأما بواطنهم فنزهة غالباً عن ذلك، معصومة منه، متعلقة بالملا الأعلى و الملائكة لأخذها عنهم، تلقياً الوحي منهم، وقد قال [النبي] - صلى الله عليه وآله - : «إن عيني تنامان ولا ينام قلبي»، وقال: «إني لست كهيتكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»، وقال: «إني لست أنسى، ولكن أنسى لست بي».

فأخبر أن سره و باطنه و روحه بخلاف جسمه و ظاهره، و أن الآفات التي تحمل ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحمل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن، لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه، و هو في نومه - عليه السلام - حاضر القلب كما هو في يقظته حتى أنه جاء في بعض الآثار أنه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.

و كذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه و حارت قوته و بطلت في الكفاية حملته، و هو - عليه السلام - قد أخبر أنه لا يعتره ذلك و أنه بخلافهم، بقوله: «لست كهيتكم»، و كذلك أقول: إنه في هذه الأحوال كلها من و صب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحمل به، و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر.

* تذييل *

قال المحقق الطوسي - قدس الله روحه - في التجريد: بعض الألم قبيح يصدر منّا خاصة و بعضه حسن يصدر منه - تعالى - و منّا، و حسنه إما لاستحقاقه أو لاشتماله على النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عادياً أو على وجه الدفع. و يجوز في المستحق كونه عقاباً، ولا يكفي اللطف في ألم المكلف في الحسن ولا يشترط في الحسن اختيار المتألم بالفعل، و العوض نفع مستحق خال عن تعظيم و إجلال و يستحق عليه -

تعالى— يا نزال الآلام و تفويت المنافع لمصلحة الغير و إنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضروري أو مكتسب أو ظنّ لاما يستند إلى فعل العبد. و أمر عباده بالمضارّ وإباحته أو تمكين غير العاقل، بخلاف الاحراق عند الالتقاء في النار والقتل عند شهادة الزور والانتصاف عليه— تعالى— واجب عقلاً و سماعاً، فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض في الحال يوازي ظلمه.

فإن كان المظلوم من أهل الجنة فرّق الله أعضاه على الأوقات أو تفضّل عليه بثلاثها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات، ولا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار منه الألم و إن كان منقطعاً، ولا يجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير؛ والألم على القطع ممنوع مع أنه غير محلّ النزاع، ولا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضاً ولا يتعيّن منافعه ولا يصح إسقاطه، والعوض عليه— تعالى— يجب تزايداً إلى حدّ الرضا عند كلّ عاقل، وعلينا تجب مساواته.

وقال العلامة ~~نور الله ضريحه~~ في شرحه: اعلم أنّا قد بينّا وجوب الألفاظ والمصالح، وهي ضربان: مصالح في الدين، و مصالح في الدنيا أعني المنافع الدنياوية. و مصالح الدين إما مضارّ أو منافع؛ والمضارّ منها آلام و أمراض و غيرها كالأجال والغلاء والمنافع، الصّحة والسعة في الرزق والرخص.

و اختلف الناس في قبح الألم وحسنه، فذهبت الثنوية إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبرة إلى حسن جميعها من الله— تعالى— و ذهبت البكرية و أهل التناسخ والعدلية إلى حسن بعضها و قبح الباقي، و اختلفوا في وجه الحسن.

إلى أن قال: وقالت المعتزلة: إنه يحسن عند شروط: أحدها: أن يكون مستحقاً و ثانيها: أن يكون نفع عظيم يوفى عليها، وثالثها: أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها، و رابعها: أن يكون مفعولاً على مجرى العادة، كما يفعله الله— تعالى— بالحَيّ إذا ألقيناه في النار، و خامسها: أن يكون مفعولاً على سبيل الدفع عن النفس كما إذا ألنا من يقصد قتلنا، لأننا متى علمنا اشتمال الألم على أحد هذه الوجوه، حكمتنا بحسنه قطعاً. و شرط حسن الألم المبتدأ الذي يفعله الله— تعالى— كونه مشتملاً على اللطف، إما

للمتألم أولغيره، لأنّ خلوة الألم عن النفع الزائد الذي يختار المؤلم معه الألم يستلزم الظلم وخلوة عن اللطف يستلزم العبث و هما قبيحان، ولذا أوجب أبوهاشم في أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة اشتماها على اللطف لمكّلف آخر.

وجوز المصنّف كأي الحسين البصري أن تقع الآلام في الكفار والفساق عقاباً للكافر و الفاسق، و منع قاضي القضاة من ذلك و جزم بكون أمراضهم عناً لاعتقوبات. و ذهب المصنّف كالقاضي والشيخين إلى أنه لا يكفي اللطف في ألم المكّلف في الحسن، بل لابد من عوض خلافاً لجماعة اكتفوا باللطف؛ ولو فرضنا اشتمال اللذة على اللطف الذي اشتمل عليه الألم، هل يحسن منه - تعالى - فعل الألم بالحيّ لأجل لطف الغير مع العوض الذي يختار المكّلف لوعرض عليه؟

قال أبوهاشم: نعم، وأبو الحسين منع ذلك، وتبعه المصنّف. ولا يشترط في حسن الألم المفعول ابتداء من الله - تعالى - اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل، وقيد الخلو عن تعظيم وإجلال ليخرج به الثواب. والوجوه التي يستحقّ به العوض على الله - تعالى - أمور: الأول: إنزال الآلام بالعبد كالمرض وغيره.

الثاني: تفويت المنافع إذا كانت منه - تعالى - لمصلحة الغير، فلو أمات الله - تعالى - ابناً لزيد و كان في معلومه - تعالى - أنه لو عاش لا ينفع به زيد لاستحقّ عليه - تعالى - العوض عمافاته من منافع ولده، ولو كان في معلومه - تعالى - عدم انتفاعه به لأنه يموت قبل الانتفاع منه لم يستحقّ منه عوضاً لعدم تفويت المنفعة منه - تعالى -؛ ولذلك لو أهلك ماله استحقّ العوض بذلك، سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر لأنّ تفويت المنفعة كإنزال الألم، ولو آله ولم يشعر به لاستحقّ العوض و كذا لوقوت عليه منفعة لم يشعر بها؛ وعندني في هذا الوجه نظر.

الثالث: إنزال الغموم بأن يفعل الله - تعالى - أسباب الغم، أمّا الغمّ الحاصل من العبد نفسه فإنه لا عوض فيه عليه - تعالى -.

الرابع: أمر الله - تعالى - عباده بإيلاء الحيوان أو إباحته، سواء كان الأمر

للايجاب أوللندب، فإنّ العوض في ذلك كله على الله— تعالى—.

الخامس: تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و الهوام وقد اختلف أهل العدل هنا أربعة أقوال: فذهب بعضهم إلى أنّ العوض على الله— تعالى— مطلقاً، ويعزى إلى الجبائي، وقال آخرون: إنّ العوض على فاعل الألم عن أبي علي، و قال آخرون: لا عوض هنا على الله— تعالى— ولا على الحيوان.

و قال القاضي: إن كان الحيوان ملجأ إلى الايلام كان العوض عليه— تعالى— و إن لم يكن ملجأ كان العوض على الحيوان، و إذا طرحنا صبيّاً في النار فاحترق فإنّ الفاعل للألم هو الله— تعالى— و العوض علينا و يحسن لأنّ فعل الألم واجب في الحكمة من حيث إجراء العادة، والله قدمنعنا من طرحه و نهانا عنه فصار الطرح كأنه الموصل إليه الألم، فلهذا كان العوض علينا دونه— تعالى— و كذلك إذا شهد عند الإمام شاهداً زور بالقتل فإنّ العوض على الشهود، و إن كان الله— تعالى— قد أوجب القتل والإمام تولاه، وليس عليها عوض، لأنّهما أوجبا بشهادتهما على الإمام إيصال الألم إليه من جهة الشرع فصار كأنّهما فعلاه، لأنّ قبول الشاهدين عادة شرعية يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسنة.

واختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه— تعالى—، فذهب قوم منهم إلى أنّ الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله— تعالى— عقلاً لأنه هو المله بتر لعباده فنظيره نظر الوالد لولده، و قال آخرون منهم: إنّه يجب سمعاً، والمصتف— رحمه الله— اختار وجوبه عقلاً وسمعاً.

و هل يجوز أن يمكّن الله— تعالى— من الظلم من لا عوض له في الحال يوازي ظلمه؟ فنع منه المصتف— قدس سره—.

وقد اختلف أهل العدل هنا، فقال أبوهاشم والكعبي: إنّه يجوز، لكنّها اختلفا فقال الكعبي: يجوز أن يخرج من الدنيا ولا عوض له يوازي ظلمه، و قال: إنّ الله— تعالى— يتفضل عليه بالعوض المستحقّ عليه و يدفعه إلى المظلوم، و قال أبوهاشم: لا يجوز بل يجب التقيّة، لأنّ الانتصاف واجب والتفضل ليس بواجب ولا يجوز تعليق

الواجب بالجائز.

وقال السيد المرتضى - رضي الله عنه -: إن التقية تفضل أيضاً، فلا يجوز تعليق الانتصاف بها، فهذا وجب العوض في الحال؛ واختاره المصنف - رحمه الله - لما ذكرناه.

و اعلم أنّ المستحقّ للعوض إما أن يكون مستحقاً للجنة أو للنار، فإن كان مستحقاً للجنة، فإن قلنا: إنّ العوض دائم فلا بحث، وإن قلنا: إنه منقطع توجه الإشكال بأن يقال: لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه. والجواب من وجهين:

الأول: أنه يوصل إليه عوضه متفرقاً على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه، فلا يحصل له الألم.

الثاني: أن يتفضل الله - تعالى - عليه بعد انقطاعه بمثله دائماً، فلا يحصل له ألم وإن كان مستحقاً للعقاب جعل الله عوضه جزءاً من عقابه، بمعنى أنه يسقط من عقابه بازاء ما يستحقه من الأعواض، إذ لا فرق في العقل بين إيصال النفع و دفع الضرر في الإيثار.

فإذا خفف عقابه و كانت آلامه عظيمة، علم أن آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشد ولا يظهر له أنه كان في راحة، أو نقول: إنه - تعالى - ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقاً على الأوقات، بحيث لا تظهر له الخفة من قبل.

و اختلف في أنه هل يجب دوام العوض أم لا؟ فقال الجبائي: يجب دوامه و قال أبوهاشم: لا يجب، واختاره المصنف - رحمه الله - ولا يجب إشعار مستحقّ العوض بتوفيره عوضاً له بخلاف الثواب، و حينئذ أمكن أن يوفقه الله - تعالى - في الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا، ولا تجب إعادتهم في الآخرة. والعوض لا يجب إيصاله في منفعة معينة دون أخرى بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوة المعوض بخلاف الثواب، لأنه يجب أن يكون من جنس ما أُلّفه المكلف من ملاذّه.

ولا يصح إسقاط العوض ولا هبته ممن وجب عليه في الدنيا ولا في الآخرة سواء كان العوض عليه - تعالى - أو علينا؛ هذا قول أبي هاشم والقاضي، وجزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحلّ الظالم من المظلوم وجعله في حلّ بخلاف العوض عليه - تعالى - فإنه لا يسقط، لأن إسقاطه عنه - تعالى - عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضي على عدم صحة الهبة مطلقاً: والوجه عندي جواز ذلك لأنه حقه وفي هبته نفع للموهوب، ويمكن نقل هذا الحق إليه. وعلى هذا لو كان العوض مستحقاً عليه - تعالى -، أمكن هبة مستحقه لغيره من العباد؛ أما الثواب المستحق عليه - تعالى - فلا يصح متهبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه.

ثم قال: العوض الواجب عليه - تعالى - يجب أن يكون زائداً على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حد الرضا من كل عاقل بذلك العوض في مقابلة ذلك الألم لو فعل به لأنه لولا ذلك لزم الظلم، أما مع مثل هذا العوض، فإنه يصير كأنه لم يفعل. وأما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم، أوفوته من المنفعة لأن الزائد على ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلماً. ولا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلماً قبيحاً، فلا يلزم أن يبلغ الحد الذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه - تعالى -.

انتهى ملخص ما ذكره - قدس سره - وإنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال، وأكثر دلائلهم على جل ما ذكر في غاية الاعتلال، بل ينافي بعض ما ذكره كثير من الآيات والأخبار ونقلها وتحصيلها وشرحها وتفصيلها لا يناسب هذا الكتاب، والله أعلم بالصواب، وسيأتي بعض القول إن شاء الله - تعالى - عن قريب. ٥٩

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: «التهافت» التساقط قطعة قطعة. والتأويل الآخر الذي ذكره السيد—
رحمه الله— لعله هو ما ذكره ابن ميثم، قال: قال أبو عبيد: إنه لم يرد الفقر في الدنيا وإنما
أراد الفقر يوم القيمة، أي فليعد ذلك ما يجده من الثواب والتقرب إلى الله— تعالى— و
الزلفة لديه.^{٦٠}

١١٣ - وقال عليه السلام : لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ^(١٥٧١) ، وَلَا
وَخْدَةَ أَوْ حَشْرُ مِنَ الْعُجْبِ^(١٥٧٥) ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى ،
وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاتَ كَالْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ ،
وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ
عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالرُّهْبَانِيَّةِ فِي الْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالْتَفْكُرِ ، وَلَا
عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالْتَوَاضِعِ ،
وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ، وَلَا عِزًّا كَالْحِلْمِ ، وَلَا مَظَاهِرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمَشَاوِرَةِ .

١١٤ - وقال عليه السلام : إِذَا اسْتَوَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ ،
ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ^(١٥٧٦) فَقَدْ ظَلَمَ ! وَإِذَا
اسْتَوَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ
غَرَّرَ^(١٥٧٧) !

١١٥ - وقيل له عليه السلام : كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟
 فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبِقَائِهِ ^(٤٥٧٨) ، وَيَسْقَمُ
 بِصِحَّتِهِ ^(٤٥٧٩) وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمِنِهِ ^(٤٥٨٠) !

بيان: الباء في قوله «ببقائه» للسببية، فإن البقاء مقرب للأجل موجب
 لضعف القوى؛ وفي قوله «بصحته» للملازمة، ويمكن الحمل على السببية بتكلف فإن
 الصحة غالباً موجبة لجرأة الانسان وعدم تحرزه عن الأمور المضرة له. وقوله -
 عليه السلام-: «يؤتى من مأمنه» أي يأتيه المصائب من الجهة التي لا يتوقع إتيانها منها و
 في حال أمنه وغفلته؛ ويحتمل أن يكون المأمن مصدراً، فإن أمنه وغفلته من أسباب
 تركه للحزم وظفر الأعداء عليه ^{٦١}.

١١٦ - وقال عليه السلام : كَمِ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ ^(٤٥٨١) بِالإِحْسَانِ
 إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا أَتَى ^(٤٥٨٢)
 اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الإِمْلَاءِ لَهُ ^(٤٥٨٣) .

١١٧ - وقال عليه السلام : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ^(٤٥٨٤) ،
 وَمُبْغِضٌ قَالٍ ^(٤٥٨٥) .

بيان: «قلا» أي كرهه وأبغضه و هو يشمل المخالفين أيضاً، لأن تقديم غيره
 عليه بغض له ^{٦٢}.

١١٨ - وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

٦١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣٣٧.

٦٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٨، ط تبريز.

١١٩ - وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسْهًا ،
وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو
الذِّبِّ الْعَاقِلُ !

١٢٠ - وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَا بَنُو مَخْزُومٍ
فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشِي ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَأَمَا بَنُو
عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا ، وَأَمْنَعُهَا لِيْمًا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَا نَحْنُ فَأَبْذَلُ
لِيْمًا فِي أَيْدِينَا ، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمَكْرُ وَأَنْكَرُ ،
وَنَحْنُ أَفْضَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ مَتَمِّتُ كِتَابِي بِرَسُولِي

بيان: قال ابن ميثم: «فلان بعيد الرأي» إذا كان يرى المصلحة من بعيد لقوة
رأيه. ٦٣ «وأمنعها لما وراء ظهورها» كناية عن جمعيتهم. وفي النهاية: «النكر» بالضم،
الدهاء و الأمر المنكر. و «أصبح» أي أحسن وجوهاً وأجل أو ألقى للناس بالطلاقة
والبشر. ٦٤

١٢١ - وقال عليه السلام : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ
لِنُتِّهِ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

١٢٢ - وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك ، فقال : كَأَنَّ الْمَوْتَ

٦٣- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٠٥، تحت الحكمة رقم ١١١.

٦٤- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمياني وص ٦٨٣، ط تبريز.

فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَانَ الَّذِي
 نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ^(١٥٨٦) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! نُبُوَّتُهُمْ^(١٥٨٧)
 أَجْدَانُهُمْ^(١٥٨٨) ، وَنَأْكُلُ تَرَاثَهُمْ^(١٥٨٩) ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ! ثُمَّ قَدْ
 نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ^(١٥٩٠) !!

بيان: قوله - عليه السلام - « كان الموت فيها » أي في الدنيا. و « الحق »
 أو امر الله ونواهيته، أو الموت. و « السفر » - بالفتح - جمع « مسافر » . و « الأجدات »
 القبور. و « التراث » ما يخلفه الرجل لورثته. « كل واعظ وواعظة » أي كل أمر و
 خصلة يوجب العبرة والاتعاظ.

وقوله « ورمينا » يحتمل الجائحة، قال في النهاية: « الجائحة » هي الآفة التي تهلك
 الثمار والأموال وتستأصلها. و كل مصيبة عظيمة وفتنة مبيدة جائحة.
 أقول: ورواه الكراجكي في كنز الفوائد عن النبي وزاد بعد قوله « كل
 جائحة »: « طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب غيره وأنفق ما اكتسب في غير معصية و
 رحم أهل الضعف والمسكنة وخالط أهل العقّة والحكمة ».^{٦٥}

١٢٣ - وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ
 كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ^(١٥٩١) ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ
 مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ،
 وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ .

قال الرضي : أقول : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ، وكذلك الذي قبله .

بيان: «الذلة في النفس» التواضع ضد الإعجاب والترفع. و«طيب الكسب» أن لا يكون مكسبه من الطرق المحرمة والمكروهة ومواضع الشبهة. «و صلحت» - كمنعت أو كحسنت - باختلاف النسخ. و«سريرة الرجل و سره» باطنه؛ و«صلاحها» ترك النفاق وإضمار الشر والخلو عن الحسد وغيره. و«الخليقة» الطبيعة. و«إنفاق الفضل من المال» أن لا يمك لنفسه إلا الكفاف. و«إمساك الفضل من الكلام» الاقتصار على ما يعنيه. و«عزله - كمنصره» أي نخاه وأبعده. «ووسعت الستة» أي لم تنضيق عليه حتى يخرج إلى البدعة وطلبها؛ وذلك الخروج إما في الاعتقاد لعدم الرضا بالستة، وهو مضاف للإيمان كما قال - سبحانه - : «فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ - الآية»^{٦٥}؛ وإما في العمل لميل النفس الأمانة إلى الباطل واتباع الشهوات، وهو معصية منافية لكمال الإيمان.^{٦٧}

١٢٤ - وقال عليه السلام : غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ^(١٥١٢) ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ .

١٢٥ - وقال عليه السلام : لَأَنْسِبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسِبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي . الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ .

١٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ^(١٥١٣)

٦٦- النساء: ٦٥.

٦٧- بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٢٣.

الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا
عَيْشَ الْفُقَرَاءِ ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ
الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً ، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي
اللَّهِ ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ ، وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى ؛
وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النُّشْأَةَ الْآخِرَى ، وَهُوَ يَرَى النُّشْأَةَ الْأُولَى ؛ وَعَجِبْتُ
لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ .

١٢٧ - وقال عليه السلام: **مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِأَلْهَمٍ ، وَلَا
حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ .**

بيان: قيل: المقصر في العمل لله يكون غالب أحواله متوقفاً على الدنيا مفرطاً
في طلبها وجمعها، وبقدر التوفر عليها يكون شدة الهم في جمعها وتحصيلها، ثم في ضبطها
والخوف على فواتها.

أقول: الأظهر أن المعنى أن الهموم والأحزان في الدنيا إنما تعرض لمن قصر فيها
في العمل كما قال - سبحانه - : «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»^{٦٨}؛ وإنما
لا تعرض تلك لمن لم يكن لله فيه حاجة، أي لم يكن مستحقاً للطفه - تعالى - و
رحمته.^{٦٩}

١٢٨ - وقال عليه السلام: **تَوَقَّوْا الْبُرْدَ^(٤٥٩٤) فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ^(٤٥٩٥)**

٦٨ - الشورى: ٣٠.

٦٩ - بحار الأنوار الطيبة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ١٩١.

فِي آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ ،
وَأَخِرُهُ يُورِقُ^(١٥٩٦) .

١٢٩ - وقال عليه السلام : عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْدُوقَ
فِي عَيْنِكَ .

١٣٠ - وقال عليه السلام ، وقد رجع من صفين ، فأشرف على
القبور بظاهر الكوفة :

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمَوْحِشَةِ^(١٥٩٧) ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ^(١٥٩٨) ، وَالْقُبُورِ
الْمُظْلِمَةِ ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ ، يَا أَهْلَ
الْوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ^(١٥٩٩) سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ^(١٦٠٠) لَاحِقٌ . أَمَا
السُّورُ فَقَدْ سَكِنَتْ ، وَأَمَا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكِحَتْ ، وَأَمَا الْأَمْوَالُ فَقَدْ
قَسِمَتْ . هَذَا خَبْرٌ مَا عِنْدَنَا ، فَمَا خَبْرٌ مَا عِنْدَكُمْ ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أَمَا لَوْ أَدِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبِرُوكُمْ
أَنْ « خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » .

١٣١ - وقال عليه السلام ، وقد سمع رجلاً يذم الدنيا : أَيُّهَا
الدَّامُ لِلدُّنْيَا ، الْمَغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ

تَذُمَّهَا ؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ ^(٤٦٠١) عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَى
أَسْتَهْوَتْكَ ^(٤٦٠٢) ، أَمْ مَتَى غَرَّتَكَ ؟ أَيْمَصَّارِعِ ^(٤٦٠٣) آبَائِكَ مِنَ الْبَلِي ^(٤٦٠٤)
أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الشَّرَى ^(٤٦٠٥) ؟ كَمْ عَلَلَّتْ ^(٤٦٠٦) بِكَفَيْكَ ،
وَكََمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ ، وَتَسْتَوْصِفُ ^(٤٦٠٧) لَهُمُ
الْأَطِبَّاءَ ، غَدَاةٌ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاءُكَ . لَمْ
يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ ^(٤٦٠٨) ، وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطَلْبَتِكَ ^(٤٦٠٩) ، وَلَمْ تَنْدَفِعْ
عَنْهُ بِقُوَّتِكَ ! وَقَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ ^(٤٦١٠) ، وَبِمَضْرَعِهِ
مَضْرَعَكَ . إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ
عَنْهَا ، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ^(٤٦١١) ، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ أُنْعِظَ بِهَا .
مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ ، وَمَشْجَرُ أَوْلِيَاءِ
اللَّهِ . أَكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا يَذُمَّهَا وَقَدْ
آذَنْتَ ^(٤٦١٢) بَيْنَهَا ^(٤٦١٣) ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا ^(٤٦١٤) وَأَهْلَهَا ،
فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ ؟ رَاحَتْ ^(٤٦١٥)
بِعَافِيَةٍ ، وَأَبْتَكَّرَتْ ^(٤٦١٦) بِفَجِيعَةٍ ^(٤٦١٧) ، تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا ، وَتَخْوِيفًا
وَتَحْذِيرًا ، فَلَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ ، وَحَمِيدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا .

١٣٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ :

لِدُوا^(٤٦١٨) لِلْمَوْتِ ، وَأَجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ .

١٣٣ - وقال عليه السلام : الدُّنْيَا دَارٌ مَمْرٌ لَا دَارَ مَقَرٍّ ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا^(٤٦١٩) ، وَرَجُلٌ ابْتَعَ^(٤٦٢٠) نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

١٣٤ - وقال عليه السلام : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

١٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمَ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ .

قال الرضي : وتصديق ذلك كتابُ الله ، قال الله في الدعاء : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » وقال في الاستغفار : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ لَمْ يَسْتَفْرِغِ اللَّهُ بِجِدِّ اللَّهِ غَفُورًا رَحِيمًا » وقال في الشكر : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » وقال في التوبة : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » .

١٣٦ - وقال عليه السلام : الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ ، وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ

حَسَنُ التَّبَعْلِ (١٦٣١)

- ١٣٧ - وقال عليه السلام : اسْتَنْزِلُوا الرُّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .
- ١٣٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَيَقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ .
- ١٣٩ - وقال عليه السلام : تَنْزِيلُ الْمَعُونَةِ عَلَى قَدْرِ الْمَوْنَةِ .
- ١٤٠ - وقال عليه السلام : مَا عَالَ (١٦٣٢) مَنْ اقْتَصَدَ .
- ١٤١ - وقال عليه السلام : قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ .
- ١٤٢ - وقال عليه السلام : التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ .
- ١٤٣ - وقال عليه السلام : أَلْهَمَ نِصْفُ الْهَرَمِ .
- ١٤٤ - وقال عليه السلام : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ (١٦٣٣) عَمَلُهُ .

بيان: روي في الكافي بسند فيه ضعف على المشهور بالسكوني عن أبي

عبدالله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ضرب المسلم

يده على فخذه عند المصيبة إحباط لأجره. ٧٠

وروي بسند آخر فيه أيضاً ضعف عن أبي الحسن الأول - عليه السلام -

مثله. ٧١

٧٠ - فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٢٤.

٧١ - فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٢٥.

وظاهرها الحرمة ويمكن حملها على الكراهة كما هو ظاهر أكثر الأصحاب؛
والأحوط الترك . ويدل على الإحباط في الجملة. ٧٢
كتاب الغارات للثقفى بإسناده مثله. ٧٣

١٤٥ - وقال عليه السلام : كَمَ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ
إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ ، وَكَمَ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ ،
حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ ^(١٦٢٤) وَإِفْطَارُهُمْ !

١٤٦ - وقال عليه السلام : سُوِسُوا ^(١٦٢٥) إِيْمَانِكُمْ بِالصَّدَقَةِ ،
وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَأَدْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالِدُّعَاءِ .

مرکز تحقیق و ترویج علوم و معارف اسلامی

١٤٧ - وَمِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَنْ لَا يَأْتِيَ الْبَلَاءَ إِلَّا بِدَعْوَةٍ

لَكُمْ مِلَّ بِن زِيَادِ النَّخَعِي

قال كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَخْرَجَنِي
إِلَى الْجَبَانِ ^(٤٦٢٦) ، فَلَمَّا أَصْحَرَ ^(٤٦٢٧) تَنَفَّسَ الصَّعْدَاءُ ^(٤٦٢٨) ، ثُمَّ قَالَ :

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ ^(٤٦٢٩) ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا ^(٤٦٣٠) ،
فَأَحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

٧٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ٨٤.

٧٣- الغارات، ج ١، ص ١٤٨.

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ^(٤٦٣١) ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ،
وَهَمَّجٌ^(٤٦٣٢) رِعَاعٌ^(٤٦٣٣) أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ^(٤٦٣٤) ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ،
لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كَمِيلُ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ
الْمَالَ . وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزُكُو^(٤٦٣٥) عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ
الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كَمِيلُ بِنَ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ
الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلُ الْأَخْلُوقَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَالْمَالُ
مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يَا كَمِيلُ ، هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ
الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هَا هُنَا
لِعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةٌ^(٤٦٣٦) ! بَلَى
أَصَبْتُ لَقِنَا^(٤٦٣٧) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ،
وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِيَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، أَوْ مُنْقَادًا
لِحَمَلَةِ الْحَقِّ^(٤٦٣٨) ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ^(٤٦٣٩) ، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي
قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مِنْهُمَا^(٤٦٤٠) بِاللَّذَّةِ ،

سَلِسَ الْقِيَادِ^(٤٦٤١) لِلسَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَمًا^(٤٦٤٢) بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ^(٤٦٤٣) ،
لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ^(٤٦٤٤)
السَّائِمَةُ^(٤٦٤٥) ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ .

اللَّهُمَّ بَلَى ! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا ،
وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا^(٤٦٤٦) ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ ذَا وَآيِنَ
أَوْلِيكَ ؟ أَوْلِيكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا ، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا .
يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ ، وَيَزْرَعُوهَا
فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ ، وَبَاشَرُوا
رُوحَ الْيَقِينِ ، وَاسْتَلَانُوا^(٤٦٤٧) مَا اسْتَعْوَرَهُ^(٤٦٤٨) الْمُتْرَفُونَ^(٤٦٤٩) ، وَأَنَسُوا
بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً
بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى . أَوْلِيكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالِدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ . آه
آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ ! أَنْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ .

بيان: سيأتي هذا الخبر بأسانيد جمّة^{٧٤} في باب الاضطراب إلى الحجّة. و

«الجبّان والجبّانة» بالتشديد، الصحراء، وتسمى بها المقابر أيضاً. و«أصحر» أي
أخرج إلى الصحراء. و«أوعاها» أي أحفظها للعلم وأجمعها. و«الربّاني» منسوب
إلى الربّ بزيادة الألف والنون على خلاف القياس كالربّاني، قال الجوهري:
«الربّاني» المتأله العارف بالله - تعالى -، وكذا قال الفيروز آبادي. وقال في

الكشاف: «الرباني» هو شديد التمسك بدين الله - تعالى - وطاعته. وقال في مجمع البيان: هو الذي يربُّ أمر الناس بتدبيره وإصلاحه إياه^{٧٥} و «الهمج» قدمته. و «الرعاع» الأحداث الطغام من العوام والسفلة وأمثالهم. و «النعيق» صوت الراعي بغنمه، ويقال لصوت الغراب أيضاً؛ والمراد أنهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد و تزلزلهم في أمر الدين يتبعون كلِّ داع ويعتقدون بكلِّ مدع و يخبطون خبط العشواء من غير تمييز بين محقّ ومبطل، ولعلّ في جمع هذا القسم وإفراد القسمين الأولين إيماء إلى قلتها وكثرتها، كما ذكره الشيخ البهائي - رحمه الله - و «الركن الوثيق» هو العقائد الحقّة البرهانية اليقينية التي يعتمد عليها في دفع الشبهات ورفع مشقة الطاعات. و «العلم يحرسك» أي من مخاوف الدنيا والآخرة والفتن والشكوك والوساوس الشيطانية. و «المال تنقصه» - وفي ف: تفنيه - و «العلم يزكو على الإنفاق» أي ينمو ويزيد به، إمّا لأنّ كثرة المدارس توجب وفور الممارسة وقوة الفكر، أولأنّ الله - تعالى - يفيض من خزائن علمه على من لا يبخل به.

وقال الشيخ البهائي - رحمه الله - : كلمة «على» يجوز أن تكون بمعنى «مع» كما قالوا في قوله - تعالى - : «وَإِنَّ رَبَّكَ لَنَدُوٌّ مَغْفِرَةٌ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ»^{٧٦}، وأن تكون للسببية والتعليل كما قالوه في قوله - تعالى - : «وَلْتَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ»^{٧٧}.

وفي ف بعد ذلك : «والعلم حاكم والمال محكوم عليه» إذ بالعلم يحكم على الأموال في القضاء، وينتزع من أحد الخصمين ويصرف إلى الآخر، وأيضاً إنفاقه و جمعه على وفق العلم بوجوه تحصيله ومصارفه. «محبة العالم دين يدان به»، «الدين» الطاعة و الجزاء أي طاعة هي جزاء نعم الله وشكرها، أو يدان ويجزى صاحبه به، أو محبة العالم وهو الإمام دين وملة يعبد الله بسببه ولا تقبل الطاعات إلآ به.

٧٥ - قال ابن ميثم: قيل: ستوا بذلك لأنهم يرتون التلمين بصغار العلوم قبل كبارها جو قيل: لأنهم يرتون العلم، أي يقومون باصلاحه. شرح النهج، ج ٥، ص ٣٢٢.

٧٦ - الرعد: ٨.

٧٧ - البقرة: ١٨٥.

وفي ما: «صحبة العالم دين يدان الله به» أي عبادة يعبد الله بها.
وفي نهج البلاغة: «معرفة العلم دين يدان به». قوله «يكسبه الطاعة» قال
الشيخ البهائي - رحمه الله - : بضم الحرف المضارعة من «أكسب» والمراد أنه يكسب
الإنسان طاعة الله، أو يكسبه طاعة العباد له.

أقول: لاحاجة إلى نقله إلى باب الإفعال، بل المجرد أيضاً ورد بهذا المعنى، بل
هو أفصح. قال الجوهري: «الكسب» الجمع، وكسبت أهلي خيراً وكسبت الرجل
مالاً فكسبه. وهذا مما جاء «فعلته ففعل». انتهى. والضمير في «يكسبه» راجع إلى
صاحب العلم.

وفي نهج البلاغة: يكسب الإنسان الطاعة. و«جميل الأحدث» أي الكلام
الجميل والثناء؛ «والأحدث» مفرد الأحاديث. وفي ف بعد ذلك: «ومنفعة المال
تزول بزواله» وهو ظاهر. «مات خزان الأموال وهم أحياء» أي هم في حال حياتهم
في حكم الأموات، لعدم ترتب فائدة الحياة على حياتهم من فهم الحق وسماعه وقبوله
والعمل به واستعمال الجوارح فيما خلقت لأجله، كما قال - تعالى - : «أَمْواتٌ غَيْرُأَحْيَاءٍ وَ
فَايَشْعُرُونَ»^{٧٨} والعلماء بعد موتهم أيضاً باقون بذكرهم الجميل وبما حصل لهم من
السعادات واللذات في عالم البرزخ والنشأة الآخرة وبما يترتب على آثارهم وعلومهم و
يستفيع الناس من بركاتهم الباقية مدى الأعصار. وعلى نسخة أمالي الشيخ المراد أنهم
ماتوا ومات ذكرهم وآثارهم معهم، والعلماء بعد موتهم باقون بآثارهم وعلومهم و
أنوارهم.

قوله - عليه السلام - «وأمثالهم في القلوب موجودة» قال الشيخ البهائي:
«الأمثال» جمع «مثل» بالتحريك، فهو في الأصل بمعنى النظر، استعمال في القول
السائر الممثل مضر به بمورده ثم في الكلام الذي له شأن وغرابة، وهذا هو المراد ههنا،
أي أن حكمهم و مواعظهم محفوظة عند أهلها يعملون بها. انتهى. ويحتمل أن يكون

المراد بأمثالهم أشباحهم وصورهم، فإنَّ المحبِّين لهم المهتدين بهم المقتدين لآثارهم يذكرونهم دائماً وصورهم متمثلة في قلوبهم على أن يكون جمع «مثل» بالتحريك أوجع «مثل» بالكسر، فإنه أيضاً يجمع على أمثال. «إنَّ ههنا لعلماء» وفي نهج البلاغة: «لعلماء جمعاً» أي كثيراً. «لو أصبت له حملة» بالفتحات، جمع «حامل» أي من يكون أهلاً له؛ وجواب «لو» محذوف، أي لأظهرته أولبذته له. مع أن كلمة «لو» إذا كانت للتمني لا تحتاج إلى الجزاء عند كثير من النحاة. «بلى أصبت له لقناً» وفي نهج البلاغة: «أصيب لقناً»، و«اللقن» بفتح اللام وكسر القاف، الفهم من «اللقانة» وهي حسن الفهم. «غير مأمون» أي يذيعه إلى غير أهله، ويضعه في غير موضعه. «يستعمل آلة الدين في الدنيا» — وفي ف: «في طلب الدنيا» — أي يجعل العلم الذي هو آلة ووصلة إلى الفوز بالسعادات الأبدية آلةً ووسيلةً إلى تحصيل الحفظ الفانية الدنيوية.

قوله — عليه السلام — «يستظهر بحجج الله على خلقه» لعل المراد بالحجج والنعم أنمة الحق، أي يستعين بهؤلاء ويأخذ منهم العلوم ليظهر هذا العلم للناس فيتخذهم ضعفاء العقول بظانة^{٧٩} وليجة ويصد الناس عن ولي الحق ويدعوهم إلى نفسه؛ ويحتمل أن يكون المراد بالحجج والنعم العلم الذي آتاه الله، ويكون الظرفان متعلقين بالاستظهار، أي يستعين بالحجج للغلبة على الخلق وبالنعم للغلبة على العباد. و غرضه من هذا الاستظهار إظهار الفضل ليتخذه الناس وليجة، قال الفيروزآبادي: «الوليجة» الدخيلة وخاصتك من الرجال أومن تتخذهم معتمداً عليه من غير أهلك. و في ف: «وبنعمة الله على معاصيه».

أومنقاداً لحملة العلم» بالحاء المهملة — وفي بعض النسخ بالجيم — أي مؤمناً بالحق معتمداً له على سبيل الجملة، وفي ف: أوقائلاً بجملة الحق. «لابصيرة له في أحنائه» بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثم نون، أي جوانبه،

أي ليس له غور وتعمق فيه— وفي بعض نسخ الكتابين وفي فـ وفي بعض نسخ النهج أيضاً «في إحيائه» بالياء المثناة من تحت، أي في ترويقه وتقويته— «ينقدح» على صيغة المجهول، يقال: «قدحت النار» أي استخرجتها بالمقدحة؛ وفي ما مثل فـ يقتدح وفي النهج: ينقدح. وعلى التقادير حاصله أنه يشتعل نار الشك في قلبه بسبب أول شبهة عرضت له، فكيف إذا تواترت وتواترت؟

«ألا لاذا ولاذاك» أي ليس المنقاد العديم البصيرة أهلاً لتحمل العلم، ولا اللقن الغير المأمون. وهذا الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه. «أو منهوماً باللذات» أي حريصاً عليها منهمكاً فيها، و «المنهوم» في الأصل هو الذي لا يشبع من الطعام. أقول. في أكثر نسخ الكتابين: «فنهوم» أي فن طلبه العلم أو من الناس. وفي فـ: «اللهم لاذا ولاذاك! فن إذا المنهوم باللذة السلس القياد للشهوة، أو مغرم بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين ولا ذوي البصائر واليقين». وفي النهج: «أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً».

قوله— عليه السلام— «سلس القياد» أي سهل الانقياد من غير توقف. «أو مغرماً بالجمع والادخار» أي شديد الحرص على جمع المال وادخاره كأن أحداً يغريه بذلك ويبعثه عليه؛ و «الغرم» أيضاً بمعناه، يقال: «فلان مغرم بكذا» أي لازم له مولع به. «ليسا من رعاة الدين»، «الرعاة» بضم أوله جمع «راع» بمعنى الوالي، أي ليس «المنهوم» و «المغرى» المذكوران من ولاة الدين، وفيه إشعار بأن العالم الحقيقي وإل على الدين وقيم عليه. «أقرب شياً» أي «الأنعام السائمة» أي الراعية أشبه الأشياء بهذين الصنفين. «كذلك يموت» أي مثل ما عدم من يصلح لتحمل العلوم لعدم تلك العلوم أيضاً وتندرس آثارها بموت العلماء العارفين لأنهم لا يجدون من يليق لتحملها بعدهم.

ولما كانت سلسلة العلم والعرفان لا تنقطع بالكلية مادام نوع الانسان بل لا بد من إمام حافظ للدين في كل زمان، استدرك أمير المؤمنين— عليه السلام— كلامه هذا بقوله «اللهم بلى» وفي النهج: «لا تخلوا الأرض من قائم لله بحججه إماماً ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً». وفي فـ: «من قائم بحجة إماماً ظاهراً مكشوفاً أو خائفاً مفرداً،

لثلاً تبطل حجج الله وبياناته ورواة كتابه»، و الإمام الظاهر المشهور كأمر المؤمنين — صلوات الله عليه — و الخائف المدغمور كالقائم في زماننا و كباقي الأئمة المستورين للخوف و التقية، و يحتمل أن يكون باقي الأئمة — عليهم السلام — داخلين في الظاهر المشهور. «وكم وأين» استبطاء لمدة غيبة القائم — عليه السلام — و تبرم^{٨٠} من امتداد دولة أعدائه أو إيهام لعدد الأئمة — عليهم السلام — و زمان ظهورهم و مدة دولتهم لعدم المصلحة في بيانه. ثم بين — عليه السلام — قلة عددهم و عظم قدرهم، و على الثاني يكون الحافظون و المؤدعون الأئمة — عليهم السلام — و على الأول يحتمل أن يكون المراد شيعتهم الحافظين لأديانهم في غيبتهم. «هجم بهم العلم» أي أطلعهم العلم اللدني على حقائق الأشياء دفعة، و انكشفت لهم حججها و أستارها. و «الروح» بالفتح الراحة و الرحمة و النسيم، أي وجدوا الذة اليقين و هومن رحمته — تعالى — و نسائم لطفه. «و استلانوا ما استوعره المترفون»، «الوعر من الأرض» ضد السهل و «المترف» المنعم، أي استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات و قطع التعلقات. «و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون» من الطاعات و القربات و المجاهدات في الدين. «صحبوا الدنيا بأبدان — الخ» أي و إن كانوا بأبدانهم مصاحبين لهذا الخلق، ولكن بأرواحهم مبائنون عنهم بل أرواحهم معلقة بقربه و وصاله — تعالى — مصاحبة لمقرني جنابه من الأنبياء و الملائكة المقرّبين. «أولئك خلفاء الله في أرضه» تعريف المسند إليه بالإشارة للدلالة على أنه حقيق بما يسند إليه بعدها بسبب اتصافه بالأوصاف المذكورة قبلها كما قاله في قوله — تعالى —:

«أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».^{٨١}

و في نسخ نهج البلاغة: «آه، آه» و في سائرهما في بعضها: «هاى هاى» و في بعضها: «هاه هاه»؛ و على التقادير الغرض إظهار الشوق إليهم و التوجع على مفارقتهم،

٨٠ — «تبرم» أي تضجر.

٨١ — البقرة: ٥.

وإن لم يرد بعضها في اللغة في العرف شائع. ^{٨٢}

وإننا بيّنا هذا الخبر قليلاً من التبيين لكثرة جدواه للطالبيين، وينبغي أن ينظروا فيه كل يوم بنظر اليقين، وسنوضح بعض فوائده في كتاب الإمامة إن شاء الله—
تعالى—^{٨٣}.

١٤٨ - وقال عليه السلام : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

١٤٩ - وقال عليه السلام : هَلْكَ أَمْرٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

١٥٠ - وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه :

لَا تُكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيُرْجَى التَّوْبَةَ (١٦٥٠) بِطُولِ
الْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ،
إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مَنَعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا
أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا
يَأْتِي ، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ الْمَذْنِبِينَ وَهُوَ
أَحَدُهُمْ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ (١٦٥١) عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ

٨٢- وهذا من عجيب قوله - رحمه الله- ؛ وكيف يتصور أن يكون هناك لفظ يفيد معنى بحسب العرف يستعمله مثله
- عليه السلام- وهو أخطب العرب ثم تعرفه اللغة؟! وهل العرف إلا المعروف من اللغة الذي يعرفه أهلها بحسب مرحلة
الاستعمال؟ ط

٨٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العلم، ص ١٨٩.

مِنْ أَجْلِهِ ، إِنْ سَقِمَ ^(١٦٥٢) ظَلَّ نَادِمًا ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِيًا ؛ يُعْجَبُ
 بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِي ، وَيَقْنَطُ إِذَا أَبْتُلِيَ ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا ، وَإِنْ
 نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا
 يَسْتَبِينُ ^(١٦٥٣) ؛ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنَى مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرِ
 مِنْ عَمَلِهِ ؛ إِنْ اسْتَعْنَى بِطِرٍ ^(١٦٥٤) وَفِتْنٍ ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنِطٍ ^(١٦٥٥) وَوَهَنٍ ^(١٦٥٦) ؛
 يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ^(١٦٥٧)
 الْمَعْصِيَةَ ، وَسَوَّفَ ^(١٦٥٨) التَّوْبَةَ ، وَإِنْ عَرَّتْهُ مِخْنَةٌ ^(١٦٥٩) أَنْفَرَجَ ^(١٦٦٠) عَنْ
 شَرَائِطِ أَلْمَلَةِ ^(١٦٦١) . يَصِفُ الْعَبْرَةَ ^(١٦٦٢) وَلَا يَعْتَبِرُ ، وَيُبَالِغُ فِي أَلْمَوْعِظَةِ
 وَلَا يَتَعِظُ ؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ ^(١٦٦٣) ، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِيلٌ ، يُنَافِسُ فِيمَا
 يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ ^(١٦٦٤) مَغْرَمًا ^(١٦٦٥) ، وَالْغُرَمَ
 مَغْنَمًا ؛ يَخْشَى الْمَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ ^(١٦٦٦) الْفَوْتَ ^(١٦٦٧) ؛ يَسْتَعْظِمُ مِنْ
 مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا
 يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ؛ اللَّهُو
 مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذُّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ،
 وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى ،
 وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي ، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي
 خَلْقِهِ .

قال الرضي : ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكنى به موعظة ناجمة ، وحكمة بالغة ، وبصيرة لبصر ، وعبرة لناظر مفكر .

١٥١ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ .

١٥٢ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ ، وَمَا أَذْبَرَ كَأَنَّ

لَمْ يَكُنْ .

١٥٣ - وقال عليه السلام : لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ

الزَّمَانُ .

١٥٤ - وقال عليه السلام : الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ .

وَعَلَى كُلِّ دَاحِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٌ : إِنَّمُ الْعَمَلُ بِهِ ، وَإِنَّمُ الرِّضَى بِهِ .

١٥٥ - وقال عليه السلام : اَعْتَصِمُوا ^(٤٦٦٨) بِالذَّمِّ ^(٤٦٦٩) فِي

أَوْتَادِهَا ^(٤٦٧٠) .

١٥٦ - وقال عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْتَرُونَ

بِجَهَالَتِهِ ^(٤٦٧١) .

١٥٧ - وقال عليه السلام : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ^(٤٦٧٢) ، وَقَدْ

هُدِيتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ أَسْتَمَعْتُمْ .

١٥٨ - وقال عليه السلام : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَأَرُدُّدْ

شَرُّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

١٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

١٦٠ - وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ^(٤٦٧٣)

١٦١ : وقال عليه السلام : مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

١٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ^(٤٦٧٤) بِيَدِهِ .

١٦٣ - وقال عليه السلام : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ .

١٦٤ - وقال عليه السلام : مَنْ قَضَى حَقًّا مِنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .

١٦٥ - وقال عليه السلام : «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» .

١٦٦ - وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل: لما^{٨٤}

أخرت المطالبة لحقك من الإمامة؟

فقال - عليه السلام - : لا يعاب المرء بتأخير استيفاء حقه ولما كان حق الإمامة غير مختص به لأن مصالح المسلمين كانت منوطة بها، فلا بد من إضمار^{٨٥} في الكلام، أي إذا كان هناك مانع من طلبه. انتهى.

ويمكن حمله على الحقوق الخالصة كالانتقام ونحوه واسترداد فدك ومثله^{٨٦}.

١٦٧ - وقال عليه السلام : **الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ** ^(١٦٧٥).

١٦٨ - وقال عليه السلام : **الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْأَضْطِحَابُ قَلِيلٌ** ^(١٦٧٦).

١٦٩ - وقال عليه السلام : **قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِيَذِي عَيْنَيْنِ**.

١٧٠ - وقال عليه السلام : **تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ**.

١٧١ - وقال عليه السلام : **كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ !**

١٧٢ - وقال عليه السلام : **النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا**.

١٧٣ - وقال عليه السلام : **مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ**

الْخَطَأِ .

٨٥- في المصدر: إضمارشيء.

٨٦- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كسباني وص ٦٨٣، ط تبريزي، راجع شرح نهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٣٩٠، ط بيروت. ولا يخفى على من يرجع إلى شرح ابن أبي الحديد أن المصنف قد خلص عبارة الشارح وذكر قسمة منها لا كلها (المصتح).

١٧٤ - وقال عليه السلام : مَنْ أَحَدٌ ^(٤٦٧٧) سِنَانٌ ^(٤٦٧٨) الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيٌّ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ .

١٧٥ - وقال عليه السلام : إِذَا هَبَّتْ أَمْرًا ^(٤٦٧٩) فَفَقِعَ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ ^(٤٦٨٠) أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .

١٧٦ - وقال عليه السلام : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصُّدْرِ .

١٧٧ - وقال عليه السلام : أَزْجُرُ الْمُسِيءِ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ ^(٤٦٨١)

١٧٨ - وقال عليه السلام : أَخْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .

مرکز تحقیق و ترویج علوم اسلامی

١٧٩ - وقال عليه السلام : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ ^(٤٦٨٢)

١٨٠ - وقال عليه السلام : الطَّمَعُ رِقٌّ مُوبِدٌ .

١٨١ - وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢ - وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

١٨٣ - وقال عليه السلام : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا

ضَلَالَةٌ .

١٨٤ - وقال عليه السلام : مَا شَكَّتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ .

١٨٥ - وقال عليه السلام : مَا كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ

وَلَا ضُلُّ بِي .

١٨٦ - وقال عليه السلام : لِلْمُظَالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ^(١٦٨٣)

١٨٧ - وقال عليه السلام : الرَّحِيلُ^(١٦٨٤) وَشِيكَ^(١٦٨٤) .

١٨٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ^(١٦٨٥)

بيان: أي صار معارضاً للحق، أوتجرّد لنصرة الحق في مقابلة كل أحد. و

يؤيده أن في رواية أخرى: هلك عند جهلة الناس.^{٨٧}

١٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ

١٩٠ - وقال عليه السلام : وَاَعْجَبَاهُ ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصُّحَابَةِ

وَالْقَرَابَةِ ؟

قال الرضي : وروي له شعر في هذا المعنى :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ
فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غَيْبٌ ۚ (٤٦٨٦)
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ (٤٦٨٧)
فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

بيان: قوله - عليه السلام - «فكيف بهذا» أي كيف تملكها بهذا. قوله - عليه السلام - «خصيمهم» أي من كان خصمالك منهم في دعوى الخلافة. وقال ابن أبي الحديد: حديثه - عليه السلام - في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر. أما النثر فوجه إلى عمر لأن أبا بكر قال لعمر^{٨٨}: امدد يدك! قال له عمر: أنت صاحب رسول الله - صلى الله عليه وآله - في المواطن كلها، شدتها ورخائها، فامدد أنت يدك! فقال علي - عليه السلام -: إذا احتججت لامتحقاه الأمر بصحبته إياه في المواطن^{٨٩} فهلا سلمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك وقد زاد عليه بالقرابة. وأما النظم فوجه إلى أبي بكر لأنه^{٩٠} حاج الأنصار في السقيفة فقال: نحن عترة رسول الله وبيضته التي تفقأت عنه فلما بويع احتج علي^{٩١} الناس بالبيعة وإنها صدرت عن أهل الحل والعقد. فقال علي - عليه السلام -: أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومن قومه فغيرك أقرب نسباً منك إليه. وأما احتجاجك

٨٨ - في المصدر: أما النثر، فإلى عمر يوجهه أن أبا بكر لما قال لعمر. والظاهر أن ما في البحار أصح (المصحح).

٨٩ - في المصدر: في المواطن كلها.

٩٠ - في المصدر: لأن أبا بكر.

٩١ - في المصدر: إلى.

بالاختيار ورضى الجماعة بك فقد كان قوم من أجلة^{٩٢} الصحابة غائبين لم يحضروا^{٩٣} العقد فكيف ثبت.^{٩٤}

١٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ^(٤٦٨٨) تَنْتَضِلُ^(٤٦٨٩) فِيهِ الْمَنَائِمَا^(٤٦٩٠) ، وَنَهَبٌ^(٤٦٩١) تَبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ ؛ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ^(٤٦٩٢) . وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ^(٤٦٩٣) ، وَأَنْفُسُنَا نَضَبُ الْحُتُوفِ^(٤٦٩٤) ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِمَ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا^(٤٦٩٥) ، إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعْنَا ۚ

١٩٢ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ .

١٩٣ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِقُلُوبِ شَهْوَةٍ وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا ، فَأَتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِي .

١٩٤ - وكان عليه السلام يقول : مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟

٩٢- في المصدر: جملة.

٩٣- في المصدر: لم يحضر.

٩٤- في المصدر: يثبت. بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٧، ط كهناني وص ١٧١، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٨٥، ط بيروت.

أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ؟ أَمْ حِينِ أَقْدِرُ عَلَيْهِ
فَيُقَالُ لِي : لَوْ عَفَوْتَ .

١٩٥ - وقال عليه السلام وقد مر بقدر علي مزيلة : هَذَا مَا بَخِلَ
بِهِ الْبَاخِلُونَ .

وروي في خبر آخر أنه قال : هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ !

١٩٦ - وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

١٩٧ - وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ
الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ .

١٩٨ - وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج : « لا حكم إلا
لله » : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قال الله - تعالى ٥١: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ».^{٩٥}

أي إذا أراد الله شيئاً من أفعاله فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين.
وتمسكت الخوارج به في إنكارهم عليه في القول بالتحكيم مع عدم رضاه -
عليه السلام - كما ذكر في السيرة وأراد الخوارج نفي كل ما يسمى حكماً وهو باطل،

٩٥ - في المصدر: معنى قوله - سبحانه - .

٩٦ - يوسف: ٤٠ .

لأن الله - تعالى - قد أمضى حكم كثير من المخلوقين في كثير من الشرايع. ٩٧

١٩٩ - وقال عليه السلام في صفة الغوغاء^(١٦٦٦) : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا . وقيل : بل قال عليه السلام : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُّوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ ، كَرَجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ ، وَالْحَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ .

٢٠٠ - وقال عليه السلام ، وأتى بجان ومعه غوغاء ، فقال : لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تَرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاءٍ .

٢٠١ - وقال عليه السلام : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَينِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ^(١٦٦٧) جَنَّةٌ حَصِينَةٌ^(١٦٦٨) .

٢٠٢ - وقال عليه السلام ، وقد قال له طلحة والزبير : نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر : لَا ، وَلَكِنَّا شَرِيكَاكَ فِي الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ^(١٦٦٩) .

٩٧ - بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦١٣، ط كهباني وص ٥٥٦، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٧، ط بيروت.

بيان: قال ابن أبي الحديد: أي إذا قوى^{٩٨} أمر الإسلام بي قويتا أنتما أيضاً. و «الاستعانة» هنا^{٩٩} الفوز والظفر. و «عونان على العجز والأود» أي العوج.

قال ابن ميثم - رحمه الله -: أي على رفع ما يعرض منها أحوال وجودها إذ كلمة «على» تفيد الحال.^{١٠٠}

وروى ابن أبي الحديد أنه قال في جوابها: «أما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح أن يدبر أمر الرعية إمامان وهل يجمع السيفان ويحك في غمد».^{١٠١}

٢٠٣ - وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِذْ قُلْتُمْ سَمِعَ . وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ ، وَبَادَرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِذْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ . وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمْ ذَكَرَكُمْ .

٢٠٤ - وقال عليه السلام : لَا يَزْهَدُنكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ . فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمِيعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، « وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

٢٠٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ ؛ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .

٩٨- في المصدر: إذا قوى أمري وأمر الإسلام بي.

٩٩- في المصدر: ههنا.

١٠٠- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٤٦.

١٠١- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤١٠، ط كهمالي وص ٣٧٥، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج

١٩، ص ٢٢، ط بيروت.

٢٠٦ - وقال عليه السلام : **أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ جَلْمِهِ أَنْ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ .**

٢٠٧ - وقال عليه السلام : **إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ ، فَإِنَّهُ قَلٌّ مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .**

٢٠٨ - وقال عليه السلام : **مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِيحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِينَ ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .**

٢٠٩ - وقال عليه السلام : **لَتَعْظِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا^(٤٧٠٠) عَظْفَ الضَّرُوسِ^(٤٧٠١) عَلَى وَلَدِهَا ، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ : « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » .**

بيان: «عطف عليه» أي شفقت. و«شمس الفرس شماساً» أي منع ظهره، و«رجل شمس» صعب الخلق. و«ناقة ضروس» سيئة الخلق يعضّ حالها ليبقي لبنا لولدها. ١٠٢

٢١٠ - وقال عليه السلام : **اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَمَرِ تَجْرِيدًا ، وَجَدَّ تَشْمِيرًا ، وَكَمَشَ^(٤٧٠٢) فِي مَهَلٍ ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ^(٤٧٠٣) ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْتِ^(٤٧٠٤) وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ ، وَمَغْبَةِ الْمَرْجِعِ^(٤٧٠٥) .**

٢١١ - وقال عليه السلام : الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ ، وَالنِّعْمُ فِدَامٌ^(١٧٠٦) السَّفِيهِ ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ ، وَالسَّلْوُ^(١٧٠٧) عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ ، وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ^(١٧٠٨) ، وَالْجَزَعُ^(١٧٠٩) مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى^(١٧١٠) . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ ! وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ النَّجْرِيَّةِ . وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . وَلَا تَأْمَنَّ مَلُولًا^(١٧١١) .

٢١٢ - وقال عليه السلام : عَجِبُ^(١٧١٢) الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ

عَقْلِهِ

٢١٣ - وقال عليه السلام : أَعْضِي^(١٧١٣) عَلَى الْقَدَى^(١٧١٤) وَالْأَلَمِ

تَرْضَى أَبَدًا

٢١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ^(١٧١٥)

٢١٥ - وقال عليه السلام : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

٢١٦ - وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ^(١٧١٦) اسْتَطَالَ^(١٧١٧)

٢١٧ - وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ الْأَجْوَالِ ، عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرُّجَالِ .

٢١٨ - وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ^(١٧١٨) .

٢١٩ - وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ

الْمَطَامِعِ .

٢٢٠ - وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَةِ بِالظَّنِّ .

٢٢١ - وقال عليه السلام : بِشَسِّ الزَّادِ إِلَى الْمَعَادِ ، الْعُدْوَانُ عَلَى

الْعِبَادِ .

٢٢٢ - وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ

عَمَّا يَعْلَمُ .

٢٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ .

٢٢٤ - وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ ^(١٧١٩) ، وَبِالنَّصْفَةِ

يَكْثُرُ الْمَوَاصِلُونَ ^(١٧٢٠) وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ

النِّعْمَةُ ، وَبِاخْتِمَالِ الْمَوْنِ ^(١٧٢١) يَجِبُ السُّودُّ ^(١٧٢٢) ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ

يُقْهَرُ الْمُنَاوِيءُ ^(١٧٢٣) ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥ - وقال عليه السلام : الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَادِ ، عَنْ سَلَامَةِ

الْأَجْسَادِ !

٢٢٦ - وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ .

٢٢٧ - وسئل عن الإيمان فقال : الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ ، وَإِقْرَارٌ

بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٍ بِالْأَرْكَانِ .

٢٢٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاحِطًا ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا ، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَلْتَاطُ^(١٧٢٤) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ : هَمٌّ لَا يُغِيثُهُ ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ .

٢٢٩ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا ، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا ، وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَلَنتُحِبُّنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » ، فَقَالَ : هِيَ الْقَنَاعَةُ .

٢٣٠ - وقال عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحِظِّ عَلَيْهِ .

٢٣١ - وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » الْعَدْلُ : الْإِنْصَافُ ، وَالْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ .

٢٣٢ - وقال عليه السلام : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ .

قال الرضي : أقول : ومعنى ذلك أن ما يتفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر - وإن كان يسيراً - فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، والبدان ها هنا : عبارة عن نعمتين ، ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره ، بالقصيرة والطويلة ، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة ، لأن نعم الله أبدأ تُضعف^(١٧٢٥) على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع .

٢٣٣ - وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ^(١٧٢٦) ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ ، وَالْبَاغِيَ مَضْرُوعٌ^(١٧٢٧) .

بيان: «مضروع» أي مستحق لأن يضرع ويهلك وبعيد من نصر الله -

سبحانه - ١٠٣

مرکز تحقیق کتب و ترمیم علوم اسلامی

٢٣٤ - وقال عليه السلام : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزُّهْوُ^(١٧٢٨) ، وَالْجُبْنُ ، وَالْبُخْلُ ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَةً^(١٧٢٩) لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ^(١٧٣٠) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

٢٣٥ - وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فَقِيلَ : فصف لنا الجاهل ، فقال : قَدْ فَعَلْتُ .

قال الرضي : يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكان ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل .

٢٣٦ - وقال عليه السلام : وَاللَّهِ لَدُنِّيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ ^(١٧٣١) خِنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ ^(١٧٣٢)

٢٣٧ - وقال عليه السلام : إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ

أقول: قال ابن ميثم: أي لأنه مستحق للعبادة.

وقال [علي] - عليه السلام - في موضع آخر: إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك. ^{١٠٤}

٢٣٨ - وقال عليه السلام : الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا !

٢٣٩ - وقال عليه السلام : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِي ضَيَّعَ الصَّدِيقَ .

٢٤٠ - وقال عليه السلام : الْحَجَرُ الْغَصِيبُ ^(١٧٣٣) فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا عجب أن يشبهه الكلامان ، لأن مستقاهما من قلب^(٤٧٣٤) ، ومفروغهما من ذنوب^(٤٧٣٥) .

٢٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

٢٤٢ - وقال عليه السلام : اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ .

٢٤٣ - وقال عليه السلام : إِذَا زِدَحَمَ الْجَوَابُ^(٤٧٣٦) ، خَفِيَ الصَّوَابُ .

٢٤٤ - وقال عليه السلام : إِنْ لَلَّ^(٤٧٣٧) فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهِ خَاطَرَ بَزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ - وقال عليه السلام : إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ - وقال عليه السلام : آخِذُوا نِفَارَ النِّعَمِ^(٤٧٣٧) فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

٢٤٧ - وقال عليه السلام : الْكِرْمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّجِمِ^(٤٧٣٨) .

٢٤٨ - وقال عليه السلام : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ .

٢٤٩ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

٢٥٠ - وقال عليه السلام : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ^(٤٧٣٩) ،

وَحَلَّ الْعُقُودِ^(١٧٤٠)، وَنَقَضِ الْهِمَمِ .

٢٥١ - وقال عليه السلام : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ الْآخِرَةُ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ .

٢٥٢ - وقال عليه السلام : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحاً لِلرُّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ^(١٧٤١) ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَضْلِحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنَامَةً^(١٧٤٢) لِلْعَدَدِ ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ ، وَتَرْكَ شَرْبِ الْخَمْرِ تَخْصِيماً لِلْعَقْلِ ، وَمُجَانِبَةَ السَّرِقَةِ إِنْجَاباً لِللِّغْفَةِ ، وَتَرْكَ الزَّوْنِ تَخْصِيماً لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَاتِ^(١٧٤٣) اسْتِظْهَاراً^(١٧٤٤) عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ^(١٧٤٥) ، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصُّدُقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَافِ ، وَالْإِمَامَةَ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ .

٢٥٣ - وكان عليه السلام يقول : أَحْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوْجِلَ الْعُقُوبَةُ ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى .

٢٥٤ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ ، وَأَعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْتِرُ^(٤٧١٦) أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ .

٢٥٥ - وقال عليه السلام : الْجِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

٢٥٦ - وقال عليه السلام : صِحَّةُ الْجَسَدِ ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ .

٢٥٧ - وقال عليه السلام لِكَمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ : يَا كَمَيْلُ ، مَرَّ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا^(٤٧١٧) فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ ، وَيُدْلِجُوا^(٤٧١٨) فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ . فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لَطْفًا . فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ^(٤٧١٩) جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تَطْرُدُ غَرِيبَةً الْإِبِلِ .

٢٥٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَمَلَقْتُمْ^(٤٧٢٠) فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ

٢٥٩ - وقال عليه السلام : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ .

٢٦٠ - وقال عليه السلام : كَمَ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَمَغْرُورٍ بِالسُّرِّ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا أَتَى اللَّهُ سُبْحَانَ

أَحَدًا بِجِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أن فيه ما هنا زيادة جيدة مفيدة .



مركز تحقيقات كميوتير علوم رسوي





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

فطره

مركز رقيه اسلامي عربيه كرامه

المحتاج الى التفسير



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

١ - وَخِيْلَةَ السَّاءِ

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنْبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا
يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ .

قال الرضي : العسوب : السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ ، والقرع : قطع الغيم
التي لا ماء فيها .

مركز تحقيقات كويت علوم إسلامي

بيان: قالوا: هذا الكلام في خبر الملاحم الذي يذكر فيه المهدي - عليه
السلام - وقال في النهاية: أي فارق أهل الفتنة وضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه
وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه وهم الأذئاب. وقال الزمخشري: الضرب بالذنب ههنا
مثل للإقامة والثبات يعني أنه يثبت هو ومن يتبعه على الدين. ١٠٥

٢ - وَخِيْلَةَ السَّاءِ

هَذَا الْخَطِيبُ الشَّعْشَعُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماضٍ في كلام أو سير فهو شعشع ، والشعشع

في غير هذا الموضع : البخيل المسك .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذه الكلمة قالها - عليه السلام - لصمصعة بن صوحان^{١٠٦} و كفى لصمصعة بها فخراً أن يثني له علي - عليه السلام -^{١٠٧} بالمهارة وفصاحة اللسان و كان صمصعة من أفصح الناس ؛ ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان^{١٠٨}.

٢ - وَخِيْلٌ يَلِي السَّاءَ

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا .

يريد بالقحمة المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر . ومن ذلك « قحمة الأعراب » وهو أن تصيهم السنة فتعرق أموالهم^(٤٧٥١)، لذلك تقحمها فيهم . وقيل فيه وجه آخر: وهو أنها تقحمهم بلاد الريف، أي توجههم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

بيان: قال ابن أبي الحديد: قالها - عليه السلام - حين وكل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد^{١٠٩}.

٤ - وَخِيْلٌ يَلِي السَّاءَ

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصْرًا الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى .

١٠٦ - في المصدر: صوحان العبدي - رحمه الله - .

١٠٧ - في المصدر: و كفى لصمصعة بها فخراً أن يكون مثل علي - عليه السلام - يثني عليه .

١٠٨ - في المصدر: أبو عثمان الجاحظ . بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمبرني و ص ٦٧٨، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٠٦، ط بيروت.

١٠٩ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٦٨. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٠٧، ط بيروت.

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة .
وتقول : نصبت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص
الحقائق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ،
وهو من أفصح الكتابات عن هذا الأمر وأغربها . يقول : فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة
أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ وبتزويجها إن أرادوا ذلك .
والحقاق : محاكاة الأم للعصبة في المرأة ، وهو الجدال والخصومة ، وقول كل واحد منهما للآخر :
« أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاقته حقائقاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن « نص
الحقاق » بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي يجب فيه
الحقوق والأحكام ، ومن رواه « نص الحقائق » وإنما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، والذي عندي أن المراد بنص الحقاق ها هنا
بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها ونصرتها في حقوقها ، تشبيهاً بالحقاق من الإبل ،
وهي جمع حِقَّةٍ وحِقٌّ وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ
إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقائق أيضاً : جمع حِقَّة .
فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً .

• - وَخِيَامٌ يَبْنُو لِمُظَّةٍ فِي الْقَلْبِ

إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْنُو لِمُظَّةٍ فِي الْقَلْبِ ، كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيمَانَ أَزْدَادَتْ
الْمُظَّةُ .

واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض . ومنه قيل : فرس أظ ، إذا كان يحفظه (٤٧٥٢)
شيء من البياض . بيان : قال السيّد - رحمه الله - بعد هذا الكلام : «اللمظة» مثل النكتة أو
نحوها من البياض ، ومنه قيل : «فرس أظ» إذا كان يحفظه شيء من البياض .
انتهى .

وقال ابن أبي الحديد: قال أبو عبيد: هي «لمظة» بضم اللام، والمحدثون يقولون «لمظة» بالفتح، والمعروف من كلام العرب الضم. وقال: وفي الحديث حجة على من أنكر أن يكون الايمان يزيد وينقص. و«الجحفة» للبهائم بمنزلة الشفة للانسان. ١١٠

٦ - وَخِيَرَاتُ الْإِسَاءِ

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظُّنُونُ ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ ، لِمَا مَضَى ، إِذَا قَبَضَهُ .

فالظنون: الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا ، فكانه الذي يظن به ، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه . وهذا من أفصح الكلام ، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون ، وعلى ذلك قول الأعشى :

مَا يَجْعَلُ الْجُدَّ الظُّنُونُ الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ
مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمًا يَقْدِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاسِرِ

والجد: البئر العادية في الصحراء ، والظنون: التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا .

٧ - وَخِيَرَاتُ الْإِسَاءِ

أَنَّهُ شِيعَ جَيْشًا بَغْزِيَّةً فَقَالَ : أَعْدَبُوا^(١٧٥٣) عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ .

١١٠ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الايمان والكفر، ص ١٩٦. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١١١، ط بيروت.

ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة هن، لأن ذلك يفتت (٤٧٥٤) في عضد الحمية، ويقدهح في معاهد العزيمة (٤٧٥٥)، ويكسر عن (٤٧٥٦) العدو (٤٧٥٧) ويلفت عن الإبعاد في الغزو، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه. والعاذب والعدوب: الممتنع من الأكل والشرب.

٨ - وَيُحْيِيهِمْ فِي السَّاءِ

كَأَلْبَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

الياسرون (٤٧٥٨) هم الذين يتضاربون (٤٧٥٩) بالقداح على الخزور (٤٧٦٠)، والفالج: القاهر والغالب، يقال: فلج عليهم وفلجهم، وقال الراجز:

مَا رَأَيْتُ فَالِحًا قَدِ فُلِجًا

٩ - وَيُحْيِيهِمْ فِي السَّاءِ

كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،
فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ .

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب (٤٧٦٢)، فزع المسلمون (٤٧٦٣) إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، فينزل الله عليهم النصر به، ويأمنون بما كانوا يخافونه بمكانه.

وقوله: « إذا احمر البأس » كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها. ومما يقوي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رأى مجتهد (٤٧٦٥) الناس يوم حنين وهي

حرب هوازن: «الآن حمي الوطيس» فالوطيس: مستوقد النار، فشبّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحر^(٤٧٦٦) من جلاّد القوم باحتدام النار وشدة التهابها.



القضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب.

٢٦١ - وقال عليه السلام: لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى التخيّلة^(٤٧٦٧) فأدركه الناس، وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم، فقال:

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِيهَا، وَإِنِّي الْيَوْمَ لِأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنِّي الْمَقُودُ^(٤٧٦٨) وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوْ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزَعَةُ^(٤٧٦٩)!

بيان: «وزعه يزعه» كفه ومنعه. ١١١

فلما قال عليه السلام هذا القول، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: اني لا أملك إلا نفسي وأخي، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننتقد له، فقال عليه السلام:

وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ^(٤٧٧٠)؟

٢٦٢ - وقيل: إن الحارث بن حوْط أتاه فقال: أتاني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة^(٤٧٧١)؟

فقال عليه السلام: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتِكَ وَلَمْ تَنْظُرْ

فَوْقَكَ فَحِرَّتٌ^(١٧٧٢) ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَنَا^(١٧٧٣) ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَنَا .

فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ .

بيان: «نظرت تحتك» أي نظرت في أعمال الناكثين بظاهر الإسلام الذين هم دونك في المرتبة لبغيتهم على إمام الحق فاغتررت بشبهتهم واقتديت بهم ولم تنظر إلى من هو فوقك وهو إمامك الواجب الطاعة ومن تبعه من المهاجرين والأنصار ولا سمعت حكمهم بكون خصومهم على الباطل فكان ذلك سبب حيرتك.

و يحتمل أن يكون «نظرة تحته» كناية عن نظره إلى باطل هؤلاء وشبهتهم المكتسبة عن محبة الدنيا؛ و «نظرة فوقه» كناية عن نظره إلى الحق وتلقيه من الله. أو المعنى: نظرت إلى هذا الأمر الذي يستولي عليه فكرك وهو خطر قتال أهل القبلة ولم تنظر إلى الأمر العالی الذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيتهم وفسادهم وخروجهم على الامام العادل.^{١١٢}

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قال الراوندي: الصحيح، ابن حَوْط بالحاء المهملة المفتوحة وبخط الرضوي بالمعجمة المضمومة. و «يا حار» في بعض النسخ بضم الراء وفي بعضها بكسرها. «نظرت تحتك» أي إلى الأمر الظاهر الذي يستولي عليه فكرك ونظرك وهو خطر قتال أهل القبلة ولم تنظر إلى الأمر العالی الذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيتهم على الامام العادل. وقيل: أي نظرت في أعمال الناكثين من أصحاب الجمل

المتتمسكين بظاهر الإسلام الذينهم دونك في المرتبة لبعيهم فاغتررت بشبهتهم ولم تنظر إلى من هو فوقك وهو إمامك الواجب الطاعة، كناية عن نظره إلى باطل شبهتهم المكتسبة عن محبة الدنيا التي هي الخيبة. و «نظره فوقه» كناية عن نظره إلى الحق وتلقيه من الله.

و «سعيد بن مالك» هو بن أبي وقاص. «ولم يخذل الباطل» أي ماسعيافي محق الباطل؛ وليس يعني بالخذلان عدم المساعدة وقيل: هو من قولهم «خذلت الوحشية» إذا قامت على ولدها، أي لم يقيا عليه ولم ينصراه. ١١٣

٢٦٣ - وقال عليه السلام : **صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ :**
يُغَبِّطُ^(١٧٧٤) بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .

٢٦٤ - وقال عليه السلام **تَتَبِعُوا أَحْسَنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ**^(١٧٧٥)

٢٦٥ - وقال عليه السلام : **إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً .**

٢٦٦ - وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : **إِذَا كَانَ الْغَدُ فَأَتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ ، يَنْقُضُهَا^(١٧٧٦) . هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا .**

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : « الإيمان على أربع شعب » .

٢٦٧ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

٢٦٨ - وقال عليه السلام : أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا^(١٧٧٧) مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

٢٦٩ - وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرِيهِ ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ . فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا^(١٧٧٨) عِنْدَ اللَّهِ ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ - وروى أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْأَمْوَالُ

أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ؛ وَالْفِيءِ ؛
 فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ ؛ وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ؛ وَالصَّدَقَاتُ
 فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلِيَّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ
 عَلَى حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ ^(٤٧٧٩) مَكَانًا ، فَأَقْرَهُ
 حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَوْلَاكَ لَأَفْتَضَحْنَا . وَتَرَكَ الْحَلِيَّ
 بِحَالِهِ .

٢٧١ - وروى أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال
 الله ، والآخر من عروض ^(٤٧٨٠) الناس .

فقال عليه السلام : أَمَا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ اللَّهِ
 أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا ؛ وَأَمَا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ . فَقَطَعَ يَدَهُ .

٢٧٢ - وقال عليه السلام : لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَلِيهِ
 الْمَدَاحِضِ ^(٤٧٨١) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

بيان: «المداحض» المزلق. «واستواء القدمين» كناية عن تمكنه -
 عليه السلام - من إجراء الأحكام الشرعية على وجوهها لأنه - عليه السلام - لم
 يتمكن من تغيير بعض ما كان في أيام الخلفاء كما عرفت. ^{١١٤}

٢٧٣ - وقال عليه السلام : أَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنْ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَأَشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ^(١٧٨٢) ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ ، وَبَيَّنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ لِهَذَا ، الْعَامِلُ بِهِ ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضْرَبَةٍ . وَرَبُّ مَنَعٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ ^(١٧٨٣) بِالنُّعْمَى ، وَرَبُّ مُبْتَلَى ^(١٧٨٤) مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى أَفْرَدَ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ ، وَقَصَرَ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَقَفَّ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ .

٢٧٤ - وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا ، وَيَقِينَكُمْ شُكًّا . إِذَا عَلِمْتُمْ فَأَعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا .

٢٧٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُضِدِّ ^(١٧٨٥) ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ . وَرُبَّمَا شَرِقَ ^(١٧٨٦) شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيهِ ، وَكَلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ نُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

٢٧٦ - وقال عليه السلام : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي ، وَتُقْبِعَ فِيهَا أَبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي ، مُحَافِظًا عَلَيَّ

رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأَبْدِي
لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي ، وَأَفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي ، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ ،
وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرَضَاتِكَ .

٢٧٧ - وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ^(٤٧٨٧)
لَيْلَةِ دَهْمَاءَ^(٤٧٨٨) ، تَكْثِيرُ^(٤٧٨٩) عَنْ يَوْمٍ أَعْرَ^(٤٧٩٠) ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .
بيان: «غبر الليل» بقاياها. و«كشر البعير عن نابه» كشف عنها، و
«كشر الرجل» ابتسم. و«الأعْر» الأبيض. و«ما» نافية. ١١٥

٢٧٨ - وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدْوُمٌ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ
مَمْلُولٍ^(٤٧٩١) مِنْهُ .
مرکز تحقیق کتب و تفسیر علوم اسلامی

٢٧٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَضْرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ
فَأَرْقُضُوهَا .

بيان: «مملول» أي يحصل الملال منه، يقال: «مللت الشيء بالكسر ومللت
منه أيضاً» إذا سئمته، ذكره الجوهري. والحاصل أن العبادة القليلة تداوم عليها من
التوافل خير من عبادة كثيرة تأتي بها أياماً ثم تملأها وتتركها. «إذا أضرت النوافل» أي
بأن تؤخرها عن أوقات فضلها أو توجب الكسل عنها، وعدم إقبال القلب عليها وربما
يستدل به وبسابقه على عدم جواز النافلة لمن عليه الفريضة. ١١٦

١١٥ - بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٨٦.

١١٦ - بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٨٧، كتاب الصلاة، ص ٣٠.

٢٨٠ - وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

٢٨١ - وقال عليه السلام : لَيْسَتْ الرَّوِيَّةُ^(٤٧٩٢) كَالْمُعَايِنَةِ مَعَ
الْإِبْصَارِ ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغْشُ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ .

بيان: أي الرؤية الحقيقية، رؤية العقل لأن الحواس قد تعرض لها

الغلط ١١٧.

٢٨٢ - وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنْ
الْغُرَّةِ^(٤٧٩٣)

٢٨٣ - وقال عليه السلام : جَاهِلِكُمْ مُزْدَادٌ^(٤٧٩٤) ، وَعَالِمِكُمْ
مُسَوِّفٌ^(٤٧٩٥)

٢٨٤ - وقال عليه السلام : قَطَعَ الْعِلْمُ عُنْدَ الْمُتَعَلِّينَ .

٢٨٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ^(٤٧٩٦) ، وَكُلُّ
مَوْجِلٍ^(٤٧٩٧) يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ^(٤٧٩٨) .

٢٨٦ - وقال عليه السلام : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ « طُوبَى لَهُ » إِلَّا
وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ .

بيان: «طوبى» كلمة تستعمل في مقام المدح والاستحسان والتعجب من حسن الشيء وكماله. و«خبأت الشيء أخبؤه» أخفيتة. «يوم سوء» بالفتح أي يوم نقص وبلية وزوال. وإخفاء الدهر ذلك اليوم كناية عن جهل الناس بأسبابه وأنه يأتيهم بغتة، أو غفلتهم عن عدم ثبات زخارف الدنيا وسرعة زوالها.

ثم إنه يحتمل أن يكون ما ورد في هذا الخبر والخبر السابق إشارة إلى تأثير العيون كما مر، أو إلى أن من لوازم الدنيا أنه إذا انتهت فيها حال شخص في الرفعة والعزة إلى غاية الكمال فلا بد أن يرجع إلى النقص والزوال؛ فقولهم «طوبى له» واستحسانهم إياه ورفع أبصارهم إليه من شواهد الرفعة والكمال، وهو علامة الأخذ في الهبوط والاضمحلال.

وقد يخطر بالبال أن ما ورد في العين وتأثيرها يمكن أن يكون إشارة إلى هذا المعنى، وإن كان بعيداً من بعض الآيات والأخبار؛ ويمكن تأويلها إليه وتطبيقها عليه كما لا يخفى على أولي الأبصار. وما ورد من ذكر الله والدعاء عند ذلك لا ينافيه بل يؤيده، فإن أمثال ذلك موجبة لدوام النعمة واستمرارها، والله يعلم حقائق الأمور و دقائق الأسرار.

نقل وتحقيق [في حقيقة السحر]

اعلم أن أصحابنا والمخالفين اختلفوا في حقيقة السحر، وأنه هل له حقيقة أو عرض توهم. ولندكر بعض كلماتهم في ذلك.

قال الشيخ - قدس سره - في الخلاف: السحر له حقيقة، ويصح منه أن يعقد ويؤثر ويسحر فيقتل ويمرض ويكوع^{١١٨} الأيدي ويفرق بين الرجل وزوجته؛ ويتفق له أن يسحر بالعراق رجلاً بخراسان فيقتله عند أكثر أهل العلم وأبي حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي.

وقال أبو جعفر الاسترآبادي: لاحقيقة له، وإنما هو تخييل وشعبدة. وبه قال

١١٨ - «كوع - كسمع» - عظم كوعه - وهو طرف الزند الذي يلي الإبهام - واعوج.

المغربتي من أهل الظاهر، وهو الذي يقوى في نفسي . ويدك عليه قوله - تعالى - :
 «فَإِذَا جَاءَهُمْ - الآية» ١١٩ وذلك أن القوم جعلوا من الحبال كهيئات الحتات و
 طلوا عليها الزبيق و أخذوا الموعد على وقت تطلع فيه الشمس حتى إذا وقعت على
 الزبيق تحرك فخيّل لموسى - عليه السلام - أنها حيات ولم يكن لها حقيقة، و كان
 هذا في أشد وقت الحر فالتى موسى عصاه فأبطل عليهم السحر فآمنوا به .

و أيضاً فإن الواحد مثلاً لا يصح أن يفعل في غيره وليس بينه وبينه اتصال ولا
 اتصال يتصل بما يفعل فيه، فكيف يفعل من هو ببغداد فيمن هو بالحجاز و أبعد منها؟!
 ولا ينفي هذا قوله - تعالى - : «وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ» ١٢٠ لأن ذلك
 لا يمنع منه، وإنما الذي منعنا منه أن يؤثر الساحر الذي يدعونه؛ فأما أن يفعلوا ما يتخيّل
 عنه أشياء، فلا يمنع منه .



وروا عن عائشة . . .

أقول: ثم ذكر نحواً مما مر من سحر اليهودي النبي صلى الله عليه وآله - ثم
 قال: وهذه أخبار آحاد لا يعمل عليها في هذا المعنى . وقد روي عن عائشة أنها قالت:
 سحر رسول الله - صلى الله عليه وآله - فاعمل فيه السحر وهذا معارض ذلك .

ثم قال - قدس سره - : إذا أقر أنه سحر قتل بسحره متعمداً لا يجب عليه
 القود، وبه قال أبو حنيفة، وقال الشافعي: يجب عليه القود. دليلنا أن الأصل براءة
 الذمة، وأن هذا مما يقتل به يحتاج إلى دليل .

و أيضاً فقد بينا أن الواحد لا يصح أن يقتل غيره بما لا يباشره به إلا أن يسقيه
 ما يقتل به على العادة مثل السم، وليس السحر بشيء من ذلك .
 وقد روى أصحابنا أن الساحر يقتل، والوجه فيه أن هذا فساد في الأرض
 والسعي فيها به فلاجل ذلك وجب فيه ١٢١ القتل .

وقال العلامة - نور الله مرقده - في التحرير: السحر عقد ورمي كلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة، وقد يحصل به القتل والمرض والتفريق بين الرجل والمرأة وبغض أحدهما لصاحبه ومحبة أحد الشخصين للآخر. وهل له حقيقة أم لا؟ فيه نظر.

ثم قال والسحر الذي يجب فيه ١٢٢ القتل هو ما يعد في العرف سحراً، كما نقل الأموي في مغازيه أن النجاشي دعا السواحر فنفخن في إحليل عمارة بن الوليد فهام مع الوحش؛ فلم يزل معها إلى إمارة عمر بن الخطاب فأمسكه انسان، فقال: خلني وإلا مت، فلم يخله فمات من ساعته.

وقيل: إن ساحرة أخذها بعض الأمراء فجاء زوجها كالهائم، فقال: قولوا لها تغل عني! فقالت: انتوني بخيوط و باب! فأتوا بذلك فجلست وجعلت تعقد فطارها الباب فلم يقدروا عليها، وأمثال ذلك. وأما الذي يعزم على المصروع و يزعم أنه يجمع الجن و يأسرها فتطيعه، فلا يتعلق به حكم؛ والذي يحلّ السحر بشيء من القرآن والذكر و الأقسام فلا بأس به و إن كان بالسحر حرم على إشكال.

وقال في موضع آخر منه: الذي اختاره الشيخ - رحمه الله - أنه لا حقيقة للسحر؛ وفي الأحاديث ما يدل على أن له حقيقة. فعلى ما ورد في الأخبار لو سحره فمات بسحره ففي القود إشكال، والأقرب الذية... إلى آخر ما قال.

وقال في المنتهى نحواً من أول الكلام ثم قال: واختلف في أنه له حقيقة أم لا. قال الشيخ - رحمه الله -: لا حقيقة له وإنما هو تخييل، وهو قول بعض الشافعية؛ وقال الشافعي: له حقيقة. وقال أصحاب أبي حنيفة: إن كان يصل إلى بدن المسحور كدخان ونحوه جاز أن يحصل منه ما يؤثر في نفس المسحور من قتل أو مرض أو أخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطبها أو يفرق بينها أو يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبه إليه. فأما أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء، فلا يجوز ذلك.

ثم ذكر - رحمه الله - احتجاج الطرفين بآية «يخيل إليه» وسورة الفلق، ثم قال: وروى الجمهور عن عائشة أن النبي - صلى الله عليه وآله - سحر حتى يرى أنه يفعل الشيء ولا يفعله، وأنه قال لها ذات يوم: أشعرت أن الله - تعالى - أفتاني فيما استفتيته إنه أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب. قال: من طبه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي في مشط و مشاطة في جف طلعة في برذوي أزوان، رواه البخاري. و«جف الطلعة» وعأؤها، و«المشاطة» الشعر الذي يخرج من شعر الرأس وغيره إذا مشط؛ فقد أثبت لهم سحراً. وهذا القول عندي باطل، والروايات ضعيفة خصوصاً رواية عائشة لاستحالة تطرق السحر إلى الأنبياء - عليهم السلام -.

ثم قال: إن كان للسحر حقيقة فهوما يعد في العرف سحراً، ثم ذكر القصتين للنجاشي والساحرة، ثم قال: فهذا وأمثاله مثل أن يعقد الرجل المزوج فلا يطيق وطي امرأته هو السحر المختلف فيه، فأما الذي يقال من العزم على المصروع فلا يدخل تحت هذا الحكم، وهو عندي باطل لاحقيقة له وإنما هو من الخرافات.

وقال الشهيد - رفع الله درجته - في الدروس: تحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقية والدخنة بعقاير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث والأقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضر بالغير فعله. ومن السحر الاستخدام للملائكة والجن واستنزال الشياطين في كشف الغائب وعلاج المصاب، ومنه الاستحضار بتلبيس الروح ببدن منفع كالصبي والمرأة وكشف الغائب عن لسانه.

ومن النيرانجات، وهي إظهار غرائب خواص الامتزازات وأسرار النيران، وتلحق به الطلسمات، وهي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى الساقلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب. فعمل هذا كله والتكسب به حرام، والأكثر على أنه لاحقيقة له، بل هو تخييل. وقيل: أكثره تخييل وبعضه حقيقي، لأنه - تعالى - وصفه بالعظمة في سحرة فرعون؛ ومن التخيل إحداث خيالات لا وجود لها في الحس المشترك للتأثير في شيء آخر وربما ظهر إلى الحس.

و تلحق به الشعبة، وهي الأفعال العجيبة المرتبة على سرعة اليد بالحركة فيلبس على الحس وقيل: الطلسمات كانت معجزات للأنبياء.

و أما الكيمياء فيحرم المسمى بالتكليس بالزبيق وا لكبريت و الزاج و التصدية و بالشعر والبيض و المرار و الأدهان كما تفعله الجهال؛ أما سلب الجواهر خواصها وإفادتها خواص أخرى بالدواء المسمى بالإكسير أو بالنار الملية الموقدة على أصل الفلزات أو لمراعاة نسبتها في الحجم والوزن، فهذا مما لا يعلم صحته و تجنب ذلك كله أولى وأحرى. ١٢٣

و قال الشهيد الثاني - رفع الله مقامه -: السحر هو كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام و عزائم و نحوها يحدث بسببها ضرر على الغير و منه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطئها وإلقاء البغضاء بينها، و منه استخدام الملائكة والجن و استنزال الشياطين في كشف الغائبات و علاج المصاب، و استحضارهم و تلبسهم بيدن صبي أو امرأة و كشف الغائب على لسانه؛ فتعلم ذلك و أشباهه وعمله و تعليمه كله حرام و التكسب به سحت و يقتل مستحلّه. ولو تعلمه ليتوقى به أو ليدفع به المتنبّي بالسحر فالظاهر جوازه و ربّما وجب على الكفاية كما هو خيرة الدروس. و يجوز حلّه بالقرآن و الأقسام كما ورد في رواية القلا.

و هل له حقيقة أو هو تخيل؟ الأكثر على الثاني و يشكل بوجودان أثره في كثير من الناس على الحقيقة، والتأثر بالوهم إنما يتم لو سبق للقابل علم بوقوعه، و نحن نجد أثره فيمن لا يشعر به أصلاً حتى يضرب به. ولو حمل تخيله على ما تظهر من تأثيره في حركات الحيات والطيران و نحوها أمكن، لاني مطلق التأثير و إحضار الجان و شبه ذلك فإنه أمر معلوم لا يتوجه دفعه.

ثم قال: والكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجان له و اتباعه [له] بحيث يأتيه بالأخبار و هو قريب من السحر. ثم قال: والشعبة عرفوها بأنها الحركات السريعة

التي تترتب عليها الأفعال العجيبة، بحيث يتلبس^{١٢٤} على الحس الفرق بين الشيء و شبهه لسرعة الانتقال منه إلى شبهه.

أقول: ونحو ذلك قال المحقق الأردبيلي - رَوَّحَ اللَّهُ رُوحَهُ - في شرح الإرشاد و قال: الظاهر أنَّ له حقيقة بمعنى أنه يؤثر بالحقيقة لا أنه إنما يتأثر بالوهم فقط ولهذا نقل تأثيره في شخص لم يعرف ولا يشعر بوقوعه فيه، نعم يمكن أن لاحقيقة له بمعنى أن لا يوجد حيوان بفعله، بل يتخيل كقوله - تعالى -: «يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سَخِرِهِمْ أَنَّهَا تَسْقَى»^{١٢٥} مع أنه لا ثمرة في ذلك، إذ لا شك في عقابه و لزوم الدية و عوض ما يفوت بفعل الساحر عليه. و قال ابن حجر في «فتح الباري» في العين: تقول: «عنت الرجل» أصبته بعينك فهو معيون و معين و رجل عاين و معيان و عيون. والعين يضر باستحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للبصير منه ضرر. وقد استشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف يعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟ والجواب أن طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سَمِّ يصل من عين العاين في الهواء إلى بدن المعيون. وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنه قال: إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني! و يقرب ذلك بالمرأة الخائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد، و كذا تدخل البستان فتضر بكثير من العروش من غير أن تمسها. و من ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمذ فيرمذ و يتأب^{١٢٦} بحضرته فيتأب هو، أشار إلى ذلك ابن بطلال.

و قال الخطابي: في الحديث أن للعين تأثيراً في النفوس و إبطال قول الطباعين أنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس و ما عدا ذلك لا حقيقة له. و قال المازري: زعم بعض الطباعين أن العاين تنبعث من عينه قوة سمية

١٢٤ - «يتلبس» أي يلتبس.

١٢٥ - طه: ٦٦.

١٢٦ - «التأب» أن يسترخى، فيفتح فمه بلا قصد، و الاسم «التؤب».

تتصل بالعين فيهلك أو يفسد وهو كإصابة السم من نظر الأفعى، وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه وأن الذي يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العاين بعادة أجراها الله - تعالى - أن يحدث الضر عند مقابلة شخص لآخر، وهل ثم جواهر خفية أولاً؟ هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه.

ومن قال متن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العاين فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق البارئ الملاك عندها كما يخلق الملاك عند شرب السموم. فقد أخطأ بدعوى القطع، ولكنه جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة. انتهى.

وهو كلام سديد وقد بالغ ابن العربي في إنكاره فقال: ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه، فأول ما يؤثر في نفسها ثم يؤثر في غيرها.

وقيل: إنما هو سم في عين العاين يصيبه بلفحه^{١٢٧} عند التحديق إليه، كما يصيب لفع سم الأفعى من يتصل به.

ثم رد الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة في كل حال، والواقع بخلافه، والثاني بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل، والعاين ليس يقتل منه شيء في قوهم إلا بصره وهو معنى خارج عن ذلك.

قال: والحق أن الله يخلق عند بصر العاين إليه وإعجابه [به] إذا شاء ما شاء من ألم أوهلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة أو بغيرها وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاعتسال أو بغير ذلك. انتهى كلامه.

وفيه: [بعض] ما يتعقب، فإن الذي مثل بالأفعى لم يُرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمها وإنما أراد أن جنساً من الأفاعي اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العاين. وليس مراد الخطابى بالتأثير المعنى الذي تذهب إليه

الفلاسفة، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون. وقد أخرج البزاز بسند حسن عن جابر رفته قال: أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس؛ قال الرواي: يعني بالعين. وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فتري في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه ويضعف قواه. وكل ذلك بواسطة ما خلق الله - تعالى - في الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين وليست هي المؤثرة، وإنما التأثير للروح. والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكميَّاتِها وخواصها، فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكميَّتها الخبيثة.

والحاصل أن التأثير بإرادة الله - تعالى - أو خلقه ليس مقصوراً على الاتصال الجسماني، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة أو أخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله - تعالى - وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيّل. والذي يخرج من عين العاين سهم معنوي إن صادف بدنًا لا وقاية له أثر فيه وإلا لم ينفذ السهم بل رتابة على صاحبه كالسهم الحسيّ سواء.

وقال في بيان السحر: قال الراغب وغيره: السحر يطلق على معان: أحدها: مادق و لطف، ومنه «سحرت الصبي» خدعته واستلمته، فكل من أستمال شيئاً فقد سحره؛ ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس؛ ومنه قول الأطباء: «الطبيعة ساحرة»؛ ومنه قوله - تعالى -: «بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ»^{١٢٨} أي مصروفون عن المعرفة؛ ومنه حديث: «إنّ من البيان لسحراً».

الثاني: ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبد من صرف الأبصار عمّا يتعاطاه بخفة يده، وإلى ذلك الإشارة بقوله - تعالى -: «يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى» وقوله - تعالى -: «سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ»^{١٢٩}. ومن هناك ستموا

موسى - عليه السلام - ساحراً وقد يستعان في ذلك بما يكون فيه خاصية كحجر المقناطيس.

الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم، وإلى ذلك الإشارة بقوله - تعالى - : «وَلِكَيْنَ الشَّيَاطِينِ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ».

الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب و اشتراك روحانياتها بزعمهم، قال ابن حزم: ومنه ما يؤخذ من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع من لدغة العقرب؛ وقد يجمع بعضهم بين الأمرين: الاستعانة بالشياطين و مخاطبة الكواكب، فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

ثم السحر يطلق ويراد به الآلة التي يسحرها، ويطلق ويراد به فعل الساحر و الآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرقى و النفث، و تارة تكون من المحسوسات كتصوير صورة على صورة المسحور، و تارة يجمع الأمرين الحسي والمعنوي وهو أبلغ. و اختلف في السحر فقيل: هو تخييل فقط ولا حقيقة له، و قال النووي: والصحيح أن له حقيقة و به قطع الجمهور و عليه عامة العلماء و يدل عليه الكتاب والسنة المشهورة. انتهى.

لكن محل النزاع أنه: هل يقع بالسحر انقلاب عين أولاً؟ فن قال إنه تخييل فقط منع من ذلك، و من قال له حقيقة اختلفوا [في أنه] هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض أو ينتهي إلى إلاحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً و عكسه؟ فالذي عليه الجمهور هو الأول، و ذهب طائفة قليلة إلى الثاني. فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فسلم و إن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف، فإن كثير ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه.

و نقل الخطابي أن قوماً أنكروا السحر مطلقاً و كآته عنى القائلين بأنه تخييل فقط و إلا فهي مكابرة.

و قال المازري: جمهور العلماء على إثبات السحر و أن له حقيقة و نفى بعضهم حقيقته و أضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة، و هو مردود لورود النقل بإثبات

السحر ولأنّ العقل لا ينكر أنّ الله - تعالى - قد يخزق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق وتركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص؛ ونظير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعاً. وقيل: لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله - تعالى - في قوله: «مَا يُفْرَقُونَ بِهِ بَيْنَ آلِفْرِه وَزَوْجِهِ»^{١٣٠} لكون المقام مقام تهويل، فلوجاز أن يقع أكثر من ذلك لذكره.

قال المازري: والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك؛ قال: والآية ليست نصاً في منع الزيادة ولو قلنا إنها ظاهرة في ذلك.

ثم قال: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أنّ السحر يكون بهماناة أقوال و أفعال حتى يتم للساحر ما يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنها تقع غالباً اتفاقاً، و أما المعجزة فتمتاز من الكرامة بالتحدي.

ونقل إمام الحرمين الإجماع على أنّ السحر لا يظهر إلا عن فاسق و الكرامة لا تظهر عن^{١٣١} الفاسق. ونقل النووي في زيادات الروضة عن المستوفى^{١٣٢} نحو ذلك و ينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسكاً بالشريعة فتجنباً للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة و إلا فهو سحر لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

وقال القرطبي: السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكْتساب غير أنّها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس. و مادتها الوقوف على خواص الأشياء و العلم بوجوه تركيبها و أوقاته، و أكثرها تخيلات بغير حقيقة و إيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك، كما قال الله - تعالى - عن سحرة فرعون: «وَجَاؤُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ»^{١٣٣}، مع أنّ جالهم و عصيتهم لم تخرج عن كونها حبالاً و عصياً.

١٣٠ - البقرة: ١٠٢.

١٣١ - في أكثر النسخ: على فاسق.

١٣٢ - في (خ): المستوفى.

١٣٣ - الأعراف: ١١٦.

ثم قال: والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحب والبغض و
إلقاء الخير والشر في الأبدان بالألم والسقم، وإتيا المنكر أن الجماد ينقلب حيواناً و
عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك. انتهى.

وقال شارح المقاصد: السحر إظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة
بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعلم والتلمذ، وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة و
الكرامة وبأنه لا يكون بحسب اقتراح المعترض وبأنه يختص ببعض الأزمنة أو الأماكن
أو الشرائط وبأنه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد في الإتيان بمثله وبأن صاحبه ربما
يعلم بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والحزبي في الدنيا والآخرة... إلى
غير ذلك من وجوه المفارقة. وهو عند أهل الحق جائر عقلاً ثابت سمعاً وكذلك
الإصابة بالعين.

وقالت المعتزلة: هو مجرد إراءة مالا حقيقة له منزلة الشعبة التي سببها خفة
حركات اليد أو خفاء وجه الخيلة فيه.
لنا على الجواز ما قر في الإعجاز من إمكان الأمر في نفسه وشمول قدرة الله له
فإنه هو الخالق وإتيا الساحر فاعل وكاسب، وأيضاً إجماع الفقهاء وإتيا اختلافوا في
الحكم. وعلى الوقوع وجوه:

منها قوله - تعالى - : «يُتْلُونَ النَّاسَ السُّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ
مَا أُنزِلَ عَلَى الْبَنَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ»^{١٣٤}. وفيه إشمار بأنه ثابت حقيقة، ليس مجرد إراءة وتمويه وبأن المؤثر
والخالق هو الله - تعالى - وحده.

ومنها سورة الفلق، فقد اتفق جمهور المسلمين على أنها نزلت فيما كان من سحر
لبيد بن أعصم اليهودي لرسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى مرض ثلاث ليال.
ومنها ما روي أن جارية سحرت عايشة وأنه سحر ابن عمر حتى تكوحت

يده.

فإن قيل: لو صح السحر لأضرت السحرة بجميع الأنبياء والصالحين وحصلوا لأنفسهم الملك العظيم، وكيف يصح أن يسحر النبي - صلى الله عليه وآله - وقد قال الله: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^{١٣٥} - «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى»^{١٣٦}. وكانت الكفرة يعيبون النبي - صلى الله عليه وآله - بأنه مسحور، مع القطع بأنهم كاذبون.

قلنا: ليس الساحر يوجد في كل عصر وزمان وبكل قطر ومكان ولا ينفذ حكمه كل أوان ولا له يدي كل شيء^{١٣٧} والنبي - صلى الله عليه وآله - معصوم من أن يهلكه الناس أو يوقع خللاً في نبوته لا أن يوصل ضرراً وألماً إلى بدنه، ومراد الكفار بكونه مسحوراً أنه مجنون أزيل عقله بالسحر حيث ترك دينهم.

فإن قيل: قوله - تعالى - في قصة موسى - عليه السلام - يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى، يدل على أنه لاحقيقة للسحر، وإنما هو تخييل وتمويه.

قلنا: يجوز أن يكون سحرهم إيقاع ذلك التخييل وقد تحقق، ولو سلم فكون أثره في تلك الصورة هو التخييل لا يدل على أنه لاحقيقة له أصلاً.

وأما الإصابة بالعين وهو أن يكون لبعض النفوس خاصية أنها إذا استحسنت شيئاً لحقه الآفة، فثبوتها يكاد يجري مجرى المشاهدات التي لا تفتقر إلى حجة؛ وقد قال النبي - صلى الله عليه وآله -: «العين حقٌ يدخل الرجل القبر والجمل القدر». وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن قوله - تعالى -: «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ - الآفة»^{١٣٨} نزلت في ذلك.

وقالوا: كان العين في بني أسد، فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء يقول فيه: «لم أركاليوم» إلا عانه؛ فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول في رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذلك، فعصمه الله. واعترض الجبائي أن القوم ما كانوا ينظرون إلى النبي - صلى الله عليه وآله - نظر استحسان بل مقت ونقص.

والجواب أنهم كانوا يستحسنون منه الفصاحة وكثيراً من الصفات وإن كانوا يبغضونه من جهة الدين.

ثم للقائلين بالسحر والعين اختلاف في جواز الاستعانة بالرق والعوذ وفي جواز تعليق التمام وفي جواز النفث والمسح. ولكل من الطرفين أخبار وآثار، والجواز هو الأرجح والمسألة بالفقهيات أشبه. انتهى.

وأقول: الذي ظهر لنا مما مضى من الآيات والأخبار والآثار أن للسحر تأثيراً ما في بعض الأشخاص والأبدان كإحداث حب أو بغض أو هم أو فرح؛ وأما تأثيره في إحياء شخص أو قلب حقيقة إلى أخرى كجعل الإنسان بهيمة فلا ريب في نفيها وأنها من المعجزات. وكذا في كل ما يكون من هذا القبيل كإبراء الأكمه والأبرص وإسقاط يد بغير جراحة أو وصل يد مقطوع أو إجراء الماء الكثير من بين الأصابع أو من حجر صغير وأشبه ذلك.

والظاهر أن الإمامة أيضاً كذلك، فإنه بعيد أن يقدر الإنسان على أن يقتل رجلاً بغير ضرب وجرح وسم وتأثير ظاهر في بدنه وإن أمكن أن يكون الله - تعالى - جعل لبعض الأشياء تأثيراً في ذلك ونهى عن فعله، كما أنه - سبحانه - جعل الخمر مسكراً ونهى عن شربه وجعل الحديد قاطعاً ومنع من استعماله في غير ما أحله؛ وكذا التمريض، لكنه أقل استبعاداً.

فإن قيل: مع تجويز ذلك يبطل كثير من المعجزات، ويحتمل فيه السحر. قلنا: قدمنا أن المعجزة تحدث عند طلبها بلا آلات وأدوات ومرور زمان يمكن فيه تلك الأعمال بخلاف السحر، فإنه لا يحصل إلا بعد استعمال تلك الأمور ومرور زمان. وأيضاً الفرق بين السحر والمعجزة [بين] عند العارف بالسحر وحقيقته ولذا حكم بعض الأصحاب بوجوب تعلمه كفاية. ويروى عن شيخنا البهائي - قدس الله روحه - أنه لو كان خروج الماء من بين أصابع النبي - صلى الله عليه وآله - مع قبض يده وضم أصابعه إلى كفه كان يحتمل السحر وأما مع بسط الأصابع وتفريجها فلا

يحتمل السحر، وذلك واضح عند من له دربة^{١٣٩} في صناعة السحر. و أيضاً معجزات الأنبياء لا تقع على وجه تكون فيه شبهة لأحد إلا أن يقول معاند بلسانه ما ليس في قلبه، فإن الساحر ربّما يخيل ويظهر قطرات من الماء من بين أصابعه أو كفه أو من حجر صغير و أمّا أن يجري أنهار كبيرة بمحض ضرب العصا أو يروي كثيراً من الناس والدواب بما يجري من بين أصابعه بلا معاناة عمل أو استعانة بآلة، فهذا ممّا يعرف كلّ عاقل أنّه لا يكون من السحر؛ وكذا إذا دعا على أحد فأتى أو مرض من ساعته، فإنّ مثل هذا لا يكون سحراً بديهية.

و أمّا جهة تأثيره، فما كان من قبيل التخيلات و الشعبة فأسبابها ظاهرة عند العاملين بها تفصيلاً و عند غيرهم إجمالاً، كما مرّ في سحر سحرة فرعون و استعانتهم بالزئبق أو إرائتهم أشياء بسرعة اليد لاحقيقة لها.

و أمّا حدوث الحب والبغض والهّم و أمثالها، فالظاهر أنّ الله - تعالى - جعل لها تأثيراً و حرّمها كما أوعدنا إليه و هذا ممّا لا ينكره العقل، و يحتمل أن يكون للشياطين أيضاً مدخلاً^{١٤٠} في ذلك. و يقلّ أو يبطل تأثيرها بالتوكّل والدعاء و الآيات و التعويذات.

و لذا كان شيوع السحر و الكهانة و أمثالها في الفترات بين الرسل و خفاء آثار النبوة و استيلاء الشياطين أكثر و تضعف و تخفى تلك الأمور عند نشر آثار الأنبياء و سطوع أنوارهم كأمثال تلك الأزمنة، فإنّه ليس من دار ولا بيت إلا و فيه مصاحف كثيرة و كتب جمّة من الأدعية و الأحاديث و ليس من أحد إلا و معه مصحف أو عوذة أو سورة شريفة و قلوبهم و صدورهم مشحونة بذلك، فلذا لا نرى منها أثراً بيتاً في تلك البلاد إلا نادراً في البلاء و الضعفاء و المهملين في المعاصي؛ وقد نسمع ظهور بعض آثارها في أقاصي البلاد لظهور آثار الكفر و نُدور أنوار الإيمان فيها، كأقاصي بلاد الهند

١٣٩ - «درب درباً و دربة» كان حادقاً في صناعته.

١٤٠ - كذا.

والصين والترك.

وأما تأثير السحر في النبي و الإمام - صلوات الله عليهما - فالظاهر عدم وقوعه وإن لم يقدّم برهان على امتناعه إذا لم ينته إلى حدّ يخلّ بفرض البعثة كالتخيط والتخليط، فإنه إذا كان الله - سبحانه - أقدر الكفار لمصالح التكليف على حبس الأنبياء والأوصياء - عليهم السلام - وضرهم وجرحهم وقتلهم بأشنع الوجوه، فأبى استحالة على أن يقدروا على فعل يؤثر فيهم همّاً ومرضاً؟

لكن لما عرفت أنّ السحر يندفع بالعوذ والآيات والتوكل وهم - عليهم السلام - معادن جميع ذلك، فتأثيره فيهم مستبعد والأخبار الواردة في ذلك أكثرها عامية أضعيفة ومعارضة بمثلها، فيشكل التعويل عليها في إثبات مثل ذلك.

وأما ما يذكر من بلاد الترك أنهم يعملون ما يحدث به السحب والأمطار فتأثير أعمال مثل هؤلاء الكفرة في الآثار العلوية وما به نظام العالم ممّا يأبى عنه العقول السليمة والأفهام القوية ولم يثبت عندنا بخبر من يوثق بقوله.

وأما العين، فالظاهر من الآيات والأخبار أنّها تحقّقاً أيضاً، إمّا بأن جعل الله - تعالى - لذلك تأثيراً وجعل علاجه التوكل والتوسل بالآيات والأدعية الواردة في ذلك أو بأن الله - تعالى - يفعل في المعين فعلاً عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة، وقد أومأنا إلى وجه آخر فيما مرّ.

وبالجملة لا يمكن إنكار ذلك رأساً لما يشاهد من ذلك عيناً وورود الأخبار به مستفيضاً، والله يعلم وحججه - عليهم السلام - حقائق الأمور. ١٤١

٢٨٧ - وسئل عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرٌّ أَلَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

٢٨٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أُرْذِلَ (٤٧٩٩) اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ (٤٨٠٠) عَلَيْهِ الْعِلْمَ .

بيان: أي لم يوفقه لتحصيله. ١٤٢

٢٨٩ - وقال عليه السلام : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ، وَكَانَ يُنْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ . وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا ، فَإِنْ قَالَ بَدٌّ (٤٨٠١) الْقَائِلِينَ ، وَنَقَعَ غَلِيلَ (٤٨٠٢) السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا ! فَإِنْ جَاءَ الْجَدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابَ (٤٨٠٣) ، وَصِلَ (٤٨٠٤) وَادٍ ، لَا يُدْلِي (٤٨٠٥) بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ ، حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بُرِّهِ ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ؛ وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَّهَ (٤٨٠٦) أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهِدِيهِ الْخَلَائِقِ فَالزَّمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخَذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرَكِ الْكَثِيرِ .

تبيين: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ومن هذا الأخ المشار إليه؟ فقال قوم: هو رسول الله - صلى الله عليه وآله - واستبعده قوم لقوله - عليه السلام - «وكان ضعيفاً مستضعفاً» فإنه لا يقال في صفاته - صلى الله عليه وآله - مثل هذه الكلمة وإن أمكن تأويلها على لسان كلامه وسجاجة أخلاقه، إلا أنها غير لائقة به - عليه السلام - . وقال قوم: هو أبوذر الغفاري واستبعده قوم لقوله - عليه السلام - «فإن جاء الجذ فهوليث غاد وصل واد» فإن أباذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة. وقال قوم: هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الأسود وكان من شيعة علي - عليه السلام - وكان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة وقد روي في فضله حديث صحيح مرفوع. وقال قوم: إنه ليس بإشارة إلى أخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل كقولهم «فقلت لصاحبي ويا صاحبي»، وهذا عندي أقوى الوجوه. انتهى. ١٤٣.

ولا يبعد أن يقال: إن قوله - عليه السلام - «فإن جاء الجذ فهوليث غاد...» إلى آخره لا يقتضي الشجاعة والبسالة في الحرب؛ بل المراد الوصف بالتصلب في ذات الله وترك المداينة في أمر الدين وإظهار الحق، بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجذ بعد الوصف بالضعف، إشعار بذلك. وقد كان أبوذر معروفاً بذلك، وإفصاحه عن فضائح بني أمية في أيام عثمان وتصلبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان. وقال الشارح ابن ميثم: ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه ونسبه إلى الحسن بن علي - عليهما السلام - والمشار إليه قيل: هو أبوذر الغفاري وقيل: هو عثمان ابن مظعون. انتهى. ١٤٤.

وأقول: لا يبعد أن يكون المراد به أباه - عليه السلام -؛ عبر هكذا لمصلحة. «وكان رأس ما عظم به في عيني» أي وكان أقوى وأعظم الصفات التي صارت أسباباً لعظمته في عيني فإن الرأس أشرف ما في البدن، وفي القاموس: «الرأس

١٤٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٨٣، ط بيروت.

١٤٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٨٩.

أعلى كل شيء». و «الصغر» وزان «عنب و قفل» خلاف الكبر و بمعنى الذك والهوان؛ و هو خبر «كان»، و فاعل «عظم» ضمير الأخ، و ضمير «به» عائد إلى الموصول و الباء للسببية.

«كان خارجاً من سلطان بطنه» أي سلطنته كناية عن شدة الرغبة في المأكول و المشروب كمأ و كيفاً. ثم ذكر— عليه السلام— لذلك علامتين حيث قال: «فلا يشتهي ما لا يجد» و في النهج: «فلا يتشهى». و يقال: «تشهى فلان» إذا اقترح شهوة بعد شهوة، و هو أنسب. «ولا يكثر» في الأكل «إذا وجد» و الإكثار من الشيء الإتيان بالكثير منه؛ والمراد به إما الاقتصار على مادون الشبع، أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد المأكول و المشروب.

«كان خارجاً من سلطان فرجه» أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرمات أو الشبهات و المكروهات، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال: «فلا يستخف له عقله و لا رأيه» في القاموس: «استخفه» ضد استثقله، و «[استخف] فلاناً عن رأيه» حمله على الجهل و الخفة و أزاله عما كان عليه من الصواب. ١٤٥ و قال الراغب: «فاستخف قومه» ١٤٦ أي حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم و عزائمهم، قيل: معناه: وجدهم طائشين. و قوله— عز وجل— «وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوْقِنُونَ» ١٤٧ أي لا يزعبجتك و يزيلتك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه. ١٤٨

و قال البيضاوي في قوله— سبحانه— «فاستخف قومه»: فطلب منهم الخفة في مطاوعته، أو فاستخف أحلامهم؛ و قال في قوله— تعالى— «وَلَا يَسْتَخِفُّكَ»: ولا يحملتك على الخفة و القلق «الذين لا يوقنون» بتكذيبهم و إيذائهم. و أقول: هذه الفقرة تحتل وجوهاً:

الأول أن يكون المستتر في «فلا يستخف» راجعاً إلى الفرج والضمير في «له» راجعاً إلى الأخ، ويكون عقله ورأيه منصوبين أي كان لا يجعل شهوة الفرج عقله ورأيه خفيفين مطيعين لها.

الثاني يكون الضمير في «يستخف» راجعاً إلى الأخ وفي «له» إلى الفرج، أي لا يجعل عقله ورأيه أولاً يجدهما خفيفين سريعين في قضاء حوائج الفرج. الثالث أن يقرأ «يستخف» على بناء المجهول و«عقله» و«رأيه» مرفوعين وضمير «له» إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج.

وما قيل بأن «يستخف» على بناء المعلوم و«عقله» و«رأيه» مرفوعان وضمير «له» للأخ، فلا يساعده ما قرر من معالي الاستخفاف.

«كان خارجاً من سلطان الجهالة» بفتح الجيم وهي خلاف العلم والعقل. «فلا يمد يده» أي إلى أخذ شيء كناية عن ارتكاب الأمور؛ «إلا على ثقة» واعتماد بآئنه ينفعه نفعاً عظيماً في الآخرة أو في الدنيا أيضاً إذا لم يضر بالآخرة. «كان لا يتشهى» أي لا يكثر شهوة الأشياء كما مر. «ولا يتسخط» أي لا يسخط كثيراً لفقد المشتيات أولاً يفضب لإيذاء الخلق له لقلّة عطائهم.

في القاموس: «السخط» بالضم وكنق وجبل، ضدّ الرضا وقد سخط كفرح - وتسخط؛ و«أسخطه» أغضبته و«تسخطه» تكرهه و«[تسخط] عطاءه» ستقله ولم يقع منه موقفاً. ١٤٩ «ولا يتبرم» أي لا يمل ولا يسأم من حوائج الخلق وكثرة سؤالهم وسوء معاشرتهم، في القاموس: «البرم» السامة والضجر و«أبرمه فبرم - كفرح - وتبرم» أمّله قل.

«كان أكثر دهره» أي عمره، و«أكثر» منصوب على الظرفية. «صامتاً» بفتح الصاد وتشديد الميم وقري بضم الصاد وتخفيف الميم مصدرأ، فالحمل على المبالغة. وفي النهج: «صامتاً فإن قال بدّ القائلين ونقع غليل السائلين». قال في النهاية

في الحديث: «بَدْءُ الْقَاتِلِينَ» أي سبقهم وغلبهم — يَبْدُؤُهُمْ بَدْءًا. انتهى. و«نقع الماء» العطش، أي مكَّنه. و«الغليل» حرارة العطش، ويمكن أن يكون «البَدْء» بالفصاحة و«النقع» بالعلم والجواب الشافي.

«كان لا يدخل في مرء» أي مجادلة في العلوم للغلبة وإظهار الكمال، قال في المصباح: «ماريته أماريه مامرة [و] مرء» جادته، ويقال: «ماريته» أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول وتصغيراً للقاتل، ولا يكون المرء إلا اعتراضاً. «ولا يشارك في دعوى» أي في دعوى غيره لاعانته أو وكالة عنه.

«ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً» في المصباح: «أدلى بحجته» أثبتها فوصل بها؛ وفي القاموس: «أدلى بحجته» أحضرها و«[أدلى] إليه بماله» دفعه، ومنه: «وَأَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ» ١٥٠.

أقول: وفي النهج: «حتى يأتي قاضياً»؛ وهذه الفقرة أيضاً يحتمل وجوهاً: الأول ما ذكره بعض شراح النهج: أي لا يدلي بحجته حتى يجد قاضياً، وهو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها. انتهى.

وأقول: المعنى أنه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبت الشكوى عند الناس كما هو دأب أكثر الخلق، بل يصبر إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه وبين خصمه؛ وذلك في الحقيقة يؤول إلى الكف عن فضول الكلام والتكلم في غير موقعه.

الثاني أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم ويؤخر المطالبة إلى يوم القيامة، فالمراد بالقاضي الحاكم المطلق وهو الله — سبحانه —؛ أولاً ينازع الأعداء إلا عند زوال التقية، فالمراد بالقاضي الامام الحق المنافذ للحكم.

الثالث أن يكون المراد نفي إتيانه القاضي لكفه عن المنازعة والدعوى وصبره على الظلم أي لا ينشي دعوى ولا يأتي بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضي.

الرابع ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ «يُرى» على بناء الأفعال وفسر

القاضي بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق والباطل، أي كان لا يتعرض للدعوى إلا أن يظهر حجة قاطعة ولعله أخذ من قول الفيروزآبادي القضاء الحتم والبيان وسم قاض قاتل، ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج.

«و كان لا يغفل عن إخوانه» أي كان يتفقد أحوالهم في جميع الأحوال كتفقد الأهل والعيال «ولا يخص نفسه بشيء من الخيرات دونهم» بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما حوله الله ويحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه.

«كان ضعيفاً» أي فقيراً منظوراً إليه بعين الذلّة والفقر كما قيل، أو ضعيفاً في القوة البدنية خلقة ولكثرة الصيام والقيام. «مستضعفاً» أي في أعين الناس للفقير والضعف وقلّة الأعوان، يقال: «استضعفه» أي عدّه ضعيفاً. وقال بعض شراح النهج: «استضعفه» أي عدّه ضعيفاً ووجدّه ضعيفاً وذلك لتواضعه وإن كان قوياً.

«و إذا جاء الجذّ كان ليثاً عادياً» في أكثر النسخ بالعين المهملة وفي بعضها بالمعجمة. وفي النهاية فيه: «ما ذبّان عاديان، «العادي» الظالم و«قد عدايعدو عليه عدواناً»؛ وأصله من تجاوز الحدّ في الشيء. و«السبع العادي» أي الظالم الذي يفترس الناس. انتهى. و«الجدّ» بالكسر، ضدّ الهزل والاجتهاد في الأمر والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة.

وفي النهج: «فان جاء الجدّ فهو ليث عاد وصلّ واد» وفي أكثر نسخ «غاد» بالمعجمة من «غدا عليه» أي تكبر. وقال بعض شارحيه: الوصف بالغادي لأنه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشدّ، والمناسب حينئذ أن يكون «ليث» منوباً وفي النسخ «ليث غاد» بالاضافة فكأنه من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ وفي بعض نسخه بالمهملة كما مرّ؛ وفي بعضها «غاب» بالباء الموحدة بعد العين المعجمة وهو الأجمة ويسكنها الأسد والمناسب حينئذ الاضافة.

وقال الجوهري: «الصلّ» بالكسر، الحية التي لا تنفع منها الرقية، يقال: «إنها لصلّ صفّاً» إذا كانت منكراً مثلاً الأعمى، ويقال للرجل إذا كان داهياً منكراً: «إنه لصلّ أصلال» أي حية من الحيات؛ وأصله في الحيات شبه الرجل بها.

انتهى. ١٥١

و ذكر الوادي لأن الأودية لانخفاضها تشتت فيها الحرارة، فيشتد السم في حيتها.

«كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً» فيما يقع العذر أي فيما يمكن أن يكون له فيه عذر؛ وفي كلمة «المثل» إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذوراً إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار و يظهر الحق، فإن لم يكن عذره مقبولاً لأمه. و يحتمل أن يكون «حتى» للتعليل أي كان لا يلومه بل يتفحص العذر حتى يجد له عذراً ولو على سبيل الاحتمال.

و في النهج: «و كان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره». و في بعض النسخ «على ما لا يجد» بزيادة حرف النفي فالمعنى: لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذراً بمجرد عدم الوجدان، إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله.

«و كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول» أي يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات، إشارة إلى قوله - تعالى -: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ قَالًا تَقْعَلُونَ». ١٥٢ وقد قيل: إن المعنى «لم لا تفعلون ما تقولون»؛ فإنه إذا قال ولم يفعل، فعدم الفعل قبيح لا القول. و يفعل من الخيرات والطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقية أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل، كما قال - تعالى -: «قَدْ كُفِّرْنَا عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ الْكُبْرَى» ١٥٣، كذا فهمه الأكثر. و يخطر بالبال أنه المعنى أنه يحسن إلى غيره سواء وعده والإحسان أو لم يعده، كما فسرت الآية المتقدمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد. و في النهج: «و كان يقول ما يفعل، ولا يقول ما لا يفعل»؛ و في بعض نسخه في الأول: «و كان يفعل ما يقول».

«كان إذا ابتزّه أمران» كذا في أكثر النسخ بالباء الموحدة والزاي على بناء الافتعال، أي استلبه و غلبه و أخذته قهراً، كناية عن شدة ميله إليها و حصول الدواعي في كل منها.

في القاموس: «البز» الغلبة وأخذ الشيء بجفاء وقهر كالابتزاز و«ببز الشيء سلبه ك«ابتزته»؛ ولا يبعد أن يكون في الأصل: «انبراه» بالنون والباء الموحدة على الحذف والإيصال أي اعترض له.

وفي النهج «وكان إذا بدده أمران نظر أيها أقرب إلى الهوى فخالفه» يقال: «بدده أمر» — كمنعه — أي بغته و فاجأه.

وهذا الكلام يحتمل معنيين:

الأول أن يكون المعنى: إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقها على نفسه لكونها أكثر ثواباً كالوضوء بالماء البارد والحار في الشتاء، كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين — عليه السلام —.

والثاني أن يكون معياراً لحسن الأشياء وقبحها كما إذا ورد عليه فعل لا يدري فعله أفضل أوتركه فينظر إلى نفسه و كلاً تهواه يخالفها كما ورد لا تترك النفس و هواها فإن رداها في هواها وهذا هو الغالب، لكن جعلها قاعدة كلية كما تقوله المتصوفة مشكلاً لما نقل عن بعضهم أنه مرّ بعذرة فعرضها على نفسه فأبت فأكلها؛ والظاهر أن أكلها كان عين هواها لتعده الرعاع^{١٥٩} من الناس شيخاً كاملاً ولكل عذرة آكلاً.

«إلا عند من يرجو عنده البرء» أي ربه — تعالى — فإنه الشافي حقيقة أو المراد الطبيب الحاذق الذي يرجو بمعالجته البرء فإنه حينئذ ليس بشكاية، بل هو طلب لعلاجه، فالاستثناء منقطع. وفي النهج: «وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه» أي يحكيه بعد البرء للشكر والتحدث بنعمة الله، فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة؛ وقيل: أي كان يكتّم مرضه عن إخوانه لئلاً يتجشموا زيارته.

«ولا يستشير» في المصباح: «شاورته في كذا واستشرته» راجعته لأرى رأيه فيه. «فأشار عليّ بكذا» أراني ما عنده فيه من المصلحة فكانت إشارته حسنة والاسـ «المشورة». وفي لغتان: سكون الشين وفتح الواو والثانية ضمّ الشين وسكون الواو

وزان معونة؛ ويقال: هي من «شار الدابة» إذا عرضه في المشوار، ويقال: من «أشرت العسل» شبه حسن النصيحة بشري العسل.

«إلا من يرجو عنده النصيحة» أي خلوص الرأي و عدم الغش و كمال الفهم.

«كان لا يتبرم» كأن إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد و شدة

الاهتمام بشرك تلك الخصال، أو المراد بها في الأول تشهي الدنيا والتسخط من فقدتها التبرم بمصائب الدنيا والشكاية عن الوجد؛ والمراد هنا التبرم من كثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم والتسخط بما يصل إليه منهم و تشهي ملاذ الدنيا والتشكي عن أحوال الدهر أو عن الإخوان. والشكاية والتشكي والاشتكاء بمعنى ويمكن الفرق بأمور أخر بالتأمل فيما ذكرنا.

«ولا ينتقم» أي من العدو حتى ينتقم الله له كما مر. «ولا يغفل عن

العدو» أي الأعداء الظاهرة والباطنة كالشيطان والنفس والهوى.

«فعلیکم بمثل هذه الأخلاق»، في النهج: «فعلیکم بهذه الخلائق فالزموها و

تنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير».

أقول: لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في

الفضائل المذكورة، أمرهم - عليه السلام - بلزومها والتنافس فيها أو في بعضها إن لم يمكن الكل.

قوله - عليه السلام - «من ترك الكثير» أي الكل.

وأقول: في رواية النهج ترك بعض تلك الخصال وفيها زيادة أيضاً وهي قوله

«وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، و كان على ما يسمع أحرص منه

على أن يتكلم». والمراد بالفقره الأولى أنه إن غلبه أحد بالجدال والخروج عن الحق

عدل إلى السكوت وترك المراء فكان هو الغالب حقيقة لعدم خروجه عن الحق أو المراد

أن سكوته كان أكثر من غيره، فالكلام أعم مما هو في معرض الجدال؛ وأما الثانية

فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع، وقيل: صيغة التفضيل هنا، مثلها في

قوله - تعالى - : «أَذِلَّةٌ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ؟» (الفرقان: ١٥). ١٥٥

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قيل: كان يكتمه لئلا يتكلف الناس زيارته و الأظهر أنه بعد البرء
شكر لا شكاية، أو يحمل على ما إذا كان على سبيل الشكر. ١٥٤

٢٩٠ - وقال عليه السلام : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ^(١٨٠٧) اللَّهُ عَلَيَّ مَعْصِيَتِهِ
لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ .

٢٩١ - وقال عليه السلام ، وقد عزي الأشعث بن قيس عن ابن له :

يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَحْزَنُ عَلَيَّ ابْنُكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ ،
وَإِنْ تَصْبِرُ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ . يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى
عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ
مَأْزُورٌ^(١٨٠٨) . يَا أَشْعَثُ ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ ، وَحَزَنُكَ^(١٨٠٩)
وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

بيان: قال الجوهري: «الوزر» الإثم و الثقل.

قال الأخفش: تقوله منه: وزريوزر و وزريوزر و وزريوزر فهو موزور. وإنما
قال في الحديث «مأزورات» لمكان «مأجورات» و لوأفرد لقال «موزورات». انتهى.
قوله - عليه السلام - «و هو بلاء و فتنة» لقوله - تعالى - : إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ

١٥٥ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الايمان والكفر، ص ٢٩٥ - ٣٠٣.

١٥٦ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، باب آداب المريض وأحكامه، ص ٢٠٥.

أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (التغابن: ١٥) ١٥٧

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «إن تحزن» ظاهره و^{١٥٨} جواز الحزن ولا ينافي كونه مأزوراً على الجزع فإن

الحزن غير الجزع.

وقال الشيخ الرضي - رحمه الله - قولهم في الله من كل ما فات خلف أوفي

الطاقة.

وقال الجوهري: «الوزر» الإثم والثقل.

قال الأخفش: تقول منه: وزريوزر ووزريزر ووزريوزر فهو موزور؛ وإنها

قال في الحديث «مأزورات» لمكان «مأجورات» ولو أفرد لمكان موزورات. «سرك»

أي الولد؛ و كونه فتنة لقوله - تعالى - : «إِنَّمَا أَقْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ». ^{١٥٩}

قوله - عليه السلام - «جلل» قال في النهاية: الجلل من الأضداد يكون للعظيم

والحقير انتهى.

أي كل مصيبة قبلك وبعذك سهل هين بالنسبة إلى مصابك. وقيل: أراد به

أن المصاب به قبله عظيم على المسلمين لحذرهم منه وبعده عظيم لاختلال أمرهم وأمر

الدين بفقده، والأول أظهر. ^{١٦٠}

٢٩٢ - وقال عليه السلام ، على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفنه :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ

الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ ^(٤٨١٠)

١٥٧ - بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٤.

١٥٨ - في معتدي أن هذه الواو زائدة (المصحح).

١٥٩ - بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كسباني. وص ٦٧٨، ط تبريز.

١٦٠ - بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٤.

٢٩٣ - وقال عليه السلام : لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ (٤٨١١) فَإِنَّهُ يُزِينُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيُؤَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤ - وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام : مَسِيرَةٌ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

بيان: لعل عدوله - عليه السلام - عن الجواب الحقيقي إلى الإقناعي للاشعار بقلة الفائدة في معرفة تلك المسافة نحو ما قيل في قوله - تعالى - : «قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ» ، أولعسر إثباتها على وجه لا يبقى للمناقضين من الحاضرين سبيل إلى الإنكار كما صرح - عليه السلام - به في جواب من سأل عن عدد شعر لحيته ، أو لعدم استعداد الحاضرين لفهمه بحجة ودليل وعدم المصلحة في ذكره بلا دليل. ١٦١

٢٩٥ - وقال عليه السلام : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ؛ فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ : عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

٢٩٦ - وقال عليه السلام ، لرجل رآه يسعى على عدو له ، بما فيه إضرار بنفسه : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ (٤٨١٢)

٢٩٧ - وقال عليه السلام : مَا أَكْثَرَ الْعِبرَ وَأَقَلَّ الْأَعْتِبَارَ !

٢٩٨ - وقال عليه السلام : مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلَمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ نَخَّصَمَ .

٢٩٩ - وقال عليه السلام : مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أَهَلَّتْ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

٣٠٠ - وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ . فَقِيلَ : كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ فقال عليه السلام . كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ .

٣٠١ - وقال عليه السلام : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرَجَّمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ !

٣٠٢ - وقال عليه السلام : مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ ، بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءُ !

٣٠٣ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ .

٣٠٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ .

٣٠٥ - وقال عليه السلام : مَا زَنَى غَيْرُ قَطُّ .

٣٠٦ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا !

٣٠٧ - وقال عليه السلام : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الشُّكْلِ^(١٨١٣) ، وَلَا

يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ^(١٨١٤)

قال الرضي : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال .

٣٠٨ - وقال عليه السلام : مَوَدَّةُ آبَاءِ قَرَابَةٍ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ ، وَالْقَرَابَةُ

إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ .

٣٠٩ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَسْنَتِهِمْ .

٣١٠ - وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ ، حَتَّى يَكُونَ

بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١ - وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى

البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معناهما ، فلقى

عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال :

إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا

فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ .

قال الرضي : يعني البرص ، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه ، فكان لا يرى إلا مبرقماً .

٣١٢ - وقال عليه السلام : **إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا** ^(٤٨١٥) ، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَأَحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَأَقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ .

٣١٣ - وقال عليه السلام : **« وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ »** ^(٤٨١٦) .

٣١٤ - وقال عليه السلام : **رَدُّوا الْحَجَرَ** ^(٤٨١٧) **مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ**

٣١٥ - وقال عليه السلام لكتابه عبيد الله بن أبي رافع : **أَلِيقُ** ^(٤٨١٨) **دَوَاتِكَ ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ** ^(٤٨١٩) **قَلَمِكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَرِّمِطْ** ^(٤٨٢٠) **بَيْنَ الْحُرُوفِ : فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ**

بيان: قال الجوهري: «لاقت الدواة تليق» أي لصقت. و«لقتها أنا» يتعدى ولا يتعدى فهي مُليقة إذا أصلحت مدادها. و«ألقها إلقاء» لغة فيه.

وقال: «الجلف» القشر، يقال: «جلفت الطين عن راس الدن، أجلفه بالضم وجلفت الشيء» قطعت واستأصلته.

وقال ابن أبي الحديد: «الجلفة» هيئة فتحة القلم وأصله القشر. ١٦٢

٣١٦ - وقال عليه السلام : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ
الْفَجَّارِ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني ، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل
يعسوبها ، وهو رئيسها .

٣١٧ - وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه !
فقال عليه السلام له : إِنَّمَا اِخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ
أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ
آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » .

٣١٨ - وقيل له : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ ؟ فقال عليه السلام :
مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ .

قال الرضي : يومئذ بذلك إلى تمكن هيئته في القلوب .

٣١٩ - وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ ^(٤٨٢١) لِلدِّينِ ،
مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ !

٣٢٠ - وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة ^(٤٨٢٢) : سَلْ
تَفْقَهُ ، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتًا ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ ، وَإِنَّ

الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُنْتَعِنِ .

٣٢١ - وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه :

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى ، فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَأَطِئْنِي .

بيان: قال ابن ميثم: روي أنه أشار عليه [علي] - عليه السلام - عند انصرافه من مكة حاجاً وقد بايعه الناس فقال يا أمير المؤمنين - عليه السلام -: إن هذا أمر عظيم يخاف عوائل الناس فيه فاكتب لطلحة بولاية البصرة وللزبير بولاية الكوفة واكتب إلى معاوية وذكر القرابة والصلة وأقره على ولاية الشام حتى يبايعك ، فإن بايعك وجرى على سنتك وطاعة الله فاتركه على حاله ، وإن خالفك فادعه إلى المدينة وأبدله بغيره ولا تموج بحمار الفتنة.

فقال - عليه السلام - : معاذ الله أن أفسد ديني بدنيا غيري ولك يا ابن عباس أن تشير إلى آخر الكلام. ^{٦٣} *تحقيق الدكتور صلاح بن عبد الوهاب*

٣٢٢ - وروي أنه عليه السلام ، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشباميين (٤٨٢٣) ، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له :

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَيَّ مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّيْنِ (٤٨٢٤) ؟

وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام :

أَرْجِعْ ، فَإِنَّ مَشِيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي ، وَمَذَلَّةٌ (٤٨٢٥) لِلْمُؤْمِنِ .

٣٢٣ - وقال عليه السلام ، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان :
 بُؤْسًا لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتَهُمْ
 بِالْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ ، فَأَقْتَحَمَتْ بِهِمْ
 النَّارَ .

بيان: و«فسحت» أي أوسعت لهم بالرخصة في المعاصي. «ووعدتهم

الإظهار» أي أن يظهرهم ويغلبهم علينا ١٤٢

٣٢٤ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ
 الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ .

٣٢٥ - وقال عليه السلام ، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضًا ، وَنَقَصْنَا
 حَبِيبًا .

٣٢٦ - وقال عليه السلام : الْعُمُرُ الَّذِي أَعْدَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ
 سِتُونَ سَنَةً .

٣٢٧ - وقال عليه السلام : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ ، وَالْغَالِبُ

بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيِّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ .

٣٢٩ - وقال عليه السلام : الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ .

٣٣٠ - وقال عليه السلام : أَقَلُّ مَا يَلْزِمُكُمْ لِلَّهِ إِلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ .

٣٣١ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْبَاسِ ^(٤٨٢٦) عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ ^(٤٨٢٧) !

٣٣٢ - وقال عليه السلام : السُّلْطَانُ وَزَعَةٌ ^(٤٨٢٨) اللَّهُ فِي أَرْضِهِ .

٣٣٣ - وقال عليه السلام ، في صفة المؤمن : الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ ^(٤٨٢٩) فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا . يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ . طَوِيلٌ غَمًّا ، بَعِيدٌ هَمًّا ، كَثِيرٌ صَمْتًا ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ . شُكْرٌ صَبُورٌ ، مَغْمُورٌ ^(٤٨٣٠) بِفِكْرَتِهِ ، ضَمِينٌ ^(٤٨٣١) بِخَلْتِهِ ^(٤٨٣٢) ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ ^(٤٨٣٣) ، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ ^(٤٨٣٤) ! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ ^(٤٨٣٥) ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ .

توضيح: «البشر» بالكسر، الطلاقة و كتمان الحزن من الشكر ولا يختص بحزن الآخرة كما قيل. و«سعة صدره» كناية عن قوة حلمه وشدة تحمله للمشاق. و«ذلة نفسه» للتواضع والتظفر إلى عظمة الله واستحقاق العمل.

«بكره الرفعة» أي الشرف والعلو في الدنيا. و«يشنأ» — كيمنع ويسمع — يبغض. «السمعة» أي إسماع العمل الناس أو فعله لذلك. و«طول الغم» لذكر الموت والآخرة وعدم العلم بالعاقبة. «بعيد همّه» أي حزنه تأكيداً أو لهم بمعنى القصد والعزم، أي همته عالية مصروفة إلى الأمور الباقية. «مشغول وقته» أي مستغرق في العبادة والذكر والتفكير في آيات الله وتحصيل العلم وبذله ونحو ذلك، والحاصل أنه لا يضيع العمر.

«مغمور بفكرته» يقال: «غمره الماء» — كنصر — أي غطاه، و«الفكر» و«الفكرة» إعمال النظر والمراد به التفكير في آلاء الله وعبره وعلوم الله وحكمه. «ضنين بخلته»، «الضنن» البخل؛ و«الخلّة» بالضم، الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه كما في النهاية. وفي المصباح: «الخلّة» بالفتح، الصداقة والضم لغة وبالفتح الفقر والحاجة. فالفقرة تحتل وجوهاً: الأول: أنه ضنين بخلته لترصده مواقع الخلّة وأهلها الذين هم إخوان الصدق في الله وهم قليلون.

الثاني: أن يكون المراد أنه إذا خال أحداً أي صادقه ضنُّ أن يضيع خلته أو يهمل خليله، فالمراد استحكام مودته.

الثالث: أن يكون بفتح الخاء كما روي، أي إذا عرضت له حاجة ضنُّ بها أن يسأل أحداً فيها ويظهرها.

و«الخليقة» الطبيعة وسهولتها خلقتها عن الفظاظة والخشونة. و«العريكة» النفس والطبيعة، يقال: «فلان لين العريكة» إذا كان مطاوعاً متقاداً قليل الخلاف والنفور منكسر النخوة. و«حجر صلد» بالفتح، أي صلب أملس وصلابته لثباته في طاعة الله وإمضاء أموره وشجاعته وحميته، أو شدة إيمانه ويقينه وعدم تزلزله في الفتن.

و «ذلته» تواضعه، ١٦٥.

٣٣٤ - وقال عليه السلام : لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

٣٣٥ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ .

٣٣٦ - وقال عليه السلام : الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَّ .

٣٣٧ - وقال عليه السلام : الدَّاعِي بِإِلَّا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِإِلَّا وَتَرٍ .

٣٣٨ - وقال عليه السلام : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ^(١٨٣٦) ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ .

بيان: لعل المراد بالمطبوع ما استنبط بفهمه وفكره الصائب في الأصول و
الفروع من الأدلة العقلية والنقلية؛ وربما يخصّ المطبوع بالأصول والمسموع بالفروع.^{١٦٥}

٣٣٩ - وقال عليه السلام : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ : يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا^(١٨٣٧) ، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا .

١٦٥ - بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٦٧، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٠٦.

١٦٦ - بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العلم، ص ٢١٩.

٣٤٠ - وقال عليه السلام : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقِيرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغَنِيِّ .

٣٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ !

٣٤٢ - وقال عليه السلام : الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

٣٤٣ - وقال عليه السلام : الْأَقَابِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ ^(٤٨٣٨) ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ ^(٤٨٣٩) مَدْخُولُونَ ^(٤٨٤٠) إِلَّا مِنْ عَصَمِ اللَّهِ : سَأَلْتُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ ، وَيَكَادُ أَضَلُّهُمْ عَوْدًا ^(٤٨٤١) تَنْكُوهُ ^(٤٨٤٢) اللَّحْظَةَ ^(٤٨٤٣) ، وَتَسْتَحِيلُهُ ^(٤٨٤٤) الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ .

٣٤٤ - وقال عليه السلام : مَعَاشِرَ النَّاسِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَأَحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا ، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ ، آسِفًا لَاهِفًا ، قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ » .

٣٤٥ - وقال عليه السلام : مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَدُّرُ الْمَعَاصِي .

٣٤٦ - وقال عليه السلام : مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَانظُرْ
عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

٣٤٧ - وقال عليه السلام : الثَّنَاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْأَسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ ^(١٨٤٥) ،
وَالْتَقْصِيرُ عَنِ الْأَسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ .

٣٤٨ - وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ .



٣٤٩ - وقال عليه السلام : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ
عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ
الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ ^(١٨٤٦) عَطِبَ ^(١٨٤٧) ، وَمَنْ أَقْتَحَمَ اللَّجَجَ
غَرِقَ ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ أَتَاهُمْ . وَمَنْ كَثَرَ كَلَامَهُ كَثَرَ خَطْوُهُ ،
وَمَنْ كَثَرَ خَطْوَهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ
وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ
النَّاسِ ، فَانْكَرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ . وَالْقِنَاعَةُ
مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ ،
وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنيهِ .

٣٥٠ - وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ مِنَ الرَّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ :
يُظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ ^(٤٨٤٨) ، وَيُظَاهِرُ ^(٤٨٤٩) الْقَوْمَ
الظَّالِمَةَ ^(٤٨٥٠) .

٣٥١ - وقال عليه السلام : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرَجَةُ ،
وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

٣٥٢ - وقال عليه السلام لبعض أصحابه : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ
بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ ؟ !
٣٥٣ - وقال عليه السلام : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ .

٣٥٤ - وهنا بحضرته رجل رجلاً بغيلاً ولد له فقال له : لِيَهْنِكَ
الْفَارِسُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : شَكَرْتُ
الْوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرَزِقْتَ بِرَّهُ .

بيان: «شكرت الواهب» جملة دعائية، أي رزقك الله شكره. «والأشد»

القوة وفسرهما بين ثماني عشر إلى ثلاثين. ^{١٦٧}

٣٥٥ - وبني رجل من عماله بناءً فخماً ^(٤٨٥١) ، فقال عليه السلام :

أَطْلَعْتَ الْوَرِقَ^(١٨٥٢) رُووسَهَا ! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى .

بيان: قال الجوهري: «رجل فخم» أي عظيم القدر وقال: «الورق» الدراهم

المضروبة. ١٦٨

٣٥٦ - وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيته ، وتُرِكَ فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟ فقال عليه السلام : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ .

٣٥٧ - وَعَزَى قوماً عن بيتٍ مات لهم فقال عليه السلام : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ^(١٨٥٣) لَيْسَ لَكُمْ بَدَلًا ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبِكُمْ هَذَا يُسَافِرُ ، فَعُدَّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ .

٣٥٨ - وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، لِيَبْرِكْكُمْ اللَّهُ مِنَ النَّعْمَةِ وَجَلِيلٍ^(١٨٥٤) ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّعْمَةِ فَرِيقِينَ^(١٨٥٥) ! إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ آمَنَ مَخُوفًا ، وَ مَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِيارًا^(١٨٥٦) فَقَدْ ضَيَّقَ مَأْمُولًا^(١٨٥٧) .

٣٥٩ - وقال عليه السلام : يَا أُسْرَى الرَّغْبَةِ^(١٨٥٨) أَقْصِرُوا^(١٨٥٩) ،

فَإِنَّ الْمَعْرَجَ (٤٨٦٠) عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ (٤٨٦١) مِنْهَا إِلَّا صَرِيفٌ (٤٨٦٢) أَنْيَابِ
الْحَدِيثَانِ (٤٨٦٣) . أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوَلَّوْا (٤٨٦١) مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا ، وَأَعْدِلُوا
بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ (٤٨٦٥) عَادَاتِهَا .

٣٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَظَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ
سُوءًا ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا .

٣٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا كَانَتْ لَسْكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ
حَاجَةٌ فَأَبْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،
ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ (٤٨٦٦) ، فَيَقْضِي
إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعُ الْأُخْرَى .

٣٦٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ ضَنَّ (٤٨٦٧) بِعِرْضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ (٤٨٦٨) .

٣٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنَ الْخُرْقِ (٤٨٦٩) الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ
الْإِمْكَانِ ، وَالْأَنَاءُ (٤٨٧٠) بَعْدَ الْفُرْصَةِ (٤٨٧١) .

٣٦٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ ، فَفِي الَّذِي
قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ (٤٨٧٢) .

٣٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ ، وَالْأَعْتِبَارُ (٤٨٧٣) .

مُنْذِرٌ^(٤٨٧٤) نَاصِحٌ . وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ^(٤٨٧٥) مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .
 ٣٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ : فَمَنْ عِلِمَ
 عَمِلَ ؛ وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ^(٤٨٧٦) ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا أَرْتَحَلَ عَنْهُ .

٣٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ^(٤٨٧٧)
 مُوبِقٌ^(٤٨٧٨) فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ^(٤٨٧٩) ! قَلَعْتَهَا^(٤٨٨٠) أَخْطَى^(٤٨٨١) مِنْ
 طَمَآنِينَتِهَا^(٤٨٨٢) ، وَبَلَّغْتَهَا^(٤٨٨٣) أَزْكَى^(٤٨٨٤) مِنْ ثَرْوَتِهَا . حُكِمَ عَلَيَّ
 مُكْثِرٌ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ^(٤٨٨٥) ، وَأَعْيِنَ مِنْ غِنِيِّهَا^(٤٨٨٦) بِالرَّاحَةِ . مَنْ رَاقَهُ^(٤٨٨٧)
 زَبْرَجُهَا^(٤٨٨٨) أَعْقَبَتْ^(٤٨٨٩) نَاطِرِيهِ كَمَا^(٤٨٩٠) ، وَمَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّغْفَ^(٤٨٩١)
 بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا^(٤٨٩٢) ، لَهْنٌ رَقِصٌ^(٤٨٩٣) عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ^(٤٨٩٤) :
 هُمْ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌ يَحْزُنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ^(٤٨٩٥) فَيُلْقَى^(٤٨٩٦)
 بِالْفَضَاءِ ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ^(٤٨٩٧) ، هَيِّنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاوَهُ ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ
 الْفَاقَهُ^(٤٨٩٨) . وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْأَعْتِبَارِ^(٤٨٩٩)
 وَيَقْتَاتُ مِنْهَا^(٤٩٠٠) بِبَطْنِ الْأَضْطِرَارِ^(٤٩٠١) ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ^(٤٩٠٢)
 وَالْإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ أَثْرَى^(٤٩٠٣) قِيلَ أَكْدَى^(٤٩٠٤) ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ
 حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ»^(٤٩٠٥) .

٣٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى

طَاعَتِهِ ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةً^(١٩٠٦) لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ ، وَحْيَاشَةَ^(١٩٠٧) لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ .

٣٦٩ - وقال عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى ، سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا شُرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ . مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا ، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : فَبِي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَنَحْزُ نَسْتَقْبِلُ اللَّهَ عَشْرَةَ الْغَفْلَةِ .

بيان: «الإرسمه» أي أي^{١٦٩} كتابة دون العمل به وتلاوته كما ينبغي . و قيل: «رسم القرآن» تلاوته وهواثره . و «إليهم تأوي» كناية عن شدة ملازمتهم لها ، أو عن رجوع آثامها إليهم لكونهم سبب شيوعها في الناس . والضمائر المؤنثة إما راجعة إلى الفتنة أو الخطيئة . وقيل: ينبغي أن يكون قد قال هذا الكلام في أيام خلافته لأنها كانت أيام السيف المسلط على أهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعثه الله - عز وجل - على بني أمية وأتباعهم من سيوف بني هاشم بعد انتقاله - عليه السلام - ؛ و على هذا ينبغي أن يحمل قوله - عليه السلام - «وقد فعل» على دنو وقوع الفعل ، أو أنه قضي في علم الله وقدر حتماً ، أو يكون قوله - عليه السلام - «يأتي على الناس زمان»

١٦٩- في المصدر أيضاً يكون «أي، أي»؛ والحال أن واحداً منها زائد (المصتحق).

بمعنى أن مثل ذلك من الأمور الممكنة التي تجري على الخلق وإن كان قد وقع. ويمكن أن يكون إخباراً عن وقوع الأمور في آخر الزمان و يحمل قوله «وقد فعل» على أحد الوجهين ويكون الحكم بدنوه مثل قوله - تعالى - : «أَفْتَرَبِيتَ السَّاعَةَ (القر: ١)» . ١٧٠

٣٧٠ - وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَمَا خُلِقَ أَمْرٌ عَبَثًا فَيَلْهُوُ ^(٤٩٠٨) ، وَلَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْغُوُ ^(٤٩٠٩) ! وَمَا دُنِيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ ^(٤٩١٠) مِنْ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ . وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهُمَّتِهِ ^(٤٩١١) .

٣٧١ - وقال عليه السلام : لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى ، وَلَا مَعْمِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ . وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكِفَافِ فَقَدِ أَنْتَضَمَ ^(٤٩١٢) الرَّاحَةَ ، وَتَبَوَّأَ ^(٤٩١٣) خَفْضَ الدَّعَةِ ^(٤٩١٤) . وَالرَّغْبَةَ ^(٤٩١٥) مِفْتَاحُ النَّصَبِ ^(٤٩١٦) ، وَمَطِيئَةَ ^(٤٩١٧) التَّعَبِ ، وَالْحِرْصُ وَالْكَبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الدُّنُوبِ ، وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ .

٣٧٢ - وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : يَا جَابِرُ ،
 قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٍ لَا
 يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ
 بِدُنْيَاةٍ ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ ^(٤٩١٨) الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ،
 وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ .

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ
 قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرْضَهَا ^(٤٩١٩) لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ
 فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرْضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ .

٣٧٣ - وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه - وكان
 ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد :
 إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي الصَّالِحِينَ ، وَأَلَابَهُ ثَوَابَ الشَّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ ، يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا
 أَهْلَ الشَّامِ :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُذْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ ،
 فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَ ^(٤٩٢٠) ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ ،
 وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسِّيفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ
 الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى ، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى ،
 وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ .

بيان: قوله - عليه السلام - «فقد سلم وبرى» أي من العذاب المترتب على فعل المنكر والرضابه، لا أنه خرج بمجرد ذلك عن العهدة.
وقال ابن ميثم: وإنما خصص المنكر بقلبه بالسلامة والبراءة أي من عذاب الله لأنه لم يحمل إثمًا؛ وإنما لم يذكر له أجرًا وإن كان كل واجب يثاب عليه لأن غاية إنكار المنكر دفعه، والإنكار بالقلب ليس له في الظاهر تأثير في دفع المنكر، فكأنه لم يفعل ما يستحق به أجرًا. انتهى: ١٧١ وفيه ما فيه. ١٧٢

٣٧٤ - وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى : فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصَلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خِصْلَةً ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصَلَتَيْنِ ^(٤٩٢١) مِنَ الثَّلَاثِ ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ ؛ فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ . وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِلَّا كَنْفِئَةٌ ^(٤٩٢٢) فِي بَحْرِ لُجِّي ^(٤٩٢٣) . وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجْلِ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

١٧١ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٤٢٨.

١٧٢ - بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٨٢، ط تبريز.

٣٧٥ - وعن أبي جُحَيْفَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : «أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ» (٤٩٢٤) عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ بِالسِّنَتِكُمْ ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا ، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا ، قَلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ .

٣٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ (٤٩٢٥) ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ (٤٩٢٦) .

٣٧٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» وَلَا تَيَأْسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ (٤٩٢٧) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنَّهُ لَا يَيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» .

٣٧٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ .

٣٧٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بَنَ آدَمَ ، الرَّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب ، إلا أنه هنا أوضح وأشرح ، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠ - وقال عليه السلام : رَبُّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ^(١٩٢٨) ، وَمَغْبُوطٍ ^(١٩٢٩) فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ ، قَامَتْ بَوَاكِبِهِ فِي آخِرِهِ .

٣٨١ - وقال عليه السلام : الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ ^(١٩٣٠) مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَهُ فِي وَثَاقِهِ ، فَاحْزَنُ ^(١٩٣١) لِسَانَكَ كَمَا تَحْزَنُ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ ^(١٩٣٢) ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .

٣٨٢ - وقال عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣٨٣ - وقال عليه السلام : أَحْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوِيَتْ فَأَقْوَعًا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَأَضْعَفُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

٣٨٤ - وقال عليه السلام : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ ^(١٩٣٣)

مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ
فَغَبِنَ^(٤٩٣٤)، وَالطَّمَانِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ .

٣٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى
إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا .

٣٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضُهُ .

٣٨٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ
بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْضُورٌ^(٤٩٣٥)، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ
النَّارِ عَافِيَةٌ .

٣٨٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ^(٤٩٣٦)، وَأَشَدُّ

مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ . أَلَا وَإِنَّ
مِنَ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ .

٣٨٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» .
وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ .

٣٩٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي
فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرْمُ^(٤٩٣٧) مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخْلِي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا

فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ . وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ :
مَرْمَةٌ^(١٩٣٨) لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٌ فِي مَعَادٍ^(١٩٣٩) ، أَوْ لَذَّةٌ فِي غَيْرِ مُحْرَمٍ .

٣٩١ - وقال عليه السلام : أزهّد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ،
وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُورٍ عَنكَ !

٣٩٢ - وقال عليه السلام : تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا ، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ
تَحْتَ لِسَانِهِ .

٣٩٣ - وقال عليه السلام : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا
تَوَلَّى عَنكَ ؛ فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمَلْ فِي الطَّلَبِ^(١٩٤٠) .

٣٩٤ - وقال عليه السلام : رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلِ^(١٩٤١) .

٣٩٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مُقْتَصِرٍ^(١٩٤٢) عَلَيْهِ كَافٍ .

٣٩٦ - وقال عليه السلام : الْمَنِيَّةُ^(١٩٤٣) وَالْأَلْمِيَّةُ^(١٩٤٤) ! وَالتَّقَلُّلُ^(١٩٤٥)

وَلَا التَّوَسُّلُ^(١٩٤٦) . وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا^(١٩٤٧) ، وَالذُّهْرُ
يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ
عَلَيْكَ فَاصْبِرْ !

٣٩٧ - وقال عليه السلام : نِعَمَ الطَّيِّبُ الْمِسْكُ ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ ،
عَطِرٌ رِيحُهُ .

٣٩٨ - وقال عليه السلام : ضَعُ فَعْرَكَ ، وَأَحْطَطُ كِبْرَكَ ، وَأَذْكَرُ قَبْرَكَ .

٣٩٩ - وقال عليه السلام : إِنْ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا ، وَإِنْ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا . فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ؛ وَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ ، وَيُحَسِّنَ آدَبَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

٤٠٠ - وقال عليه السلام : الْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالرَّقْيُ حَقٌّ ، وَالسَّحْرُ حَقٌّ ، وَالْفَالُ^(١٩١٨) حَقٌّ ، وَالطَّيْرَةُ^(١٩١٩) لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ^(١٩٥٠) ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ ، وَالرَّكُوبُ نُشْرَةٌ ، وَالنَّظْرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ .

٤٠١ - وقال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ

٤٠٢ - وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه ، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها :

لَقَدْ طَرُتَ شَكِيرًا ، وَهَدَرْتَ سَقْبًا .

قال الرضي : والشكير ها هنا : أول ما ينبت من ريش الطائر ، قبل أن يقوى ويستحصف . والسقب : الصغير من الإبل ، ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل .

٤٠٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَوْمَأَ^(١٩٥٢) إِلَى مُتَفَاوِتٍ^(١٩٥٣) خَذَلَتْهُ

الْحَيْلُ^(٤٩٥٤)

٤٠٤ - وقال عليه السلام ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» : إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا ؛ فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلِكُ بِهِ مِنَّا^(٤٩٥٥) كَلَّفْنَا ، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا .

٤٠٥ - وقال عليه السلام لعمار بن ياسر ؛ وقد سمعه يراجع المغيرة ابن شعبة كلاماً : دَعُهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَعَلَى عَمْدٍ لَيْسَ عَلَى نَفْسِهِ^(٤٩٥٦) ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِراً لِسَقَطَاتِهِ .

٤٠٦ - وقال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضَعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَأَحْسَنُ مِنْهُ تَبَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللَّهِ .

٤٠٧ - وقال عليه السلام : مَا أَسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمراً عَقْلاً إِلَّا أَسْتَنْقَدَهُ^(٤٩٥٧) بِهِ يَوْماً مَا !

٤٠٨ - وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعه .

٤٠٩ - وقال عليه السلام : الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ^(٤٩٥٨) .

٤١٠ - وقال عليه السلام : التَّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ .

٤١١ - وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ^(٤١٥٩) لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ^(٤١٦٠) .

بيان: «الذراية» حذو اللسان، و«الذرب» محرّكة، فساد اللسان؛ والغرض رعاية حقّ المعلم.

وما ذكره ابن أبي الحديد من أنّ المراد بـ «من أنطقه» و«من سدده» هو الله - سبحانه - ، فلا يخفى بعده. ١٧٣

٤١٢ - وقال عليه السلام : كَفَالِكَ^(٤١٦١) أَكْبَأَ لِنَفْسِكَ أَجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

مركز تحقيقات كميتر علوم رسولي

٤١٣ - وقال عليه السلام : مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ ، وَإِلَّا سَلَا^(٤١٦١) سَلْوُ الْأَغْمَارِ^(٤١٦٢) .

بيان: قال في القاموس: «سلاه وعنه - كدعاه ورضيه - سلوا وسلوا» نسيه، فتسلى. وفي النهاية: «الأغمار» جمع «غمر» بالضم وهو الجاهل الغرّ الذي لم يجرب الأمور. ١٧٤

٤١٤ - وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له :

١٧٣ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ٤٤.

١٧٤ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٩.

إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الْأَكَارِمِ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ .

بيان: «سلاه وسلاعه سلواً وسلواً» نسيه، فتسلى. والمعنى: إن صبرت عند المصيبة بقضاء الله كنت من الأكارم والأفاضل وفزت بالثواب، وإن لم تصبر فلاحالة تنسى المصيبة وتترك الجزع بعد زمان كالبهائم فإنها تنسى ماتصيها بعد ذهاب ألمها ولا ثواب لها. ١٧٥

٤١٥ - وقال عليه السلام في صفة الدنيا : تَغْرُ وتَضُرُّ وتَمُرُّ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَّكَبَ بَيْنَنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَأَرْتَحَلُّوا^(٤١٦٣) .

٤١٦ - وقال لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاعَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةَ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيَتْ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ ؛ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ

١٧٥ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمْهاني وص ٦٧٨، ط تبريز. والأمر الذي يجب أن أذكره هنا هو أن هذا البيان ورد في شرح الكلام رقم ٤٠٥ سهواً واشتباهاً من قبل المصنف - رحمه الله - (المصنع).

صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيَتْ بِهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَشَقِيَتْ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ .

٤١٧ - وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته : « أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ » :
 ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ ، أَتَدْرِي مَا الْأِسْتِغْفَارُ ؟ الْأِسْتِغْفَارُ دَرَجَةٌ الْعَالِيَيْنِ ، وَهُوَ
 أَسْمٌ وَقِيعٌ عَلَىٰ سِتَّةٍ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ ، وَالثَّانِي الْعَزْمُ
 عَلَىٰ تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَىٰ أَبَدًا ، وَالثَّلَاثُ أَنْ تُودِيَ إِلَىٰ الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ
 حَتَّىٰ تَلْقَىٰ اللَّهَ أَمَلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ كُلِّ
 فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَعْتَهَا فَتُودِيَ حَقَّهَا ، وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللَّحْمِ
 الَّذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ^(١٩٦٤) فَتُدْيِبُهُ بِالْأَخْزَانِ ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ الْجِلْدَ
 بِالْعَظْمِ ، وَيَنْشَأُ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُدْبِقَ الْجِسْمَ أَلَمَ
 الطَّاعَةِ كَمَا أَدَقَّتْهُ حَارُورَةُ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ : « أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ » .

وقال العلامة - رحمه الله - في شرحه: التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية والعزم على ترك المعاودة في المستقبل لأن ترك العزم يكشف عن نفي الندم. وهي واجبة بالإجماع، لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر أو المظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم أنها صغائر؛ وقال

آخرون: إنها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل؛ وقال آخرون: إنها تجب من كل صغير وكبير من المعاصي أو الإخلال بالواجب، سواء تاب منها قبل أو لم يتب.

وقد استدلّ المصنّف على وجوبها بأمرين:

الأول أنها دافعة للضرر الذي هو العقاب أو الخوف فيه، ودفع الضرر واجب. الثاني أنا نعلم قطعاً وجوب الندم على فعل القبيح أو الإخلال بالواجب؛ إذا عرفت هذا فنقول: إنها تجب من كل ذنب لأنها تجب من المعصية لكونها معصية ومن الإخلال بواجب لكونه كذلك، وهذا عام في كل ذنب وإخلال بواجب. انتهى.

أقول: ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه ولعله نظر إلى أنّ الندم على القبيح واجب في كل حال، وكذا ترك العزم على الحرام واجب دائماً؛ وفيه أنّ العزم على الحرام مالم يأت به لا يرتب عليه إثم كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة إلا أن يقول: إنّ العفو عنه تفضيلاً لا يتباني كونه منتهياً عنه كالصغائر المكفّرة، وأما الندم على ما صدر عنه فلا نسلم وجوبه بعد تحقق الندم سابقاً وسقوط العقاب وإن كان القول بوجوبه أقوى.

الثاني: اختلف المتكلمون في أنه هل تتبعض التوبة أم لا، والأول أقوى لعموم النصّ وضعف المعارض.

قال المحقق في التجريد: ويندم على القبيح لقبحه وإلا انتفت، وخوف النار إن كان الغاية فكذلك، وكذا الإخلال. فلا تصح من البعض ولا يتم القياس على الواجب، ولو اعتقد فيه الحسن صححت وكذا المستحقر؛ والتحقيق أنّ ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه وإن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي إلى الفعل، ولو اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم وبه يتأول كلام أمير المؤمنين وأولاده—عليهم السلام—وإلا لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه المقيم على صغيرة.

وقال العلامة: اختلف شيوخ المعتزلة هنا، فذهب أبوهاشم^{١٧٦} إلى أن التوبة لا تصح من قبيح دون قبيح؛ وذهب أبو علي^{١٧٧} إلى جواز ذلك؛ والمصنف - رحمه الله - استدرك على مذهب أبيهاشم بأننا قديمتنا بأنه يجب أن يندم على القبيح لقبحه ولو لا ذلك لم تكن مقبولة والقبح حاصل في الجميع، فلوتاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه ثابتاً عنه لا لقبحه. واحتج أبو عليّ بأنه لو لم تصح التوبة من قبيح دون قبيح لم يصح الإتيان بواجب دون واجب، والتالي باطل؛ بيان الشرطية أنه كما يجب عليه ترك القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلولزم من اشتراك القبائح في القبح عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحة الإتيان بواجب دون آخر، وأما بطلان التالي فبالإجماع إذ لا خلاف في صحة صلاة من أخل بالصوم.

وأجاب أبوهاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه وفعل الواجب لوجوبه بالتعميم في الأول دون الثاني، فإن من قال لا آكل الرمانة لحموضتها فإنه لا يقدم على أكل كل حامض لا تحاد الجهة في المنع ولو أكل الرمانة لحموضتها لم يلزم أن يأكل كل رمانة حامضة فافترقا.

وإليه أشار المصنف - رحمه الله - ولا يتم القياس على الواجب أي لا يتم قياس ترك القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه؛ وقد تصح التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد التائب في بعض القبائح أنها حسنة وتاب عما يعتقد قبيحاً، فإنه تقبل توبته لحصول الشرط فيه وهو ندمه على القبيح لقبحه. وإذا كان هناك فعلاً أحدهما عظيم القبح والآخر صغيره وهو مستحق بالنسبة إليه حتى لا يكون معتداً به ويكون وجوده بالنسبة إلى العظيم كعدمه حتى تاب فاعل القبيح عن العظيم فإنه تقبل توبته. و مشال ذلك أن الإنسان إذا قتل ولد غيره وكسر له قلماً ثم تاب وأظهر الندم على قتل

١٧٦ - هو عبد السلام بن أبي علي محمد بن عبد الوهاب، يلقب هو وأبوه أبو علي بالجباي، وكلاهما من رؤساء المعتزلة ولهما مقالات في الكلام على مذهب الاعتزال. توفي أبوهاشم سنة ٣٢١ وكانت ولادته سنة ٢٤٧.

١٧٧ - أي محمد بن عبد الوهاب الجباي المتوفى سنة ٣٠٣؛ وقد أوعزنا سابقاً إلى ترجمته.

الولد دون كسر القلم فإنه تقبل توبته؛ ولا يغتد العقلاء بكسر القلم وإن كان لا بد من أن يندم على جميع إساءته، وكما أن كسر القلم حال قتل الولد لا يعد إساءة فكذا العزم.

ثم قال - رحمه الله - : ولما فرغ من تقرير كلام أبي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام، وتقريره أن نقول: الحق أنه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لأن الأفعال تقع بحسب الدواعي وتتنفي الصوارف فإذا ترجح الداعي وقع الفعل. إذ عرفت هذا فنقول: يجوز أن يرجح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض إن كانت القبائح مشتركة في أن الداعي يدعو إلى الندم عليها، وذلك بأن يقترب ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب أو كثرة الزواجر عنه أو الشناعة عند العقلاء عند فعله. ولا تقترب هذه القرائن ببعض القبائح فلا يندم عليه وهذا كما في دواعي الفعل فإن الأفعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم يؤثر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض بأن يترجح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترب به من زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعياً إلى الندم ثم يقترب ببعض القبائح زيادة الدواعي الندم عليه فيرتجح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض، ولو اشتركت القبائح في قوة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها ولم يصح الندم على البعض دون الآخر. وعلى هذا ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليّ - عليه السلام - و كلام أولاده كالرضا وغيره - عليهم السلام - حيث نقل عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض، لأنه لولا ذلك لزم خرق الإجماع والثاني باطل فالمتقدم مثله؛ بيان الملازمة أن الكافر إذا تاب عن كفره وأسلم وهو مقيم على الكذب إقماً أن يحكم بإسلامه وتقبل توبته من الكفر أولاً، والثاني خرق الإجماع لا تفارق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه، والأول هو المطلوب. وقد التزم أبو هاشم استحقاقه عقاب الكفر وعدم قبول توبته وإسلامه ولكن لا يمتنع إطلاق اسم الإسلام عليه.

الثالث: اعلم أن العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لا بد منه في التوبة كما عرفت؛ وهل إمكان صدوره منه في بقية العمر شرط، حتى لو زنى ثم

جب^{١٧٨} وعزم على أن يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته أم ليس بشرط فتصح؟ الأكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين إجماع السلف عليه، وأولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه وأما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد الإجماع على عدم صحتها، وقد مر ما يدل عليه من الآيات والأخبار.

الرابع: في أنواع التوبة، قال العلامة - رحمه الله -؛ التوبة إما أن تكون من ذنب يتعلق به - تعالى - خاصة أو يتعلق به حقّ آدمي.

و الأول إما أن يكون فعلاً قبيحاً كشرب الخمر والزنا أو إخلالاً بواجب كترك الزكاة والصلاة، فالأول يكفي في التوبة منه الندم عليه والعزم على ترك العود إليه. و أما الثاني فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية، فنه ما لا بد مع التوبة من فعله أدلة كالزكاة ومنه ما يجب معه القضاء كالصلاة ومنه ما يسقطان عنه كالعيدين؛ وهذا الأخير يكفي فيه الندم والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح. وأما ما يتعلق به حقّ آدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه، فإن كان أخذ مال وجب رده على مالكه أو ورثته إن مات ولولم يتمكن من ذلك وجب العزم عليه، وكذا إن كان حدّ قذف؛ وإن كان قصاصاً وجب الخروج إليهم منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإما أن يقتلوه أو يعفونه بالدية أو بدونها وإن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقتمن منه في ذلك العضو إلى المستحق من المجني عليه أو الورثة؛ وإن كان إخلالاً وجب إرشاد من أضلّه ورجوعه متى اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك.

واعلم أنّ هذه التوابع ليست أجزاء من التوبة فإن العقاب سقط بالتوبة ثم إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك إتماماً للتوبة من جهة المعنى لأن ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة عمّا تاب منه بل يسقط العقاب ويكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها، نعم التائب إذا فعل التبعات بعد

إظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق الندم وإن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحة الندم.

ثم قال - رحمه الله - : المغتاب إما أن يكون قد بلغه اغتيابه أولاً، ويلزم الفاعل للغيبة في الأول الاعتذار عنه إليه لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه، وفي الثاني لا يلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به الماء، وفي كلا القسمين يجب الندم لله - تعالى - لمخالفة النهي والعزم على ترك المعاودة.

وقال المحقق في التجريد: وفي إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال. وقال العلامة: ذهب قاضي القضاة^{١٧٩} إلى أن التائب إن كان عالماً بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل واحدة منها مفضلاً وإن كان يعلمها على الإجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملاً وإن كان يعلم بعضها على التفصيل وبعضها على الإجمال وجب عليه التوبة عن المفضل بالتفصيل وعن الجمل بالإجمال؛ واستشكل المصنف - رحمه الله - إيجاب التفصيل مع الذكر لإمكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه وإن لم يذكره مفضلاً.

ثم قال المحقق - رحمه الله - : وفي وجوب التجديد إشكال. وقال العلامة - قدس سره - : إذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها، هل يجب عليه تجديد التوبة؟ قال أبوعلي: نعم، بناءً على أن المكلف القادر بقدره لا ينفك عن الضدين: إما الفعل أو الترك؛ فعند ذكر المعصية إما أن يكون نادماً عليها أو مصراً عليها، والثاني قبيح فيجب الأول. وقال أبوهاشم: لا يجب لجواز خلق القادر بقدره عنها.

ثم قال المحقق: وكذا المعلول مع العلة. وقال الشارح: إذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول أو على العلة أو عليها؟ مثاله الرامي إذا رمى قبل الإصابة، قال الشيوخ: عليه الندم على الإصابة لأنها هي القبيح وقد

صارت في حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب، وقال القاضي: يجب عليه ندمان: أحدهما على الرمي لأنه قبيح والثاني على كونه مولداً للقبيح، ولا يجوز أن يندم على المعلول لأن الندم على القبيح إنما هو لقبحه وقبل وجوده لا قبح.

الخامس: اعلم أنه لا خلاف بين المتكلمين في وجوب التوبة سمعاً، و اختلفوا في وجوبها عقلاً.

فأثبتته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب. قال الشيخ البهائي - رحمه الله -: هذا لا يدل على وجوب التوبة عن الصغائر ممن يجتنب الكبائر لكونها مكفرة ولهذا ذهب البهشمية^{١٨٠} إلى وجوبها عن الصغائر سمعاً لا عقلاً. نعم، الاستدلال بأن الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين. وأما فورية الوجوب، فقد صرح بها المعتزلة فقالوا: يلزم بتأخيرها ساعة ثم آخر تجب التوبة منه أيضاً حتى أن من أخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين، وساعتين أربع كبائر: الأولتان و ترك التوبة عن كل منهما، وثلاث ساعات ثمان كبائر وهكذا. وأصحابنا يوافقونهم على الفورية، لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيت من كتبهم الكلامية.

السادس: سقوط العقاب بالتوبة مما أجمع عليه أهل الإسلام. وإنما الخلاف في أنه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً أو هو تفضل يفعله - سبحانه - كرماء منه ورحمة بعباده؟ فالمعتزلة على الأول والأشاعرة على الثاني، وإلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلبي - رحمه الله - في بعض

١٨٠- هم أتباع أبي علي وأبي هاشم الجبائين وهؤلاء فرقة من المعتزلة انفردوا عنهم بأمر: كإثبات إراداتحادثة لافي محل يكون الباري - تعالى - بها موصوفاً، وتعظيماً لافي محل إذا أراد أن يعظم ذاته، وفناء لافي محل إذا أراد أن يفنى العالم. وقالوا بأنه - تعالى - متكلم بكلام يخلفه في محل، وحقيقة الكلام أصوات مقطعة و حروف منظومة، والتكلم من فعل الكلام. وقالوا بأنه - تعالى - لا يرى بالأبصار في دارالقرار؛ وأن المعرفة و شكر المنعم و معرفة الحسن والقبح واجبات عقلية، وأن الندم والعقاب ليسا على الفعل، وأن التوبة لا تصح من العاجز بعد العجز عن مثله... إل غير ذلك مما هو مذكور في تراجم الفرق و كتب الملل والنحل كالملل للشهرستاني و «الفرق بين الفرق» للبغدادي.

كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي - طاب ثراه - في التجريد. ومختار الشيخين هو الظاهر من الأخبار وأدعية الصحيفة الكاملة وغيرها، وهو الذي اختاره الشيخ الطبرسي - رحمه الله - ونسبه إلى أصحابنا كما عرفت. ودليل الوجوب ضعيف مدخول كما لا يخفى على من تأمل فيه.

أقول: أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار وباب صفات المؤمن و
باب صفات خيار العباد و باب جوامع المكارم؛ وسيأتي تحقيق الكبائر والصغائر
والذنوب وأنواعها وحبط الصغائر بترك الكبائر في أبوابها إن شاء الله - تعالى. - ١٨١

٤١٨ - وقال عليه السلام : **الْجِلْمُ عَشِيرَةٌ** ^(٤٩٦٥) .

٤١٩ - وقال عليه السلام : **مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ : مَكْتُومُ الْأَجَلِ ،**
مَكْنُونٌ ^(٤٩٦٦) **الْعِلَلِ ، مَحْفُوظُ الْعَلَلِ . تَوْلَمَهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقَتَّلَهُ الشَّرْقَةُ** ^(٤٩٦٧) ،
وَتَنَتَّنَهُ ^(٤٩٦٨) **الْعَرَقَةُ** ^(٤٩٦٩) .

٤٢٠ - وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة ، فرمقها
القوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام :

إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ ^(٤٩٧٠) ؛ **وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا** ^(٤٩٧١) ،
فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ
كَامْرَأَتِهِ .

فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافرأ ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه ، فقال عليه السلام :

رُوِيْدًا^(١٩٧٢) إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ ، أَوْ عَفْوٌ عَن ذَنْبٍ !

بيان: «طمح بصره» امتد وعلا، ذكره في النهاية وقال: «هَبَّ التيس» أي

هاج للسفاد، يقال: هَبَّ يَهَبُ هَيْبًا وَهَيْبًا. ١٨٢.

٤٢١ - وقال عليه السلام : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ

غَيْكَ مِنْ رُشْدِكَ .

٤٢٢ - وقال عليه السلام : أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا ،

فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى
بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي ، فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا ، فَمَهْمَا
تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمْوَهُ أَهْلُهُ^(١٩٧٣) .

٤٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ ،

وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ
أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

٤٢٤ - وقال عليه السلام : الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ

قَاطِعٌ ، فَاسْتُرَّ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصِمُهُمُ اللَّهُ بِالنُّعْمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، فَيُقِرُّهَا ^(٤٩٧٤) فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا ؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ .

٤٢٦ - وقال عليه السلام : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصَلَتَيْنِ : الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى . بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ ؛ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ أَفْتَقَرَ .

٤٢٧ - وقال عليه السلام : مَنْ شَكَأَ الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ ، فَكَانَتْهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ ؛ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ ، فَكَانَتْهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ .

٤٢٨ - وقال عليه السلام في بعض الأعياد : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ .

٤٢٩ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

٤٣٠ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً ^(٤٩٧٥) ، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا ، رَجُلٌ أَخْلَقَ ^(٤٩٧٦) بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى

إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ ^(٤٩٧٧) .

٤٣١ - وقال عليه السلام : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ .
فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ
طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى
بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَأَشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا ^(٤٩٧٨) إِذَا
أَشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ ^(٤٩٧٩) ، وَتَرَكَوْا
مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ، وَرَأَوْا أَسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا أَسْتِقْلَالًا ،
وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا ، أَعْدَاءُ مَا سَأَلَ النَّاسُ ، وَسَلَّمَ ^(٤٩٨٠) مَا عَادَى النَّاسُ
بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا ، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرَوْنَ
مَرْجُوءًا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

تبيان: مع أن الظاهر اتحاد الروایتين بينهما اختلاف كثير، وبعض فقرات
الرواية الأولى مذكورة في خطبة أخرى سنشير إليها وقد مر معنى الاخلاص، و«باطن
الدنيا» ما خفي عن أعين الناس من مضارها ووخامة عاقبتها للراغبين إليها فالمراد
بالنظر إليه التفكر فيه وعدم الغفلة عنه، أو مالا يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف
والقرببات فيها فالمراد بالنظر إليه الرغبة وطموح البصر إليه؛ وإنما سماه باطناً لغفلة
أكثر الناس عنه ولكونه سر الدنيا وحقيقتها وغايتها التي خلقت لأجلها. والمراد

مظاهرها وشهواتها التي تفر أكثر الناس عن التوجه إلى باطنها. والمراد بأجل الدنيا ما يأتي من نعيم الآخرة بعدها أضيف إليها لنوع من الملابس، أو المراد بأجلها ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف والطاعات، وأطلق الآجل عليه مجازاً.

«وما علموا أنه سيتركهم» الأموال والأولاد وملاذ الدنيا. و«الإماتة» الإهلاك المعنوي بحرمان الثواب وحلول العقاب عند الإياب. و«ما يميئهم» اتباع الشهوات النفسانية والاتصاف بالصفات الذميمة الدنية. وفي الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الإماتة والعلم بالترك لأنّ الترك معلوم لا بد منه بخلاف الإماتة إذ يمكن أن تدركهم رحمة من الله تلحقهم بالسعداء أو للمبالغة في اجتناب المنهيات من الأخلاق والأعمال بأنهم يتركون ما خشوا أن يميئهم فكيف إذا علموا. و«الاستكثار» عذ الشيء كثيراً أو جمع الكثير من الشيء، ويقابله الاستقلال بالمعنيين. و«الدرك» محرّكة، اللحاق والوصول إلى الشيء يقال: أدركته إدراكاً ودركاً. والضمير في «دركهم» يرجع إلى غيرهم، ويحتمل الرجوع إليهم أيضاً.

و«السلم» بالفتح والكسر، الضلع، يذكر ويؤنث. وفي نسخ النهج بالكسر. و«سالمه» أي صالحه. و«ما سالم الناس» ما مالوا إليه من متاع الدنيا وزينتها وملاذها. و«ما عادى الناس» ما رفضوه من العلوم والعبادات والرغبة في الآخرة وثوابها. و«بهم علم الكتاب» لأنه لولاهم لما علم تفسير الآيات وتأويل المتشابهات وهذه من أوصاف أئمتنا المقدسين - صلوات الله عليهم أجمعين - ويحتمل أن تشمل الحفظة لأخبارهم المقتبس من أنوارهم. و«به علموا» لدلالة آيات الكتاب على فضلهم وشرف منزلتهم كآيات المودة والتطهير والولاية وغيرها؛ ولو عمم الكلام حتى يدخل فيه العلماء الربانيون، فالمراد به أنه علم فضلهم بالآيات الدالة على فضل العلماء كقوله - تعالى - : «إِنَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتْلِقَاءُ»^{١٨٣} وقوله - عز وجل - : «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟»^{١٨٤} وقوله - سبحانه - : «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ

خبراً كثيراً»^{١٨٥} إلى غير ذلك من الآيات. وقيل: «به علموا» لاشتهارهم به عند الناس. «وبهم قام الكتاب» أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معمولاً بها. «وبه قاموا» أي ارتفعت منزلتهم و فازوا بالزلفى بالعمل بما فيه أو ببركته انتظم الأمر في معاشهم؛ و قال بعض الشارحين: أي قاموا بأوامره ونواهيه، فلا يكون الباء مثلها في «بهم قام الكتاب». وقال بعضهم: «بهم قام الكتاب» لأنهم قرروا البراهين على صدقه و صحته، «وبه قاموا» أي باتباع أوامر الكتاب، لأنه لولا تأديبهم بأداب القرآن و امتثالهم لأوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئاً.

و «دون ما يخافون» أي غير ما يخافون من عذاب الآخرة والبعث من رحمة الله؛ و في بعض النسخ: «فوق ما يخافون».

قوله - عليه السلام - «أيها المعلل نفسه» أقول: بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له - عليه السلام - ذكره حين سجع رجلاً يذم الدنيا كما سيأتي. وقال الجوهري: «علله بالشيء» أي لقاها به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن، يقال: «فلان يعلل نفسه تعللة وتعلل به» أي تلقى به وتجزء. وقال: «الركض» تحريك الرجل، و «ركضت الفرس برجلي» إذا استحثته ليعدو، ثم كثر حتى قيل: «ركض الفرس» إذا عدا. «والحبال» جمع الحباله وهي التي يصاد بها، أي تركض لأخذ ما وقع في الحبال التي نصبها في الدنيا، كناية عن شدة الحرص في تحصيل متمنياتها أو المعنى: نصب لك الشيطان مصائد فيها ليصطادك بها وأنت تركض إليها حتى تقع فيها جهلاً و غروراً.

«المجتهد في عمارة ما سيخرب منها» أي تسعى بغاية جهدك في عمارة ما تعلم أنه آتيل إلى الخراب ولا تنتفع به. ثم بين - عليه السلام - ما يمكن أن يستدل به على خرابها و عدم بقائها بقوله «ألم تر إلى مصارع آبائك»، يقال: «صرع فلان من دابته» على صيغة المجهول، أي سقط و «صرعه» أي طرحه على الأرض، والموضع مصرع. و

«الشرى» بالفتح، الندى أو التراب النديّ وفي المصباح: «بلي الثوب يبلى - من باب تعب - بلى - بالكسر والقصر - وبلاء - بالفتح والمد -» تخلق فهو بال، و «بلي الميت» أفنته الأرض؛ وقوله «في البلى» كأنه حال عن آباتك. وفي النهج: «متى استهوتك أم متى غرتك؟ أم بمصارع آباتك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الشرى؟» ١٨٦.

و «الجنادل» جنم «جندل» - كجعفر - هي الحجارة، وقال الجوهري: «مرضته تمريضاً» إذا قت عليه في مرضه. ١٨٧ و «العلّة» المرض، و «علله» أي قام عليه في علته يطلب دواءه وصحته ويتكفل بأموره.

وقال الجوهري: «استوصفت الطيب لدائي» إذا سأله أن يصف لك ما تتعالج به. ١٨٨ انتهى. و «الاستحباب» الاسترضاء، كناية عن طلب الدعاء أورضاهم إذا كانت لهم موجدة؛ وفي بعض النسخ: «تستغيث» وهو أظهر.

وفي القاموس: «أغنى عنه غناء فلان» ومعناه: ناب عنه وأجزأ مجزأه. ١٨٩ وقال الراغب: «أغنى عنه كذا» إذا اكتفاه، قال [الله] - تعالى -: «قا أغنى عنه قائله وقا كتبت» - «قا أغنى غني قائله» وقال: «كُنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ» - «قا أغنى عنهم ما كانوا يمتنعون» وقال: «لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهْبِ» ١٩٠.

وفي القاموس: «نجم الطعام - كمنع - نجوعاً» هنا آكله والعلف في الدابة، والوعظ والخطاب فيه دخل فأثر كأنجم ونجم. ١٩١

١٨٦ - نهج البلاغة، الحكمة رقم ١٣١.

١٨٧ - الصحاح، ص ١١٠٦.

١٨٨ - الصحاح، ص ١٤٣٩.

١٨٩ - القاموس، ج ٤، ص ٣٧١.

١٩٠ - مفردات غريب القرآن، ص ٣٦٦. والآيات على الترتيب في: المسد: ٢ والحاقة ٢٨ وآل عمران: ١٠ وآل عمران: ١١٦.

والشعراء: ٢٠٧ والمرسلات: ٣١.

١٩١ - بحار الانوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣١٩.

٤٣٣ - وقال عليه السلام : اذْكُرُوا أَنْقِطَاعَ اللَّذَاتِ ، وَبَقَاءَ التَّيْبَعَاتِ .

٤٣٤ - وقال عليه السلام : أَخْبِرْ تَقْلِيهِ ^(١٩٨١) .

قال الرضي : ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال المأمون : لولا أن علياً قال « اخبر تقله » لقلت : اقله تخبر .

٤٣٥ - وقال عليه السلام : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدٌ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدٌ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦ - وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ .

٤٣٧ - وسئل عليه السلام : أيهما أفضل : العدل ، أو الجود ؟ فقال عليه السلام : الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتَيْهَا ، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌ ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ - وقال عليه السلام : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ :

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ .»
وَمَنْ لَمْ يَأْسِ^(٤٩٨٢) عَلَى الْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ
بِطَرَفَيْهِ .

٤٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ^(٤٩٨٣) !

٤٤١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ^(٤٩٨٤) .

٤٤٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقُّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ خَيْرُ
الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَقَدْ جَاءَهُ لِي الْأَشْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

مَالِكٌ^(٤٩٨٥) وَمَا مَالِكٌ ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، وَلَوْ كَانَ
حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ^(٤٩٨٦) الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفند : المنفرد من الجبال .

بيان: قال الجزري: «الفند^{١٩٢} من الجبل» أنه الخارج منه. ١٩٣

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

توضيح: قال في النهاية: «الفند من الجبل» أنه الخارج منه. ومنه حديث

علي - عليه السلام - : «لو كان جبلاً لكان فنداً». وقيل: هو المنفرد من الجبال.

١٩٢ - في النهاية، ج ٣، ص ٢١٦: و«الفند» بكسر الفاء وسكون النون.

١٩٣ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٧٣.

وقال ابن أبي الحديد: إنما قال [عليّ] - عليه السلام - : «لو كان جبلاً لكان فندا» لأنّ الفند قطعة من الجبل طولاً وليس الفند القطعة من الجبل كيفما كانت، و لذلك قال - عليه السلام - : «لا يرتقيه الحافر» لأنّ القطعة المأخوذة من الجبل طولاً في دقة لا سبيل للحافر إلى صعودها ولو أخذت عرضاً لأمكن صعودها. ثم وصف - عليه السلام - تلك القطعة بالعلو العظيم فقال: «ولا يوفي عليه الطائر» أي لا يصعد عليه، يقال: «أوفى فلان على الجبل» أي أشرف.

رجال الكشي^{١٩٤}: ذكر أنه لما^{١٩٥} نعي الاشر إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - تاق حزناً ثم قال: رحم الله مالكاً. وما مالك - عزعليّ به - هالكاً، لو كان صخراً لكان صلداً ولو كان جبلاً لكان فندا؛ و كأنه قدمني قدأ.^{١٩٦}

٤٤٤ - وقال عليه السلام: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوءٍ مِنْهُ .

٤٤٥ - وقال عليه السلام: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ^(٤٩٨٢) رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا .

٤٤٦ - وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أني الفرزدق ، في كلام دار بينهما :

١٩٤ - اختيار معرفة الرجال، الجزء الأول، ص ٦٦.

١٩٥ - في معتقدي يجب أن تكون العبارة هكذا: «لما جاء نعي». لأنه في غير هذه الصورة ليست الجملة كاملة ولا يكون لها معنى (المصحح).

١٩٦ - بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٨، ط كمياني وص ٦٠٧، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٩٣، ط بيروت.

مَا فَعَلْتَ إِبْلِكَ الْكَثِيرَةَ ؟ قَالَ : دَغَدَغْتَهَا الْحُقُوقُ^(١٩٨٨) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا .

بيان: «ما فعلت إبلك» أي كيف تلفت. «دغدغتها الحقوق» أي فرقها المصارف الضرورية من الزكوة والجهاد ونواب القبيلة وأمثالها. و«أحمد» من النبي للمفعول. ١٩٧.

٤٤٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَنْجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ أَرْتَطَمَ^(١٩٨٩) فِي الرَّبَا .

٤٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ بِكِبَارِهَا .

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم رسولي

ودعوات الراوندي: مثله.

بيان: قوله «بكبارها» أي في الدنيا أو أعم من الدنيا والعقبى، فإن تعظيم المصيبة يوجب الجزع الموجب للتأثر أو لخبط الأعمال المنجية منها. ١٩٨.

٤٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ كَرَّمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا مَزَحَ^(١٩٩٠) أَمْرٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ^(١٩٩١)

١٩٧ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٤، ط كمياني وص ٦٨٠، ط تبريز.

١٩٨ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، ص ١٣٦.

مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً .

٤٥١ - وقال عليه السلام : زَهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نَقْصَانُ حَظٍّ ،
وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلٌّ نَفْسِي .

٤٥٢ - وقال عليه السلام : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ ^(٤٩٩٢) عَلَى اللَّهِ .

٤٥٣ - وقال عليه السلام : مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ
حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشُومُ عَبْدُ اللَّهِ

٤٥٤ - وقال عليه السلام : مَا لَابَنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ : أَوْلُهُ نُطْفَةٌ ،
وَأَخِرُهُ جِيْفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ - وسئل : من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ ^(٤٩٩٣) تُعْرَفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتَيْهَا ، فَإِنْ
كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ ^(٤٩٩٤) .

يريد امرأ القيس .

أقول: قال ابن أبي الحديد: ^{١٩٩} في أمالي ابن دريد:

قال: أخبرنا الجرهموزي ^{٢٠٠} عن ابن اليلبي ^{٢٠١} عن ابن الكلبي عن شداد بن

إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن الضهري^{٢٠٢} عن ابن عراده:

قال: كان عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم فأفاضوا ليله في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم [عليّ] - عليه السلام -:

وقال في خطبته: اعلموا أنّ ملاك أمركم الدين وعصمتكم التقوى وزيئكم الأدب وحصون أعراضكم الحلم. ثمّ قال: قل يا أبا الأسود فيما كنتم تفيضون فيه أيّ الشعراء أشعر؟

فقال: يا أمير المؤمنين! الذي يقول:

اعوجسى ذومبعة اضريج
منفح يطرح^{٢٠٣} سبوح خروج



ولقد اغتدى يدافع ركني
مخلط مزيد معرّ مقن

يعني أبا داود^{٢٠٤} الأيادي،
فقال - عليه السلام -: ليس به.

قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟

قالوا^{٢٠٥}: لورفعت للقوم غاية فخرجوا^{٢٠٦} إليها معاً علمنا من السابق منهم

ولكن إن يكون^{٢٠٧} فالذي لم يقل من^{٢٠٨} رغبة ولا رهبة.

قيل: من هو يا أمير المؤمنين؟

٢٠٢ - في المصدر: العنبري.

٢٠٣ - في المصدر: مطرح. وهذا صحيح لأنّ المصنف - رحمه الله - يذكره بهذه الصورة بعد بضعة سطور «(X)» (المصحح).

٢٠٤ - في المصدر: أبادؤاد.

٢٠٥ - في المصدر: فقال. وهذا صحيح (المصحح).

٢٠٦ - في المصدر: فجزوا.

٢٠٧ - في المصدر: إن يكن.

٢٠٨ - في المصدر: عن. وهذا أفصح في اللّغة العربيّة لهذا المورد (المصحح).

قال: الملك الضليل ذوالقروح.

قيل: امرئ القيس يا أمير المؤمنين؟

قال: هو.

قيل: فأخبرنا عن ليلة القدر؟

قال: ما أحلو من أن أكون أعلمها فأستر علمها؛ ولست أشك أن الله إننا

يسترها عنكم نظراً لكم لأنكم^{٢٠٩} لو أعلمكموها علمتم فيها وتركتم غيرها وأرجو أن لا تخطئكم إن شاء الله انهضوا رحمكم الله.

وقال ابن دريد: لما فرغ من الخبر اضربيع ينشق في عدوه.

وقيل: واسع الصدر ومنفج يخرج الصيد من مواضعه ومطرح × يطرح ببصره

وخروج سابق. و «الميعة» أول جري الفرس. انتهى.

و أقول: «الحلبة» بالفتح، الخيل تجمع للسياق من كل أوب ولا تخرج من

وجه واحد. و «قصبة السبق» هي التي تنصب لبحرزه السابق من القوم في الرهان. و

«الضليل» — كقنديل — مبالغة في الضلال ولعل المعنى أنهم لم ينشدوا في أمر واحد و

زمان واحد حتى يعرف أيهما أسبق وأكمل؛ أو أن الشعر ليس مقصوراً على فن واحد

ولا لطائفة منحصرة في نوع حتى يكون للتفضيل حد معين.^{٢١٠}

٤٥٦ — وقال عليه السلام: أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَّازَةَ^(٤٩٩٥) لِأَهْلِهَا؟

إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

٤٥٧ — وقال عليه السلام: مَنْهُومَانِ^(٤٩٩٦) لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبٌ عِلْمٍ.

٢٠٩ — في المصدر: لأنه. وهذا صحيح لأن الضمير هنا يكون ضمير الشأن، فلا يصح أن يقال: لأنكم (المصحح).

٢١٠ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمياني، ص ٦٨٤، ط تبريز. فراجع شرح نهج لابن أبي الحديد أيضاً،

ج ٢٠، ص ١٥٣، ط بيروت.

وَطَالِبُ دُنْيَا .

٤٥٨ - وقال عليه السلام : الْإِيمَانُ أَنْ تُؤَثِّرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ ،
عَلَى الْكُذِّبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ^(٤٩٩٧) ،
وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ^(٤٩٩٨) .

بيان: لعل الضر محمول على ما لا يبلغ حدًا يجب فيه التقية. و«حديث الغير»
يحتمل الرواية والغيبة وأشباههما، أو المراد عدم مبادرة كلام الغير بالرد وإنكاره مع
العلم بحقيقته حسداً ومراءً. ٢١١

٤٥٩ - وقال عليه السلام : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ^(٤٩٩٩) عَلَى التَّقْدِيرِ^(٥٠٠٠) ،
حَتَّى تَكُونَ الْأَفَةُ فِي التَّدْبِيرِ تَكْوِينِ طَوْرٍ رَسْمِي

قال الرضي : وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ .

بيان: «المقدار» القدر. ٢١٢

٤٦٠ - وقال عليه السلام : الْحِلْمُ^(٥٠٠١) وَالْأَنَاةُ^(٥٠٠٢) تَوَأْمَانِ^(٥٠٠٣)
يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ .

٤٦١ - وقال عليه السلام : الْغَيْبَةُ^(٥٠٠٤) جُهْدٌ^(٥٠٠٥) الْعَاجِزِ .

٢١١ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ١٢٢ .

٢١٢ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥، كتاب المدك والمعاد، ص ١٢٦ .

٤٦٢ - وقال عليه السلام : رَبُّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ - وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

٤٦٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ ^(٥٠٠٦) الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ .

قال الرضي : والمرودُ هنا مفعول من الإزواد، وهو الإمهال والإظهار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية ، فاذا بلغوا منقطعها انقضت نظامهم بعدها .

٤٦٥ - وقال عليه السلام في كمدح الأنصار : هُمْ وَاللَّهُ رَبُّو^(٥٠٠٧)ا
الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُو^(٥٠٠٨)ا مَعَ غَنَائِهِمْ^(٥٠٠٩) ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ^(٥٠١٠) ،
وَأَلْسِنَتِهِمُ السَّلَاطِ^(٥٠١١) .

بيان : «الفلو» المهر الصغير. و «رجل سبط اليمين» سخي. و «رجل سليط»
أي فصيح حديد اللسان. ١١٣

٤٦٦ - وقال عليه السلام : « أَلْعَيْنُ وَكَاءُ السِّهِّ » .

قال الرضي : وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، والعين بالوكاء ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضب الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه

وآله وسلم ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر ذلك المبرد في كتاب « المقتضب » في باب « اللفظ بالحروف ». وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم : « معجزات الآثار النبوية » .

٤٦٧ - وقال عليه السلام في كلام له : **وَوَلِيَّهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَأَسْتَقَامَ ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ** ^(٥٠١٢) .

٤٦٨ - وقال عليه السلام : **يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ** ^(٥٠١٣) ، **يَعَضُّ الْمُوسِرُ** ^(٥٠١٤) **فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » . تَنْهَدُ فِيهِ** ^(٥٠١٥) **الْأَشْرَارُ ، وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ ، وَيَبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِينَ** ^(٥٠١٦) .

٤٦٩ - وقال عليه السلام : **يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ، وَبَاهِتٌ** ^(٥٠١٧) **مُفْتَرٍ** ^(٥٠١٨) .

قال الرضي : وهذا مثل قوله عليه السلام : **هَتَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ** .

٤٧٠ - وسئل عن التوحيد والعدل ؛ فقال عليه السلام :

التَّوْحِيدُ إِلَّا تَتَوَهَّمُهُ ^(٥٠١٩) ، **وَالْعَدْلُ إِلَّا تَتَّهِمُهُ** ^(٥٠٢٠) .

٤٧١ - وقال عليه السلام : **لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ** .

٤٧٢ - وقال عليه السلام في دعاء استسقى به :

اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قال الرضي : وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبراق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص (٥٠٢١) برحافها (٥٠٢٢) وتقمص (٥٠٢٣) بركبانها ، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع (٥٠٢٤) بالإبل الذليل التي تحتلب (٥٠٢٥) طيبة (٥٠٢٦) وقتئذ (٥٠٢٧) مسمحة (٥٠٢٨) .

٤٧٣ - وقيل له عليه السلام : لو غيرت شيك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

الْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ! (يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) .



٤٧٤ - وقال عليه السلام : مَا الْمَجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ : لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

٤٧٥ - وقال عليه السلام : « الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ » .

قال الرضي : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٧٦ - وقال عليه السلام لزياد بن أبيه - وقد استخلفه لعبد الله

ابن العباس على فارس وأعمالها ، في كلام طويل كان بينهما ، نهاه فيه عن تقدم الخراج (٥٠٢٩) - : اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ ، وَأَحْذِرِ الْعَسْفَ (٥٠٣٠) وَالْحَيْفَ (٥٠٣١) ، فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ .

بيان: قال في القاموس: «عسف السلطان» ظلم، و«[عسف] فلاناً» استخدمه الميل والجور والظلم؛ فيحتمل أن يكون المراد بالحيف الميل إلى بعض الرعايا بالاعزاز والاحترام وتفضيل بعضهم على بعض، فإن ذلك يورث العداوة بينهم وعدم طاعة بعضهم للوالي فيكون داعياً إلى القتال؛ أو المراد بالعسف الاستخدام كما هو دأب الملوك في استخدام الرعايا وأخذ دوابهم. فالحيف بمعنى الظلم أي سائر أنواعه.

وقال ابن أبي الحديد: كانت عادة أهل فارس في أيام عثمان أن يطلب الوالي منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف وكان ذلك يحفف بالناس. ٢١٤

٤٧٧ - وقال عليه السلام: **أشدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ .**

٤٧٨ - وقال عليه السلام: **مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا .**

٤٧٩ - وقال عليه السلام: **شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ .**

قال الرضي: لأن التكليف مستلزم للمشقة، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له، فهو شر الإخوان.

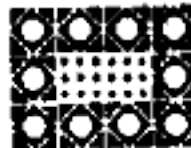
٤٨٠ - وقال عليه السلام: **إِذَا أَحْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ .**

قال الرضي : يقال : حشمه وأحشمه إذا أهضبه ، وقيل : أخجله ، « أو أحشمه » طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقتة .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره . وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد الفموض ، ويقع إلينا بعد الشلوذ ، وما توفيقنا إلا بالله : عليه توكلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل ، والهادي إلى خير السبل ، وآله الطاهرين ، وأصحابه نجوم اليقين .

مركز تحقيق الكمبيوتر علوم رسول





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



فهرس الألفاظ الغربية المشروحة

مركز بحوث كميور علوم رسي

حسب تعاقب أرقامها في متن الرسائل والحكم



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

- (٣٣١٥) شِيدَ : رفع البناء .
- (٣٣١٦) نَجَّدَ - بتشديد الجيم - : أي زين .
- (٣٣١٧) اعتقد المال : اقتناه .
- (٣٣١٨) إشخاصهم : إرسا لهم وترحيلهم حتى يحضروا بأشخاصهم .
- (٣٣١٩) توافى القوم : وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم .
- (٣٣٢٠) المُتَكَارِهُ : المتناقل بكرهه الحرب ، وجوده بالجيش يضر أكثر مما ينفع .
- (٣٣٢١) الطَّعْمَةُ - بضم الطاء - : المأكلة .
- (٣٣٢٢) تَفْتَاتٌ : أي تستبد ، وهو افتعال من الفَوْتُ كأنه يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره .
- (٣٣٢٣) خَزَانٌ : بضم فتشديد : جمع خازن - والمراد الحافظ .
- (٣٣٢٤) الوَلَاةُ : جمع وال من ولي عليه .
- (٣٣٢٥) تَجَنَّى - كتولَّى - : ادعى الجنابة على من لم يفعلها .
- (٣٣٢٦) مُوَصَّلَةٌ بصيغة المفعول - : ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين ، كالثوب المرقع .
- (٣٣٢٧) مُحَبَّرَةٌ : أي مزينة .
- (٣٣٠٠) شبههم بالجبهة من حيث الكرم .
- (٣٣٠١) شبههم بالسنام من حيث الرفعة .
- (٣٣٠٢) عِيَانُهُ : رؤيته .
- (٣٣٠٣) استعتابه : استرضاه .
- (٣٣٠٤) الوَجِيفُ : ضرب من سير الخيل والإبل سريع .
- (٣٣٠٥) الخِذَاءُ : زجل الإبل وسوقها .
- (٣٣٠٦) دار الهجرة : المدينة .
- (٣٣٠٧) قَلَعَ المكان بأهله : نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم .
- (٣٣٠٨) جَاشَتْ : غَلَّتْ واضطربت . والجَيْشُ : الغليان .
- (٣٣٠٩) المِرْجَلُ : القدر .
- (٣٣١٠) شَاعَصاً : ذاهباً مبعداً .
- (٣٣١١) حَمَلَةٌ : بكسر الحاء : الأرض التي يخطها الإنسان ويعلم عليها بالخط ليعمرها .
- (٣٣١٢) يشرع : أي يفتح .
- (٣٣١٣) الضراعة : الذلة . والدَرَكَ - بالتحريك - : التَّسْبِعة .
- (٣٣١٤) مُبْتَلِلُ الأجسام : مهيج داءاتها المهلكة لها .

- (٣٣٢٨) نَمَقَتْهَا : حَسَنَتْ كِتَابَتَهَا .
وَأَمْضَيْتَهَا : أَنْفَذَتْهَا وَبَعَثَتْهَا .
- (٣٣٢٩) هَجَرَ : هَدَى فِي كَلَامِهِ وَلَعَا .
- (٣٣٣٠) اللَّفْظُ : الْجَلْبَابَةُ بِلَا مَعْنَى .
- (٣٣٣١) لَا يُثْنِي : لَا يَنْظُرُ فِيهَا إِثْنَانِيًّا بَعْدَ لِنَظَرِ الْأَوَّلِ .
- (٣٣٣٢) الْمُرَوِّى : هُوَ الْمَتَفَكِّرُ هَلْ يَقْبَلُ الشَّيْءَ أَوْ يَنْبِذُهُ .
- (٣٣٣٣) الْمُدَامِنُ : الْمُنَافِقُ .
- (٣٣٣٤) الْفَصْلُ : الْحُكْمُ الْقَطْعِيُّ .
- (٣٣٣٥) حَرْبٌ مُجَلِبِيَةٌ أَي مَخْرُجَةٌ لَهُ مِنْ وَطَنِهِ .
- (٣٣٣٦) السَّلْمُ الْمَخْزِيَّةُ : الصَّلْحُ الدَّالُّ عَلَى الْعِزِّ .
- (٣٣٣٧) فَانْبَسَدَ إِلَيْهِ : أَي اطْرَحَ إِلَيْهِ عَهْدَ الْأَمَانِ وَأَعْلَنَهُ بِالْحَرْبِ ، وَالْفِعْلُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ .
- (٣٣٣٨) الْأَجْتِيَا حُ : الْأَسْتِصْحَالُ وَالْإِهْلَاكُ .
- (٣٣٣٩) هُمَا بَنَا الْهُمُومُ : قَصَلُوا أَنْزَالَهَا بِنَا .
- (٣٣٤٠) الْأَفَاعِيلُ : جَمْعُ أَفْعُولَةٍ : الْفَعْلَةُ الرَّدِيئَةُ .
- (٣٣٤١) الْعَذْبُ : هَيْءُ الْعَيْشِ .
- (٣٣٤٢) أَحْلَسُونَا : أَلْزَمُونَا .
- (٣٣٤٣) اضْطَرُّونَا : أَلْجَأُونَا .
- (٣٣٤٤) ابْجَلِ الْوَعْرُ : الصَّعْبُ الَّذِي لَا يَرْتَقِي إِلَيْهِ .
- (٣٣٤٥) عَزَمَ اللَّهُ لَنَا : أَرَادَ لَنَا أَنْ نَذْبَ عَنْ حَوْزَتِهِ .
- (٣٣٤٦) الْمَرَادُ مِنَ الْحَوْزَةِ هُنَا الشَّرِيعَةُ الْحَقَّةُ .
- (٣٣٤٧) رَمَى مِنْ وَرَاءِ الْحُرْمَةِ : جَعَلَ نَفْسَهُ وَقَايَةً لَهَا يَدَافِعُ السُّوءَ عَنْهَا فَهُوَ مِنْ وَرَائِهَا أَوْ هِيَ مِنْ وَرَائِهِ .
- (٣٣٤٨) أَحْمَرَارُ الْبَأْسِ : اشْتِدَادُ الْقِتَالِ .
- (٣٣٤٩) حَرُّ الْأَسْنَةِ - بَفَتْحِ الْحَاءِ - : شِدَّةُ وَقْعِهَا .
- (٣٣٥٠) مَوْتَةٌ - بَضْمِ الْمِيمِ - : بَلَدٌ فِي حُدُودِ الشَّامِ .
- (٣٣٥١) بِقَدَمٍ مِثْلَ قَدَمِي جَمَرَتْ وَثَبَّتَتْ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الدِّينِ .
- (٣٣٥٢) السَّابِقَةُ : فَضْلُهُ السَّابِقُ فِي الْجِهَادِ .
- (٣٣٥٣) أَدَّى إِلَيْهِ بِرَحْمِهِ : تَوَسَّلَ ، وَبِمَالٍ دَفَعَهُ إِلَيْهِ ؛ وَكَلَا الْمَعْنِيْنَ صَحِيحٌ .
- (٣٣٥٤) تَنْزِعٌ : كَتَضَرِبٌ - : أَي تَنْتَهِي .
- (٣٣٥٥) الشَّقَاقُ : الْخِلَافُ .
- (٣٣٥٦) الزَّوْرُ : - بَفَتْحِ فَسْكَوْنِ - : الزَّائِرُونَ .
- (٣٣٥٧) الْجَلَايِبُ - جَمْعُ جَلْبَابٍ - : وَهُوَ الثَّوْبُ فَوْقَ جَمِيعِ الثِّيَابِ كَالْمِلْحَقَةِ .
- (٣٣٥٨) تَبَهَّجَتْ : تَحَسَّنَتْ .
- (٣٣٥٩) الْمَجْنُ : التُّرْسُ ، أَي يَوْشِكُ أَنْ يَطْلُعَكَ اللَّهُ عَلَى مَهْلِكَةٍ لَكَ لَا تَقْبَلُ مِنْهَا بَرَسٌ ، وَرَوَيْتُ «مَنْجُجٌ» بِدَلِّ مَجْنٍ .
- (٣٣٦٠) قَعَسَ : تَأَخَّرَ .
- (٣٣٦١) الْأَهْبَةُ : بَضْمِ الْهَمْزَةِ : الْعُدَّةُ .
- (٣٣٦٢) الْغَوَاةُ : جَمْعُ غَاوٍ ، قَرِينُ السُّوءِ الَّذِي يَزِيئُ لَكَ الْبَاطِلَ وَيُغْرِيكَ بِالْفُسَادِ .
- (٣٣٦٣) الْمُتَرَفُّ : مَنْ أَطْعَمْتَهُ النِّعْمَةَ .
- (٣٣٦٤) سَاسَةٌ : جَمْعُ سَائِسٍ .
- (٣٣٦٥) الْبَاسِقُ : الْعَالِي الرَّفِيعُ .

- (٣٣٦٦) الفِرَّة . بالكسر - : الغرور .
- (٣٣٦٧) الأَمْنِيَّة - بضم الهمزة - : ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه .
- (٣٣٦٨) المَرِين - بفتح فكسر - اسم مفعول من رانَ ذنبه على قلبه : غلب عليه فغطى بصيرته .
- (٣٣٦٩) شدخاً : أي كسراً في الرطب .
- (٣٣٧٠) المِنْهَاج : هو هنا طريق الدين الحق .
- (٣٣٧١) لَأر به : طلب بدمه .
- (٣٣٧٢) حائدة : من حاد عن الشيء : إذا مال عنه وعدل عنه إلى سواه .
- (٣٣٧٣) قَبْل : قُدَام .
- (٣٣٧٤) الأشراف جمع أشرف - محركة - : العلو والعالى .
- (٣٣٧٥) سفاح الجبال : أسافلها .
- (٣٣٧٦) الأثناء : منقطات الأنهار .
- (٣٣٧٧) الرِداء - بكسر فسكون - : العون .
- (٣٣٧٨) المَرَدَّة - بتشديد الدال - : مكان الرد والدفع .
- (٣٣٧٩) صِيَّاصِي : أعالي .
- (٣٣٨٠) المَنَّاكِب : المرتفعات .
- (٣٣٨١) الهضاب : جمع هَضْبَة - بفتح فسكون - : الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع أنبساط في أعلاه .
- (٣٣٨٢) « الرِّمَّاح كِفَّة » : أي بمثل كفة الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم .
- (٣٣٨٣) الغرار - بكسر الغين - : النوم الخفيف .
- (٣٣٨٤) المضمضة : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجّه ، وهو أدق التشبيه وأجمله .
- (٣٣٨٥) البَرْدَان : وقت ابتعاد الأرض والهواء من حر النهار ، الغداة والعشي .
- (٣٣٨٦) غَوْرٌ : أي انزل بهم في الغائرة وهي القائلة : وقت اشتداد الحر .
- (٣٣٨٧) رفه : هوّن ولا تعب نفسك ولا دابتك .
- (٣٣٨٨) الظعن : السفر .
- (٣٣٨٩) ينبطح السحر : ينبسط ، مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة .
- (٣٣٩٠) الشنآن : البغضاء .
- (٣٣٩١) الإغذار اليهم : تقديم ما يُعذرون به في قتالهم .
- (٣٣٩٢) الحَيِّز : ما يتحيز فيه الجسم أي يتمكن : والمراد منه مقر سلطتهما .
- (٣٣٩٣) الدرّع : ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والظعن .
- (٣٣٩٤) المَجَنّ : الترس .
- (٣٣٩٥) الوهن : الضعف .
- (٣٣٩٦) السَقْطَة : الغلطة .
- (٣٣٩٧) أحزم : أقرب للحزم .
- (٣٣٩٨) أمثل : أولى وأحسن .
- (٣٣٩٩) المَعُور - كمجرم - : الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها : وأصله أعورَ أبدى عورته .
- (٣٤٠٠) أجهز على الجريح : تم أسباب موته .

- (٣٤٠١) الفِهْر - بالكسر - : الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملأ الكف .
- (٣٤٠٢) الهِرَاوَة - بالكسر - : العصا أو شبه المقصعة من الخشب .
- (٣٤٠٣) أَفْضَتْ : انتهت ووصلت .
- (٣٤٠٤) أَنْضَيْتُ : أَبْلَيْتُ بالهزال والضعف في طاعتك .
- (٣٤٠٥) صرَحَ مَكُونُ الشَّنَانِ : صرح القوم بما كانوا يكتُمون من البغضاء .
- (٣٤٠٦) جاشت : غلّت .
- (٣٤٠٧) المراجِل : القُدُور .
- (٣٤٠٨) الأَضْغَان - جمع ضِغْن - وهو الحقد .
- (٣٤٠٩) « لا تشتدنّ عليكم فرةً بعدها كرة » : لا يشق عليكم الأمر إذا أنزمت متى عدتم للكرة ، ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه .
- (٣٤١٠) وَطَّئُوا : مهدوا للجنوب : جمع جنب ، مصارعها : أماكن سقوطها ، أي إذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب ، فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعه .
- (٣٤١١) اذْمُرُوا - على وزن اكتبوا - : أي حرضوا .
- (٣٤١٢) الدَّعْسِيّ : اسم من الدَّعَس أي الطعن الشديد .
- (٣٤١٣) الفَلَيْحْفِيّ - بكسر الطاء وفتح اللام - : أشد الضرب .
- (٣٤١٤) إِمَاتة الأصوات : انقطاعها بالسكوت .
- (٣٤١٥) المُهَاجِر : من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها .
- (٣٤١٦) الطَّلِيْق : الذي أسر فأطلق بالمن عليه أو القدية . وأبو سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح . وهاجر تخلصاً منها .
- (٣٤١٧) الصَّرِيح : صحيح النسب في ذوي الحسب .
- (٣٤١٨) اللَّصِيْق : من يتنمي إليهم وهو أجنبي عنهم .
- (٣٤١٩) المُدْغِل : المفسد .
- (٣٤٢٠) نَعَشْنَا : رَفَعْنَا .
- (٣٤٢١) تَنَمَّرَكَ : أي تنكر أخلاقك .
- (٣٤٢٢) غَيَّبُوبَةُ النجم : كناية عن الضعف .
- (٣٤٢٣) طُلُوع النجم : كناية عن القوة .
- (٣٤٢٤) الوَغْم - بفتح فسكون - : الحرب والحقد .
- (٣٤٢٥) اربَع : ارفقُ وقف عند حد ما تعرف .
- (٣٤٢٦) فالَ رَأْيُهُ : ضعف .
- (٣٤٢٧) الدّهَاقين : الأكابر ، الرعماء أرباب الأملاك بالسواد ، واحدهم دهقان بكسر الدال . ولفظه معرب .
- (٣٤٢٨) يَدْنُوا : يقرّبوا .
- (٣٤٢٩) يُقْصُوا : يبعثوا .
- (٣٤٣٠) يُجْهِفُوا : يعاملوا بخشونة .
- (٣٤٣١) تشوبه : تخلطه .
- (٣٤٣٢) داول : اسلك فيهم منهجاً متوسطاً .

- (٣٤٣٣) كُور- جمع كُورة -: وهي الناحية
المضافة إلى أعمال بلد من
البلدان . والأهواز : تسع كُور
بين البصرة وفارس .
- (٣٤٣٤) فيتهم : ما لهم من غنيمة أو خراج .
- (٣٤٣٥) الوقر : المال .
- (٣٤٣٦) ثقبيل الظهر : أي مسكين لا تقدر
على مؤونة عيالك .
- (٣٤٣٧) الضئيل : الضعيف النحيف .
وضئيل الأمر : الحقير .
- (٣٤٣٨) الفضل : ما يفضل من المال .
- (٣٤٣٩) المتمرغ في النعم : المتقلب في
الترف .
- (٣٤٤٠) أسلف : قدم في سالف أيامه .
- (٣٤٤١) يفوته الشيء : يذهب عنه إلى
غير رجعة .
- (٣٤٤٢) يدركه : يناله ويصيبه .
- (٣٤٤٣) « خلاكم ذم » : عداكم وجاوزكم
اللوم بعد قيامكم بالوصية .
- (٣٤٤٤) القارِبُ : طالب الماء ليلاً ، ولا
يقال لطالبه نهراً .
- (٣٤٤٥) يُولِجُهُ : يُدْخِلُهُ .
- (٣٤٤٦) الأمانةُ - بالتحريك - : الأمن .
- (٣٤٤٧) الحَدَثُ - بالتحريك - : الحادث
أي الموت .
- (٣٤٤٨) أصدره : أجراه كما كان يجري
على يد الحسن .
- (٣٤٤٩) الوُصلةُ - بالضم - : الصلة وهي
هنا القرابة .
- (٣٤٥٠) ترك المال على أصوله : أن لا يباع
منه شيء ولا يقطع منه غرس .
- (٣٤٥١) الوَدِيَّةُ - كهدية - : واحدة الودي
أي صغار النخل وهو هنا الفسيل .
- (٣٤٥٢) أطوف عليهن : كناية عن غشيانهن .
- (٣٤٥٣) رَوَّعه ترويعاً : خوفه .
- (٣٤٥٤) الاجتياز : المرور .
- (٣٤٥٥) أخذت السحابةُ : قَلَّتْ مطرها
والمراد من قوله : لا تُخْذِج
بالتحبة لهم ، لا تبخل بها عليهم .
- (٣٤٥٦) أنعم لك : أي قال لك نعم .
- (٣٤٥٧) تُعَسِّفُهُ : تأخذه بشدة .
- (٣٤٥٨) تُرْهِقُهُ : تكلفه ما يصب عليه .
- (٣٤٥٩) صدع المال : قسمه قسمين .
- (٣٤٦٠) خيره في الأشياء : ترك له أن
يختار منها ما يشاء .
- (٣٤٦١) إن استقالك فأقلنه : أي إن ظن
في نفسه سوء الاختيار وطلب
الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها .
- (٣٤٦٢) العَوْدُ - فتح فسكون - : المسنة
من الإبل .
- (٣٤٦٣) الحرمة : من الإبل أسن من العَوْدِ .
- (٣٤٦٤) المهلوسة : الضعيفة . هلكتهُ
المرض : أضعفه .
- (٣٤٦٥) العوار - بفتح العين : العيب .
- (٣٤٦٦) المُجْحِفُ : من يشتد في سَوْقِ
الإبل حتى تهزل .
- (٣٤٦٧) المُتَلَبِّبُ : الذي يعيب غيره ويتعبه .
وهو من اللغوب : الإعياء .

- (٣٤٦٨) حَدَرَ يَحْدُرُ - كينصر ويضرب :-
 أسرع ، والمراد سقّ إلينا سريعاً .
- (٣٤٦٩) فَصِيلُ النَّاقَةِ : ولدها وهو رضيع .
- (٣٤٧٠) مَصَّرَ اللَّبْنَ : حلب ما في الضرع
 جميعه .
- (٣٤٧١) « ليرفه عن اللأغب » : أي ليرح
 ما ألغِبَ أي أعياه التعب .
- (٣٤٧٢) لِيَسْتَأْنِ : أي يرفق من الأناة بمعنى
 الرفق .
- (٣٤٧٣) النَّقِيبُ - بفتح فكسر - : ما نَقِبَ
 خُفَّهُ - كفرح - : أي تَخَرَّقَ .
- (٣٤٧٤) ظَلَعَ الْبَعِيرُ : غمز في مشيته .
- (٣٤٧٥) الْغُدْرُ - جمع غدِير - : ما غَادَرَهُ
 السبل من المياه .
- (٣٤٧٦) جَوَادُ الطَّرِيقِ : يريد بها هنا الطريق
 التي لا مرعى فيها .
- (٣٤٧٧) النَّطَافُ - جمع نَطْفَةٌ - : المياه
 القليلة ، أي يجعل لها مهلة لتشرب
 وتأكل .
- (٣٤٧٨) الْبُدْنُ - بضم الباء وتشديد الدال - :
 السمينة .
- (٣٤٧٩) الْمُنْقِيَاتُ : اسم فاعل من أَنْقَتَ
 الإبل إذا سمنت ، وأصله صارت
 ذات نقى - بكسر فسكون - :
 أي مُخَّ .
- (٣٤٨٠) مَجْهُودَاتُ : بلغ منها الجهد والعناء
 مبلغاً عظيماً .
- (٣٤٨١) جَبَّهَةٌ - كنهه - : أصله ضرب
 جَبَّهته ، والمراد واجهه بما يكره .
- (٣٤٨٢) عَضِيهِ فُلَانًا - كفرح - بهته .
- (٣٤٨٣) لَا يَرْغَبُ عَنْهُمْ : لا يتجافى .
- (٣٤٨٤) « بُوَسَى » على وزن « فَعْلَى »
 أي عذاب وشدة .
- (٣٤٨٥) الْخِزْيُ : - بكسر الخاء وسكون
 الزاي - أشد الذل .
- (٣٤٨٦) آمَسَ : أمر من آسَى - بمد الهززة - :
 أي سَوَّى ، يريد ؛ اجعل بعضهم
 أسوة بعض أي مستوين .
- (٣٤٨٧) حَيْفَكَ لَهُمْ : أي ظلمك لأجلهم .
- (٣٤٨٨) الْمُرْفُونَ : المنعمون .
- (٣٤٨٩) النَّوَاصِي - جمع ناصية - : مُقَدِّم
 شعر الرأس .
- (٣٤٩٠) تَخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ : أي تخالف
 شهوة نفسك .
- (٣٤٩١) الْمَنَافِحَةُ : المدافعة والمجالدة .
- (٣٤٩٢) إِنَّ فِي اللَّهِ خَلْقًا مِنْ غَيْرِهِ : أي عِوَضًا .
- (٣٤٩٣) يَقْمَعُهُ : يقهره .
- (٣٤٩٤) مَنَافِقُ الْجَنَانِ : من أسر النفاق في قلبه .
- (٣٤٩٥) عَالِمُ اللِّسَانِ : من يعرف أحكام
 الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول
 حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً
 ينكرونه .
- (٣٤٩٦) حَبَابًا عَجَبًا . أَخْنَى أَمْرًا عَجَبًا ثُمَّ
 أَظْهَرَهُ .
- (٣٤٩٧) طَفَقَتْ - بفتح فكسر - : أخذت .
- (٣٤٩٨) بَلَاءُ اللَّهِ تَعَالَى : إِنْعَامُهُ وَإِحْسَانُهُ .
- (٣٤٩٩) نَاقِلُ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ : مثل قديم ،
 وهَجْرٌ : مدينة بالبحرين كثيرة النخيل .

- (٣٥٠٠) المُسَدَّد : معلم رمي السهام .
- (٣٥٠١) النضال : الترامي بالسهام .
- (٣٥٠٢) اعتزلك : جعلك بمعزل عنه .
- (٣٥٠٣) ثلّمه : عيبه .
- (٣٥٠٤) الطلّقاء : الذين أسروا في الحرب ثم أطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية .
- (٣٥٠٥) حَنّ : صوت . والقِدْحُ - بالكسر - السهم ؛ وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف أصواتها ، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم ؛ وأصل المثل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ قال له عقبة بن أبي معيط : أقتل من بين قريش ؟ فأجابهم قائل : « حَنّ قِدْحٌ ليس منها » .
- (٣٥٠٦) الظلّع : مصدر ظلّع البعير بظلع إذا غمز في مشيته . يقال اربع على ظلمك ، أي قف عند حدك .
- (٣٥٠٧) الذرع - بالفتح - : بسط اليد ، ويقال للمقدار .
- (٣٥٠٨) ذهاب - بتشديد الهاء - : كثير الذهاب .
- (٣٥٠٩) التيه : الضلال .
- (٣٥١٠) الرواغ : الميال .
- (٣٥١١) القصد : الاعتدال .
- (٣٥١٢) شهيدنا : هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد .
- (٣٥١٣) واحدنا : هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام .
- (٣٥١٤) جمّة : أي كثيرة .
- (٣٥١٥) تمجتها : تقدفها .
- (٣٥١٦) الرميّة : الصيد يرميه الصائد . « ومالت به الرميّة » : خالفت قصده فاتبعها ، مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه .
- (٣٥١٧) صنائع : جمع صنّيعَة ، وصنّيعَة الملك من يصطنعه لنفسه ويرفع قدره . وآل النبي أسراء لإحسان الله عليهم ، والناس أسراء فضلهم بعد ذلك .
- (٣٥١٨) العادي : الاعتيادي المعروف .
- (٣٥١٩) الأكفّاء - جمع كُفُو بالضم - : النظر في الشرف .
- (٣٥٢٠) يريد بالمكذب هنا : أبا جهل .
- (٣٥٢١) أسد الله : حمزة .
- (٣٥٢٢) أسد الأحلاف : أبو سفيان ، لأنه حزّب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق .
- (٣٥٢٣) سيدا شباب أهل الجنة : الحسن والحسين بنص قول الرسول .
- (٣٥٢٤) صبية النار : قيل هم أولاد مروان ابن الحكم أخير النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرقوا عن الدين في كبرهم .
- (٣٥٢٥) خير النساء : فاطمة .
- (٣٥٢٦) حمالة الخطب : أم جميل بنت حرب عمة معاوية ، وزوجة أبي لُب .

- (٣٥٢٧) جاهلينا لا تُدْفَع : شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد .
- (٣٥٢٨) يوم السقيفة : هو يوم الاجتماع في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة لرسول الله .
- (٣٥٢٩) قَلَجُوا عَلَيْهِمْ : أي ظفروا بهم .
- (٣٥٣٠) شَكَاة - بالفتح - : أي نقيصة وأصلها المرض .
- (٣٥٣١) ظاهراً عنك عارها : أي بعيد ، وأصله من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً .
- (٣٥٣٢) الجمل المخشوش : هو الذي جُعِلَ في أنفه الحشاش - بكسر الحاء - وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد .
- (٣٥٣٣) الغضاضة : النقص .
- (٣٥٣٤) سَنَح : أي ظهر وعرض .
- (٣٥٣٥) لِرَحِمِكَ مِنْهُ : لقرابتك منه يصح الحدال معك فيه .
- (٣٥٣٦) أعدى : أشد عدواناً .
- (٣٥٣٧) المقاتل : وجوه القتال ومواضعه .
- (٣٥٣٨) استعده : طلب قعوده ولم يقبل نصره .
- (٣٥٣٩) استكفته : طلب كفته عن الشيء .
- (٣٥٤٠) بثوا المنون إليه : أفضوا بها إليه .
- (٣٥٤١) المعوقون : المانعون من النصر .
- (٣٥٤٢) فَنَقَمَ عَلَيْهِ - كضرب - : عاب عليه .
- (٣٥٤٣) الأحداث - جمع حدث - : البدعة .
- (٣٥٤٤) الظنّة - بالكسر - : التهمة .
- (٣٥٤٥) المنتصح : المبالغ في النصيح .
- (٣٥٤٦) الاستعبار : البكاء .
- (٣٥٤٧) أَلْقِيَتْ : وجدت .
- (٣٥٤٨) فاكلين : متأخرين .
- (٣٥٤٩) لَبِثَ - بتشديد الباء - : فعل أمر من لبثه إذا استزاد لبثه ، أي مكثه يريد امهل .
- (٣٥٥٠) الهتجاء : الحرب .
- (٣٥٥١) حَمَلٌ - بالتحريك - هو ابن بئر ، رجل من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستنقذها .
- (٣٥٥٢) مُرْقِلٌ : مسرع .
- (٣٥٥٣) الجَحْفَلُ : الجيش العظيم .
- (٣٥٥٤) الساطع : المنتشر .
- (٣٥٥٥) القَتَامُ - بالفتح - : الغبار .
- (٣٥٥٦) متسرلين : لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم .
- (٣٥٥٧) بَدْرِيَّةٌ : من ذراري أهل بدر .
- (٣٥٥٨) أخوه حنظلة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وجده عتبة بن ربيعة .
- (٣٥٥٩) انتشار الحبل : تفرق طاقاته وانحلال فتله ، مجاز عن التفرق .
- (٣٥٦٠) غبا عنه : جهله .
- (٣٥٦١) حَطَّتْ : تجاوزت .
- (٣٥٦٢) المُرْدِيَّةُ : المهلكة .
- (٣٥٦٣) سَفَهَ الآراء : ضعفها .

- (٣٥٨٧) غرض الأسقام : هدف الأمراض
ترمي إليه سهامها .
- (٣٥٨٨) الرهينة : المرهونة أي أنه في قبضة
الأيام وحكمها .
- (٣٥٨٩) الرميّة : ما أصابه السهم .
- (٣٥٩٠) نُصِبَ الآفات : لا تفارقه العلل .
وهو من قولهم : فلان نصب عيني
- بالضم - : أي لا يفارقي .
- (٣٥٩١) الصريع : الطريح .
- (٣٥٩٢) جُمُوح الدهر : استقصاؤه وتغلبه .
- (٣٥٩٣) بَزَعْتِي : يكفني ويصدني .
- (٣٥٩٤) ما ورائي : كناية عن أمر الآخرة .
- (٣٥٩٥) صدّقه : صرفه .
- (٣٥٩٦) محض الأمر : خالصه .
- (٣٥٩٧) مسظهرأ به : أي مستعيناً به .
- (٣٥٩٨) قَرَرَهُ بالفناء : اطلب منه الإقرار
بالفناء .
- (٣٥٩٩) بَتَصِرُهُ : اجعله بصيراً .
- (٣٦٠٠) الفجائع - جمع فجيمة - : وهي
المصيبة تفرع بحلولها .
- (٣٦٠١) باين : أي : باعد وجانب .
- (٣٦٠٢) الفمّرات : الشدائد .
- (٣٦٠٣) الكهف : الملجأ .
- (٣٦٠٤) الحريز : الحافظ .
- (٣٦٠٥) الاستخارة : إجابة الرأي في الأمر
قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه .
- (٣٦٠٦) صَفَّحاً : جانباً .
- (٣٦٠٧) لا يحق - بكسر الحاء وضمها - :
أي لا يكون من الحق .
- (٣٥٦٤) الجالورة : المائلة عن الحق .
- (٣٥٦٥) المنابذة : المخالفة .
- (٣٥٦٦) قَرَبَ خيله : أدناها منه ليركبها .
- (٣٥٦٧) رَحَلَ ركابه : شد الرحال عليها .
- (٣٥٦٨) الركاب : الإبل .
- (٣٥٦٩) اللعقة : اللحسة . وقد شبه الوقعة
باللعقة في السهولة وسرعة الانتهاء .
- (٣٥٧٠) الناكث : ناقض العهد .
- (٣٥٧١) المتحجّة : الطريق المستقيم .
- (٣٥٧٢) النهجّة : الواضحة .
- (٣٥٧٣) مُطَلَبَةٌ - بالتشديد - : مساعفة
لطالبيها بما يطلبه .
- (٣٥٧٤) الأكياس العقلاء : - جمع كَيْسٍ
كسيد .
- (٣٥٧٥) الأنكاس - جمع نِكْيسٍ بكسر
النون - : اللنيء الحسيس .
- (٣٥٧٦) نَكَبَ : عدل .
- (٣٥٧٧) جَارَ : مال .
- (٣٥٧٨) خَبَطَ : مشى على غير هداية .
- (٣٥٧٩) التيه : الضلال .
- (٣٥٨٠) أجزيت إلى غاية خُسْرٍ : أجزيت
مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران .
- (٣٥٨١) أوجنتك : أدخلتك .
- (٣٥٨٢) أقحمتك : رمت بك .
- (٣٥٨٣) الغيّ : ضد الرشاد .
- (٣٥٨٤) أوغرت : أخسنت وصعبت .
- (٣٥٨٥) حاضرين : اسم بلدة في نواحي
صقين .
- (٣٥٨٦) المقرّ للزمان : المعترف له بالشدة .

- (٣٦٠٨) بَلَّغْتُ سناً : أي وصلت النهاية من جهة السن .
- (٣٦٠٩) الوَهْنُ : الضعف .
- (٣٦١٠) أَلْفِي : ألقى إليك .
- (٣٦١١) الفرس الصعب : غير المدلل .
- (٣٦١٢) النَّفُورُ : ضد الآنس .
- (٣٦١٣) جدّ رأيك : أي محققه وثابته .
- (٣٦١٤) كَلَّاهُ بُغْيَةَ الشَّيْءِ : أغناه عن طلبه .
- (٣٦١٥) استبان : ظهر .
- (٣٦١٦) النَّخِيلُ : المختار المصوب .
- (٣٦١٧) تَوَخَّيْتُ : أي تحريت .
- (٣٦١٨) أجمعت عليه : عزمت .
- (٣٦١٩) مُقْتَبِلٌ - بالفتح - من اقتبل الغلام فهو مقْتَبِلٌ . وهو من الشوائب - والقياس مُقْتَبِلٌ بكسر الباء لأنه اسم فاعل . ومُقْتَبِلُ الإنسان : أول عمره .
- (٣٦٢٠) لا أجاوز ذلك : لا أتعدى بك .
- (٣٦٢١) أشفقت : أي خشيت وخفت .
- (٣٦٢٢) التبس : غمض .
- (٣٦٢٣) الهلكة : الهلاك .
- (٣٦٢٤) لم يدعوا : لم يتركوا .
- (٣٦٢٥) الشائبة : ما يشوب الفكر من شك وحيرة .
- (٣٦٢٦) أوْبَحَّتْكَ : أدخلتك .
- (٣٦٢٧) العَشْوَاءُ : الضعيفة البصر أي تخبط تخبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه .
- (٣٦٢٨) تورّط الأمر : دخل فيه على صعوبة في التخلص منه .
- (٣٦٢٩) الإمساك عن الشيء : حبس النفس عنه .
- (٣٦٣٠) أمثل : أفضل .
- (٣٦٣١) شفقتك : خوفك .
- (٣٦٣٢) الرائد : من ترسله في طلب الكلاء ليتعرف موقعه . والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا .
- (٣٦٣٣) لم آلك نصيحة : أي : لم أقصر في نصيحتك .
- (٣٦٣٤) خطره : أي قدره .
- (٣٦٣٥) خبّر الدنيا : عرفها كما هي بامتحان أحوالها .
- (٣٦٣٦) السفر - بفتح فكون - : المسافرون .
- (٣٦٣٧) نَبَاَ المنزل بأهله : لم يوافقهم المقام فيه لوخامته .
- (٣٦٣٨) الجديب : المُقْحِطُ لا خير فيه .
- (٣٦٣٩) أمّوا : قصدوا .
- (٣٦٤٠) الجَنَابُ : الناحية .
- (٣٦٤١) المَرِيحُ - بفتح فكسر - : كثير العشب .
- (٣٦٤٢) وَعَثَاءُ السفر : مشقته .
- (٣٦٤٣) الحشوبة - بضم الجيم - : الغلظ .
- (٣٦٤٤) هجم عليه : انتهى إليه بغتة .
- (٣٦٤٥) الإعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً .

- (٣٦٤٦) آفة : علة . والألباب : العقول .
 (٣٦٤٧) الكدح : أشد السعي .
 (٣٦٤٨) خازناً لغيرك : تجمع المال ليأخذه
 الوارثون بعدك .
 (٣٦٤٩) الارتياح : الطلب . وحسنه : إتيانه
 من وجهه .
 (٣٦٥٠) الفاقة : الفقر .
 (٣٦٥١) البلاغ - بالفتح - : الكفاية .
 (٣٦٥٢) كورداً : صعبة المرتقى .
 (٣٦٥٣) المخيف - بضم فكسر - : الذي
 خفف حملة .
 (٣٦٥٤) المُثْقِل : هو من أثقل ظهره
 بالأوزار .
 (٣٦٥٥) ارتداه : ابعد رائداً من طيبات
 الأعمال توقفك الثقة به على جودة
 المنزل .
 (٣٦٥٦) المُسْتَعْتَب : مصلر ميمي من
 استعتب . والاستعتاب : الاسترضاء
 والمراد أن الله لا يسترضى بعد
 إغضابه إلا باستئناف العمل .
 (٣٦٥٧) المُنْصَرَف : مصلر ميمي من
 انصرف . والمراد لا انصراف إلى
 الدنيا بعد الموت .
 (٣٦٥٨) الإنابة : الرجوع إلى الله .
 (٣٦٥٩) نزعك : رجوعك .
 (٣٦٦٠) المناجاة : المكاملة سراً .
 (٣٦٦١) أفضيت : ألقيت .
 (٣٦٦٢) أثنته : كاشفته .
 (٣٦٦٣) ذات النفس : حالتها .
 (٣٦٦٤) استكشفتته كروبك : طلبت
 كشف غمومك .
 (٣٦٦٥) شأبيب : جمع الشؤبوب - بالضم - :
 وهو الدفعة من المطر ، وما أشبه
 رحمة الله بالمطر يتزل على الأرض
 الموات فيحييها .
 (٣٦٦٦) القنوط : اليأس .
 (٣٦٦٧) قلعة - بضم القاف وسكون اللام ،
 وبضمتين ، وبضم ففتح - : يقال
 منزل قلعة أي لا يُملك لنازله ،
 أو لا يدري متى ينتقل عنه .
 (٣٦٦٨) البُلغة : الكفاية وما يتبلغ به من
 العيش .
 (٣٦٦٩) الحذر - بالكسر - : الاحتراز
 والاحتراس .
 (٣٦٧٠) الأزور - بالفتح - : القوة .
 (٣٦٧١) بهر - كنع - : غلب ، أي يغلبك
 على أمرك .
 (٣٦٧٢) إخلاد أهل الدنيا : سكنهم إليها .
 (٣٦٧٣) التكالب : التواهب .
 (٣٦٧٤) نعاه : أخبر بموته . والدنيا تخبر
 بحالها عن فنائها .
 (٣٦٧٥) ضارية : مولعة بالافتراس .
 (٣٦٧٦) يهر - بكسر الهاء - : يعوي وينبح ،
 وأصلها هتير الكلب ، وهو صوته
 دون حاجة من قلة صبره على
 البرد . فقد شبه الإمام أهل الدنيا
 بالكلاب العاوية .
 (٣٦٧٧) النعم - بالتحريك - : الإبل .

- (٣٦٧٨) **مُعَقَّلَةٌ**: من عقّل البعير - بالتشديد شد وظيفه إلى ذراعه .
- (٣٦٧٩) **أضلت** : أضاعت .
- (٣٦٨٠) **مجهولها** : طريقها المجهول لها .
- (٣٦٨١) **السروح** - بالضم - : جمع سروح بفتح فسكون : وهو المال السارح السائم من إبل ونحوها .
- (٣٦٨٢) **العاة** : الآفة ، فللمراد بقوله : (سروح عاة) أنهم يسرحون لرعي الآفات .
- (٣٦٨٣) **الوعث** : الرخو يصعب السير فيه .
- (٣٦٨٤) **مُسيم** : من أسام الدابة يسيما : سرحها إلى المرعى .
- (٣٦٨٥) **يُسْفِر** : يكشف .
- (٣٦٨٦) **الأظعان** - جمع ظعينة - وهي الهودج تركب فيه المرأة ، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة .
- (٣٦٨٧) **الوادع** : الساكن المستريح .
- (٣٦٨٨) **خَفِضَ** : أمر من خَفَضَ - بالتشديد - : أي ارفق .
- (٣٦٨٩) **أجمل في كسبه** : أي سعى سعياً جميلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطعم فيتناول ما ليس بحق .
- (٣٦٩٠) **الحروب** - بالتحريك - : سلب المال .
- (٣٦٩١) **الدكيّة** : الشيء الحقيقير المتدل .
- (٣٦٩٢) **الرغائب** : جمع رغبة ، وهي ما يرغب في اقتنائه من مال وغيره .
- (٣٦٩٣) **عوضاً** : بدلاً .
- (٣٦٩٤) **اليُسْر** : السهولة ، والمراد سعة العيش .
- (٣٦٩٥) **العُسْر** : الصعوبة ، والمراد ضيق العيش .
- (٣٦٩٦) **تُوَجِّف** : تسرع .
- (٣٦٩٧) **المتطايما** : جمع مطية ، وهي ما يركب ويمتطي من الدواب ونحوها .
- (٣٦٩٨) **المتناهل** : ما ترده الإبل ونحوها للشرب .
- (٣٦٩٩) **الهلّكة** : الهلاك والموت .
- (٣٧٠٠) **التلاقي** : التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد .
- (٣٧٠١) **ما لوط** : أي : قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطر .
- (٣٧٠٢) **إدراك ما فات** : هو اللحاق به لأجل استرجاعه ، وفات : أي سبق إلى غير عودة .
- (٣٧٠٣) **بشدّ وكأها** : أي : رباطها .
- (٣٧٠٤) **أحفظ لسره** : أشد صوتاً له وحرصاً على عدم البوح به .
- (٣٧٠٥) **أهجر إهجاراً وهجرأ** - بالضم - : هذى يهذي في كلامه .
- (٣٧٠٦) **انخرق** - بالضم - : العنف .
- (٣٧٠٧) **المستنصح** - اسم مفعول - : المطلوب منه النصح .
- (٣٧٠٨) **المتى** - جمع منية بضم فسكون - : ما يتمناه الشخص لنفسه ويعمل نفسه باحتمال الوصول إليه .
- (٣٧٠٩) **النوكى** : جمع أنوك ، وهو كالأحمق وزناً ومعنى .

- (٣٧١٠) مَهِينٌ : - بفتح الميم - بمعنى حقير ،
والحقير لا يصلح أن يكون مُعْبَأً .
- (٣٧١١) الظنَّينِ بالطاء : المتهم .
- (٣٧١٢) سَاهِلِ الدَّهْرِ : خذ حظك منه
بسهولة ويسر .
- (٣٧١٣) القَعُودُ - بفتح أوله - : الحمل
الذي يقتعده الراعي في كل حاجته .
وللفصيل ، أي ساهل الدهر ما دام
منقاداً وخذ حظك من قياده .
- (٣٧١٤) المَطِيَّةُ : ما يركب ويمتنطى ،
والدَّجَاجُ - بالفتح - : الخصومة .
- (٣٧١٥) صَرَمِهِ : قطيعته .
- (٣٧١٦) الصَّلَاةُ : الوصال ، وهو ضد
القطيعة .
- (٣٧١٧) الصُّدُودُ : المهجر .
- (٣٧١٨) « التَّطْفُفُ - بفتح اللام والطاء - :
الاسم من أطفه بكذا أي بره به » .
- (٣٧١٩) جَمُودٌ : بخله .
- (٣٧٢٠) البَدَلُ : العطاء .
- (٣٧٢١) الغِيْظُ : الغضب الشديد .
- (٣٧٢٢) المَغْبَةِةُ - بفتحين ثم باء مشددة - :
بمعنى العاقبة .
- (٣٧٢٣) لِنٌ : أمر من اللين ضد الغلظ
والخشونة .
- (٣٧٢٤) غَالِظُكَ : عاملك بغلظ وخشونة .
- (٣٧٢٥) مَثْوَاكَ : مقامك ، من ثوى يثوي :
أقام يقيم ، والمراد هنا : مترلتك
من الكرامة .
- (٣٧٢٦) تَلَّتْ - بتشديد اللام - : أي
- تملص من اليد فلم تحفظه .
- (٣٧٢٧) القَصْدُ : الاعتدال .
- (٣٧٢٨) جَارٌ : مال عن الصواب .
- (٣٧٢٩) الصَّاحِبِ مناسبٌ : أي يراعى فيه
ما يراعى في قرابة النسب .
- (٣٧٣٠) الغَيْبُ : ضد الحضور أي من حفظ
لك حظك وهو غائب عنك .
- (٣٧٣١) الهَوَى : شهوة غير منضبطة ولا
مملوكة بسلطان الشرع والأدب .
- (٣٧٣٢) لَمْ يُبَالِكْ : أي لم يهتم بأمرك .
باليته وباليث به : أي راعيته
واعنتيت به .
- (٣٧٣٣) تَعَجَّلْتَهُ : استبقت حلوه .
- (٣٧٣٤) أعْظَمَهُ : هابه وأكبر من قدره .
- (٣٧٣٥) الأَقْنُ - بالسكون - : النقص .
- (٣٧٣٦) الوَهْنُ : الضعف .
- (٣٧٣٧) القَهْرَمَانُ : الذي يحكم في الأمور
ويتصرف فيها بأمره .
- (٣٧٣٨) لَا تَعْدُ - بفتح فسكون - : أي
لا تجاوز بإكرامها نفسها فتكرم
غيرها بشفاعتها .
- (٣٧٣٩) التَغَايِرُ : إظهار الغيرة على المرأة
بسوء الظن في حالها من غير موجب .
- (٣٧٤٠) يتَوَاكَلُوا : يتكل بعضهم على
بعض .
- (٣٧٤١) أَرْدَيْتُ : أهلكت جيلاً ، أي
قبيلاً وصفاً .
- (٣٧٤٢) الغَيِّ : الضلال ، ضد الرشاد .
- (٣٧٤٣) جَاوَزُوا : بعدوا .

- (٣٧٤٤) وجهتهم - بكسر الواو - : أي جهة قصدتهم .
- (٣٧٤٥) نكصوا : رجعوا .
- (٣٧٤٦) « عولوا » : أي اعتمدوا .
- (٣٧٤٧) فاء : رجع . والمراد هنا الرجوع إلى الحق .
- (٣٧٤٨) المؤازرة : المعاودة .
- (٣٧٤٩) جاذب الشيطان : أي إذا جذبك الشيطان فامنع نفسك من متابعته .
- (٣٧٥٠) القياد : ما تقاد به الدابة .
- (٣٧٥١) « عيتي » : أي رقيبتي الذي يأتي بالأخبار .
- (٣٧٥٢) بالمغرب : بالأقاليم الغربية .
- (٣٧٥٣) يراد بالموسم هنا : الحج .
- (٣٧٥٤) الكمنه - جمع أكمة - : وهو من ولد أعمى .
- (٣٧٥٥) « يتلبسون » : يخلطون .
- (٣٧٥٦) يتلبون الدنيا : يستخلصون خيرها .
- (٣٧٥٧) الدرّ - بالفتح - : اللبن .
- (٣٧٥٨) الصليب : الشديد .
- (٣٧٥٩) النعماء : الرخاء والسعة .
- (٣٧٦٠) البطر : الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة .
- (٣٧٦١) البأساء : الشدة .
- (٣٧٦٢) فشلاً : جباناً ضعيفاً .
- (٣٧٦٣) توجده : تكذّره .
- (٣٧٦٤) « متوجدتك » : أي غيظك .
- (٣٧٦٥) التسريع : الإرسال .
- (٣٧٦٦) العمل هنا : الولاية .
- (٣٧٦٧) ناقماً : أي كارهاً .
- (٣٧٦٨) الحمام - بالكسر - : الموت .
- (٣٧٦٩) « أصحبر له » : أي ابرز له ، من « أصحبر » إذا برز للصحراء .
- (٣٧٧٠) احتسبه عند الله : أسأل الأجر على الرزية فيه .
- (٣٧٧١) الكادح : المبالغ في سعيه .
- (٣٧٧٢) « طقت تطغيلاً » : أي دنت وقربت .
- (٣٧٧٣) الإياب : الرجوع إلى مغربها .
- (٣٧٧٤) ولا : كناية عن السرعة التامة ، فان حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع والمعروف عند أهل اللغة « كلا وذا » . قال ابن هانيء المغربي : وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا وذا
- (٣٧٧٥) نجا جبريضاً : أي قد غصّ بريقه من شدة الجهد والكرب . يقال جرضّ بريقه يجرضّ بالكسر ، مثال كسر يكسر .
- (٣٧٧٦) المُخنَّق - بضم ففتح فنون مشددة - : موضع الخنق من الحيوان .
- (٣٧٧٧) الرمق - بالتحريك - : بقية الروح .
- (٣٧٧٨) لأياً : مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر ، و « ما » بعده مصدرية ، و « نجا » في معنى المصدر ، أي عسرت نجاته عسراً بعسر .

- (٣٧٧٩) التركاض : مبالغة في الركض ، واستعاره لسرعة خواطرمهم في الضلال .
- (٣٧٨٠) التجوال : مبالغة في الجول والجولان
- (٣٧٨١) الشقاق : الخلاف .
- (٣٧٨٢) جماهم : استعصاؤهم على سابق الحق .
- (٣٧٨٣) التيه : الضلال والغواية .
- (٣٧٨٤) الجوازي - جمع جازية - : وهي النفس التي تجزي ، كناية عن المكافأة ، وقوله (جزأتهم الجوازي) دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم .
- (٣٨٨٥) قوله ابن أمي ، يريد رسول الله (ص) ، فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها : « فاطمة أمي بعد أمي » .
- (٣٧٨٦) المحلئون : الذين يحلون القتال ويجوزونه .
- (٣٧٨٧) مقيراً للظلم : راضياً بالظلم .
- (٣٧٨٨) واهناً : ضعيفاً .
- (٣٧٨٩) السليس - بفتح فكسر - : السهل .
- (٣٧٩٠) الزمام : العنان الذي تقاد به الدابة .
- (٣٧٩١) الوطيء : اللين .
- (٣٧٩٢) المتقعد : الذي يتخذ الظهر أي الدابة قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته .
- (٣٧٩٣) صليب : شديد .
- (٣٧٩٤) يعز عليّ : يشق عليّ .
- (٣٧٩٥) الكتابة : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن .
- (٣٧٩٦) عاد : أي عدو .
- (٣٧٩٧) « الحيرة المتبعة » اسم مفعول من « اتبعه » ، والحيرة هنا بمعنى الهوى الذي يردد الإنسان في قبوله .
- (٣٧٩٨) طلبة - بالكسر وفتح فكسر - : مطلوبة .
- (٣٧٩٩) الحجاج - بالكسر - : الحدال .
- (٣٨٠٠) الجوز : الظلم والبغي .
- (٣٨٠١) السرادق - بضم السين - : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت .
- (٣٨٠٢) البر - بفتح الباء - : التقي .
- (٣٨٠٣) الطاعن : المسافر .
- (٣٨٠٤) استراح إليه : يعمل به ، وأصله « استراح إليه » بمعنى سكن واطمان والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به .
- (٣٨٠٥) نكل عنه - كضرب ونصر وعلم - : نكص وجبن .
- (٣٨٠٦) الروع : الخوف .
- (٣٨٠٧) مدحج - كمجلس - : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طييء ومالك ، فسميت قبيلتهما به .
- (٣٨٠٨) الكليل : الذي لا يقطع .
- (٣٨٠٩) الطيبة - بضم ففتح مخفف - : حد السيف والسنان ونحوها .
- (٣٨١٠) النابي من السيوف : الذي لا يقطع .

- (٣٨١١) الضريبة : المضروب بالسيف .
 وإنما دخلت التاء في ضريبة - وهي
 بمعنى المفعول - لدهابها مذهب
 الأسماء كالنطيحة والدييحة .
- (٣٨١٢) « آلركم » : خصصتكم به وأنا
 في حاجة اليه ، تقديماً لنفعكم على
 نفسي .
- (٣٨١٣) الشكيمة في اللجام : الحديدية
 المعرضة في فم الفرس ، ويعبر
 بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس .
- (٣٨١٤) الضيرغام : الأسد .
- (٣٨١٥) إن تُعجزا : توقعاني في العجز ،
 من أعجز يعجز إعجازاً . والمراد :
 أن تعجزاني عن الإيقاع بكما
 فأمامكما حساب الله .
- (٣٨١٦) أخزيت أمانتك : ألقيت بأمانتك
 خزية - بالفتح - : أي رزية أفسدتها
 وأمانتها .
- (٣٨١٧) جردت الأرض : قشرتها ،
 والمعنى أنه نسه إلى الخيانة في المال ،
 وإلى إخراج الضياع .
- (٣٨١٨) أشركت في أمانتي : جعلت شريكاً
 فيما قمت فيه من الأمر .
- (٣٨١٩) المواساة : من « آسأه » إذا أناله
 من ماله عن كفاف لا عن فضل ،
 أو مطلقاً . وقالوا : ليست مصدراً
 لوأسأه فانه غير فصيح ، وتقدم
 للإمام استعماله ، وهو حجة .
- (٣٨٢٠) الموازرة : المناصرة .
- (٣٨٢١) كلب - كفرح - : اشتد وخشن .
- (٣٨٢٢) حرب - كفرح - : اشتد غضبه
 واستأسد في القتال .
- (٣٨٢٣) خزيت - كرضيت - : ذلت وهانت .
- (٣٨٢٤) من « فنكت الحارية » إذا صارت
 ماجنة ، ومجون الأمة أخذها بغير
 الحزم في أمرها كأنها هازلة .
- (٣٨٢٥) شغرت : لم يبق فيها من يحميها .
- (٣٨٢٦) الميجن : الترس ، وقلب ظهر
 المجن : مثل يضرب لمن يخالف
 ما عهد فيه .
- (٣٨٢٧) آسيت : ساعدت وشاركت في
 الملمات .
- (٣٨٢٨) كادته عن الأمر : خدعه حتى
 ناله منه .
- (٣٨٢٩) الغرة : الغفلة .
- (٣٨٣٠) الفيء : مال الغنيمة والحراج .
 وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من
 غير قتال .
- (٣٨٣١) الأزل - بتشديد اللام - : السريع
 الجري .
- (٣٨٣٢) الدامية : المجروحة .
- (٣٨٣٣) المعزى : أخت الضأن ، اسم
 الجنس كالعز والمعيز .
- (٣٨٣٤) الكسيرة : المكسورة .
- (٣٨٣٥) التائم : التحرز من الإثم ، بمعنى
 الذنب . وحلوت : أسرع اليهم
 بتراث أو ميراث ، أو هو من
 « حلوه » بمعنى حل من أهل لأهل

- (٣٨٣٦) لا أباً لغيرك : عبارة تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء على من يناله التفرغ .
- (٣٨٣٧) حَدَرَتَ اليهم : أسرعت اليهم .
- (٣٨٣٨) تراث : ميراث .
- (٣٨٣٩) النقاش - بالكسر - : المناقشة ، بمعنى الاستقصاء في الحساب .
- (٣٨٤٠) تُسبِغ : تلبغ بسهولة .
- (٣٨٤١) لَأَعْدُونَ إِلَى اللَّهِ فِيكَ : أي لأعاقبتك عقاباً يكون لي عنراً عند الله من فعلتك هذه .
- (٣٨٤٢) المَوَادَّةُ - بالفتح - : الصلح واختصاص شخص ما بميل إليه وملاطفة له .
- (٣٨٤٣) فَتَحَ : من وضعت الغم - إذا رعبتها في الضحى ، أي فارع نفسك على مهل .
- (٣٨٤٤) المَدَى - بالفتح - : الغاية
- (٣٨٤٥) الثرى : التراب .
- (٣٨٤٦) « لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ » : أي ليس الوقت وقت فرار .
- (٣٨٤٧) التثريب : اللوم .
- (٣٨٤٨) الظنين : المتهم . وفي التنزيل : (وما هو على الغيب بظنين) .
- (٣٨٤٩) الفلّامة - بالتحريك - : جمع ظالم .
- (٣٨٥٠) استظهر به : استعين .
- (٣٨٥١) أَرْدَشِيرُ حُرَّةٌ - بضم الحاء وتشديد الراء - : بلدة من بلاد العجم .
- (٣٨٥٢) اللهيء : مال الغنيمة والخراج . وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال .
- (٣٨٥٣) اعْتَمَأَكَ : اختارك ، وأصله أخذ الصيمة - بالكسر - : وهي خيار المال .
- (٣٨٥٤) النَّسَمَةُ : محرّكة - الروح ، وهي في البشر أرجح ، ويرأها : خلقها .
- (٣٨٥٥) قَبِلَ - بكسر ففتح - : ظرف بمعنى عند .
- (٣٨٥٦) يَسْتَعِزُّ : أي يطلب به الزلل ، وهو الخطأ .
- (٣٨٥٧) اللَّبُّ : القلب .
- (٣٨٥٨) يَسْتَقِيلُ - بالفاء - : يثلم .
- (٣٨٥٩) الغُربُ - بفتح فسكون - : الحدة والنشاط .
- (٣٨٦٠) يفتحم غفلته : يدخل غفلته بفتة فيأخذه فيها ، وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه .
- (٣٨٦١) الغيرة - بالكسر - : خلو العقل من ضروب الحيل ، والمراد منها العقل الساذج .
- (٣٨٦٢) فلتة أبي صفيان : قوله في شأن زياد : إني أعلم من وضعه في رحم أمه - يريد نفسه .
- (٣٨٦٣) المأدية - بفتح الدال وضمها - : الطعام يصنع لدعوة أو عرس .
- (٣٨٦٤) تُسَعَطَابُ لَكَ : يطلب لك طيبها

- (٣٨٦٥) الألوان : المراد هنا أصناف الطعام .
- (٣٨٦٦) الجفان - بكسر الجيم جمع جفنة - وهي القصعة .
- (٣٨٦٧) عائلهم : محتاجهم .
- (٣٨٦٨) «مجنو» : أي مطرود : من الجفاء .
- (٣٨٦٩) قضم - كسمع - : أكل بطرف أسنانه : والمراد الأكل مطلقاً ، والمقضم - كقعد - : المأكل .
- (٣٨٧٠) الفظه : أطرحه .
- (٣٨٧١) الطمر - بالكسر - : الثوب الخلق البالي .
- (٣٨٧٢) طعمه - بضم الطاء - : ما يطعمه ويفطر عليه .
- (٣٨٧٣) قُرْصِيَه : تثنية قرص ، وهو الرغيف .
- (٣٨٧٤) السداد : التصرف الرشيد ، وأصله الثواب والاحتراز من الخطأ .
- (٣٨٧٥) التيسر - بكسر فسكون - : فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ .
- (٣٨٧٦) الوقر : المال .
- (٣٨٧٧) الطمر : الثوب البالي ، وقد سبق قريباً . والثوب هنا عبارة عن الطمرين ، فان مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً ، فبهما يكسى البدن لا بأحدهما .
- (٣٨٧٨) أتان دبيرة : هي التي عُقر ظهرها فقل أكلها .
- (٣٨٧٩) مقيرة : أي مرة .
- (٣٨٨٠) فدك - بالتحريك - : قرية لرسول الله (ص) ، وكان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد خيبر ، وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته ، إلا أن أبا بكر - رضي الله عنه - آثر ردّها لبيت المال .
- (٣٨٨١) المظان : جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء .
- (٣٨٨٢) جدت - بالتحريك - : أي قبر .
- (٣٨٨٣) أضفطها : جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها .
- (٣٨٨٤) المدر : جمع مدارة : مثل قصب وقصبة وهو التراب المتلبد ، أو قطع الطين .
- (٣٨٨٥) فرجها : جمع فرجة ، مثال عُرف وعُرْفَة : كل منفرج بين شيئين .
- (٣٨٨٦) أروضها : أذلها .
- (٣٨٨٧) المزلق - ومثله المزلقة - : موضع الزلل ، وهو المكان الذي يخشى فيه أن تزل القدمان . والمراد هنا الصراط .
- (٣٨٨٨) القز : الحرير .
- (٣٨٨٩) الجشع : شدة الحرص .
- (٣٨٩٠) القُرْص : الرغيف .
- (٣٨٩١) بطون غوثي : جائة .
- (٣٨٩٢) أكباد حرى - مؤنث حران - أي عطشان .
- (٣٨٩٣) البيطنة - بكسر الباء - : البطر والأشر

- (٣٨٩٤) القيد - بالكسر - : سير من جلد غير مدبوغ .
- (٣٨٩٥) الجشوبة : الخشونة ، وتقول : جشِب الطعام - كنصر وسمع - : فهو جشِب ، وجشِب - كشهم وبطر - : وجشِب وميجشِب ومجشوب ، أي غلظَ فهو غليظ .
- (٣٨٩٦) تقصمها : التقاطها للقمامة ، أي الكناسة .
- (٣٨٩٧) « تكترش » : تملأ كرشها .
- (٣٨٩٨) الأعلاف - جمع علف - : ما يهيا للذابة لتأكله .
- (٣٨٩٩) اعتسف : ركب الطريق على غير قصد .
- (٣٩٠٠) المتاهة : موضع الحيرة .
- (٣٩٠١) الشجرة البرية : التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه .
- (٣٩٠٢) الروائع الحظيرة : الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الأرض الندية .
- (٣٩٠٣) النباتات العذبة : التي تنبت عذبا ، والعذبي يسكون الذال الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر .
- (٣٩٠٤) الوكود : اشتعال النار .
- (٣٩٠٥) « كالضوء من الضوء » : شبه الإمام نفسه بالضوء الثاني ، وشبه رسول الله بالضوء الأول ، وشبه منبع الأضواء عز وجل بالشمس التي توجب الضوء الأول ، ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني .
- (٣٩٠٦) « اللراع من العضد » : شبه الإمام نفسه من الرسول بالذراع الذي أصله العضد ، كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما .
- (٣٩٠٧) جهد - كنع - : جد .
- (٣٩٠٨) المركوس : من الركنس ، وهو رد الشيء مقلوبا وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر .
- (٣٩٠٩) المدرة - بالتحريك - : قطعة الطين اليابس .
- (٣٩١٠) حب الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه . والمراد بخروج المدرة من حب الحصيد أنه يظهر المؤمنين من المخالفين .
- (٣٩١١) اليك عني : اذهبي عني .
- (٣٩١٢) الغارب : ما بين السنام والعنق . وقوله عليه السلام للذنيا « حبلك على غاربك » والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت .
- (٣٩١٣) انسل من مخالبيها : لم يعلق به شيء من شهواتها .
- (٣٩١٤) الحبالل - جمع حباله - : وهي شبكة الصياد .
- (٣٩١٥) المداحض : المساقط والمزاليق .
- (٣٩١٦) المداعب - جمع مدعبة - : من الدعابة ، وهي المزاح .
- (٣٩١٧) مضامين التحمود : أي الذين تضمنتهم القبور .
- (٣٩١٨) الهاوي : جمع مهوى ، مكان السقوط ، وهو من هوى بهوي .

- (٣٩١٩) الوِرْدُ - بكسر الواو - : ورود الماء .
 (٣٩٢٠) الصَّدْرُ - بالتحريك - : الصدور
 عن الماء بعد الشرب .
 (٣٩٢١) مكان دَحْضٍ - بفتح فسكون - :
 أي زلق لا تثبت فيه الأرجل .
 (٣٩٢٢) زلق : زلّ وسقط .
 (٣٩٢٣) « ازورّ » : مال وتنكب .
 (٣٩٢٤) مُنَاخُهُ : أصله مبرك الإبل ، من
 أناخ يُنِيخُ ، والمراد به هنا : مقامه .
 (٣٩٢٥) حان : حضر .
 (٣٩٢٦) انسلاخه : زواله .
 (٣٩٢٧) « عزب يعزب » : أي بعد .
 (٣٩٢٨) « لا أسلس » أي لا أنقاد .
 (٣٩٢٩) « تهبشّ إلى القرص » : تنبسط
 إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما
 حرّمته .
 (٣٩٣٠) « مَادُومًا » : حال من الملح ، أي
 مَادُومًا به الطعام .
 (٣٩٣١) لَادَعَنَ : لَأْتَرُكُنْ .
 (٣٩٣٢) مقلتي : عيني .
 (٣٩٣٣) نَصَبَ : غار .
 (٣٩٣٤) مَعِينَهَا - بفتح فكسر - : ماؤها البخاري .
 (٣٩٣٥) السائمة : الأنعام التي تسرح .
 (٣٩٣٦) رَغِيهَا - بكسر الراء - الكلاً .
 (٣٩٣٧) الربيضة : الغنم مع رعاتها إذا كانت
 في مرايضها .
 (٣٩٣٨) الربوض للغنم : كالبروك للإبل .
 (٣٩٣٩) يهجع : أي يسكن كما سكنت
 الحيوانات بعد طعامها .
- (٣٩٤٠) قَرَّتْ عينه : دعاء على نفسه يبرود
 العين - أي جمودها - من فقد الحياة .
 (٣٩٤١) الهاملة : المتروكة ، والهامل من
 الغنم ترعى نهاراً بلا راع .
 (٣٩٤٢) البؤس : الضر . وعرك البؤس
 بالجنب : الصبر عليه كأنه شوك
 فيسحقه بجنبه .
 (٣٩٤٣) الغُمُضُ - بالضم - : النوم .
 (٣٩٤٤) الكَرَمَى - بالفتح - : النعاس .
 (٣٩٤٥) افترشت أرضها : لم يكن لها فراش .
 (٣٩٤٦) توسدت كفاها : جعلته كالوسادة .
 (٣٩٤٧) تحافت : تباعدت ونأت .
 (٣٩٤٨) مضاجع : جمع مضجع : موضع
 النوم .
 (٣٩٤٩) الههمة : الصوت الخفي يتردد
 في الصدر .
 (٣٩٥٠) تقشّعت جنوبهم : انحلت
 وذهبت كما يتقشع الغمام
 (٣٩٥١) « ولتكتفُفْ أقراصك » : كان
 الإمام يأمر الأقراص - أي الأربعة -
 بالكفّ - أي الانقطاع - عن ابن
 حنيف والمراد أمر ابن حنيف
 بالكفّ عنها استعفافاً . ورفع
 « أقراصك » على الفاعلية أبلغ من
 نصبها على المفعولية .
 (٣٩٥٢) أستظهر به : أستعين به .
 (٣٩٥٣) « واقمع » أي اكسر .
 (٣٩٥٤) النخوة - بالفتح - : الكيبر .
 (٣٩٥٥) الأليم : فاعل الخطايا والآثام .

- دماءهم . أصله خوض الماء :
الدخول والمشى فيه .
- (٣٩٧٠) لا تَمَثِّلُوا به : من التمثيل : وهو التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلاً .
- (٣٩٧١) المَثَلَة : والاسم من التمثيل ، وهو التشويه الذي سبق شرحه .
- (٣٩٧٢) « يُوْتِغَانُ المرءَ » : يهلكانه .
- (٣٩٧٣) ما قَضِيَ فَوَاتِهِ : أي ما فات منه لا يدرك ، والمراد دم عثمان والانتصار له ، فمعاوية يعلم أنه لا يدركه ، لانقضاء الأمر بموت عثمان رضي الله عنه .
- (٣٩٧٤) تَأْتُوا على الله : حلفوا ، من الألية وهي اليمين .
- (٣٩٧٥) أكذبهم : حكم بكذبهم .
- (٣٩٧٦) يفتبط : يفرح ويسر .
- (٣٩٧٧) أحمد عاقبة عمله : وجدها حميدة .
- (٣٩٧٨) « أمكن الشيطان من قيادته » : أي مكنه من زمامه ولم ينازعه .
- (٣٩٧٨) « لهجاً » : أي ولوعاً وشدة حرص .
- تقول : قد لهج بالشيء - من باب طرب - : إذا أغري به فتاير عليه .
- (٣٩٨٠) المسالِح - جمع مسلحة - : أي الثغور ، لأنها مواضع السلاح ، وأصل المسلحة : قوم ذوو سلاح .
- (٣٩٨١) الطَوَّل - بفتح الطاء - عظيم الفضل
- (٣٩٨٢) احتجز : استر .
- (٣٩٨٣) طواه عنه : لم يجعل له نصيباً فيه .
- (٣٩٥٦) اللهاة : قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق ، قرنبا بالثغر تشبيهاً له بفم الانسان .
- (٣٩٥٧) الثغَر : المكان الذي يظن طروق الأعداء له على الحدود .
- (٣٩٥٨) المَخُوف : الذي يخشى جانبه ويرهب .
- (٣٩٥٩) ضيغث : خلط ، أي شيء تخلط به الشدة باللين .
- (٣٩٦٠) « آس » : أي شارك بينهم واجعلهم سواء .
- (٣٩٦١) حتى لا يطمع العظماء في حيفك : أي حتى لا يطمعوا في أن تمالئهم على هضم حقوق الضعفاء . وقد تقدم مثل هذا .
- (٣٩٦٢) لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما : لا تطلبها وإن طلبتكما .
- (٣٩٦٣) « زوي » : أي قبض ونحي عنكما .
- (٣٩٦٤) اغب القوم : جاءهم يوماً وترك يوماً ، أي صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها .
- (٣٩٦٥) يورثهم : يجعل لهم حقاً في الميراث .
- (٣٩٦٦) لم تُسَاطَرُوا - مبني للمجهول - : أي لم ينظر اليكم بالكرامة ، لا من الله ، ولا من الناس ، لإهمالكم فرض دينكم .
- (٣٩٦٧) التبادل : مداولة البذل : أي العطاء .
- (٣٩٦٨) لا ألفينتكم : لا أجدنتكم ، نفي في معنى النهي .
- (٣٩٦٩) لغوضون دماء المسلمين : تسفكون

- (٣٩٨٤) دون مَقْطَعَه : دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم .
- (٣٩٨٥) لا تنكصوا : لا تتأخروا إذا دعوتكم .
- (٣٩٨٦) الغمرات : الشدائد .
- (٣٩٨٧) الخزان - بضم فزاي مشددة - : جمع خازن ، والخزان يخزنون أموال الرعيّة في بيت المال لتنفق في مصالحها .
- (٣٩٨٨) لا تُحشَمُوا أحداً : لا تُغضبوه ، من أحشم يُحشم .
- (٣٩٨٩) الطليبة - بالكسر وفتح الطاء اللام - : المطلوب .
- (٣٩٩٠) دابة يعملون عليها : المراد أهلها تلتزمهم لأعمالهم في الزرع وحمل الأثقال .
- (٣٩٩١) لمكان درهم : لأجل الدرهم .
- (٣٩٩٢) مُصَلٍّ ولا معاهد : أردا « بالمصلي » المسلم ، و « بالمعاهد » الذمي الذي لا يد من الوفاء بعهده .
- (٣٩٩٣) ادخر الشيء : استبقاه ، لا يبذل منه ، لوقت الحاجة ، وضمن « ادخر » هاهنا معنى « منع » فعدها بنفسه لمفعولين ، أي لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة .
- (٣٩٩٤) « أبَلُّوا » : أدوا ، يقال : أبليتة عذراً ، أي أديته إليه .
- (٣٩٩٥) يقال : اصطنعت عنده ، أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً .
- (٣٩٩٦) « تفيء » أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء : أي ظل .
- (٣٩٩٧) مريض العنز : المكان الذي تربض فيه وتبرك .
- (٣٩٩٨) « يدفع الحاج » : يفيض من عرفات .
- (٣٩٩٩) صلّوا بهم صلاة أضعفهم : أي لا تطيلوا الصلاة ، بل صلوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم .
- (٤٠٠٠) لا تكونوا متنانين : أي لا تكونوا سبياً في إفساد صلاة المأمومين وإدخال المشقة عليهم . بالتطويل .
- (٤٠٠١) « يزعها » : يكفها .
- (٤٠٠٢) الجَمَحَات : منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها .
- (٤٠٠٣) شَحَّ بِنَفْسِكَ : ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب ، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره .
- (٤٠٠٤) يَفْرُطُ : يسبق .
- (٤٠٠٥) الزلل : الخطأ .
- (٤٠٠٦) استكفأك : طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم .
- (٤٠٠٧) أراد « بحرب الله » مخالفة شريعته بالظلم والجور .
- (٤٠٠٨) « لا يد لك بنقمته » : أي ليس لك يد أن تدفع نقمته ، أي لا طاقة لك بها .
- (٤٠٠٩) يجح به : كفرح لفظاً ومعنى .
- (٤٠١٠) البادرة : ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .

- (٤٠١١) المندوحة : المتسع ، أي المخلص .
(٤٠١٢) مؤمر - كمعظم - : أي مسلط .
(٤٠١٣) الإدخال : إدخال الفساد .
(٤٠١٤) منهكة : مضعفة ، وتقول «نهكه» أي أضعفه . وتقول : نهكه السلطان - من باب فهم - : أي بالغ في عقوبته .
(٤٠١٥) الغيّر - بكسر ففتح - : حادثات الدهر بتبدل الدول .
(٤٠١٦) الأبهة - بضم الهزرة وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء .
(٤٠١٧) المخيلة - بفتح فكسر - : الخيلاء والعجب .
(٤٠١٨) يُطامن الشيء : يخفض منه .
(٤٠١٩) الطماح - ككتاب - : الشوز والجماح .
(٤٠٢٠) الغرب - بفتح فسكون - : الحدة .
(٤٠٢١) يهيء : يرجع .
(٤٠٢٢) عزّب : غاب .
(٤٠٢٣) المسامة : المباراة في السمو ، أي العلو .
(٣٠٢٤) من لك فيه هوى : أي لك إليه ميل خاص .
(٤٠٢٥) أدحض : أبطل .
(٤٠٢٦) كان حرباً : أي محارباً .
(٤٠٢٧) « ينزع » - كيضرب - : أي يقلع عن ظلمه .
(٤٠٢٨) « يجحف برضى الخاصة » : يذهب برضاهم .
- (٤٠٢٩) الإلحاف : الإلحاح والشدة في السؤال .
(٤٠٣٠) جِمَاع الشيء - بالكسر - : جمعه ، أي جماعة الاسلام .
(٤٠٣١) الصِفْو - بالكسر والفتح - : الميل .
(٤٠٣٢) أشنؤهم : أبغضهم .
(٤٠٣٣) الأطلب للمعائب : الأشد طلباً لها .
(٤٠٣٤) أطلق عقدة كل حقد : احل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم .
(٤٠٣٥) الوتر - بالكسر : العداوة .
(٤٠٣٦) « تَهَابَ » : تغافل .
(٤٠٣٧) يَضِيع : يظهر والماضي وَضَحَ .
(٤٠٣٨) الساعي : هو النمام بمعائب الناس .
(٤٠٣٩) الفضل هنا : الإحسان بالبدل .
(٤٠٤٠) يَعِدُكُ الفقر : يخوفك منه لو بذلت .
(٤٠٤١) الشره - بالتحريك - : أشد الحرص غرائز : طبائع متفرقة .
(٤٠٤٢) غرائز : طبائع متفرقة .
(٤٠٤٣) بِيْطَانَةُ الرجل - بالكسر - : خاصته ، وهو من بِيْطَانَةِ الثوب خلاف ظهارته .
(٤٠٤٤) الأثمة - جمع آثم - : وهو فاعل الأثم ، أي الذنب .
(٤٠٤٥) الظلْمَة : جمع ظالم .
(٤٠٤٦) الآصار - جمع إصر بالكسر - : وهو الذنب والإثم .
(٤٠٤٧) الأوزار : جمع وِزْر : وهو الذنب والإثم أيضاً .
(٤٠٤٨) الإلف - بالكسر - : الألفة والمحبة .
(٤٠٤٩) « رُضْنُهُمْ » : أي عودهم على ألا يطروك : أي يزيدوا في مدحك .

- (٤٠٥٠) لا يَبْتَجِحُوكَ : أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .
- (٤٠٥١) الرَّهْوُ - بالفتح - : العُجْبُ .
- (٤٠٥٢) « تَلْفِي » : أي تقرب . والعزة هنا : الكبير .
- (٤٠٥٣) قِبَلَتَهُمْ - بكسر ففتح - : أي عندهم .
- (٤٠٥٤) النَّصَبُ - بالتحريك - : التعب .
- (٤٠٥٥) « ساء بلاؤك عنده » : البلاء هنا : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .
- (٤٠٥٦) سهمه : نصيبه من الحق .
- (٤٠٥٧) « يكون من وراء حاجتهم » : أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .
- (٤٠٥٨) المعاقد : العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو شأن القضاة .
- (٤٠٥٩) المرافق : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .
- (٤٠٦٠) الترفق - أي التكب - بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات .
- (٤٠٦١) رَفَدَهُمْ : مساعدتهم وصلتهم .
- (٤٠٦٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال « نقي الجيب » : أي ظاهر الصدر والقلب .
- (٤٠٦٣) الحِلْمُ هنا : العقل .
- (٤٠٦٤) يَبْوَ عَلَيْهِ : يتجافى عنهم ويبعد .
- (٤٠٦٥) جماع من الكرم : مجموع منه .
- (٤٠٦٦) شَعَبٌ - بضم ففتح - : جمع شعبة .
- (٤٠٦٧) العُرْفُ : المعروف .
- (٤٠٦٨) تَفَاقَمَ الأَمْرُ : عظم ، أي لا تعد شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه ، وهم مستحقون لنيله .
- (٤٠٦٩) لا تَحْقِرَنَّ لطفاً : أي لا تعد شيئاً من تلتفك معهم حقيراً فتركه لحقارته ، بل كل تلتف وان قل - فله موقع من قلوبهم .
- (٤٠٧٠) « آثر » أي أفضل وأعلى منزلة .
- (٤٠٧١) وَأَسَاهُمُ : ساعدهم بمعونته لهم .
- (٤٠٧٢) أَفْضَلُ عَلَيْهِمْ : أي أفاض .
- (٤٠٧٣) الجِدَّةُ - بكسر ففتح - : الغنى .
- (٤٠٧٤) خَلُوفُ أَهْلِيهِمْ : جمع خَلْفٌ - بفتح وسكون - وهو من يبقى في الحى من النساء والعجزة بعد سفر الرجال .
- (٤٠٧٥) حَيْطَةٌ - بكسر الحاء - : من مصادر « حاطه » بمعنى حفظه وصانه .
- (٤٠٧٦) ذُووُ البلاء : أهل الأعمال العظيمة .
- (٤٠٧٧) يَحْرُضُ النَّاكِلُ : يحث المتأخر القاعد .
- (٤٠٧٨) بلاء امرئ : صنيعه الذي أبلاه .
- (٤٠٧٩) ما يُضْلِعُكَ من الخطوب : ما يؤودك ويثقلك ويكاد يُمِيلُكَ من الأمور الجسام .
- (٤٠٨٠) مُحْكَمُ الكِتَابِ : نصه الصريح .
- (٤٠٨١) تَمَحَّكُهُ الخِصُومُ : تجعله ماحقاً لجوجاً . يقال : تَمَحَّكَ الرجل - كنع - إذا لجّ في الخصومة ، وأصرّ على رأيه .

- (٤٠٨٢) يتمادى : يستمر ويستمر .
- (٤٠٨٣) الزلّة - بالفتح - : السقطة في الخطأ .
- (٤٠٨٤) لا يتحصر : لا يعيا في المنطق .
- (٤٠٨٥) الفيء : الرجوع إلى الحق .
- (٤٠٨٦) لا تشرف نفسه : لا تطلع والاشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق .
- (٤٠٨٧) أدنى فهم وأقصاه : أقربه وأبعده .
- (٤٠٨٨) الشبهات : ما لا يتضح الحكم فيه بالنص ، وفيها ينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح .
- (٤٠٨٩) التبرم : الملل والضجر .
- (٤٠٩٠) أصرمهم : أقطعهم للخصومة وأمضاهم .
- (٤٠٩١) لا يزدهيه إطراء : لا يستخفه زيادة الثناء عليه .
- (٤٠٩٢) تعاهده : تبعه بالاستكشاف والتعرف .
- (٤٠٩٣) افسح له في البذل : أي أوسع له في العطاء بما يكفيه .
- (٤٠٩٤) استعملتهم اختباراً : ولهم الأعمال بالامتحان .
- (٤٠٩٥) محاباة : أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم .
- (٤٠٩٦) أثرة - التحريك - : أي استبداداً بلا مشورة .
- (٤٠٩٧) لأنهما جماع من شُعب الجور والحياة : أي يجمعان فروع الجور والحياة .
- (٤٠٩٨) «نوخ» : أي اطلب ونحرّ أهل التجربة ...
- (٤٠٩٩) القَدَم - بالتحريك - : واحدة الأقدام ، أي : الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون .
- (٤١٠٠) أسبغ عليه الرزق : أكمله وأوسع له فيه .
- (٤١٠١) ثلموا أمانتك : نقصوا في أدائها أو خانوا .
- (٤١٠٢) العيون : الرقباء .
- (٤١٠٣) «حدوة» : أي سوق لحم وحث .
- (٤١٠٤) إذا شكوا ثقلاً أو علة : يريد المضروب من مال الحراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بشمراه .
- (٤١٠٥) انقطاع شرب - بالكسر - : أي ماء تسقى في بلاد تسقى بالأنهار .
- (٤١٠٦) انقطاع بالة : أي ما ييل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر .
- (٤١٠٧) إحالة أرض : بكسر همزة إحالة : أي تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن .
- (٤١٠٨) اغتمرها أي : عمها من الفرق فغلبت عليها والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً - ككتف - : أي له رائحة خمة وفساد .
- (٤١٠٩) أجحف العطش : أي : أتلفها وذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ينبت .
- (٤١١٠) التبيجع : السرور بما يرى من حسن عمله في العدل .
- (٤١١١) استفاضة العدل : انتشاره .

- (٤١١٢) معتمداً فضل قوتهم : أي متحداً
زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه
عند الحاجة .
- (٤١١٣) ذَخِرَتْ : وفرت .
- (٤١١٤) الإجمام : الترفيه والاراحة .
- (٤١١٥) الإعواز : الفقر والحاجة .
- (٤١١٦) إشراف أنفسهم على الجمع : لتطلع
أنفسهم إلى جمع المال ، ادخاراً
لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا .
- (٤١١٧) لا تُبْطِرُهُ : أي لا تطغيه .
- (٤١١٨) جماعة من الناس تملأ البصر .
- (٤١١٩) لا تُقصر به الغفلة : أي لا تكون
غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعتك
على ما يرد من أعمالك ، ولا في
إصدار الأجوبة عنه على وجه
الصواب .
- (٤١٢٠) عَقْدًا اعتقده لك : أي معاملة
عقدها لمصلحتك .
- (٤١٢١) لا يعجز عن إطلاق ما عَقِدَ عليك :
إذا وقعت مع أحد في عقد كان
ضرره عليك لا يعجز عن حل
ذلك العقد .
- (٤١٢٢) الفِرَاسَة - بالكسر - قوة الظن وحسن
النظر في الأمور .
- (٤١٢٣) الاستنامة : السكون والثقة .
- (٤١٢٤) « يتعرفون لفراسات الولاية » :
أي يتوسلون اليها لتعرفهم .
- (٤١٢٥) بتصنعهم : بتكلفهم إجادة الصنعة .
- (٤١٢٦) تغاييت : أي تغافلت .
- (٤١٢٧) المضطرب بماله : المتردد به بين البلدان .
- (٤١٢٨) المترقق : المكتسب .
- (٤١٢٩) المرافق : ما ينتفع به من الأدوات
والآنية .
- (٤١٣٠) المطارح : الأماكن البعيدة .
- (٤١٣١) لا يلتئم الناس لمواضعها : أي
لا يمكن التثام الناس واجتماعهم
في مواضع تلك المرافق من تلك
الأمكنة .
- (٤١٣٢) أنهم سيلم : أي أن التجار والصناع
مسالمون .
- (٤١٣٣) البائقة : الداهية .
- (٤١٣٤) الضيق : عسر المعاملة .
- (٤١٣٥) الشح : البخل .
- (٤١٣٦) الاحتكار : حبس المطعوم ونحوه
عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان
فاحشة .
- (٤١٣٧) المتناع : هنا المشتري .
- (٤١٣٨) « قارف » : أي خالط .
- (٤١٣٩) الحُكْرَة - بالضم - : الاحتكار .
- (٤١٤٠) فتتكلم به : أي أوقع به النكال
والعذاب ، عقوبة له .
- (٤١٤١) في غير إشراف : أي من غير أن
تجاوز حد العدل .
- (٤١٤٢) البؤسى - بضم أوله - : شدة الفقر .
- (٤١٤٣) الزمّنى - بفتح أوله - : جمع زمين
وهو المصاب بالزمانة - بفتح الزاي -
أي العاهة ، يريد أرباب العاهات
المانعة لهم عن الاكتساب .

- (٤١٤٤) القانع : السائل .
- (٤١٤٥) المُعْتَرِّ - بتشديد الراء - : المتعرض للعتاء بلا سؤال .
- (٤١٤٦) اسْتَحْفَظْكَ : طلب منك حفظه .
- (٤١٤٧) غَلَّات : ثمرات .
- (٤١٤٨) صَوَافِي الْإِسْلَام - جمع صافية - : وهي أرض الغنيمة .
- (٤١٤٩) بَطَّرَ : طغيان بالنعمة .
- (٤١٥٠) التالفه : الحقير .
- (٤١٥١) لا « تُشْخَصْ هَمَكَ » : أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم .
- (٤١٥٢) « صَعَّرْ خَدَّه » : أماله إعجاباً وكبراً .
- (٤١٥٣) تَقْتَحِمُه الْعَيْن : تكره أن تنظر إليه احتقاراً وازدراءً .
- (٤١٥٤) « فَرَّغْ لِأَوْلَيْكَ لِقْنَكَ » : أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم .
- (٤١٥٥) « بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ » : أي بما يقدم لك عذراً عنده .
- (٤١٥٦) ذُو الرِّقَّةِ فِي السَّن : المتقدمون فيه .
- (٤١٥٧) « لِذَوِي الْحَاجَاتِ » : أي المتظلمين تنفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم .
- (٤١٥٨) تَقْعِدْ عَنْهُمْ جَنْدَكَ : تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك ..
- (٤١٥٩) الْأَحْرَاس - جمع حرس بالتحريك وهو من يحرس الحاكم من وصول المكره .
- (٤١٦٠) الشَّرْط - بضم ففتح - طائفة : من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون بالضابطة ، واحده شرطة - بضم فسكون - .
- (٤١٦١) التعتة في الكلام : التردد فيه من عجز وعي ، والمراد غير خائف تعبيراً باللازم .
- (٤١٦٢) في غير موطن : أي في مواطن كثيرة .
- (٤١٦٣) التقديس : التطهير ، أي لا يطهر الله أمة ... الخ .
- (٤١٦٤) الحرق - بالضم - : العنف ضد الرفق .
- (٤١٦٥) الهي - بالكسر - : العجز عن النطق .
- (٤١٦٦) نَحَّ : فعل أمر من نحى ينحى ، أي ابعد عنهم .
- (٤١٦٧) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق .
- (٤١٦٨) الأنف - محركة - : الاستنكاف والاستكبار .
- (٤١٦٩) أكناف الرحمة : أطرافها .
- (٤١٧٠) هنيئاً : سهلاً لا تخشنه باستكثاره والمن به .
- (٤١٧١) اصنع في إجمال وإعذار : وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر .
- (٤١٧٢) يعيا : يعجز .
- (٤١٧٣) حَرَجَ يَحْرَجُ - من باب تعب - : ضاق ، والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ، ويحبون المماطلة في قصاتها : استجلاباً للمنفعة ، أو إظهاراً للجبروت .

- (٤١٧٤) أجزؤها : أعظمها .
- (٤١٧٥) « غير مثلوم » : أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء .
- (٤١٧٦) لا تكونن متفراً ولا مضيعاً : أي لا تطيل الصلاة فتكره بها الناس ولا تضيع منها شيئاً بالنقص في الأركان بل التوسط خير .
- (٤١٧٧) سمات - جمع سمة بكسر ففتح - : وهي العلامة .
- (٤١٧٨) البذل : العطاء .
- (٤١٧٩) أيسوا : قنطوا ويشسوا .
- (٤١٨٠) شكاة - بالفتح - : شكاية .
- (٤١٨١) « فاحسم » : أي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ، ومنعهم من التصرف في شؤون العامة .
- (٤١٨٢) الاقطاع : المنحة من الأرض . والقطيعة : الممنوح منها .
- (٤١٨٣) الحامة - كالطامة - : الخاصة والقرابة .
- (٤١٨٤) الاعتقاد : الامتلاك ، والعقدة - بالضم - : الضيعة ، واعتقاد الضيعة : اقتناؤها ، وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها ، أي يقرب منها ، من الناس .
- (٤١٨٥) الشرب - بالكسر - : هو النصيب في الماء .
- (٤١٨٦) مهناً ذلك : منفعته الهنيئة .
- (٤١٨٧) المغيبة - كسحبة - : العاقبة .
- (٤١٨٨) حيفاً : أي ظلماً .
- (٤١٨٩) أصبحرهم بعذرهم : أي أبرز لهم ، وبين عذرهم فيه . وهو من الاصحار : الظهور ، وأصله البروز في الصحراء .
- (٤١٩٠) عدل الشيء عن نفسه : نحاه عنه
- (٤١٩١) رياضة : أي تعويداً لنفسك على العدل .
- (٤١٩٢) الإعذار : تقديم العذر أو إبدائه .
- (٤١٩٣) الدعة - محرّكة - : الراحة .
- (٤١٩٤) « قارب لتغفل » : أي تقرب منك بالصلاح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها .
- (٤١٩٥) أصل معنى الذمة وجدان مودع في جبهة الانسان ، ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها ، ثم أطلقت على معنى العهد وجعل العهد لباساً لمشايبته له في الرقابة من الضرر .
- (٤١٩٦) حطّ عهدك : امر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه .
- (٤١٩٧) الجئنة - بالضم - : الوقاية ، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك .
- (٤١٩٨) لما استؤبلوا من عواقب الغدر « أي وجدوها وبيلة ، مهلكة .
- (٤١٩٩) خامس بعهدده : خانه ونقضه .
- (٤٢٠٠) الختال : الخداع .
- (٤٢٠١) « أفضاه » : هنا بمعنى أفشاه .
- (٤٢٠٢) الحريم : ما حرم عليك أن تمسه .

- (٤٢٠٣) المنعّة - بالتحريك - : ما تمتنع به من القوة .
- (٤٢٠٤) « يستفيضون » : أي يفزعون إليه بسرعة .
- (٤٢٠٥) الادغال : الافساد .
- (٤٢٠٦) المدالسة : الحيانة .
- (٤٢٠٧) العلل - جمع علة - : وهي في النقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوّله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند لبهامه وعدم صراحته .
- (٤٢٠٨) لحن القول : ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض .
- (٤٢٠٩) أن تحيط بك من الله فيه طلبية : أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به .
- (٤٢١٠) القود - بالتحريف - : القصاص ، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه .
- (٤٢١١) أفرط عليك شوئك : عجل بما لم تكن تريده : أردت تأديباً فأعقبت قتلاً .
- (٤٢١٢) الوكزة - بفتح فسكون - : الضربة يجمع الكف - بضم الجيم - : أي قبضته ، وهي المعروفة بالكلمة .
- (٤٢١٣) تطمحن بك : ترتفعن بك .
- (٤٢١٤) الإطراء : المبالغة في الثناء .
- (٤٢١٥) التزيد - كالتقيّد - : إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار .
- (٤٢١٦) المقت : البغض والسخط .
- (٤٢١٧) التسقط : من قولهم « تسقط في الخبر يتسقط » إذا أخذه قليلاً ، يريد به هنا : التهاون .
- (٤٢١٨) اللجاجة : الاصرار على النزاع - وتنكرت : لم يعرف وجه الصواب فيه .
- (٤٢١٩) الوهن : الضعف .
- (٤٢٢٠) الاستنثار : تخصيص النفس بزيادة
- (٤٢٢١) الناس فيه أسوة : أي متساوون .
- (٤٢٢٢) التغايي : التغافل .
- (٤٢٢٣) يقال « فلان حمي الأنف » : إذا كان أيباً بأنف الضميم .
- (٤٢٢٤) السورة - بفتح السين وسكون الواو - : الحدة .
- (٤٢٢٥) الحدة - بالفتح - : البأس .
- (٤٢٢٦) الغروب - بفتح فسكون - : الحدة تشبيهاً له بحد السيف ونحوه .
- (٤٢٢٧) البادرة : ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه .
- (٤٢٢٨) تضعيف الكرامة : زيادة الكرامة إضعافاً .
- (٤٢٢٩) العراض - بالتحريك - : هو المتاع وما سوى النقدين من المال .
- (٤٢٣٠) جعلتما لي عليكما السيل : أي الحجّة .
- (٤٢٣١) عدوت : أي وثبت .
- (٤٢٣٢) ألب - بفتح الهمزة وتشديد اللام - : أي حرّض ، قالوا : يريد بالعلم أبا هريرة وبالقائم عمرو بن العاص

- (٤٢٣٣) القياد - بالكسر - : الزمام .
و «نازعه القياد» إذا لم يترسل معه .
- (٤٢٣٤) القارعة : البلية والمصيبة .
- (٤٢٣٥) تمسّ الأصل - أي تصيبه - فتقلعه .
- (٤٢٣٦) الدابر : هو الآخر .
- (٤٢٣٧) «أولي ألية» : أي احلف بالله حلفة غير حائثة .
- (٤٢٣٨) الباحة : كالساحة وزناً ومعنى .
- (٤٢٣٩) سمت : أي ارتفعت .
- (٣٢٤٠) الاهواء - جمع هوى - : وهو الميل مع الشهوة حيث مالت .
- (٤٢٤١) النزوة : من «نزا ينزو نزواً» أي وثب .
- (٤٢٤٢) الخفيظة : الغضب .
- (٤٢٢٣) «وقمه فهو واقم» : أي قهرة .
- (٤٢٤٤) قمعه : رده وكسره .
- (٤٢٤٥) الحى : موطن القبيلة أو منزلها .
- (٤٢٤٦) لما نفرّ إلي : بتشديد «لما» وتقديره : «إلا» .
- (٤٢٤٧) استعني : طلب مني العتي أي الرضى ، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي .
- (٤٢٤٨) «والظاهر أن ربنا واحد» : الواو للحال ، أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم عثمان .
- (٤٢٤٩) «لا نستزيدهم في الإيمان» :
- أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان لأهم كانوا مؤمنين .
- (٤٢٥٠) النائرة - بالنون الموحدة - بمعنى الآثرة بالناء المثلثة ، وأصلها من ثارت الفتنة إذا اشتعلت وهاجت .
- (٤٢٥١) المكابرة : المعاندة .
- (٤٢٥٢) جنحت الحرب : مالت وأقبلت . ومنه قد جنح الليل إذا أقبل .
- (٤٢٥٣) ركدت : استقرت وثبتت .
- (٤٢٥٤) وقَدَّتْ - كَوَعَدَتْ - : أي اتقَدَّتْ والتهبَّتْ .
- (٤٢٥٥) «حمشَتْ» : استقرت وشبَّتْ .
- (٤٢٥٦) ضرستنا : عضتنا أضرارها .
- (٤٢٥٧) سارعناهم : سابقناهم .
- (٤٢٥٨) الراكس : الناكث الذي قلب عهده ونكثه .
- (٤٢٥٩) ران على قلبه : غطى .
- (٤٢٦٠) حلوان : إيالة من إيالات فارس .
- (٤٢٦١) اختلف هواه : جرى تبعاً لمآره الشخصية .
- (٤٢٦٢) الفرغعة : الواحدة من الفراغ ، والمراد بها هنا خلوة الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة .
- (٤٢٦٣) الاحتساب على الرعية : مراقبة أعمالها وتفويم ما اعوجج منها وإصلاح ما فسد .
- (٤٢٦٤) يَطَأُ الجيش عملهم : أي يمر بأراضيهم .
- (٤٢٦٥) الشدّي : الضرب والشر .

- (٤٢٦٦) مَعْرَةَ الجيـش : أذاه .
(٤٢٦٧) جَمَوَعَة - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، ويراد بجموعه المضطرّ حال الجوع المهلك .
(٤٢٦٨) « نَكَلُوا » أي أوقعوا النكال والعقاب .
(٤٢٦٩) رَأْيٌ مُتَبَرٌّ - كعظم - من « تبره تبيراً » إذا أهلكه : أي هالك صاحبه .
(٤٢٧٠) قَرَقِيسِيَا - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات .
(٤٢٧١) المَسَالِيعُ : - جمع مَسْلُحَة - : وهي موضع الحامية على الحدود .
(٤٢٧٢) رَأْيٌ شَعَاعٌ - كسحاب - : أي متفرق .
(٤٢٧٣) المُنْكَبُ - كسجد - : مجتمع الكتيف والعَضُدُ ، وشده كتابه عن القوة والمنعة .
(٤٢٧٤) الثُّغْرَة : الفرجة يدخل منها العدو .
(٤٢٧٥) مُغْنٍ عَنْهُ : نائب منابه .
(٤٢٧٦) المُهَيِّمِينَ : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين .
(٤٢٧٧) الرُّوع - بضم الراء - : القلب ، أو موضع الرُّوع منه - بفتح الراء - : أي الفزع .
(٤٢٧٨) رَاعِيٌّ : أفزَعَمِيٌّ .
(٤٢٧٩) انشِبَالُ النَّاسِ : انصباهم .
(٤٢٨٠) أَمْسَكْتُ بِيَدِي : كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم .
(٤٢٨١) رَاجِعَةُ النَّاسِ : الراجعون منهم .
(٤٢٨٢) « ثَلَمًا » : أي خرقاً .
(٤٢٨٣) زَاحٌ : ذهب .
(٤٢٨٤) « زَهَقَ » : خرجت روحه ومات ، مجاز عن الزوال التام .
(٤٢٨٥) تَنَهَّنَهَ : أي كَفَّ .
(٤٢٨٦) الطَّلَاعُ - ككتاب - : ميل الشيء .
(٤٢٨٧) أَسَى : مضارع « أَسَيْتَ عليه » : كَرَضَيْتَ أي حزنت .
(٤٢٨٨) يَلِي أَمْرَ الأُمَّةِ : يتولاها ويكون عنها مسؤولاً .
(٤٢٨٩) دُوَلًا - بضم ففتح جمع دَوْلَة بالضم - : أي شيئاً يتداولونه بينهم .
(٤٢٩٠) الحَوَالُ - بحركة - : العبيد .
(٤٢٩١) « حَرَبًا » : أي محارِبين .
(٤٢٩٢) شَرِبَ الحَرَامَ : يريد الخمر .
(٤٢٩٣) الرِّضَاخُ : جمع رَضِيخَة وهي شيء قليل يعطاه الإنسان يُصَانِعُ به عن شيء يطلب منه كالأجر . ورضخت له : أعطيت له .
(٤٢٩٤) تَأَلِيكُمْ : تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم .
(٤٢٩٥) « وَتَيْمٌ » : أي ضَعُفْتُمْ وفتَرْتُمْ .
(٤٢٩٦) أَطْرَافُ البِلَادِ : جوانبها .
(٤٢٩٧) انْتَقَصَتْ : حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها .
(٤٢٩٨) تَزَوَى - مبني للمجهول - : تَقَبَّضُ ، وهي من زَوَاهُ : إذا قبضه عنه .
(٤٢٩٩) تَقَرَّوْا : تعرّفوا .
(٤٣٠٠) الحَسْفُ : أي الضيم .

- (٤٣٠١) تَبُوءُوا : أي تعودوا بالذل .
- (٤٣٠٢) الأرق - بفتح فكسر - : أي الساهر .
- (٤٣٠٣) التبيط : الترغيب في القعود والتخلف .
- (٤٣٠٤) رفع الذيل وشد المِثْر : كناية عن التسمير للجهاد .
- (٤٣٠٥) اخْرُجْ من جُحْرِكَ : كنى بجحره عن مقره .
- (٤٣٠٦) « ائدُب » : أي ادعُ من معك .
- (٤٣٠٧) إن حَقَّقْت - أي أخذت بالحق والعزيمة - فانفُذْ ، أي امضِ اليها .
- (٤٣٠٨) تَفَشَلْت : أي جبت .
- (٤٣٠٩) الخالير : الغليظ ، والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة ، وأصل المثل « لا يدري أيختر أم يذيب » قالوا : إن المرأة تملأ السمن فيختلط خائره برقيقه فتقع في حيرة : إن أوقدت النار حتى يصفوا احترق ، وإن تركته بقي كدراً .
- (٤٣١٠) تُعْجَلْ عن قَعْدَتِكَ : القعدة - بالكسر - : هيئة القعود ، وأعجله عن الأمر : حال دون إدراكه ، أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية .
- (٤٣١١) الهويقي : تصغير الهوني - بالضم - مؤنث أهون .
- (٤٣١٢) اعْقِلْ عقلك : قيده بالعزيمة ، ولا تدعه يذهب بمذاهب الردد من الخوف .
- (٤٣١٣) بالحري : أي بالوجه الجدير بك .
- (٤٣١٤) « لَتَكْفَيْنَ » : بلام التأكيد ونونه ، أي إنا لنكفيك القتال ونظفر فيه .
- (٤٣١٥) كَرِهًا : أي من غير رغبة . فإن أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة بليلة ، خوف القتل ، وخشية من جيش النبي (ص) البالغ عشرة آلاف ونيف .
- (٤٣١٦) أنفُ الاسلام : كناية عن أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح .
- (٤٣١٧) مَرَدَ به : طرده وفرق أمره .
- (٤٣١٨) الميصران : الكوفة والبصرة .
- (٤٣١٩) فاستتره : فعل أمر ، أي استعجلا ولا تستعجل .
- (٤٣٢٠) الخاصب : ريح تحمل التراب والحصى .
- (٤٣٢١) الأغووار - جمع غور بالفتح - : وهو الغبار .
- (٤٣٢٢) الجلمود - بالضم - : الصخر .
- (٤٣٢٣) « أَعْضَطْتُهُ به » : جعلته يعصه والباء زائدة .
- (٤٣٢٤) أهتف القلب : الذي لا يدرك ، كأن قلبه في غلاف لا تنفذ اليه المعاني .
- (٤٣٢٥) مقارب العقل : ناقصه ضعيفه ، كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل .
- (٤٣٢٦) الضالة : ما فقدته من مال ونحوه ، ونشد الضالة : طلبها ليردها ، مثل يضرب لطالب غير حقه .
- (٤٣٢٧) السالمة : الماشية من الحيوان .
- (٤٣٢٨) صرَعُوا مصارعهم : سقطوا قتل في مطارحهم .

- (٤٣٢٩) الوَغَى : الحرب .
- (٤٣٣٠) « لَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيَاتِي » : أي لم ترافقها المُسَاهَلَة .
- (٤٣٣١) الخُدْعَة - مثلثة الخاء - : ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه ، وما تصرف به عدوك عن قصدك به في الحروب ونحوها .
- (٤٣٣٢) الفِصَال : الفِطَام .
- (٤٣٣٣) اللَّمَحُ البَاصِر : الأمر الواضح .
- (٤٣٣٤) عَيَانُ الْأُمُور : مشاهدتها ومعاينتها .
- (٤٣٣٥) الْإِقْتِحَام : إلقاء الناس في الأمر من غير روية .
- (٤٣٣٦) الْمَيِّن : الكَذِب .
- (٤٣٣٧) اِنْتِحَالِك : ادعائك لنفسك .
- (٤٣٣٨) مَا قَدَّ عَلَا عَنكَ : ما هو أرفع من مقامك .
- (٤٣٣٩) « اِبْتِزَاك » أي سلبك .
- (٤٣٤٠) اِخْتِزَنَ - أي مُنِعَ - دون الوصول اليك .
- (٤٣٤١) المراد بالذي هو أُلزِم له من لحمه ودمه البَيْعَة بالخلافة لأمير المؤمنين .
- (٤٣٤٢) اللَّبْسُ - بالفتح - : مصدر « لبس » عليه الأمر يلبس « كضرب يضرب أي خلطه ، وفي التثنية : (وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ) .
- (٤٣٤٣) اللَّبْسَة - بالضم - : الإشكال .
- (٤٣٤٤) اِغْدَقَتِ الْمَرَاةُ فِنَاعَهَا : أرسلته على وجهها فسترته ، وأغدق الليل : أرخى سدوله - أي أغطيته .
- من الظلام . والجلايب : جمع جلاب ، وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته ، أي طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخذت الحقيقة .
- (٤٣٤٥) اُغْشَتِ الْأَبْصَارُ : أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المرئيات الحقيقية .
- (٤٣٤٦) أَهَانِينَ الْقَوْلُ : ضروبه وطرائفه .
- (٤٣٤٧) السِّلْمُ : ضد الحرب .
- (٤٣٤٨) الْأَسَاطِيرُ : جمع أسطورة ، بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ .
- (٤٣٤٩) حَاكِهِ يَحْكُوهُ : نسجه ، ونسج الكلام : تأليفه .
- (٤٣٥٠) الْحِلْمُ - بالكسر - : العقل .
- (٤٣٥١) الدَّهَاسُ - كسَحَابٍ - : أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل ، ولكن منهما ، يعسر فيها السير .
- (٤٣٥٢) اَلْحَابِطُ فِي السَّيْرِ : الذي لا يهتدي .
- (٤٣٥٣) الدِّجَاسُ - بالكسر - : المكان المظلم تحت الأرض .
- (٤٣٥٤) الْمَرْقَبَة - بفتح فسكون - : مكان الارتقاب ، وهو العلو والإشراف ، أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مَطلِبها .
- (٤٣٥٥) « نَازِحَة » : أي بعيدة ، والأعلام : جمع علم ، وهو ما يُنصَّب ليهتدى به ، أي خفيّة المسالك .
- (٤٣٥٦) الْأَثُوقُ - كصَبُورٍ - : طير أصلع الرأس ، أصفر المنقار ، يقال : أعز من بيض الأثوق ، إذ تحرزه

فلا تكاد تظفر به ، لأن أوكارها
 في القلّل الصعبة . ولهذا الطائر
 خصال عدتها صاحب القاموس .
 (٤٣٥٧) العَيَوق - بفتح فضم مشدّد - نجم
 أحمر مضيء في طرف المجرة
 الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .
 (٤٣٥٨) الصَدْر - بالتحريك - : الرجوع
 بعد الشرب . والورْد - بالكسر - :
 الإشراف على الماء .
 (٤٣٥٩) يَنهَد : ينهض لحربك .
 (٤٣٦٠) أَرْتَجَت : أغلقت . وتقول :
 أَرْتَجَ الباب كَرْتَجَهُ ، أي أغلقه .
 (٤٣٦١) خَلَقَت : تركت .
 (٤٣٦٢) أَيام الله : هي التي عاقب فيها
 الماضين على سوء أعمالهم .
 (٤٣٦٣) العَصْرَان : هما الغداة والعشي
 على سبيل التغليب .
 (٤٣٦٤) ذِيدَت : أي دُفِعَت ومُنِعَت ،
 مبني للمجهول من « ذاده يذوده »
 إذا طرده ودفعه .
 (٤٣٦٥) وِرْدَها - بالكسر - : ورودها .
 (٤٣٦٦) قَبِلَكَ - بكسر ففتح - : أي عندك
 (٤٣٦٧) الفَاقَة : الفقر الشديد .
 (٤٣٦٨) الخَلَّة - بالفتح - : الحاجة .
 (٤٣٦٩) مَحَابٍ - بفتح الميم - : مواضع محبته
 من الأعمال الصالحة .
 (٤٣٧٠) « كُنْ أَنَسٌ ما تكون بها أَحَدَرٌ
 ما تكون منها » أنس : أفعال
 تفضيل من الأنس . أي أشدّ

أنساً . وهي هنا حال من اسم
 « كن » . وأحَدَرٌ : خبير . والمراد
 فليكن أشدّ حذرِك منها في حال
 شدة أنسِك بها .
 (٤٣٧١) « أَشْخَصْتَهُ » : أي أذْهَبْتَهُ .
 (٤٣٧٢) اعْتَبِر : قِس .
 (٤٣٧٣) « حائل » : أي زائل .
 (٤٣٧٤) وثيق : مُحْكَمٌ قَوِيٌّ .
 (٤٣٧٥) « اصْفَحْ مع الدَوْلَة » : أي
 عندما تكون لك السلطة .
 (٤٣٧٦) تَقْدِمَة - كَتَجْرِبَة - : مصدر
 قدّم - بالتشديد - : أي بذلاً وإنفاقاً .
 (٤٣٧٧) « قال الرأْي يَفِيلُ » : أي ضَعْفُ .
 (٤٣٧٨) المَعَارِض - جمع مِعْرَاضٍ
 كَمِحْرَابٍ - : وهو سهم بلا ريش
 رقيق الطرفين ، غليظ الوسط ،
 يصيب بعرضه دون حدة .
 (٤٣٧٩) « من فَضِلْتَ عليه » : أي مَنْ
 دونك ممن فضلك الله عليه .
 (٤٣٨٠) « فاصلاً في سبيل الله » : أي
 خارجاً ذاهباً .
 (٤٣٨١) « خُذْ عَفْوَهَا » : أي وقت
 فراغها وارتياحها إلى الطاعة
 وأصله العفو . بمعنى ما لا أثر فيه
 لأحد بملك ، عبر به عن الوقت
 الذي لا شاغل للنفس فيه .
 (٤٣٨٢) « أبق » : أي هارب منه متخوّل عنه .
 (٤٣٨٣) قَبِلَكَ - بكسر ففتح - : أي عندك .
 (٤٣٨٤) يَتَسَلَّون : يذهبون واحداً بعد واحد .

- والتفَلُّ - بالتحريك - : البُصاق ،
 وإنما يفعله المعجب بشراكيه ليذهب
 عنهما الغبار والوسخ ، يتفل فيهما
 ثم يمسحهما ليعودا كالحديدين .
 (٤٣٩٩) دَوَّل - جمع دَوْلَة بالضم - : ما
 يُتداول من السعادة في الدنيا .
 (٤٤٠٠) مُوهِن : مضعف .
 (٤٤٠١) فِرَاسِي - بالكسر - : أي صدق ظني .
 (٤٤٠٢) حَاوَل الأَمر : طلبه ورَامَهُ ، أي
 تطالبي ببعض غاياتك كولاية
 الشام ونحوها .
 (٤٤٠٣) تَراجَعِي السَطور : - أي تطلب
 مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور .
 (٤٤٠٤) كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّامِ : يقول : أنت
 في محاولتك كالنائم الثقيل نومه :
 يحلم أنه نال شيئاً ، فإذا انتبه وجد
 الرؤيا كذبت ، أي عليه ، فأمانيك
 فيما تطلب شبيهة بالأحلام ، إن
 هي إلا خيالات باطلة .
 (٤٤٠٥) « يَبْهَظُه » : أي يثقله ويشق
 عليه مقامه .
 (٤٤٠٦) الاستبقاء : الإبقاء . والمراد إبقائي
 لك وعدم إرادتي لإهلاكك .
 (٤٤٠٧) القَوَارِع - أي الدواهي .
 (٤٤٠٨) تَقَرَّع العَظْم : أي تصدمه فتكسره .
 (٤٤٠٩) « تَهْلِسُ اللحم » : أي تذيبه
 وتنهكه .
 (٤٤١٠) « تَبْطُك » : أي أتعذك .
 (٤٤١١) تَأْذَن - بفتح الذال - : أي تسمع .

- (٤٣٨٥) غَيَّأ : ضللاً .
 (٤٣٨٦) الإيضاع : الإسراع .
 (٤٣٨٧) مُهْطَعُونَ : مسرعون .
 (٤٣٨٨) الأثرَة - بالتحريك - : اختصاص
 النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها
 بالفائدة .
 (٤٣٨٩) السُّحُق - بضم السين - : البُعْد .
 (٤٣٩٠) حَزْنُهُ : بفتح فسكون - : أي حَسْنُهُ .
 (٤٣٩١) لَهْدِي - بفتح فسكون - : الطريقة
 والسيرة .
 (٤٣٩٢) رُقِي إِلَيَّ : رُفِعَ وَأُنْهِيَ إِلَيَّ .
 (٤٣٩٣) العَتَاد - بالفتح - : الدَّخِيرَة
 المُعَدَّة لوقت الحاجة .
 (٤٣٩٤) الشَّيْع - بالكسر - : سِيرٌ يَتَّبَعُ
 الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل
 العربي . كأنه زمام ويسمى قِبَالاً
 - ككتاب - .
 (٤٣٩٥) « جَيَّأَة » : أي تحصيل أموال
 الحراج ونحوه . عمل من أعمال
 الدولة .
 (٤٣٩٦) نَظَار : كثير النظر . والعطف
 - بالكسر - : الجانب . أي كثير
 النظر في جانبيه عَجْباً وَحَبْلَاء .
 (٤٣٩٧) البُرْدَان : تثنية بُرْد - بضم الباء -
 وهو ثوب مغطط . والمُخْتَال :
 المُعْجَب .
 (٤٣٩٨) الشِّيرَاكَان : تثنية شيراك - ككتاب - :
 وهو سير النعل كله ، وتقال :
 كثير التقل .

- (٤٤١٢) الحاضر : ساكن المدينة .
- (٤٤١٣) البادي : المتردد في البادية .
- (٤٤١٤) المعتبة - كالمصطبة - : الفيظ .
- (٤٤١٥) « إعداري » : أي إقامتي على العذر .
- (٤٤١٦) قبلك : أي عندك .
- (٤٤١٧) الوقد - بفتح فسكون - : الجماعة الوافدون ، أي القادمون .
- (٤٤١٨) طيرة من الشيطان - بفتح الطاء وسكون الياء - أي خيفة وطيش .
- (٤٤١٩) « القرآن حمال » : أي يحمل معاني كثيرة .
- (٤٤٢٠) « محيصاً » : أي مهرباً .
- (٤٤٢١) « معجياً » : أي موجباً للتعجب .
- (٤٤٢٢) القرح : في الأصل الجرح ، وهو هنا مجاز عن فساد بواطنها
- (٤٤٢٣) العلق - بالتحريك - : الدم الغليظ الجامد .
- (٤٤٢٤) المتآب : المرجع .
- (٤٤٢٥) وآيت : واعدت وأخذت على نفسي .
- (٤٤٢٦) وإني لأعبد : أي آنف ، فهو من عبد يعبد ، كغضب يغضب ، عبداً ، والمراد : إني لآنف من أن يقول غيري قولاً باطلاً ، فكيف لا آنف أنا من ذلك لنفسي .
- (٤٤٢٧) « أخذوهم بالباطل فاقتدوه » : كلفوهم بإتيان الباطل فاتوه ، وصارقدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء .
- (٤٤٢٨) ابن اللبون - بفتح اللام وضم الباء - ابن الناقة إذا استكمل سنتين .
- (٤٤٢٩) أزرى بها : حقرها .
- (٤٤٣٠) استشعره : تبطنه وتخلق به .
- (٤٤٣١) أمر لسانه : جعله أميراً .
- (٤٤٣٢) المقل - بضم فكسر وتشديد اللام - : الفقير .
- (٤٤٣٣) الجنة - بالضم - : الوقاية .
- (٤٤٣٤) الحباله - بكسر الحاء ، بزنة كتابة - : شبكة الصيد ، ومثله الأحببول والأحبولة - بضم الهمزة فيهما - وتقول : حبلى الصيد واحتبلكه ، إذا أخذه بها .
- (٤٤٣٥) الاحتمال : تحمل الأذى .
- (٤٤٣٦) « ينظر بشحم » : يريد بالشحم شحم الحديقة .
- (٤٤٣٧) « يتكلم بلحم » : يريد باللحم : اللسان .
- (٤٤٣٨) « يسمع بعظم » : يريد عظام الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصياخ فيكون السماع .
- (٤٤٣٩) أطراف التعم : أوائلها .
- (٤٤٤٠) أقصاها : أبعدها ، والمراد آخرها .
- (٤٤٤١) أتبع له : قدر له .
- (٤٤٤٢) المفتون : الداخل في الفتنة .
- (٤٤٤٣) الحتف - بفتح فسكون - : الهلاك .
- (٤٤٤٤) غيروا الشيب : يريد تغييره بالخضاب ليراهم الأعداء كهولاً أقوياء .

- (٤٤٤٥) قُلِّ - بضم القاف - : أي قليل أهله .
- (٤٤٤٦) النِطَاق - ككتاب - : الحيزام العريض ، واتساعه كناية عن العظم والانتشار .
- (٤٤٤٧) الجُحران - على وزن النِطَاق - : مقدم عُنُق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن .
- (٤٤٤٨) العنان - ككتاب - : سير اللجام تَمَسَّك به الدابة .
- (٤٤٤٩) «عَثَرَ بِأَجَلِهِ» : المراد أنه سقط في أَجَلِهِ بالموت قبل أن يبلغ ما يريد .
- (٤٤٥٠) العَثْرَة : السَّقْطَة ، وإقالة عَثْرَتِهِ : رَفَعَهُ من سقطته .
- (٤٤٥١) قُرِنَتْ الهَيْئَة بِالْحَيْبَةِ : أي والمرؤة - بضم الميم - : صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير .
- (٤٤٥٢) الحَيَاءُ بِالْحَيْرُمَانِ : أي من أفرط من تَهَيَّبَ أمراً خاب من إدراكه .
- (٤٤٥٣) «امشِ بِدَائِكَ» : أي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل ، فان أعيالك فاسترح له .
- (٤٤٥٤) كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ : أي تركت الموت خلفك وتوجهت إليه ليلحق بك .
- (٤٤٥٥) «الموت في إقبال» : أي توجه إليك بعد أن تركته خلفك .
- (٤٤٥٦) الشَّفَقُ - بالتحريك - : الخوف .
- (٤٤٥٧) تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ : الوصول إلى دقائقها .
- (٤٤٥٨) العِبْرَة : الاعتبار والاتعاظ .
- (٤٤٥٩) سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ : طريقتهم وسيرتهم .
- (٤٤٦٠) غَمُوزُ الْعِلْمِ : سره وباطنه .
- (٤٤٦١) زُهْرَة الْحَكْمِ - بضم الزاي - : أي حسنه .
- (٤٤٦٢) الشرائع - جمع شريعة - : أصلها مورد الشاربة ، والمراد هنا الظاهر المستقيم من المذاهب ، و « صلب عنها » : أي رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه .
- (٤٤٦٣) «الصدق في المواطن» : مواطن القتال في سبيل الحق .
- (٤٤٦٤) الشَّنَانُ - بالتحريك - : البغض .
- (٤٤٦٥) التعمق : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار .
- (٤٤٦٦) الزَوَيْغُ : الحَيْدَانُ عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني .
- (٤٤٦٧) الشَّفَاقُ : العناد .
- (٤٤٦٨) «لَمْ يَنْبِ» : أي لم يرجع ، أناب يَنْبِي : رجع .
- (٤٤٦٩) وَعَثَرَ الطَّرِيقَ : كَكْرُمَ ، ووعد وولع : حَسُنَ ولم يسهل السير فيه .
- (٤٤٧٠) أَعْضَلُ : اشتدَّ وأعجزت صعوبته .
- (٤٤٧١) التَّمَارِي : التجادل لإظهار قوة الجدل لا لإحقاق الحق .
- (٤٤٧٢) الهَوَلُ - بفتح فسكون - : مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتدهش .

- (٤٤٧٣) التردّد : انتفاض العزيمة وانفساخها
ثم عودها ، ثم انفساخها .
- (٤٤٧٤) الاستسلام : إلقاء النفس في تيار
الحوادث .
- (٤٤٧٥) المراء - بكسر الميم - : الجدل .
- (٤٤٧٦) الديدن : العادة .
- (٤٤٧٧) «لم يصبح ليله» : أي لم يخرج من
ظلام الشك إلى نهار اليقين .
- (٤٤٧٨) نكص على عقبيه : رجع متقهراً .
- (٤٤٧٩) الريب : الظن ، أي الذي يتردد
في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره .
- (٤٤٨٠) سنابك الشياطين - جمع سنبك
بالضم - : وهو طرف الحافر ،
ووطئته : داسته . أي تستنله
شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة
- (٤٤٨١) المقدر : المقتصد ، كأنه يقدر
كل شيء بقيمته فينفق على قدره .
- (٤٤٨٢) المقتر : المضيق في النفقة .
كأنه لا يعطي إلا القتر . أي الرمقة
من العيش .
- (٤٤٨٣) المنى - جمع منية - : وهي ما
يتمناه الانسان لنفسه . وفي تركها
غنى كامل ، لأن من زهد شيئاً
استغنى عنه .
- (٤٤٨٤) طول الأمل : الثقة بمصول الأمانى
بدون عمل لها .
- (٤٤٨٥) الدهاقين - جمع دهقان - : وهو
زعيم الفلاحين في العجم . والأنبار
من بلاد العراق .
- (٤٤٨٦) «ترجّلوا» : أي نزلوا عن
خيولهم مشاة .
- (٤٤٨٧) اشتدوا : أسرعوا .
- (٤٤٨٨) تشقون - بضم الشين وتشديد
القاف - من المشقة .
- (٤٤٨٩) تشقون الثانية - بسكون الشين - :
من الشقاوة .
- (٤٤٩٠) الدعة - بفتحات - : الراحة .
- (٤٤٩١) العجب - بضم فسكون - الإعجاب
بالنفس ومن . أعجب بنفسه مقته
الناس . فلم يكن له أنيس وبات
في وحشة دائمة .
- (٤٤٩٢) التافه : القليل .
- (٤٤٩٣) السراب : ما يراه السائر الظمان
في الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا
جاءه لم يجده شيئاً .
- (٤٤٩٤) النوافل : جمع نافلة . وهي ما
يتطوع به من الأعمال الصالحات
زيادة على الفرائض المكتوبة .
والمراد أن المتطوع بما لم يكتب عليه
لا يقربه إلى الله تطوعه إذا قصر
في أداء الواجب .
- (٤٤٩٥) حدقات اللسان : ما يلقيه الأحمق
من العبارات العجلى بدون روية
ولا تفكير .
- (٤٤٩٦) مراجعة الفكر : أي التروي فيما
سبق به اللسان .
- (٤٤٩٧) مماخضة الرأي : تحريكه حتى
يظهر زُبده ، وهو الصواب .

- (٤٤٩٨) حَتَّ الورق عن الشجرة : قَشْرُهُ
والصبر على العلة رجوع إلى الله
واستسلام لقدره ، وفي ذلك خروج
إليه من جميع السيئات وتوبة منها ،
لهذا كان يَحْتُ الذنوب .
- (٤٤٩٩) الكَفَاف : العيش الوسط الذي
يكفي الإنسان حاجاته الأصلية .
- (٤٥٠٠) الخَيْشُوم : أصل الأنف .
- (٤٥٠١) الجَمَّات - جمع جَمَّة بفتح الجيم -
وهو من السفينة مُجْتَمَعُ الماء
المرشح من ألواحها ، والمراد لو
كفأت عليهم الدنيا بجليها وحقيرها .
- (٤٥٠٢) الجَدَّة - بالفتح - : الحظ ، والمراد
إقبال الدنيا على الإنسان .
- (٤٥٠٣) التَّدَمُّم : الفرار من الذم ،
كالتأثم والتحرّج .
- (٤٥٠٤) عَقْرَ : عَضَّ ، ومنه الكلب العَقُور .
- (٤٥٠٥) التَّسْبِيَة : التَّسْعَة . تَسَبَّتُهُ
العَقْرَب بفتح السين : لَسَعَتْهُ .
والمرأة - في رأي الامام - تشبه
العقرب ، لكن لسعتها ذات حلاوة .
- (٤٥٠٦) لا تَبْلُ : لا تكثرث ولا تهتم .
- (٤٥٠٧) يُبَاعِدُ الأَمْنِيَّة : أي يجعلها بعيدة
صعبة المنال .
- (٤٥٠٨) نَصَبًا - من باب تَعِب - وهو
بمعناه مع مزيد الإعياء .
- (٤٥٠٩) «نَفْسُ المرءِ خُطَاةُ إلى أجله» :
كأن كلَّ نَفْسٍ يتنفسه الإنسان
خطوةً يقطعها إلى الأجل .
- (٤٥١٠) اعتبر آخرها على أولها : أي قيس
فعل حسب البدايات تكون النهايات .
- (٤٥١١) أرْحَى سُدُولُهُ : جمع سَدِيل
وهو ما أسدل على الهودج ،
والمراد حجب ظلامه .
- (٤٥١٢) يَتَمَتَّلُ : لا يستقرُّ من المرض
كأنه على ملة ، وهي الرماد الحار .
- (٤٥١٣) السليم : الملدوغ من حية ونحوها .
- (٤٥١٤) يَعْرضُ به - كتعرضه - : تصدى
له وطلبه .
- (٤٥١٥) « لا حَانَ حِينُكَ » : لا جاء وقتُ
وصولك لقلبي وتمكن حبك منه .
- (٤٥١٦) المَوْرِد : موقف الورود على الله
في الحساب .
- (٤٥١٧) القَضَاء : علم الله السابق بحصول
الأشياء على أحوالها في أوضاعها .
- (٤٥١٨) القَدَر : إيجاد الله للأشياء عند وجود
أسبابها ، ولا شيء من القضاء والقدر
منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله .
- (٤٥١٩) الخاتم : الذي لا مفرَّ من وقوعه حتماً .
- (٤٥٢٠) « تَلَجَلَجُ » : - بحذف إحدى
التائين تخفيفاً : أي تتحرك .
- (٤٥٢١) الآبَاط - جمع إبْط - وضَرْبُ
الآبَاط : كناية عن شدِّ البرِّحال
وحدِّ المسير .
- (٤٥٢٢) بَقِيَّةُ السيف : هم الذين يقون
بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم
ودفع الضيِّم عنهم وفضلوا الموت
على الدلِّ ، فيكون الباقون شُرَفَاء
نُجَدَاء ، فعددهم أبى وولدهم
يكون أكثر ، بخلاف الأذِلَاء ،
فإن مصيرهم إلى المحو والفناء .

- (٤٥٢٣) مَقَاتِلُهُ : مواضع قتله .
- (٤٥٢٤) جَلَدَ الْغَلَامَ : صبره على القتال .
- (٤٥٢٥) مَشْهَدَ الْغَلَامِ : إيقاعه بالأعداء .
- (٤٥٢٦) رَوْحَ اللَّهِ : بفتح الراء لطفه ورأفته .
- (٤٥٢٧) مَكْرُ اللَّهِ : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر .
- (٤٥٢٨) طَرَايفَ الْحَكَمِ : غرائبها المستطرفة .
- (٤٥٢٩) « أَوْضَعَ الْعِلْمَ » : أي أدناه .
- (٤٥٣٠) مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ : أي لم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال .
- (٤٥٣١) أَرْكَانَ الْبَدَنِ : أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ .
- (٤٥٣٢) تَثْمِيرَ الْمَالِ : إنعائه بالربح .
- (٤٥٣٣) انْتِثَامَ الْحَالِ : نقصه .
- (٤٥٣٤) لُحْمَتُهُ - بِالضَّمِّ - : أي نسبه .
- (٤٥٣٥) الْحَرُورِيَّةُ - بفتح الحاء - : الحوارج الذين خرجوا على عليّ بحروراء .
- (٤٥٣٦) « يَتَهَجَّدُ » : أي يصلي بالليل .
- (٤٥٣٧) إِقْرَارَ بِالْمُلْكِ : لأن اللام في قوله تعالى (إنا لله) هي لام التملك .
- (٤٥٣٨) الْهَلْكَ - بِالضَّمِّ - : الهلاك .
- (٤٥٣٩) الْمُرَادَ اسْتِصْفَارَهَا فِي الطَّلَبِ لِتَعْظُمَ بِالْقَضَاءِ .
- (٤٥٤٠) اسْتِكْتَامُهَا : أي الحرص على كتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها ، فلا تُعْلَمَ إلا مقضية .
- (٤٥٤١) تَهْنُؤُ : أي تصير هنيئة فيمكن التمتع بها .
- (٤٥٤٢) الْمَاحِلِ : الساعي في الناس بالوشاية
- (٤٥٤٣) يُظَرِّفُ : بتشديد الراء مبنياً للمجهول : يعدّ ظريفاً .
- (٤٥٤٤) يَضْعَفُ : بالتشديد مبنياً للمجهول يعدّ ضعيفاً .
- (٤٥٤٥) الْغُرْمُ - بِالضَّمِّ - : أي الغرامة .
- (٤٥٤٦) الْمَنْ : ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه .
- (٤٥٤٧) الْاسْتِطَالَةَ عَلَى النَّاسِ : التفوق عليهم والتريد عليهم في الفضل .
- (٤٥٤٨) أَرَادَ « بِالرَّامِقِ » مَتَّبِعَ الْعَيْنِ ، فِي مَقَابِلَةِ الرَّاقِدِ بِمَعْنَى النَّائِمِ ، يُقَالُ : رَمَقَهُ ، إِذَا لَحِظَهُ لِحْظاً خَفِيفاً .
- (٤٥٤٩) شِعَاراً : بقروونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكير في دقائقه، وأصل الشعار : ما يلي البدن من الثياب .
- (٤٥٥٠) دِنَاراً : أصل الدثار ما يعلو البدن من الثياب . والمراد من اتخاذهم الدعاء دناراً جهرهم به لإظهاراً للذلة والخضوع لله .
- (٤٥٥١) قَرَضُوا الدُّنْيَا : مزقوها كما يمزق الثوب المقرّض .
- (٤٥٥٢) عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ : طريقه في الزهادة .
- (٤٥٥٣) الْعَشَارُ : من يتولى أخذ أعشار المال ، وهو المكّاس .
- (٤٥٥٤) الْعَرِيفُ : من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأمرهم مثلاً .
- (٤٥٥٥) الشَّرْطِي - بضم فسكون نسبة إلى الشُرْطَةِ - : واحد الشُرْطِ - كَرُطَبٍ - : وهم أعوان الحاكم .

- (٤٥٥٦) أي لا تنتهكوا نبيه عنها بإتيانها ،
والانتهاك : الإهانة والإضعاف .
- (٤٥٥٧) لا تتكلفوها : أي لا تكلفوا
أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها .
- (٤٥٥٨) النيباط - ككتاب - : عيرق معلق
به القلب .
- (٤٥٥٩) البشعة - بفتح الباء - القطعة من
اللحم ، والمراد بها ما هنا القلب .
- (٤٥٦٠) سنح له : بدا وظهر .
- (٤٥٦١) التحفظ : هو التوقي والتحرز
من المضرات .
- (٤٥٦٢) الغيرة - بالكسر - : الغفلة ،
و « استلبته » : أي سلبته
وذهبت به عن رشده .
- (٤٥٦٣) أفاد المال : استفاده .
- (٤٥٦٤) الفاقة : الفقر .
- (٤٥٦٥) جهده : أعياه وأتعبه .
- (٤٥٦٦) « كظنه » : أي كربه وآلته .
- (٤٥٦٧) البطنة - بالكسر - : امتلاء البطن
حتى يضيق النفس .
- (٤٥٦٨) النمرقة - بضم فسكون فضم
فتتح - : الوسادة ، وآل البيت
أشبه بها للاستناد اليهم في أمور
الدين ، كما يستند إلى الوسادة لراحة
الظهر واطمئنان الأعضاء ، ووصفها
بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها ،
فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة
أو بواسطة ما بجانبه ، وآل البيت
على الصراط الوسط العدل ؛ يلحق
- بهم من قصر ، ويرجع اليهم من
غلا وتجاوز .
- (٤٥٦٩) الغالي : المبالغ المجاوز للحد .
- (٤٥٧٠) « لا يُصانع » : أي لا يداري
في الحق .
- (٤٥٧١) المضارعة : المشابهة ، والمعنى
أنه لا يتشبه في عمله بالمبطلين .
- (٤٥٧٢) اتباع المطامع : الميل معها وإن
ضاع الحق .
- (٤٥٧٣) تهاقت : تساقط بعد ما تصدع .
- (٤٥٧٤) أعود : أنفع .
- (٤٥٧٥) العُجب - بضم العين - : الإعجاب
بالنفس .
- (٤٥٧٦) « الحوبة » : هي الإثم .
- (٤٥٧٧) « غرر » : أي أوقع بنفسه في الضرر
وهو الخطر .
- (٤٥٧٨) « يفنى ببقائه » : كلما طال عمره
- وهو البقاء - تقدم إلى الفناء .
- (٤٥٧٩) « يسقم بصحته » : أي كلما مدت
عليه الصحة تقرب من مرض الهرم ،
وسقم - كفرح - : مريض .
- (٤٥٨٠) « يأتيه الموت من أمته » : أي
الجهة التي يأمن إتيانه منها ، فإن
أسبابه كامنة في نفس البدن .
- (٤٥٨١) المُستدرج : هو الذي تابع الله
نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه ،
إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه .
- (٤٥٨٢) ابتلى : امتحن .
- (٤٥٨٣) الإملاء له : الإمهال .

- (٤٥٨٤) الغالي : المتجاوز الحد في حبه
يسبب غيره . أو دعوى حلول
اللاهوت فيه أو نحو ذلك .
- (٤٥٨٥) القاني : المبغض الشديد البغض .
- (٤٥٨٦) « سَفَرٌ » : أي مسافرون .
- (٤٥٨٧) سَنَبَوْتُهُمْ : نزلهم .
- (٤٥٨٨) أجندائهم : قبورهم .
- (٤٥٨٩) « التُّرَاثُ » : أي الميراث .
- (٤٥٩٠) الجائحة : الآفة تُهْلِكُ الأَصْلَ
والفرع .
- (٤٥٩١) الخَلِيقَةُ : الخلق والطبيعة .
- (٤٥٩٢) « غَيْبَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ » : أي
تؤدي إلى الكفر ، فإنها تحرم على
الرجل ما أحلّ الله له من زواج
متعددات ، أما غيبة الرجل فتحريم
لما حرّمه الله ، وهو الزنى .
- (٤٥٩٣) « البخيل يستعجل الفقر » : يريد
أنه يهرب من الفقر بجمع المال ،
وتكون له الحاجة فلا يقضيها ،
ويكون عليه الحق فلا يؤديه .
- (٤٥٩٤) « تَوَقَّأُوا الْبُرْدَ » : أي احفظوا
أنفسكم من أذاه .
- (٤٥٩٥) تَلَقَّوْهُ : استقبلوه .
- (٤٥٩٦) آخِرُهُ يُورِقُ : لأن البرد في آخره
يمس الأبدان بعد تعودها عليه ،
فيكون عليها أخف .
- (٤٥٩٧) المَوْحِشَةُ : الموجبة للوَحْشَةِ ضد
الأنس .
- (٤٥٩٨) المَحَالٌّ - جمع مَحَلٍّ - : أي
- الأركان المُقْفَرَةُ ، من « أقفر
المكان » إذا لم يكن به ساكن ولا
نابت .
- (٤٥٩٩) الفِرَاطُ - بالتحريك - المتقدم إلى
الماء ، للواحد وللجمع ، والكلام
هنا على الإطلاق ، أي المتقدمون .
- (٤٦٠٠) التَّبَعُ - بالتحريك - : التابع .
- (٤٦٠١) تَجَرَّمَ عَلَيْهِ : ادعى عليه الجرم
- بالضم - : أي الذنب .
- (٤٦٠٢) استهواه : ذهب بعقله وأذله فحيره .
- (٤٦٠٣) المَصَارِعُ - جمع المَصْرَعِ - وهو
مكان الانصراع ، أي السقوط
أي مكان سقوط آبائك من الفناء .
- (٤٦٠٤) البَيْلَى - بكسر الباء - : الفناء بالتحلل .
- (٤٦٠٥) التُّرَى : التراب .
- (٤٦٠٦) عَتَّلَ الْمَرِيضُ : خدمه في علته
كمرّضه : خدمه في مرضه .
- (٤٦٠٧) اسْتَوْصَفَ الطَّيِّبُ : طلب منه
وصف الدواء بعد تشخيص الداء .
- (٤٦٠٨) إِشْفَاكَ : خوفك .
- (٤٦٠٩) الطَّيِّبَةُ - بالكسر ، وفتح فكسر
المطلوب ، وأسغفه بمطلوبه : أعطاه
إياه على ضرورة إليه .
- (٤٦١٠) « مَثَلْتُ لَكَ بِه الدُّنْيَا نَفْسَكَ » :
أي أن الدنيا جعلت الهالك قبلك
مثالاً لنفسك تقيسها عليه .
- (٤٦١١) تَزَوَّدَ : أي أخذ منها زاده للآخرة .
- (٤٦١٢) آذَنْتَ - بمدّ الهمزة - : أي أعلمت
أهلها .

- (٤٦١٣) بَيَّنَّهَا : أي بَعْدَهَا وزوالها عنهم .
- (٤٦١٤) نَعَاهُ : إذا أَخْبَرَ بِفَقْدِهِ .
- (٤٦١٥) رَاحَ إِلَيْهِ : وافاه وقت العشي ، أي أنها تَمْشِي بِعَافِيَةٍ .
- (٤٦١٦) « تَبْتَكِرُ » : أي تَصْبِحُ .
- (٤٦١٧) فَجِيعَةٌ : أي مَصِيبَةٌ فَاجِعَةٌ .
- (٤٦١٨) لِدُوا : فعل أمر من الولادة لجماعة المَخَاطِبِينَ .
- (٤٦١٩) أَوْبَقَهَا : أهلكها .
- (٤٦٢٠) ابْتَتَعَ نَفْسَهُ : اشترأها وخلصها من أسر الشهوات .
- (٤٦٢١) حُسْنُ التَّبَعَلِّ : إطاعة الزوج .
- (٤٦٢٢) عَالٌ : افتقر .
- (٤٦٢٣) حَبِطَ عَمَلُهُ : بطل ، لأنه يحرم ثوابه .
- (٤٦٢٤) الأَكْيَاسُ : - جمع كَيْسٍ بتشديد الياء - : أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفِطْرُهُمْ أَفْضَلُ من صوم الحمقى وقيامهم .
- (٤٦٢٥) سُوْسُوا : أمر من السياسة : وهي حفظ الشيء بما يَحُوطُهُ من غيره والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله .
- (٤٦٢٦) الجَبَّانُ : كالجَبَّانَةِ : المقبرة .
- (٤٦٢٧) « أَصْحَرَ » : أي صار في الصحراء .
- (٤٦٢٨) تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ : أي تنفس تنفساً ممدوداً طويلاً .
- (٤٦٢٩) أَوْهِيَةٌ : جمع وِعَاءٍ وهو الإناء وما أشبهه .
- (٤٦٣٠) أَوْعَاهَا : أشدّها حفظاً .
- (٤٦٣١) العالم الرَّبَّانِيّ : العارف بالله ، المنسوب إلى الرب .
- (٤٦٣٢) الهَمْجُ - محرّكة - : الحمقى من الناس .
- (٤٦٣٣) الرَّعَاعُ - كَسَحَابٍ - : الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس .
- (٤٦٣٤) النَّاعِقُ : مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق .
- (٤٦٣٥) يَزْكُو : يزداد نماءً .
- (٤٦٣٦) الحَمَلَةُ - بالتحريك - : جمع حامل ، و « أَصَبْتُ » بمعنى وجدت ، أي لو وجدت له حاملين لأبرزته وبشّته .
- (٤٦٣٧) اللَّقِينُ - بفتح فكسر - : من يفهم بسرعة .
- (٤٦٣٨) المُتَّقَادُ لِحَامِلِي الْحَقِّ : هو المنساق المُقلِّد في القول والعمل ، ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه ، فذلك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة .
- (٤٦٣٩) فِي أَحْضَانِهِ : أي جوانبه ، ومفردها حِنُوٌ .
- (٤٦٤٠) المَنْهَومُ : المُفْطِرُ في شهوة الطعام .
- (٤٦٤١) سَلَسَ القِيَادَ : سهّله .
- (٤٦٤٢) المُغْرَمُ بِالْجَمْعِ : المولع بجمع المال .
- (٤٦٤٣) ادَّخَرَ المَالَ : اكتنازه .
- (٤٦٤٤) « الأَنْعَامُ » : البهائم .
- (٤٦٤٥) السَّائِمَةُ : التي ترسل لترعى من غير أن تُعْلَفَ .

- (٤٦٤٦) مغمورا : غمره الظلم حتى غطاه
فهو لا يظهر .
- (٤٦٤٧) استلأنا : عدوا الشيء لنا .
- (٤٦٤٨) استعوراه : عده وعرأ خشنا .
- (٤٦٤٩) المتترقون : أهل الرف والنميم .
- (٤٦٥٠) يرّجى التوبة - بالتشديد - : أي
يوخر التوبة .
- (٤٦٥١) يقيم على الشيء : يداوم على إتيانه .
- (٤٦٥٢) سقيم : مريض .
- (٤٦٥٣) يستيقن : يكون على ثقة ويقين .
- (٤٦٥٤) بطير - كفرح - : اغتر بالنعمة ،
والفرور فتنه .
- (٤٦٥٥) القنوط : اليأس .
- (٤٦٥٦) الوهن : الضعف .
- (٤٦٥٧) أسلف : قدم .
- (٤٦٥٨) سوّف : أخر .
- (٤٦٥٩) عرته محنة : عرّضت له
مصيبة ونزلت به .
- (٤٦٦٠) الفرج عنها : انخلع وبعده .
- (٤٦٦١) شرائط الملة : الثبات والصبر ،
واستعانة بالله .
- (٤٦٦٢) العيرة - بالكسر - : تنبه النفس
لما يصيب غيرها فتحترس من
إتيان أسبابه .
- (٤٦٦٣) أدلّ على أقرانه : استعلى عليهم .
- (٤٦٦٤) الغنم - بالضم - : الغنيمة .
- (٤٦٦٥) المغرم : الغرامة .
- (٤٦٦٦) بادره : عاجله قبل أن يذهب .
- (٤٦٦٧) الفوت : فوات الفرصة وانقضاؤها .
- (٤٦٦٨) اعتصموا : تحصنوا .
- (٤٦٦٩) الدمم : اليهود .
- (٤٦٧٠) الأوتاد : جمع وتد ، وهو ما رُزّ
في الأرض أو الحائط من خشب ،
ويريد بالأوتاد هنا الرجال أهل
النجدة الذين يوفون بها .
- (٤٦٧١) « من لا تُعذرون بجهالتهم » : أي
عليكم بطاعة عاقل لا تكون له
جهالة تعذرون بها عند البراءة من
عيب السقوط في مخاطر أعماله
فيقل عنركم في اتباعه .
- (٤٦٧٢) « بُصرتُم إن أبصرتُم » : أي إن
كانت لكم أبصار فأبصروا .
- (٤٦٧٣) « استأثر » : أي استبد .
- (٤٦٧٤) الخيرة : الخيار .
- (٤٦٧٥) « الإعجاب يمنع الازدياد » :
من أعجب بنفسه وتيقّ بكماها
فلم يطلب لها الزيادة في الكمال ،
فلا يزيد بل ينقص .
- (٤٦٧٦) أمر الآخرة قريب ، والاصطحاب
في الدنيا قصير الزمن قليل .
- (٤٦٧٧) أحده - بفتح الهمزة والحاء وتشديد
الدال - : أي شحده .
- (٤٦٧٨) السنان : نصل الرمح .
- (٤٦٧٩) هبت أمراً : خفت منه .
- (٤٦٨٠) توقّيه : الاحتراز منه .
- (٤٦٨١) « ازجر المسيء بثواب المحسن » :
أي إذا كافأت المحسن على إحسانه
أقلع المسيء عن إساءته طلباً للمكافأة .

- (٤٦٨٢) اللجاجة : شدة الحصام تعصباً ، لا للحق ، وهي تسأل الرأي ، أي تذهب به وتنزعه .
- (٤٦٨٣) « بكفه عضة » : أي يعض الظالم على يده ندماً يوم القيامة .
- (٤٦٨٤) وشيك : قريب . أي أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب .
- (٤٦٨٥) إبداء الصفحة : إظهار الوجه ، والمراد الظهور بمقاومة الحق .
- (٤٦٨٦) غيب : جمع غائب : يريد بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر ، وهم علي وأصحابه من بني هاشم .
- (٤٦٨٧) خصيمهم : المجادل باسمهم ، ويريد احتجاج أبي بكر رضي الله عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبي (ص) .
- (٤٦٨٨) الغرض - بالتحريك - : ما يُنصب ليصيبه الرامي .
- (٤٦٨٩) « تنتضل فيه » : أي تصيبه وتثبت فيه .
- (٤٦٩٠) المنايا - جمع منية - : وهي الموت .
- (٤٦٩١) النهب - بفتح فسكون - : مسا يُنهَب .
- (٤٦٩٢) الشرق - بالتحريك - : وقوف الماء في الحلق ، أي مع كل لذة ألم .
- (٤٦٩٣) المنون - بفتح الميم - : الموت .
- (٤٦٩٤) أنفسنا نصب الحثوف : أي تجاهها - . والحثوف - جمع حثف - : أي هلاك .
- (٤٦٩٥) الشرف : المكان العالي ، والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره .
- (٤٦٩٦) الغوغاه - بغينين معجمتين - : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب .
- (٤٦٩٧) الأجل : ما قدره الله للحي من مدة العمر .
- (٤٦٩٨) جنة حصينة : وقاية منيعة .
- (٤٦٩٩) الأود : بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدة وصعوبة احتمالته .
- (٤٧٠٠) الشماس - بالكسر - : امتناع ظهر الفرس من الركوب .
- (٤٧٠١) الضروس - بفتح فضم - : الناقة السبئية الخلق تعض حالبها ، أي إن الدنيا ستفقد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها ، كما تنعطف الناقة على ولدها ، وإن أبت على الحالب .
- (٤٧٠٢) كمش - بتشديد الميم - : جد في السوق ، أي وبالغ في حث نفسه على المسير إلى الله ، ولكن مع تمهل البصير .
- (٤٧٠٣) الوجتل : الخوف .
- (٤٧٠٤) المؤيل : مستقر السير ، يريد به هنا ما ينتهي إليه الإنسان مسن سعادة وشقاء، وكرته : حملته وإقباله .
- (٤٧٠٥) المغيبة - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - : العاقبة ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر . أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه ،

- والمصدر : عملك الذي يكون عنه
ثوابك وعقابك : والمرجع : ما
ترجع اليه بعد الموت ويتبعه إما
السعادة وإما الشقاوة .
- (٤٧٠٦) الفِدَام - ككتاب ، وسحاب ،
وقد تشدد الدال أيضا مع الفتح - :
شيء تشده العجم على أفواها عند
السقي ، أي : وإذا حلمت
فكأنك ربطت فم السفينة بالفِدام
فمنعته من الكلام .
- (٤٧٠٧) السُّلُو : الهجر والتسيان .
- (٤٧٠٨) المِجْدَان : بكسر فسكون - :
نواب الدهر : والصبر يناضلها :
أي يدافعها .
- (٤٧٠٩) الجَرَع : شدة الفزع .
- (٤٧١٠) المُنَى - بضم ففتح : جمع منية ،
وهي ما يتمناه الانسان .
- (٤٧١١) المَلُول - بفتح الميم - : السريع
الملل والسامة .
- (٤٧١٢) العُجْب - بضم العين - إعجاب
المرء بنفسه .
- (٤٧١٣) الإغْضَاء على الشيء : كناية عن
تحمله .
- (٤٧١٤) القَدَائِي : الشيء يسقط من العين .
- (٤٧١٥) يريد من « لين العود » : طراوة
الجثمان الإنساني ونضارته بحياة
الفضل وماء الهمة . وكثافة الأعضان
كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها
فروعه ، ويريد بها كثرة الأعوان .
- (٤٧١٦) « نال » : أي أعطى ، يقال :
نُلته - على وزن قُلته - : أي
أعطيته .
- (٤٧١٧) الاستطالة : الاستعلاء بالفضل .
- (٤٧١٨) سَقَم المَوَدَّة : ضعف الصداقة .
- (٤٧١٩) النَصْفَة - بالتحريك - : الإنصاف .
- (٤٧٢٠) المُوَاصِلُونَ : أي المحبّون .
- (٤٧٢١) المُون - بضم ففتح جمع مؤنثة - :
وهي القوت .
- (٤٧٢٢) السُّودَد : الشرف .
- (٤٧٢٣) المُنَاوِيء : المخالف المعاند .
- (٤٧٢٤) التَّاطُّ : التصق .
- (٤٧٢٥) تُضَعَّف : مجهول من « أضعفه »
إذا جعله ضعفين .
- (٤٧٢٦) المِبَارَزَة : بروز كلٍّ للآخر ليقتلا .
- (٤٧٢٧) مَصْرُوع : مغلوب مطروح .
- (٤٧٢٨) الزَّهْو - بالفتح - : الكبر .
- (٤٧٢٩) « مَزْهُوَةٌ » : أي متكبرة .
- (٤٧٣٠) فَرَقَّتْ - كَفَرَحَتْ - أي : فزعت .
- (٤٧٣١) العِرَاق - بكسر العين - : هو من
الحشأ ما فوق السرة معترضا
البطن .
- (٤٧٣٢) المَجْدُوم : المصاب بمرض الجدام .
- (٤٧٣٣) الغَصِيب : أي المنصوب .
- (٤٧٣٤) القَلِيب - بفتح فكسر - : البئر .
- (٤٧٣٥) الدُّكُوب - بفتح فضم - : الدكنو
الكبير .
- (٤٧٣٦) ازدحام الجواب : تشابه المعاني
حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال .

- (٤٧٣٧) نِفَارُ النِّعَمِ : نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول .
- (٤٧٣٨) الرَّحِيمِ - هنا - كناية عن القرابة ، والمراد أن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب بقرابته .
- (٤٧٣٩) العَزَائِمُ : جمع عزيمة ، وهي ما يصمم الإنسان على فعله . وفسخ العزائم : نقضها .
- (٤٧٤٠) العُقُودُ : جمع عقد ، بمعنى النية تتعقد على فعل أمر .
- (٤٧٤١) تَقْرِبَةٌ : أي سببا لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض .
- يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد .
- (٤٧٤٢) مَنَمَاةٌ : إكثار وتنمية .
- (٤٧٤٣) الشَّهَادَاتُ : هي ما يدلي به الشهداء على حقوق الناس .
- (٤٧٤٤) استظهاراً : إسناداً وتقوية .
- (٤٧٤٥) المُجَاهِدَاتُ : جمع مُجَاهِدَةٌ : وهي الإنكار والجهود .
- (٤٧٤٦) تَوَلَّى : أي تحب .
- (٤٧٤٧) الرِّوَّاحُ : السير من بعد الظهر .
- (٤٧٤٨) الإِدْلَاجُ : السير من أول الليل .
- (٤٧٤٩) نَالَةٌ : مصيبة .
- (٤٧٥٠) أَمَلْتُمْ : افتقرتم .
- (٤٧٥١) تَتَعَرَّقُ أَمْوَالُهُمْ : من قولهم « تَعَرَّقَ فُلَانٌ العَظْمَ » أي أكل جميع ما عليه من اللحم .
- (٤٧٥٢) الجَحْفَلَةُ : بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشقة للإنسان .
- (٤٧٥٣) اعْتَدِبُوا : أي عرضوا وتركوا .
- (٤٧٥٤) الفَتَّ : الدق والكسر ، وفتت في ساعده - من باب نصر - أي أضعفه كأنه كسره .
- (٤٧٥٥) مَعَاقِدُ العَزِيمَةِ : مواضع انعقادها وهي القلوب ، وقدح فيها : بمعنى خرقها كناية عن أوهنتها .
- (٤٧٥٦) « يكسر عنه » : يؤخر عنه .
- (٤٧٥٧) العَدْوُ - بفتح فسكون - : الجري .
- (٤٧٥٨) اليَاسِرُونَ : اللاعبون باليسير ، وهو القمار .
- (٤٧٥٩) يتضاربون بالقيداح : أي يقامرون بالسهم على النصيب من الناقة .
- (٤٧٦٠) الجَزُورُ - بفتح الجيم - الناقة المجزورة ، أي المنحورة .
- (٤٧٦١) فَلَجٌ : من باب ضرب ونصر : فاز وانتصر .
- (٤٧٦٢) العَضَاضُ - بكسر العين - : أصله عَضَّ الفرس ، مجاز عن إهلاكها للمتحاربين .
- (٤٧٦٣) فَرَعَ المسلمون : لجؤوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه .
- (٤٧٦٤) الحَمِيٌّ - بفتح فسكون - مصدر « حَمَيْتِ النار » : اشتد حرها .
- (٤٧٦٥) مُجْتَلَدٌ : مصدر ميمي من الاجتلاذ ، أي الاقتال .

- (٤٧٦٦) اسْتَعْرَبَ : اشتدَّ ، والجِلَادُ : القتال .
- (٤٧٦٧) التَّخْفِيلَةُ - بضم ففتح - : موضع بالعراق اُقتل فيه الإمام مع الخوارج بعد صفين .
- (٤٧٦٨) المَقْوَدُ : اسم مفعول ، والقادة : جمع قائد .
- (٤٧٦٩) الوَزَاعَةُ - محرّكة - جمع وازع بمعنى الحاكم ، والمَوَزُوعُ : المحكوم .
- (٤٧٧٠) «أَيْنَ تَقَعَانِ مَا أُرِيدُ» : أي أين أنتما وما هي منزلتكما من الأمر الذي أريده ؟ وهو يحتاج إلى قوة عظيمة ، فلا موقع لكما منه .
- (٤٧٧١) أُرْأَيْيَ - بضم التاء «مبني للمجهول» - أي : أنظني .
- (٤٧٧٢) حِرْتٌ : من «حار» أي تحير .
- (٤٧٧٣) أُنَى الْحَقِّ : أخذ به .
- (٤٧٧٤) يُغْبِطُ - مبني للمجهول - : أي يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزته .
- (٤٧٧٥) «أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ...» الخ : أي كونوا رحماء بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم . فالعقب هنا يُراد به النسل والأبناء .
- (٤٧٧٦) نَقَفَهُ : ضربه .
- (٤٧٧٧) الهَوْنُ - بالفتح - : الحقير ، والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه .
- (٤٧٧٨) «وَجِيهًا» : أي ذا منزلة عليّة من القرب إليه سبحانه .
- (٤٧٧٩) لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ : لم يَغِبْ عنه .
- (٤٧٨٠) عَرُوضُهُمْ : جمع عَرَضٌ - بفتح فسكون - وهو المتاع غير الذهب والفضة .
- (٤٧٨١) المَدَاحِصُ : المَزَالِقُ ، يريد بها الفن التي ثارت عليه .
- (٤٧٨٢) الذِّكْرُ الْحَكِيمُ : القرآن .
- (٤٧٨٣) المُسْتَدْرَجُ : الذي يُمَهِّلُهُ اللهُ ويمدّ له في النعمة مدّاً .
- (٤٧٨٤) المُبْتَلَى : المُتَمَحَّنُ بالبلايا .
- (٤٧٨٥) «مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ» : أي من ورده هلك فيه ، ولم يصدر عنه .
- (٤٧٨٦) شَرِقٌ - كنعب - أي غصّ .
- (٤٧٨٧) غَبِرَ اللَّيْلَةُ - بضم الغين وسكون الباء - : بقيتها .
- (٤٧٨٨) الدَّهْمَاءُ : السوداء .
- (٤٧٨٩) كَثُرَ عَنْ أَسْنَانِهِ : - كضرب - أبدأها في الضحك ونحوه .
- (٤٧٩٠) الْأَغْرَى : أبيض الوجه .
- (٤٧٩١) مَمْلُوءٌ : يُسَامُ منه وَيُنْضَجِرُ .
- (٤٧٩٢) الرُّوِيَّةُ - بفتح فكسر فتشديد - : إعمال العقل في طلب الصواب .
- (٤٧٩٣) الْغِرَّةُ - بالكسر - : الغفلة .
- (٤٧٩٤) «جَاهِلِكُمْ يَزْدَادُ» : أي يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة .
- (٤٧٩٥) عَالِمِكُمْ يُسَوِّفُ بَعْمَلِهِ : أي يؤخِّره عن أوقاته .

- وإدبارها : مثلها منه .
 (٤٨١٦) « نَبَأًا مَا قَبَّلْنَا » أي خبرهم في
 قصص القرآن ، و « نَبَأًا مَا بَعْدْنَا »
 الخبر عن مصير أمورهم ، وهو
 يعلم من سنة الله فيمن قبلنا ،
 و « حُكْمٌ مَا بَيْنَنَا » في الأحكام
 التي نصّ عليها .
 (٤٨١٧) رَدَّ الحَجَرُ : كناية عن مقابلة الشر
 بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ،
 وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن .
 (٤٨١٨) أَلِيقٌ دَوَائِكُ : ضع الليقة فيها .
 (٤٨١٩) جِلْفَةُ القَلَمِ - بكسر الجيم - : ما
 بين مبراه وسنته .
 (٤٨٢٠) القَرْمَطَةُ بين الحروف : المقاربة
 بينها وتضييق فواصلها .
 (٤٨٢١) مَنقُصَةٌ : نقص وعيب .
 (٤٨٢٢) مُعْضِلَةٌ : أي أحمجية بقصد
 المعايبة .
 (٤٨٢٣) شِبَامٌ - ككتاب - : اسم حي .
 (٤٨٢٤) الرِّينُ : صوت البكاء .
 (٤٨٢٥) مَدَالَةٌ : أي موجهة للدلالة .
 (٤٨٢٦) الأَكْيَاسُ - جمع كَيْسٍ - وهم
 العقلاء .
 (٤٨٢٧) العَجَزَةُ - جمع عاجز - : وهم
 المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم
 على عقولهم .
 (٤٨٢٨) الوَزَعَةُ - بالتحريك - : جمع
 وازع ، وهو الحاكم يمنع من
 مخالفة الشريعة .
 (٤٧٩٦) الإنظار : أي التأخير .
 (٤٧٩٧) مُوَجَّلٌ : قد أجل الله عمره .
 (٤٧٩٨) يراد هنا بالتسوية تأخير الأجل
 والفُسْحَةُ في مدته .
 (٤٧٩٩) أَرْدَلَةٌ : جعله رذيلًا .
 (٤٨٠٠) « حَظْرَةٌ عَلَيْهِ » أي : حرمة منه .
 (٤٨٠١) « بَدَاهُمْ » أي : كشفهم عن
 القول ومنعهم .
 (٤٨٠٢) نَقَعَ الغليل : أزال العطش .
 (٤٨٠٣) الليث : الأسد ، والغاب جمع
 غابة ، وهي الشجر الكثير الملتف
 يَسْتَوَكِرُ فيه الأسد .
 (٤٨٠٤) الصِّلٌ - بالكسر - : الحية .
 (٤٨٠٥) أدنى بجمته : أحضرها .
 (٤٨٠٦) بَدَاهَهُ الأَمْرُ : فَجَأَهُ وَتَفَتَّهُ .
 (٤٨٠٧) التَّوَعَّدُ : الوعيد ، أي : لو لم
 يُوعِدْ على معصيته بالعقاب .
 (٤٨٠٨) مَأزُورٌ : مُقْتَرِفٌ للوزر ، وهو الذنب .
 (٤٨٠٩) حَزَنَتَكَ : أكسبك الحزن .
 (٤٨١٠) الجَلَلُ - بالتحريك - : الهين الصغير ،
 وقد يطلق على العظيم ، وليس
 مراداً هنا .
 (٤٨١١) المَالِيقُ : الأحمق .
 (٤٨١٢) الرِّدْفُ - بالكسر - : الراكب
 خلف الراكب .
 (٤٨١٣) التُّكُّلُ - بالضم - : فقَد الأَوْلَادُ .
 (٤٨١٤) الحَرَبُ - بالتحريك - : سَلَب
 المال .
 (٤٨١٥) إقبال القلوب : رغبتها في العمل :

- (٤٨٢٩) البِشْر - بالكسر - : البِشاشة والطلاقة .
- (٤٨٣٠) « مَغْمُور » : أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته .
- (٤٨٣١) ضَنِين : بخيل .
- (٤٨٣٢) الحَلَّة - بالفتح - : الحاجة .
- (٤٨٣٣) الحَلِيقَة : الطبيعة .
- (٤٨٣٤) العَرِيكَة : النفس .
- (٤٨٣٥) الصِّلْد : الحجر الصُّلب .
- (٤٨٣٦) مَطْبُوع العلم : ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه ، والأول هو العلم حقاً .
- (٤٨٣٧) إقبَال الدولة : كناية عن سلامتها وعلوها ، كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها ، وإن لم يطلبها .
- (٤٧٣٨) « السَّرَائِر مَبْلُوءَةٌ » : بلاها الله واختبرها وعلّمها .
- (٤٨٣٩) المَنْقُوص : المأخوذ عن رُشدِه وكاله .
- (٤٨٤٠) المَدْمَعُول : المفضوش ، مُصاب بالدخَل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب .
- (٤٨٤١) أَهْلَبُهُمْ حُوداً : المراد أشدهم تمسكاً بدينه .
- (٤٨٤٢) تَنَكَّرَهُ : تُسِيل دمه وتجرحه .
- (٤٨٤٣) اللِحْفَة : النظرة إلى مشتهى .
- (٤٨٤٤) لُفْسَتْحِيلَه : تمحو له عما هو عليه .
- (٤٨٤٥) مَلَق - بالتحريك - : تَمَسَّق ،
- والعِي - بالكسر - : العجز .
- (٤٨٤٦) كَابَدَهَا : قاساها بلا إعداد أسبابها ، فكأنه يحاذيها وتطارده .
- (٤٨٤٧) عَطِبَ : انكسر ، والمراد خَسِرَ .
- (٤٨٤٨) الغَلْبَة : القَهْر .
- (٤٨٤٩) « يُظَاهِرُ » أي يُعَاوِنُ .
- (٤٨٥٠) الظَلَمَة : جمع ظلم .
- (٤٨٥١) فَعْمًا : أي عظيمًا ضخماً .
- (٤٨٥٢) الوَرِيق - بفتح فكسر - : الفِضَّة ، أي ظهرت الفضة ، فأطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ، ووضح هذا نقوله : « إن البناء يصف لك الفنى » : أي يدل عليه .
- (٤٨٥٣) « هذا الأمر » : أي الموت - لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً ، وإذا طال زمن سفره فإنكم ستلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم .
- (٤٨٥٤) وَجَلِين : خائفين .
- (٤٨٥٥) فَرَقِين : فترعين .
- (٤٨٥٦) اخْتِبَاراً : امتحاناً من الله .
- (٤٨٥٧) ضَبَعَ مَأْمُولاً : خسر أجراً كان يرتجبه .
- (٤٨٥٨) أَسْرَى : جمع أسير ، والرغبة : الطمع .
- (٤٨٥٩) أَقْصِرُوا : كُفُوا .

- (٤٨٦٠) المَعْرَجُ : المائل إلى الشيء والمُعْوَل عليه .
- (٤٨٦١) يُرْوَعُهُ : يُفْرِعُهُ .
- (٤٨٦٢) الصَّرِيفُ : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك .
- (٤٨٦٣) الحدَثَانُ - بالكسر - : النواثب .
- (٤٨٦٤) تَوَلَّى الشَّيْءَ : تَحَمَّلَ وَايْتَه لِيَقُومَ بِهِ .
- (٤٨٦٥) الصَّرَاوَةُ : اللِّهَجُ بِالشَّيْءِ وَالْوَلُوعُ بِهِ ، أَي : كَفُّوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ اتِّبَاعِ مَا تَدْفَعُ إِلَيْهِ عَادَاتُهَا .
- (٤٨٦٦) الحَاجَتَانُ : الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَحَاجَتِكَ ، وَالْأُولَى مَقْبُولَةٌ بِجَابَةِ قَطْعًا .
- (٤٨٦٧) ضَنَّ : بِتَخِيلٍ .
- (٤٨٦٨) المِرَاءُ : الجِدَالُ فِي غَيْرِ حَقٍّ ، وَفِي تَرْكِهِ صَوْنٌ لِلْعُرْضِ عَنِ الطَّعْنِ .
- (٤٨٦٩) الحُرُوقُ - بالضم - : الحُمُوقُ وَضِدُّ الرِّفْقِ .
- (٤٨٧٠) الأَنَاءُ : التَّانِي .
- (٤٨٧١) الفُرْصَةُ : مَا يُمْكِنُكَ مِنْ مَطْلُوبِكَ .
- (٤٨٧٢) « لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ » : أَي لَا تَتَمَنَّ مِنْ الْأُمُورِ بَعِيدَهَا ، فَكَفَّاكَ مِنْ قَرِيبِهَا مَا يَشْغَلُكَ .
- (٤٨٧٣) الاعتْيَابُ : الاتِّعَاضُ بِمَا يَحْصُلُ لِلغَيْرِ وَيُرتَبُ عَلَى أَعْمَالِهِ .
- (٤٨٧٤) مُنْدَرٍ : مَخُوفٌ مَحْدَرٌ .
- (٤٨٧٥) التَّجَنَّبُ : التَّرْكُ .
- (٤٨٧٦) العلمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ : يَطْلُبُهُ وَيُنَادِيهِ .
- (٤٨٧٧) الحَطَامُ - كَفُرَابٍ - : مَا تَكْسِرُ مِنْ يَبَسِ النَّبَاتِ .
- (٤٨٧٨) « مُوبِىءٌ » : أَي ذُو وَبَاءٍ مُهْلِكٌ .
- (٤٨٧٩) مَرَعَاهُ : مَحَلُّ رَعِيهِ وَالتَّناوُلُ مِنْهُ .
- (٤٨٨٠) القُلْعَةُ - بالضم - : عَدَمُ سَكُونِكَ لِلتَّوْطَنِ .
- (٤٨٨١) « أَحْطَى » أَي : أَسْعَدَ .
- (٤٨٨٢) طَمَّأْنَيْتُهَا : سَكُونَهَا وَهَدْوُهَا .
- (٤٨٨٣) البُلْغَةُ - بالضم - : مَقْدَارٌ مِمَّا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْقَوْتِ .
- (٤٨٨٤) أَرْكَى : هُنَا أَنْمَى وَأَكْرَأَ .
- (٤٨٨٥) المُكْتَبِرُ بِالدُّنْيَا حَكَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِالْفَقْرِ ، لِأَنَّهُ كَلِمًا أَكْرَأَ زَادَ طَمَعَهُ وَطَلَبَهُ ، فَهُوَ فِي فَقْرٍ دَائِمٍ إِلَى مَا يَطْمَعُ فِيهِ .
- (٤٨٨٦) هَنِيءٌ - كَرَضِيٌّ - اسْتَفْنَى .
- (٤٨٨٧) رَأَقَهُ : أَعْجَبَهُ وَحَسَّنَ فِي عَيْنِهِ .
- (٤٨٨٨) التَّرْبِيعُ - بِكسر فسكون فكسر - : الزِينَةُ .
- (٤٨٨٩) أَعْقَبَتِ الشَّيْءَ : تَرَكَتْهُ عَقِبَهَا : أَي بَعْدَهَا .
- (٤٨٩٠) الكَمَّةُ - حَرَكَةٌ - : العَمَى .
- (٤٨٩١) الشَّغْفُ - بِالغَيْنِ حَرَكَةٌ - : الوَلُوعُ وَشِدَّةُ التَّعَلُّقِ .
- (٤٨٩٢) الأشْجَانُ : الْأَحْزَانُ .
- (٤٨٩٣) رَقَصَ - بِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ - : حَرَكَةٌ وَائِبٌ .
- (٤٨٩٤) سُوَيْدَاءُ الْقَلْبِ : حَبِيَّتُهُ .
- (٤٨٩٥) الكَطْمُ - حَرَكَةٌ - : تَخْرِجُ النَّفْسِ .
- (٤٨٩٦) يُلْتَقَى : يُطْرَحُ وَيُنْبَهَكُ .

- (٤٨٩٧) الأبهْرَان : ورَيْسدا العنق ، وانقطاعهما : كناية عن الهلاك
- (٤٨٩٨) إلْقَاؤُهُ : المراد هنا طرحه في قبره .
- (٤٨٩٩) الاعتْبَار : أخذ العِبْرَةَ والعِظَةَ .
- (٤٩٠٠) يَقتَتَات : يأخذ من القُوت .
- (٤٩٠١) بَطْنُ الاضْطِرَّار : ما يكفي بطن المضطر ، وهو ما يُزيل الضرورة .
- (٤٩٠٢) المَقْت : الكُرْه والسَخَط .
- (٤٩٠٣) « فلان أترى » أي : استغنى .
- (٤٩٠٤) أكَدَى : أي افتقر .
- (٤٩٠٥) أبْلَسَ : يئس وتخيّر ، ويوم الحَيْرَةِ : يوم القيامة .
- (٤٩٠٦) ذِيَادَةٌ - بالذال - أي : منعاً لهم عن المعاصي الجالبة للنقم .
- (٤٩٠٧) حَيَاشَةٌ : من « حاش الصيد » وجاءه من حَوَالِيهِ ليضرفه إلى الحِيَالَةِ ويسوقه إليها ليصيده ، أي : سَوْقاً إلى جَنَّتِهِ .
- (٤٩٠٨) هَا : تَلَهَّى بِلَدَائِهِ .
- (٤٩٠٩) لَعْنَا : أتى بِاللَّغْوِ ، وهو ما لا فائدة فيه .
- (٤٩١٠) غَلَفَ - بفتح اللام - ما يَخْلُفُ الشيء ويأتي بعده .
- (٤٩١١) السُّهْمَةُ - بالضم - : النصيب .
- (٤٩١٢) « انتَظَمَ الرَّاحَةَ » : من قولك « انتَظَمَهُ بِالرَّمْحِ » أي : أفضده فيه ، كأنه ظَفِرَ بِالرَّاحَةِ .
- (٤٩١٣) تَبَوَّأَ : أنزل .
- (٤٩١٤) الخَفَضُ : أي السعة ، والدَّعَةُ - بالتحريك - كالمحفَض ، والإضافة على حد « كرى النوم » .
- (٤٩١٥) الرَّغْبَةُ : الطمع .
- (٤٩١٦) النَّصَبُ - بالتحريك - : أشد التعب .
- (٤٩١٧) المَطِيَّةُ : ما يُمسَطَى ويُرَكَّب من دابة ونحوها .
- (٤٩١٨) اسْتَنَكَفَ : رَفَضَ وأبى .
- (٤٩١٩) « عَرَضَهَا » : أي جعلها عَرْضَةً ، أي نَصَبَهَا له .
- (٤٩٢٠) بَرِيءٌ : سَلِمَ وتخلص من الإثم .
- (٤٩٢١) « أشرف الخصلتين » : من إضافة الصفة للموصوف ، أي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة ، وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدّد .
- (٤٩٢٢) النَّفْثَةُ - كالنَفْثَةِ - : يراد ما يمازج النَّفْسَ من الريق عند النَّفْثِ .
- (٤٩٢٣) لُجِّيٌّ : كثير الموج .
- (٤٩٢٤) تُغْلِبُونَ عَلَيْهِ : بمعنى يُحْدِثُ أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به .
- (٤٩٢٥) مَرِيءٌ : من « مَرَأَ الطَّعَامُ » - مثلثة الراء - مَرَأَةٌ ، فهو مَرِيءٌ أي هَيَّءَ حَمِيدَ العاقبة .
- (٤٩٢٦) وَبِيءٌ : ونخيم العاقبة ، وتقول : أرض وَبِيئةٌ ، أي كثيرة الوَبَاءِ وهو المرض العام .
- (٤٩٢٧) رَوَّحَ اللهُ - بالفتح - : رحمته .

- (٤٩٢٨) «رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ» : أي ربما يستقبل شخص يوماً فيموت ، ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه ورائه .
- (٤٩٢٩) الْمَغْبُوطُ : المنظور إلى نعمته .
- (٤٩٣٠) الْوَكَايُ : كَسَحَابٍ - : مَا يُشَدُّ بِهِ وَيُرْبَطُ ، أَي : أَنْتَ مَالِكٌ لِكَلَامِكَ قَبْلَ أَنْ يَصْدُرَ عَنْكَ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صَرْتَ مَمْلُوكًا لَهُ .
- (٤٩٣١) خَزَنَ - كَنَصَرَ - : حَقِظَ وَمَنَعَ الْغَيْرَ مِنَ الْوَصُولِ إِلَى مَخْزُونِهِ .
- (٤٩٣٢) الْوَرِيْقُ - بَفَتْحٍ فَكَسْرٍ - : الْفِيْضَةُ .
- (٤٩٣٣) تُعَايِنُ : أَي تَرَى بِعَيْنِكَ مِنْ الدُّنْيَا تَقْلِبًا وَتَحْوَلًا ، لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَخْتَصِرُ بِخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ .
- (٤٩٣٤) الْغَبْنُ - بِالْفَتْحِ - : الْحَسَارَةُ الْفَاحِشَةُ .
- (٤٩٣٥) الْمَحْقُورُ : الْحَقِيرُ الْمُحَقَّرُ .
- (٤٩٣٦) الْفَاقَةُ : الْفَقْرُ .
- (٤٩٣٧) يَرْمُ - بِكَسْرِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا - : أَي يُصْلِحُ .
- (٤٩٣٨) الْمَرْمَةُ - بِالْفَتْحِ - : الْإِصْلَاحُ .
- (٤٩٣٩) الْمَعَادُ : مَا تَعُودُ إِلَيْهِ فِي الْقِيَامَةِ .
- (٤٩٤٠) «أَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ» : أَي لِيَكُنْ طَلِبُكَ جَمِيلًا وَاقْفَأْ بِكَ عِنْدَ الْحَقِّ .
- (٤٩٤١) الصَّوْلُ - بِالْفَتْحِ - : السَّطْوَةُ .
- (٤٩٤٢) مُقْتَصِرٌ - بِفَتْحِ الصَّادِ - : اسْمٌ مَفْعُولٌ ، وَإِذَا اقْتَصَرَتْ عَلَى شَيْءٍ فَقُنِعَتْ بِهِ فَقَدْ كَفَاكَ .
- (٤٩٤٣) «الْمَنِيَّةُ» : أَي الْمَوْتُ .
- (٤٩٤٤) الدَّيْنِيَّةُ : النَّذْلُ وَالنِّفَاقُ .
- (٤٩٤٥) «التَّقَلُّلُ» : أَي الْاِكْتِفَاءُ بِالْقَلِيلِ .
- (٤٩٤٦) التَّوَسَّلُ : طَلَبُ الْوَسِيلَةِ مِنَ النَّاسِ .
- (٤٩٤٧) كُنِيَ «بِالْقَعُودِ» عَنْ سَهُولَةِ الطَّلَبِ وَ «بِالْقِيَامِ» عَنِ التَّعَسُّفِ فِيهِ .
- (٤٩٤٨) الْفَالُ : الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ يُتَّفَاعَلُ بِهَا .
- (٤٩٤٩) الطَّيْرَةُ : التَّشَاوُمُ .
- (٤٩٥٠) النُّشْرَةُ : الْعَوْدَةُ وَالرَّقِيَّةُ .
- (٤٩٥١) غَوَائِلُ : جَمْعُ غَائِلَةٍ : وَهِيَ الْعِدَاوَةُ وَمَا تَجْلِبُهُ مِنَ الشَّرُورِ .
- (٤٩٥٢) أَوْمَسًا : أَشَارَ ، وَالْمَرَادُ طَلَبٌ وَأَرَادَ .
- (٤٩٥٣) الْمُتَّفَاوِتُ : الْمُتْبَاعِدُ .
- (٤٩٥٤) خَدَّكَتَهُ الْحَيْلُ : تَخَلَّتْ عَنْهُ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهَا .
- (٤٩٥٥) أَمَلِكُ بِهِ مَنَا : أَي فَوْقَ طَاقَتِنَا .
- (٤٩٥٦) «عَلَى عَمْدٍ» مُتَعَلِّقٌ بِبَيْسٍ ، أَي : أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي اللَّبْسِ وَهُوَ الشُّبْهَةُ - عَامِدًا لِتَكُونَ الشُّبْهَةُ عَدْرًا لَهُ فِي زَلَّاتِهِ .
- (٤٩٥٧) «مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ» : أَي إِنْ لَمْ يَلِكْ الْعَقْلُ ، إِلَّا حَيْثُ يَرِيدُ النِّجَاةَ ، فَمَنْ أَعْطَى شَخْصًا عَقْلًا خَلَّصَهُ بِهِ مِنْ شِقَاءِ الدَّارَيْنِ .
- (٤٩٥٨) «الْقَلْبُ مُصْنَعُ الْبَصْرِ» : أَي مَا يَتَنَاوَلُهُ الْبَصْرُ يَحْفَظُ فِي الْقَلْبِ كَأَنَّهُ يَكْتُبُ فِيهِ .
- (٤٩٥٩) الدَّرَبُ : الْحِدَّةُ .
- (٤٩٦٠) التَّسَدِيدُ : التَّقْوِمُ وَالتَّحْقِيفُ .

- (٤٩٦١) سَلَا : نسي .
- (٤٩٦٢) الْأَغْمَارُ - جمع غِمْر - : مثلث الأول - وهو الجاهل لم يجرب الأمور .
- (٤٩٦٣) « صَاحَ بِهِمْ سَائِقَهُمْ فَارْتَحَلُوا » : أي بينما هم قد حلتوا فاجأهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا .
- (٤٩٦٤) السُّحَّتْ - بالضم - : المال من كسب حرام .
- (٤٩٦٥) خُلِقَ الْحَيْسُ يَجْمَعُ إِلَيْكَ مِنْ مَعَاوَةِ النَّاسِ لَكَ مَا يَجْتَمِعُ لَكَ بِالْعَشِيرَةِ ، لِأَنَّهُ يُؤَلِّقُ مَحَبَّةَ النَّاسِ فَكَأَنَّهُ عَشِيرَةٌ .
- (٤٩٦٦) « مَكْنُونٌ » أي : مستور العيال والأمراض لا يعلم من أين تأتيه .
- (٤٩٦٧) الشَّرْقَةُ : الغصّة بالرّيق .
- (٤٨٦٨) تُنْفِنُ رِيحَهُ : تُوسِّخُهَا .
- (٤٩٦٩) العَرَقَةُ : الواحد من العرق يتصبّب من الإنسان .
- (٤٩٧٠) طَوَامِيحٌ : جمع طامح أو طامحة . وتقول : طمّح البصر ، إذا ارتفع ، وَطَمَّحَ : أبعَدَ فِي الطَّلَبِ .
- (٤٩٧١) هَبَّابُهَا - بالفتح - أي هبّجان هذه الفحول للامسة الأثني .
- (٤٩٧٢) رُوَيْدًا : أي مهلاً .
- (٤٩٧٣) « إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا » ... الخ : أي ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلکم ، وما تركتموه
- من الشر يؤديه عنکم أهله .
- فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلاً ولا أن يكون عنکم في الخير بدلاً .
- (٤٩٧٤) « يُقْرِهَا » : أي يبقينا ويحفظها مدة بذلهم لها .
- (٤٩٧٥) « الصَّفْقَةُ » أي البيعة ، أي : أنصرهم بيعاً وأشدّهم خيبة في سعيه .
- (٤٩٧٦) أُخْلِقَ بَدَنَهُ : أي أبلاه ونههكه في طلب المال ولم يحصله .
- (٤٩٧٧) التَّبِعَةُ - بفتح فكسر - : حقّ الله وحقّ الناس عنده يطالب به .
- (٤٩٧٨) إضافة « الآجل » إلى « الدنيا » لانه يأتي بعدها ، أو لانه عاقبة الأعمال فيها ، والمراد منه ما بعد الموت .
- (٤٩٧٩) « أَمَاتُوا فِيهَا مَا خَشُوا أَنْ يَمِيتَهُمْ » : أي أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تميت فضائلهم .
- (٤٩٨٠) مَسَّمٌ : مصدر بمعنى الصفة : أي مسالم .
- (٤٩٨١) اخْبِرٌ - بضم الباء أمر من « خبرته » من باب قتل - أي : علمته ، و « تَقْلَهُ » مضارع مجزوم بعد الأمر ، من « قلاه يَقلُّهُ » كَرَمَاهُ يَرْمِيهِ - بمعنى أبغضه ، أي : إذا أعجبك ظاهر الشخص فاخبره فرمى وجدته فيه ما لا يسرك فتبغضه .

- (٤٩٨٢) « لم يأسَ » : لم يحزن على ما نفذ به القضاء
- (٤٩٨٣) « ما أنقضَ النومَ لعزائمِ اليومِ » : أي قد يجمع العازم على أمر ، فإذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته أو ثم يغلبه النوم عن إمضاء عزيمته .
- (٤٩٨٤) المضمائر : جمع مضمَار ، وهو المكان الذي تضمَّر فيه الخيل للسباق . والولايات أشبه بالمضامير ، إذ يتبين فيها الجواد من البرذون .
- (٤٩٨٥) مالك : هو الأشر التَّخَمِي .
- (٤٩٨٦) « أوفى عليه » : وصل إليه .
- (٤٩٨٧) الحَلَّة - بالفتح - : الحَصَلَة .
- (٤٩٨٨) ذَعَدَعَ المالَ : فرقة وبدَّده . أي فرَّق إبلي حقوقَ الزكاة والصدقات ، وذلك أحمد سُبُلها - جمع سبيل - أي أفضل طرق إنفائها .
- (٤٩٨٩) ارتنظمَ : وقع في الورطة فلم يمكنه الخلاص .
- (٤٩٩٠) المترح والمتراحة والمزاح : بمعنى واحد ، وهو المضاحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو من سُخرية .
- (٤٩٩١) مَجَّ الماءَ من فيه : رماه ، وكان المازح يرمي بعقله ويقذفُ به في مطارح الضياع .
- (٤٩٩٢) العَرَضُ على الله : يوم القيامة
- (٤٩٩٣) الحَلْبَة - بالفتح - : القطعة من الخيل تجتمع للسباق ، عبَّر بها عن الطريقة الواحدة ، والقَصْبَة : ما
- ينصبه طلبة السباق حتى إذا سبق سابق أخذه ليعلم بلا نزاع ، وكانوا يجعلون هذا من قَصَب ، أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب ، وآخر مذهب الترهيب ، وثالث مذهب الغزل والتشبيب .
- (٤٩٩٤) الضليل : من الضلال . والمالك الضليل هو امرؤ القيس .
- (٤٩٩٥) التَّمَاظَنَة - بالضم - : بقية الطعام في القم ، يريد بها الدنيا ، أي : لا يوجد حرٌّ يترك هذا الشيء الدنيوي لأهله .
- (٤٩٩٦) المنهوم : المنقُط في الشهوة ، وأصله في شهوة الطعام .
- (٤٩٩٧) « في حديثك فضل » : أي لا تقول أزيد مما تفعل .
- (٤٩٩٨) حَدِيثُ الْغَيْرِ : الرواية عنه ، والتَقْوَى فيه : عدم الافتراء .
- (٤٩٩٩) المقْدَار : القَدَرُ الإلهي .
- (٥٠٠٠) التَّقْدِير : القياس .
- (٥٠٠١) الحَلْمُ - بالكسر - : حبس النفس عند الغضب .
- (٥٠٠٢) الأناة : يريد بها الثاني .
- (٥٠٠٣) التَّوَأْمَانُ : المولودان في بطن واحد ، والتشبيه في الاقتران والتوالد من أصل واحد .
- (٥٠٠٤) الغيبة - بالكسر - : ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح عاجز ينتقم به من عدوه .

- (٥٠٠٥) جُهْدُهُ : أي غاية ما يمكنه .
- (٥٠٠٦) كَادَتْهُمْ - أي مَكَرَتْ بِهِمْ .
- (٥٠٠٧) « رَبُّوا » من التربية والإمامة .
- (٥٠٠٨) الْفِلْتُو - بالكسر ، أو بفتح فضم فتشديد أو بضمين فتشديد - الْمُهْرُ إذا فُطِمَ أو بلغ السنة .
- (٥٠٠٩) الْغَنَاءُ - بالفتح ممدوداً - : الْغِنَى ، أي : مع استغنائهم .
- (٥٠١٠) السَّبَاطُ - ككتاب - جمع سَبَطٌ - بفتح السين - يقال : رجل سَبَطٌ اليدين : أي سَخِيٌّ .
- (٥٠١١) السَّيْلَاطُ : جمع سَلِيط ، وهو الشديد وذو اللسان الطويل
- (٥٠١٢) الْجِرَّانُ - ككتاب - : مُقَدَّم عُنُقِ البعير ، يضرب على الأرض عند الاستراحة ، كناية عن التمكن والوالي يريد به النبي (ص) . و « وَكَيْبَهُمْ » أي : تَوَلَّى أُمُورَهُمْ وسياسة الشريعة فيهم .
- (٥٠١٣) الْعَضُوضُ - بالفتح - : الشديد .
- (٥٠١٤) الْمُوَيْرُ : الْغِنَى ، وَيَعَضُّ عَلَى ما في يديه : يُمْسِكُهُ بِخَلَاةٍ عَلَى خلاف ما أمره الله في قوله : « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » : أي الإحسان .
- (٥٠١٥) « تَنْهَدُ » أي : ترتفع .
- (٥٠١٦) بَيْعٌ - بكسر ففتح - : جمع بَيْعَةٍ بالكسر - هَيْئَةُ الْبَيْعِ ، كَالْجِلْسَةِ لِهَيْئَةِ الْجُلُوسِ .
- (٥٠١٧) بَهَيْتُهُ - كمنعه - : قال عليه ما لم يفعل .
- (٥٠١٨) مُفْتَرٍ : اسم فاعل من الافتراء .
- (٥٠١٩) تَوَهَّمَهُ ، أي : تصوره بوهمك ، فكل موهوم محدود ، والله لا يحد بوهم .
- (٥٠٢٠) تَتَّهِمُهُ : أي في أفعال يظن عدم الحكمة فيها .
- (٥٠٢١) قَمَّصَ الْفَرَسُ وَغَيْرَهُ - كضرب ونصر - : رفع يديه وطرحهما معاً وَعَجَّنَ بِرَجْلَيْهِ .
- (٥٠٢٢) الرِّحَالُ : جمع رَحْلٍ ، أي لأنها تمتنع حتى على رحالها فَتَقْمِصُ لثقبها .
- (٥٠٢٣) وَقَلَّصَتْ بِهِ رَاحِلَتَهُ تَقْمِصُ - كَوَعَدَ يَعْدُ - : تَقَحَّمَتْ بِهِ فَكَسَّرَتْ عُنُقَهُ .
- (٥٠٢٤) رَوَّالِعٌ : جمع رائعة ، أي مُفْرَعَةٌ .
- (٥٠٢٥) الْإِحْتِلَابُ : استخراج اللبن من الضرع .

- (٥٠٢٦) طَبِيعَةٌ - بتشديد الياء - : شديدة الطاعة .
- (٥٠٢٧) تُقْتَعَدُ - مبني للمجهول - من اقتعده : اتخذه قُعْدَةً - بالضم - يَرْكَبُه في جميع حاجاته .
- (٥٠٢٨) مُسْمِحَةٌ : اسم فاعل من «أَسْمَحَ» أي سمح - ككرم - بمعنى جَادًا ،
- وسماحها مجاز عن إثيان ما يريدہ
الراكب من حسن السير .
- (٥٠٢٩) تَقْدَمُ الخَرَاجُ : الزيادة فيه .
- (٥٠٣٠) العَسْفُ - بالفتح - : الشدة في غير حق .
- (٥٠٣١) الحَيْفُ : الميل عن العدل إلى الظلم .



مركز تحقيقات كميوتير علوم رسدي





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

رموز الكتاب

| | | |
|--|---|------------------------|
| لد : للبلد الامين . | ع : لعلل الشرائع . | ب : لقرب الاسناد . |
| لي : لامالي الصدوق . | عا : لدعائم الاسلام . | بشا : لبشارة المصطفى . |
| م : لتفسير الامام العسكري (ع). | عد : للعقائد . | تم : لفلاح السائل . |
| ما : لامالي الطوسي . | عدة : للعدة . | ثو : لثواب الاعمال . |
| محص : للمتحصين . | عم : لأعلام الورى . | ج : للاحتجاج . |
| مد : للمدة . | عين : للعيون والمحاسن . | جا : لمجالس المفيد . |
| مص : لمصباح الشريعة . | عمر : للفرر والدرر . | جش : لفهرست النجاشي . |
| مصبا : للمصباحين . | عظ : لقبية الشيخ . | جع : لجامع الاخبار . |
| مع : لمعاني الاخبار . | عوي : لتوالي اللثالي . | جم : لجمال الاسبوع . |
| مكا : لمكارم الاخلاق . | ف : لتحف العقول . | جنة : للجنة . |
| مل : لكامل الزيارة . | فتح : لفتح الابواب . | حة : لفرحة النرى . |
| منها : للمنهاج . | فر : لتفسير فرات بن ابراهيم . | ختص : لكتاب الاختصاص . |
| مهج : لمهج الدعوات . | فس : لتفسير علي بن ابراهيم . | خص : لمنتخب البصائر . |
| ن : لعيون اخبار الرضا (ع). | فض : لكتاب الروضة . | د : للمدد . |
| نبه : لتنبه الخاطر . | ق : للكتاب المتيق النروي . | سر : للسرائر . |
| نجم : لكتاب النجوم . | قب : لمناقب ابن شهر آشوب . | بن : للمحاسن . |
| نص : للكفاية . | قبس : لقبس المصباح . | شا : للإرشاد . |
| نهج : لنهج البلاغة . | قضا : لقضاء الحقوق . | شف : لكشف اليقين . |
| ني : لقبية النعماني . | قل : لاقبال الاعمال . | شى : لتفسير المياشي . |
| هد : للهداية . | قية : للدروع . | ص : لتقصص الانبياء . |
| يب : للتهذيب . | ك : لاكمال الدين . | صا : للاستبصار . |
| يج : للمخرائج . | كا : للكافي . | صبا : لمصباح الزائر . |
| يد : للتوحيد . | كش : لرجال الكشي . | صح : لمحيفة الرضا (ع). |
| ير : لبصائر الدرجات . | كشف : لكشف الغمة . | ضا : لفتحة الرضا (ع). |
| يف : للمرافف . | كف : لمصباح الكفعمي . | ضوء : لضوء الشهاب . |
| يل : للفضائل . | كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الآيات النظاره مناً . | ضه : لروضة الواظنين . |
| ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر . | ل : للخصال . | ط : للمراط المستقيم . |
| يه : لمن لا يحضره الفقيه . | | طا : لامان الاخطار . |
| | | طب : لمطب الاثمة . |



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



الفهرس التفصلي لمواد الكتاب

على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

رسائل أمير المؤمنين - عليه السلام - (٩ - ٣٢١)

- ١١ - ١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة
- ١٢ - ٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إليهم، بعد فتح البصرة
- ١٢ بيان الكتاب
- ١٩ - ١٣ - ٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - لشرح الكتاب
- ١٩ - ٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - لشرح الكتاب
- ٢٠ بيان الكتاب
- ٢١ قول العلامة المجلسي في شرح الكتاب
- ٢٢ - ٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض أمراء جيشه
- ٢٢ توضيح الكتاب
- ٢٣ - ٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان
- ٢٣ بيان الكتاب
- ٢٥ - ٢٣ - ٦ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٢٥ قول العلامة المجلسي في توضيح الكتاب
- ٢٥ كلام الزمخشري في بيان مصطلحات الكتاب
- ٢٦ كلام الفيروزآبادي في بيان المصطلحات أيضاً
- ٢٦ - ٧ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٢٧ - ٧ - ومن كتاب له - عليه السلام - إليه أيضاً
- ٢٧ تنبيه لبيان علة الكتابة
- ٢٨ كلام ابن ميثم في شرح الكتاب
- ٢٨ تفصيل المكاتبات بين علي - عليه السلام - ومعاوية

- ٣٠ قول العلامة المجلسي في شرح الكتاب
- ٣١ كلام ابن أبي الحديد في شرح المكاتبات بين عليّ - عليه السلام - ومعاوية
- ٣٣ توضيح لبعض ألفاظ الكتاب
- ٣٣ كلام ابن ميثم في ذكر كتاب لعليّ - عليه السلام - إلى معاوية
- ٣٤ ٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية
- ٣٤ تبين الكتاب
- ٣٥ ٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٣٧ ١٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إليه أيضاً
- ٣٨ ١١- ومن وصية له - عليه السلام - وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو
- ١٢- ومن وصية له - عليه السلام - وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في
- ٣٩ ثلاثة آلاف مقدمة له
- ٤٠ بيان الكتاب
- ٤٠ ١٣- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أميرين من أمراء جيشه
- ٤٤-٤١ كلام ابن أبي الحديد في شرح الكتاب (بيان قصة أبي ذر)
- ٤٤ قول العلامة المجلسي في الكتاب مشيراً إلى كلام ابن أبي الحديد في شرح وصايا
- ٤٤ أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى الخارث الهمداني
- ٤٥ قول العلامة المجلسي في توضيح الكتاب أيضاً
- ٤٥ بيان الكتاب
- ٤٦ ١- ومن وصية له - عليه السلام - لعسكره قبل لقاء العدو بصفين
- ٤٧ إيضاح الكتاب متضمناً قول ابن ميثم
- ٤٧ كلام ابن أبي الحديد في شرح الكتاب
- ٤٨ شرح معاني بعض ألفاظ الكتاب
- ٤٨ ١٥- ومن دعاء له - عليه السلام - كان يقول إذا لقي العدو محارباً
- ٤٩ بيان في شرح ألفاظ الدعاء
- ٤٩ ١٦- قوله - عليه السلام - لأصحابه عند الحرب
- ٥٠ بيان في شرح ألفاظ القول المذكور
- ٥٠ ١٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه
- ٥٢ ١٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن عباس وهو عامله على البصرة

- ٥٢ تبين الكتاب متضمننا كلام ابن ميثم
- ٥٣ أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم والجوهرى فى شرح معانى ألفاظ الكتاب
- ٥٤ ١٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله
- ٥٥ بيان الكتاب
- ٢٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد ابن أبه وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس على
- ٥٥ البصرة
- ٥٦ إيضاح الكتاب
- ٥٦ ٢١- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد أيضاً
- ٥٧ بيان الكتاب
- ٥٧ ٢٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس - رحمه الله -
- ٥٨ بيان الكتاب
- ٢٣- ومن كلام له - عليه السلام -، قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم -
- ٥٨ لعنه الله -
- ٥٩ بيان الجزري وابن أبي الحديد والخليل فى توضيح الألفاظ والمصطلحات
- ٦٠ ٢٤- ومن وصية له - عليه السلام - بما يعمل فى أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين
- ٦١ بيان الكتاب
- ٦١ ٢٥- ومن وصية له - عليه السلام -، كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
- ٦٣ بيان الكتاب
- ٦٤ قول العلامة المجلسي فى شرح الوصية
- ٦٥ ٢٦- ومن عهد له - عليه السلام - إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة
- ٦٦ بيان فى شرح العهد المذكور
- ٦٨ ٢٧- ومن عهد له - عليه السلام - إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر
- ٧٠ بيان فى شرح العهد المذكور
- ٧١ كلام ابن ميثم فى شرح العهد
- ٧٢ قول العلامة المجلسي فى شرح العهد أيضاً
- ٧٢ كلام ابن أبي الحديد كذلك
- ٧٧-٧٣ ٢٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية جواباً
- ٨٠-٧٧ تبين الكتاب مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد

- ٨٠ كلام العلامة المجلسي في شرح الكتاب
- ٨٢ كلام ابن ميثم كذلك
- ٨٣ كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم في شرح «فدع عنك ... الخ»
- ٨٤ كلام ابن أبي الحديد في شرح «فإننا صنائع ربنا» و «عادي طولنا»
- ٨٦ كلام ابن ميثم في تفسير شعر «وعيرها الواشون ... الخ»
- ٨٦ كلام ابن ميثم في شرح قوله - عليه السلام - «غير نخبر لك»
- ٨٧ قول الطبرسي في تفسير المعوقين
- ٨٧ كلام ابن ميثم في قوله - عليه السلام - «فرت ملوم ولا ذنب له»
- ٨٨ كلام ابن ميثم أيضاً في قوله - عليه السلام - «فلقد أضحكك بعد استخبار»
- ٨٩ كلام الزمخشري والفيروزآبادي في شرح مصطلحات الكتاب
- ٨٩ ٢٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل البصرة
- ٩٠ إيضاح الكتاب
- ٩٠ كلام ابن أبي الحديد في شرح معاني الألفاظ
- ٩١ ٣٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٩٢ تمام الكتاب برواية العلامة المجلسي نقلاً عن ابن ميثم
- ٩٣ ومن ذلك الكتاب أيضاً
- ٩٣ توضيح الكتاب
- ٣١- ومن وصية له - عليه السلام - للحسن بن علي - عليهما السلام، كتبها إليه «بمخاضين» عند انصرافه من صفين
- ٩٥-١١٠
- ٩٦ ٣٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٩٦ ذكر كامل الكتاب برواية ابن أبي الحديد وابن ميثم
- ٩٦ كلام ابن أبي الحديد في نقل المكاتبات التي جرت بين علي - عليه السلام - ومعاوية
- ١١٢-١١٤
- ١١٤ توضيح العلامة المجلسي في شرح الكتاب
- ١١٦ ٣٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
- ١١٦ بيان الكتاب مشتملاً على كلام ابن ميثم
- ١١٨ ٣٤- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر
- ١١٨ توضيح الكتاب

- ١١٩ كلام ابن ميثم في شرح الكتاب
- ١١٩ - ٣٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر
- ١٢٠ إيضاح الكتاب
- ١٢١ - ٣٦ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أخيه عقيل بن أبي طالب، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء؛ وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل
- ١٢١ كلام ابن أبي الحديد في شرح كتاب عقيل وجواب أمير المؤمنين - عليه السلام - إليه
- ١٢٢ - ١٢٥
- ١٢٥ بيان في شرح معاني ألفاظ الكتاب
- ١٢٦ كلام ابن أبي الحديد في توضيح «سلطان ابن أمي»
- ١٢٧ قول ابن ميثم والعلامة المجلسي في «كلاولا»
- ١٢٨ أقوال ابن ميثم والكيدري والراوندي والجوهرى في تفسير ألفاظ الكتاب
- ١٢٨ - ٣٧ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ١٢٩ - ٣٨ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل مصر، لما ولى عليهم الأشتر
- ١٢٩ بيان الكتاب وأقوال الجوهرى والفيروزآبادى وابن الأثير في معاني ألفاظ الكتاب
- ١٣٠
- ١٣٠ - ٣٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عمرو بن العاص
- ١٣١ قول العلامة المجلسي مشتملاً على كلام ابن ميثم في شرح الكتاب
- ١٣٢ متن الكتاب برواية ابن أبي الحديد
- ١٣٢ بيان الكتاب
- ١٣٣ بيان العلامة المجلسي في توضيح أصل المثل المعروف «كما وافق شن طبقة»
- ١٣٤ قول الجوهرى في توضيح الكلمات
- ١٣٥ - ٤١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله
- ١٣٥ بيان الكتاب
- ١٣٦ - ٤١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله
- ١٣٧ توضيح الكتاب
- ١٣٨ كلام الجزري في بعض مصطلحات الكتاب
- ١٣٩ كلام البيضاوي في قوله - تعالى - «وَلَات جِبْنَ قَنَاصٍ»
- ١٣٩ قول العلامة المجلسي مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد في اختلاف الناس في

- ١٤٣-١٣٩ المكتوب إليه هذا الكتاب وبيان نفس المكاتبات
- ١٤٣ كلام ابن ميثم أيضاً في هذا المطلب
- ١٤٦-١٤٣ قول العلامة المجلسي مشتملاً على قول ابن الأثير والجوهري والزنجشيري وابن أبي الحديد في شرح معاني ألفاظ الكتاب
- ٤٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين، فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه
- ١٤٦ بيان الكتاب
- ١٤٧
- ٤٣- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خرة
- ١٤٧ بيان الكتاب وقول ابن أبي الحديد فيه أيضاً
- ٤٤- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه
- ١٤٨
- ١٥٢-١٤٩ تبين الكتاب (ذكر كلام ابن أبي الحديد في شرحه)
- ١٥٢ شرح معاني ألفاظ الكتاب
- ٤٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة
- ١٥٨-١٥٣ إيضاح في شرح معاني ألفاظ الكتاب [يشتمل هذا الإيضاح على كلام الفيروزآبادي وابن ميثم والجوهري وابن أبي الحديد وابن الأثير مفصلاً.]
- ١٦٦-١٥٨
- ٤٦- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله
- ١٦٦ بيان الكتاب
- ٤٧- ومن وصية له - عليه السلام - للحسن والحسين - عليهما السلام - لما ضرب به ابن ملجم - لعنه الله -
- ١٦٩-١٦٧
- ١٦٩ بيان الكتاب وقول الجزري فيه
- كلام الشيخ المفيد - قدس الله روحه - في كيفية علم الأنمة - عليهم السلام - وبيان علّة شهادتهم مع علمهم بها
- ١٧١-١٦٩ قول العلامة الحلي في هذا المطلب أيضاً
- ١٧١ بحث كامل في كيفية شهادة أمير المؤمنين - عليه السلام - وفيه يبحث عن المطالب التالية:
- ٢١٩-١٧١

- أ- بيان كيفية الشهادة قبلها وبعدها مفصلاً وبروايات مختلفة
 ب- تاريخ حياة ابن ملجم - لعنه الله - قبل الشهادة وبعدها وذكر لقاءاته مع الامام - عليه السلام - .
 ج- بيان اللطف الكثير من جانب الامام - عليه السلام - له، لعنه الله .
 د- ذكر ارتباطه الغيرالمشروع مع قطام - لعنه الله عليها - يوماً فيوماً ودورها المؤثر في تشجيعه على قتل عليّ - عليه السلام - .
 هـ - قصة ارتباط ابن ملجم مع الخوارج وقراره مع البرك والعنبري لقتل عليّ - عليه السلام - وعمرو بن العاص ومعاوية على الترتيب .
 و- بيان كامل في كيفية القتل والضربة وأخذ ابن ملجم، لعنه الله ووصيته - عليه السلام - للحسن والحسين - عليهما السلام - .

- ٢١٩ - ٤٨ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
 ٢١٩ بيان الكتاب (قول الجوهري وابن ميثم وابن أبي الحديد في شرح الألفاظ)
 ٢٢١ - ٤٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية أيضاً
 ٢٢١ بيان الكتاب وقول ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرحه
 ٢٢٢ - ٥٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أمرائه على الجيش
 ٢٢٣ بيان الكتاب وقول ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرحه
 ٢٢٤ - ٥١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عمّاله على الخراج
 ٢٢٥ توضيح الكتاب
 ٢٢٦ - ٥٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة
 ٢٢٦ بيان الكتاب
 ٢٢٧ إيضاح في شرح الكتاب
 ٥٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - كتبه للأشتر النخعي، لما ولّاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر؛ وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن .
 ٢٤٧ - ٢٢٧
 ٢٦٩ - ٢٤٧ تبين في شرح معاني الألفاظ والمصطلحات التي استعملت في الكتاب
 ٢٦٩ - ٥٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى طلحة والزبير
 بيان قصة قيام عائشة وطلحة والزبير على عليّ - عليه السلام - وذكر المكاتبات والمكالمات بين عائشة وطلحة والزبير وبين أصحاب عليّ - عليه السلام - برواية ابن أبي الحديد
 ٢٧٤ - ٢٧٠

- ٢٧٥ - ٥٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
توضيح الكتاب مع الإشارة إلى أقوال الفيروزآبادي وابن ميثم والراوندي وابن
أبي الحديد فيه
- ٢٧٧ - ٥٦ - ومن وصية له - عليه السلام - وصى بها شريح بن هانئ، لتأجله على مقدمته إلى الشام
٢٧٨ بيان الوصية مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد وابن ميثم فيها
- ٢٧٩ - ٥٧ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة
٢٧٩ بيان الكتاب
- ٢٨٠ - ٥٨ - ومن كتاب له - عليه السلام -؛ كتبه إلى أهل الأمصار، يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل
صفين
- ٢٨١ توضيح الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد والجوهرى والطبرسي
- ٢٨٢ - ٥٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى الأسود بن قُطَيْبَة صاحب جند حلوان
٢٨٠ بيان الكتاب متضمناً قول ابن أبي الحديد فيه
- ٢٨٣ - ٦٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى العمال الذين يظأ الجيش عملهم
٢٨٣ بيان الكتاب متضمناً قول الجوهرى وابن ميثم فيه
- ٢٨٤ - ٦١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه
تركه دفع من يجتازيه من جيش العدو طالباً الغارة
- ٢٨٥ بيان الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد فيه
- ٢٨٦ - ٦٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولّاه إمارتها
٢٨٧ توضيح الكتاب متضمناً قول الفيروزآبادي وابن أبي الحديد فيه
- ٢٩٠ - ٦٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عند
تسيطه الناس عن الخروج إليه لما نذبهم لحرب أصحاب الجمل
- ٢٩١ بيان الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد فيه
- ٢٩٢ - ٦٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية، جواباً
- ٢٩٤ - ٦٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية أيضاً
- ٢٩٨ - ٢٩٥ بيان الكتاب مع الإشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم والجوهرى والزجاج
فيه
- ٢٩٨ - ٦٦ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس
- ٢٩٩ - ٦٧ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى قُثم بن العباس وهو عامله على مكة

- ٣٠٠ بيان الكتاب
- ٣٠٠ - ٦٨ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى سلمان الفارسي - رحمه الله - قبل أيام خلافته
- ٣٠١ بيان الكتاب
- ٣٠١ - ٦٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى الحارث الهمداني
- إيضاح الكتاب مع الاشارة إلى أقوال مختلفة من ابن أبي الحديد في تفسير «ولا
- ٣٠٣-٣٠٥ تنس الموت إلا بشرط وثيق» وقول الجوهري
- ٣٠٥ توضيحات متفرقة في تفسير مصطلحات الكتاب
- ٧٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة، في
- ٣٠٧ معنى قوم من أهلها لحقوا معاوية
- ٣٠٧ بيان الكتاب
- ٧١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما وآاه من
- ٣٠٨ أعماله
- إيضاح لتفسير مصطلحات الكتاب مع الاشارة إلى قول ابن أبي الحديد وابن ميثم
- ٣٠٩ فيه
- ٧٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس
- ٣١١ - ٧٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- بيان الكتاب مع الاشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد والجوهري وأبوزيد البصري
- ٣١١-٣١٣ فيه
- ٧٤ - ومن حلف له - عليه السلام - كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن الكلبي
- ٣١٣ بيان في شرح الحلف المذكور مشيراً إلى أقوال ابن أبي الحديد والجوهري وابن ميثم
- ٣١٤ فيه
- ٧٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية في أول ما بويح له؛ ذكره الواقدي في كتاب
- ٣١٥ «الجميل»
- ٣١٥ بيان الكتاب
- ٧٦ - ومن وصية له - عليه السلام - لعبدالله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة
- ٣١٧ بيان الكتاب
- ٧٧ - ومن وصية له - عليه السلام - لعبدالله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج
- ٣١٧ بيان الكتاب

- ٧٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكيم؛ ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب «المغازي»
٣١٨
- بيان الكتاب متضمناً قول ابن أبي الحديد فيه
٣٢٠-٣١٨
- ٧٩- ومن كتاب له - عليه السلام - لما استخلف إلى أمراء الأجناد
٣٢٠
- إيضاح للكتاب مع الإشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم
٣٢٠
- قول العلامة المجلسي في تفسير الكتاب
٣٢١
- *
- حكم أمير المؤمنين - عليه السلام - (٣٢٣-٥١٦)**
- بيان الحكمة رقم ١٥: ما كل مفتون يعاتب.
٣٢٧
- كلام ابن أبي الحديد في هذه الحكمة
٣٢٧
- نقد العلامة المجلسي لكلام ابن أبي الحديد
٣٢٧
- بيان الحكمة رقم ١٧: وسئل - عليه السلام - عن قول الرسول - صلى الله عليه وآله - «غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشْبَهُوا بِالْيَهُودِ» فقال...
٣٢٨
- بيان الحكمة رقم ١٨: خذلوا الحق ولم تبصروا الباطل.
٣٢٨
- بيان الحكمة رقم ٢٧: أمش بدائك مامشى بك.
٣٣٠
- بيان الحكمة رقم ٣١: وسئل عن الايمان، فقال: الايمان على أربع دعائم...
٣٣٢
- ذكر دعائم الايمان
٣٣٢
- كلام ابن ميثم في شرح الحكمة
٣٣٢
- توضيح الرواية
٣٣٣
- قول العلامة المجلسي في تفسير «تبصرة الفطنة» و «تأول الحكمة»
٣٣٥
- كلام الكيدري في تفسير «تأول الحكمة»
٣٣٥
- معنى العدل وشعبه
٣٣٦
- معنى الجهاد وشعبه
٣٣٨
- تنقمة الكلام لابن ميثم في تفسير الحكمة
٣٣٩
- بيان الحكمة رقم ٣٧: ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا...
٣٤٣
- بيان الحكمة رقم ٤٢: جعل الله ما كان من شكوك...
٣٤٥
- قول العلامة الحلبي في كتابه المسمى بـ «الباب الحادي عشر» في معنى عوض الآلام الصادرة عنه - عز وجل -
٣٤٥

- ٣٤٦ قول العلامة المجلسي في أمواض الآلام الغير الاختيارية
- ٣٤٧ كلام قطب الدين الراوندي في المقام
- ٣٤٩ - ٣٤٧ كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم أيضاً
- ٣٥٠ كلام الكيدري في شرح الحكمة
- ٣٥١ قول العلامة المجلسي في تفسير الحكمة
- ٣٥١ بيان الحكمة رقم ٤٣: يرحم الله خباب بن الأرت...
٣٥٢ بيان الحكمة رقم ٤٥: لو ضربت خيشوم المؤمن...
٣٥٦ بيان الحكمة رقم ٧٧: يادنيا يادنيا إليك عني...
٣٥٩ بيان الحكمة رقم ٨٥: من ترك قول «لا أدري» أصيبت مقاتله.
٣٦٢ بيان الحكمة رقم ٩٨: اعقلوا الخبر إذا سمعتموه...
٣٦٣ بيان الحكمة رقم ١٠٢: يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه...
٣٦٥ بيان الحكمة رقم ١٠٧: رب عالم قد قتله جهاه، وعلمه معه لا ينفعه.
٣٦٦ بيان الحكمة رقم ١٠٩: نحن النفرقة الوسطى، بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي.
٣٦٧ بيان الحكمة رقم ١١٠: لا يقسم أمر الله - سبحانه - إلا من لا يصانع...
بيان الحكمة رقم ١١١: «لو أحببني جبل لتهاقت.» والحكمة رقم ١١٢: «من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً.»
- ٣٦٨
- ٣٦٨ كلام ابن الأثير في حديث علي - عليه السلام - «من أحبنا أهل البيت...»
- ٣٦٨ كلام ابن أبي الحديد في «لو أحببني جبل لتهاقت.»
- ٣٦٩ كلام ابن ميثم في «من أحبنا أهل البيت...»
- ٣٦٩ كلام ابن قتيبة وأبو عبيد فيه أيضاً
- ٣٧٠ تفسير العلامة المجلسي وتوضيحه في الحكمتين
- بحث كامل في اثبات أن الأنبياء والأوصياء - عليهم السلام - كسائر الناس في الأمراض الحسية والبلايا الجسمية بل هم أولى بها منهم.
- ٣٧١ قول المحقق الطوسي في التجريد والعلامة في شرحه والقاضي عياض في كتاب الشفاء في البحث المذكور
- ٣٧١
- ٣٧٤ كلام المحقق الطوسي في الآلام
- ٣٧٨ - ٣٧٥ أقوال الفرق الإسلامية وعقائدهم في قبج الألم وحسنه
- ٣٧٨ في المستحق للمرض عن الآلام

- ٣٨٠ بيان آخر في شرح الحكمتين
- بيان الحكمة رقم ١١٥: وقيل له - عليه السلام - كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال - عليه السلام -: كيف يكون حال من يفنى ببقائه...
- ٣٨١ بيان الحكمة رقم ١١٧: هلك في رجلان: محب غالٍ ومبغض قال
- ٣٨٢ بيان الحكمة رقم ١٢٠: وسئل - عليه السلام - عن قريش فقال: أعا بنو مخزوم...
- ٣٨٣ بيان الحكمة رقم ١٢٢: وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كأن الموت فيها...
- ٣٨٤ بيان الحكمة رقم ١٢٣: طوى لمن ذك في نفسه وطاب كعبه...
- ٣٨٥ بيان الحكمة رقم ١٢٧: من قصر في العمل أثبتني بالهتمة...
- ٣٨٩ بيان الحكمة رقم ١٤٤: ينزل الصبر على قدر المصيبة
- ٣٩٨-٣٩٢ بيان الحكمة رقم ١٤٧: وعن كلام له - عليه السلام - لكميل بن زياد النخعي
- ٤٠١ بيان الحكمة رقم ١٦٦: لا يعاب المرء بتأخير حقه...
- ٤٠٤ بيان الحكمة رقم ١٨٨: من أبدى صفحته للحق هلك
- ٤٠٥ بيان الحكمة رقم ١٩٠: واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة والقراية؟
- ٤٠٧ بيان الحكمة رقم ١٩٨: «كلمة حق يراد بها الباطل» في جواب قول الخوارج «لأحكم إنا لله»
- بيان الحكمة رقم ٢٠٢: وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر. قال - عليه السلام - في جوابها: لا، ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود
- ٤٠٩ بيان الحكمة رقم ٢٠٩: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها...
- ٤١٠ بيان الحكمة رقم ٢٣٣: وقال - عليه السلام - لابنه الحسين - عليه السلام -: لا تدعون إلى مبارزة...
- ٤١٤ بيان الحكمة رقم ٢٣٧: إن قوماً عبدوا الله رغبة...

*

فصل في شيء من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير (٤٢١ - ٤٢٨)

- ٤٢٣ بيان الحديث رقم ١: فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه...
- ٤٢٤ بيان الحديث رقم ٢: هذا الخطيب الشحشع.
- ٤٢٤ بيان الحديث رقم ٣: إنَّ للخصومة قحماً.
- ٤٢٥ بيان الحديث رقم ٥: إنَّ الإيمان بيدولظة في القلب...
- ٤٢٨ بيان الحكمة رقم ٢٦١: ماتكفوني أنفسكم...

*

- ٤٢٩ بيان الحكمة رقم ٢٦٢: يا حارث! إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت...
 ٤٢٩ قول الراوندي في الحكمة
 ٤٣٢ بيان الحكمة رقم ٢٧٢: لو قد استوت قدماي...
 ٤٣٤ بيان الحكمة رقم ٢٧٧: لا والذي أمسينا منه في عُبر...
 ٤٣٤ بيان الحكمة رقم ٢٧٩: إذا أضرت النوافل بالفرائض فافضوها.
 ٤٣٥ بيان الحكمة رقم ٢٨١: ليست الروية كالمعاينة مع الابصار...
 ٤٣٦ بيان الحكمة رقم ٢٨٦: ما قال الناس لشيء «طوبى له»...
 ٤٣٦ كلام في تأثير العين
 ٤٥٠ - ٤٣٦ نقل وتحقيق في حقيقة السحر
 ٤٣٦ قول الشيخ الطوسي في الخلاف وأبي جعفر الأسترآبادي في المقام
 ٤٣٨ قول العمامة في «التحرير» في حقيقة السحر
 ٤٣٩ قول الشهيد الأول في كتاب «الدروس» فيه أيضاً
 ٤٤٠ قول الشهيد الثاني فيه أيضاً
 ٤٤١ قول المحقق الأردبيلي في شرح الإرشاد في حقيقة السحر
 ٤٤٣ ذكر المعاني المختلفة للسحر
 ٤٤٥ أقوال المازري وإمام الحرمين والقرطبي وشارح المقاصد والاعتزلة في السحر
 ٤٥٠ - ٤٤٦ بحث في تأثير السحر والعين استناداً بآيات القرآن والأحاديث
 ٤٥٠ بحث في عدم تأثير السحر في النبي والأئمة - صلوات الله عليهم -
 ٤٥١ بيان الحكمة رقم ٢٨٨: إذا أزدل الله عبداً حضر عليه العلم.
 ٤٥٢ بيان الحكمة رقم ٢٨٩: كان لي فيما مضى أخ في الله...
 ٤٥٢ كلام ابن الحديد في تعيين الأخ المراد
 ٤٥٢ كلام ابن ميثم في انتساب الحديث إلى غير أمير المؤمنين - عليه السلام -
 ٤٦٠ - ٤٥٣ بيان طويل في شرح عبارات الحديث وألفاظه ومصطلحاته
 ٤٦٠ بيان الحكمة رقم ٢٩١: يا أشعث! إن تحزن على ابنك...
 بيان الحكمة رقم ٢٩٤: وقد سُئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب، فقال - عليه السلام -: مسيرة
 ٤٦٢ يوم للشمس
 ٤٦٥ بيان الحكمة رقم ٣١٥: ألق دوائك وأطل جلفة قلمك...
 ٤٦٧ بيان الحكمة رقم ٣٢١: لك أن تشير عليّ وأرى، فإن عصيتك فأطعني.

- ٤٦٨ بيان الحكمة رقم ٣٢٣: بؤساً لكم، لقد ضررتم من غرركم...
- ٤٧٠ بيان الحكمة رقم ٣٣٣: المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه...
- ٤٧١ بيان الحكمة رقم ٣٨٨: العلم علمان: مطبوع ومسموع...
- ٤٧٤ بيان الحكمة رقم ٣٥٤: وهناً بحضرته رجل رجلاً بغلام...
- ٤٧٥ بيان الحكمة رقم ٣٥٥: أطلعت الورق رؤوسها! إن البناء يصف لك الغنى.
- ٤٧٨ بيان الحكمة رقم ٣٦٩: يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه...
- ٤٨١ بيان الحكمة رقم ٣٧٣: أيها المؤمنون، إنّه من رأى عدواناً...
- ٤٨٨ بيان الحكمة رقم ٤١١: لا تجعلنّ ذرب لسانك...
- ٤٨٨ بيان الحكمة رقم ٤١٣: من صبر صبر الأحرار، وإلّا سلاسلوا الأغمار.
- ٤٨٩ بيان الحكمة رقم ٤١٤: إن صبرت صبر الأكارم، وإلّا سلوت سلو البهايم.
- ٤٩٠ بيان الحكمة رقم ٤١٧: وقال - عليه السلام - لقاتل قال بحضرتي: «أستغفر الله»: ثكلتك أمك، أتدري ما الاستغفار؟...
- ٤٩٠ وجوب التوبة من وجهة نظر علماء الاسلام.
- ٤٩١ قول المحقق الطوسي في التجرید
- ٤٩٢ أقوال علماء المعتزلة الامامية في وجوب التوبة
- ٤٩٤ بحث في أنواع التوبة
- ٤٩٥ بحث في فورية وجوب التوبة ووجوب تجديدها
- ٤٩٦ بحث في سقوط العقاب بالتوبة
- ٤٩٨ بيان الحكمة رقم ٤٢٠: إن أبصار هذه الفحول طوامح...
- ٥٠٣-٥٠٠ بيان الحكمة رقم ٤٣٢: إن أولياء الله هم الذين...
- ٥٠٥ بيان الحكمة رقم ٤٤٣: مالك وما مالك! والله لو كان جيلاً لكان قنناً...
- ٥٠٧ بيان الحكمة رقم ٤٤٦: ما فعلت إبلك الكثيرة؟...
- ٥٠٧ بيان الحكمة رقم ٤٤٨: من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها
- ٥١٠-٥٠٨ بيان الحكمة رقم ٤٥٥: وسئل: من أشعر الشعراء؟ فقال - عليه السلام -: إن القوم لم يجروا في حلية...
- ٥١١ بيان الحكمة رقم ٤٥٨: الايمان أن تؤثر الصدق...
- ٥١١ بيان الحكمة رقم ٤٥٩: يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير.
- ٥١٢ بيان الحكمة رقم ٤٦٥: هم والله ربوا الاسلام...

- ٥١٥ بيان الحكمة رقم ٤٧٦: أستعمل العدل وأحذر العسف...
- *
- ٥٧٧-٥١٩ فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة
- ٥٨١-٥٧٩ رموز الكتاب
- ٥٩٧-٥٨٣ الفهرس التفصلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد



مركز تحقيقات كميوترا علوم رسومي